كتاب

مصارع العشاق

تأليف

الشيخ أبي محمد جعفر بن أحمد بن الحسين السراج

القاري رحمه الله

طبع على نفقة

الحاج عبد الرحيم المكاوي الكتبي بالازهر

سنة ١٢٣٤ هـ ١٩٠٧ م

مطبعة التقدم لصاحبها محمد علي بمصر

كتاب

مصارع العشاق

تأليف

الشيخ أبي محمد جعفر بن أحمد بن الحسين السراج

القاري رحمه الله

طبع على نفقة

الحاج عبد الرحيم المكاوي الكتبي بالازهر

سنة ١٢٣٤ هـ ١٩٠٧ م

مطبعة التقدم بشارع محمد علي بمصر

الجزء الاول

من

مصارع العشاق

تأليف

الشيخ أبي محمد جعفر بن أحمد بن الحسين السراج

القارى رحمه الله

كان على وجه الجزء الأول بخط المصنف وهو من انشائه

هذا كتاب مصارع العشاق صرعتهم يوما نوى وفراق
تصنيف من لدغ الفراق فؤاده وتطلب الراقي فعز الراقي
فاذا تصفحه اللبيب رثى لهم اسرى الهوى أيسوا من الاطلاق

الجزء الاول

من مصارع العشاق

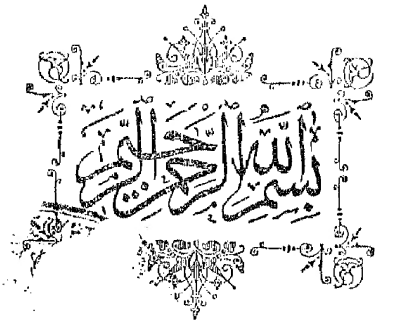

رب يسر

قال الشيخ أبو محمد جعفر بن أحمد بن الحسين السراج رحمة الله عليه ورضوانه

باب أصل العشق وما ذكر فيه

أخبرنا أبو على محمد بن الحسين الجازرى بقراءتى عليه قال حدثنا أبو الفرج المعافي ابن زكريا الجريرى قال حدثنا محمد بن الحسن بن زياد المقري قال حدثنا أحمد بن يحيي ثعلب قال حدثنا أبو العالية الشامي قال سأل أمير المؤمنين المأمون يحيى بن أكثم عن العشق ماهو فقال هو سوانح تسنح للمرء فيهتم بها قلبه وتؤثرها نفسه قال فقال له ثمامة اسكت يايحيي انما عليك أن تجيب في مسألة طلاق أو في محرم صاد ظبياً او قتل نملة فاما هذه فسائلنا نحن فقال له المأمون قل ياثمامة ما العشق فقال ثمامة العشق جليس ممتع وأليف مؤنس وصاحب ملك مسالكه لطيفة ومذاهبه غامضة وأحكامه جائرة ملك الابدان

وأرواحها والقلوب وخواطرها والعيون ونواظرها والعقول وآرائها وأعطي عنان طاعتها وقود تصرفها تواري عن الابصار مدخله وعمي في القلوب مسلكه فقال له المأمون أحسنت والله يا غلامة وأمر له بألف دينار • أخبرنا أبو طاهر محمد بن علي الخلاف بقراءتي عليه قال حدثنا أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان المروروذي قال حدثنا جعفر بن محمد الخالدي قال حدثنا أحمد بن محمد الطوسي قال حدثني علي بن عبد الله القمي قال قال لي عبد الله بن جعفر المديني قلت لابي زهير المديني ما العشق قال الجنون والذل وهو داء أهل الظرف • أنبأنا أبو بكر أحمد بن علي الحافظ ان لم يكن حدثنا قال أخبرني أبو الحسن علي بن أيوب القمي الكاتب بقراءتي عليه قال أخبرنا أبو عبيد الله محمد بن عمران قال أخبرني المظفر بن يحيى قال قال بعض الفلاسفة لم أر حقاً أشبه بباطل ولا باطلا أشبه بحق من العشق هزله جد وجده هزل وأوله لعب وآخره عطب • أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي الحافظ بالشام قال حدثنا رضوان بن عمر الدينوري قال سمعت معروف بن محمد بن معروف الصوفي بالري يقول سمعت أبا بكر الصيني يقول سمعت ابراهيم بن الفضل يقول سمعت يحيى بن معاذ يقول لو كان الحيّ من الامر شيء ما عذبت العشاق لان ذنوبهم ذنوب اضطرار لا ذنوب اختيار • أخبرنا أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي قال أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس بن حيويه قال أخبرنا محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني أبو علي الحسن بن صالح قال قال مساور الوراق قلت لمجنون كان عندنا وكان شاعراً ويقال أن عقله ذهب لفقد ابنة عم كانت له فقلت له يوماً أجز هذا البيت

وما الحب الا شعلة قدحت بها * عيون المها بالاحظ بين الجوانح

(قال فقال على المكان)

ونار الهوى تخفى وفى القلب فعلها * كفعل الذى جادت به كف قادح

أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بدمشق قال حدثنا أبو الحسن علي بن أيوب بن الحسين ابن أيوب القمي املاء قال حدثنا ابو عبيد الله المرزباني وأبو عمرو بن حيويه وأبو بكر بن شاذان قالوا حدثنا أبو عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة النحوى الملقب بنفطويه قال دخلت على محمد بن داود الاصبهاني فى مرضه الذي مات فيه فقلت له كيف تجدك فقال حب من تعلم أورثني ما ترى فقلت ما منعك عن الاستمتاع به مع القدرة عليه فقال الاستمتاع على وجهين أحدهما النظر المباح والثانى اللذة المحظورة فأما النظر المباح فاورثني ما ترى وأما اللذة المحظورة فانه منعني منها ما حدثني أبي قال حدثنا سويد بن سعيد قال حدثنا علي بن مسهر عن أبي يحيى القتات عن مجاهد عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله

وسلم انه قال من عشق وكتم وعف وصبر غفر الله له وأدخله الجنة ثم أنشدنا لنفسه

انظر الى السحر تجرى في لواحظه * وانظر الى دعج في طرفه الساجي
وانظر الى شعرات فوق عارضه * كأنهن نمال دب في عاج

(وأنشدنا لنفسه)

ماهم أنكروا سواداً بخديه * ولا ينكرون ورد الغصون
ان يكن عيب خده بدد الشعر * فعيب العيون شعر الجفون

فقلت له نفيت القياس في الفقه وأثبته في الشعر فقال غلبة الهوى وملكة النفوس دعوا اليه قال ومات في ليلته أو في اليوم الثاني . أخبرنا أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي قال وأخبرنا أبو عمر محمد بن العباس قال حدثنا أبو بكر بن المرزبان قال قال سقراط الحكيم العشق جنون وهو ألوان كما أن الجنون ألوان . أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي الحافظ قال حدثنا أبو الحسن علي بن أيوب القمي قال حدثنا محمد بن عمران قال حدثني محمد بن أحمد بن مخزوم قال حدثني الحسن بن علي الاشناني وأحمد بن محمد بن مسروق قالا حدثنا سويد بن سعيد قال حدثنا علي بن مسهر عن أبي يحيى القتات عن مجاهد عن ابن عباس قاله قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من عشق فظفر فعف فمات مات شهيداً . أخبرنا الشيخ الصالح أبو طالب محمد بن علي بن الفتح العشاري بقراءتي عليه قال أخبرنا أبو الحسين محمد بن عبد الله القطيعي اجازة قال حدثنا جعفر بن محمد بن نصير الخالدي قال حدثنا أحمد بن محمد بن مسروق قال حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا سويد بن سعيد أبو محمد قال سمعت علي بن عاصم يقول قال لي رجل من أهل الكوفة من بعض اخواني ألا أريك فتى عاشقاً قال بلى والله فاني أسمع الناس ينكرون العشق وذهاب العقل فيه واني لاحب رؤيته فعدني يوما أجيء معك فيه قال فوعدته يوما فمضينا فانشأ صاحبي يحدثني عن نسكه وعبادته وما كان فيه من الاجتهاد قلت وبمن هو متعلق قال بجارية لبعض أهله كان يختلف اليهم فوقعت في نفسه فسألهم أن يبيعوها منه فابوا وبذل لهم جميع ملكه وهو سبعمائة دينار فأبوا عليه ضراراً وحسداً أن يكون مثلها في ملكه فلما أبوا عليه بعثت اليه الجارية وكانت تحبه حباً شديداً مرني بامرك فوالله لاطيعنك ولانتهين الى أمرك في كل ما أمرتني به فارسل اليها عليك بطاعة الله عز وجل فان عليها المعول والسكون اليها وبطاعة من يملك رقك فانها مضمومة الى طاعة ربك عز وجل ودعي الفكر في أمري لعل الله عز وجل أن يجعل لنا فرجا يوما من الدهر فوالله ما كنت بالذي تطيب نفسي بنيل شيء أحبه أبدا في ملكي فامنعه أمد يدي اليه حراما

بغير ثمن ولكني أستعين بالله على أمري فليكن هذا آخر مرسلك الي ولا تعودي فاني أكره والله أن يراني الله تعالى وأنا في قبضته ملتمساً أمراً يكرهه مني فليتق بتقوى الله فانها عصمة لاهل طاعته وفيها سلو عن معصيته قال ثم لزم الاجتهاد الشديد ولبس الشعر وتوحد فكان لا يدخل منزله الا من ليل الى ليل وهو مع ذلك مشغول القلب بذكرها ما يكاد يفارقه فوالله ما زال الامر به حتى قطعه فهو الآن ذاهب العقل واله في منزله قال ثم صرنا الى الباب واستأذنا فاذن لنا قال عليّ فدخلت الى دار قوراء سرية واذا أنا بشاب في وسط الدار على حصير متزر بازار ومرتد بآخر قال فسلمنا عليه فلم يرد علينا السلام فجلسنا الى جنبه واذا هو من أجمل من رأيت وجهاً وهو معرق ينكت في الارض ثم ينظر الي ساعده ثم يتنفس الصعداء حتى أقول قد خرجت نفسه وهو مع ذلك كالخلال من شدة الضر الذي به قال فالتفت فاذا أنا بوردة حمراء مشدودة في عضده قال فقلت لصاحبي ماهذه فوالله مارأيت الشام وردا قبل هذه فقال أظن فلانة وسماها بعثت بها اليه فلما سماها رفع رأسه فنظر الينا ثم قال

جعلت من وردتها * تميمة في عضدي
أشمها من حبها * اذا علاني كمدي
فمن رأي مثلي فتي * بالحزن أضحي مرتدي
أسقمه الحب فقد * صار حليف الاود
وصار سهواً دهره * مقارناً للكمد *

قال ثم أطرق فقلت الساعة والله يموت قال علي بن عاصم وورد عليّ من أمره ما لم أتمالك وقمت أجر ردائي فوالله ما بلغت الباب حتى سمعت الصراخ فقلت ما هذا فقالوا مات والله قال عليّ فقلت والله لا أبرح حتى أشهده قال وتسامع الناس فجاءوا بطبيب فقال خذوا في أمر صاحبكم فقد مضى لسبيله فغسلوه وكفنوه ودفنوه وانصرف الناس فقال لي صاحبي امض بنا فقلت امض أنت فاني أريد الجلوس ههنا ساعة فمضى فما زلت أبكي وأعتبر به وأذكر أهل محبة الله عز وجل وما هم فيه قال فبينا أنا على ذلك اذا أنا بجارية قد أقبلت كأنها مهاة وهي تكثر الالتفات فقالت لي ياهذا أين دفن هذا الفتى قال عليّ فرأيت وجهها مارأيت قبله مثله فأومأت الى قبره قال فذهبت اليه فوالله ما تركت على القبر كثير تراب الا ألقته على رأسها وجعلت تتمرغ فيه حتى ظننت انها ستموت فما كان باسرع من أن طلع قوم يسعون حتى جاءوا اليها فاخذوها وجعلوا يضربونها فقمت اليهم فقلت رفقاً بها يرحمكم الله فقالت دعهم أيها الرجل يبلغوا همتهم فوالله لا ينتفعون بي بعده

أيام حياتي فليصنعوا بي ماشاءوا قال علي" فاذا هي التي كان يحبها الفتى فانصرفت وتركتها أنبأنا القاضي أبو القاسم علي بن المحسن قال أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس بن حيويه قراءة عليه قال أخبرنا أبو بكر محمد بن خلف بن المرزبان اجازة قال أخبرني عبد الله بن نصر المروزي قال أخبرني عبد الله بن سويد عن أبيه قال سمعت علي بن عاصم يقول قال لي رجل من أهل الكوفة من بعض إخواني هل لك في عاشق تراه فمضيت معه فرأيت فتى كأنما نزعت الروح من جسده وهو مؤتزر بازار ومرتد بآخر واذا هو مفكر وفي ساعده وردة فذكرنا له بيتا من الشعر فتهيج وقال وذكر الابيات المتقدمة الخمسة ثم أطرق فقلنا ما شأنه فقالوا عاشق جارية لبعض أهله فاعطي بها كل ما يملك وهو سبعمائة دينار فأبوا أن يبيعوها فنزل به ما ترى وفقد عقله قال فخرجنا فلبثنا ما شاء الله ثم مات فحضرت جنازته فلما سوى عليه اذا أنا بجارية تسأل عن القبر فدللتها فما زالت تبكي وتأخذ التراب فتجعله في شعرها فبينا هي كذلك اذا قوم يسعون فاقبلوا عليها ضربا فقالت شأنكم والله لا تنفعون بي بعده أبداً ولي من أبيات

عاتبوه اليوم في سفك دمي * فعسى عتبكم يحشمه
ثم قولوا للذي لم يخلني * اذ رمى صائبة اسهمه
أحلال لك في شرع الهوى * دم من ليس حلال دمه
بي جريح في فؤادي من هوى * شادن أعوزني مرهمه

أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد الاردستاني بقراءتي عليه بمكة في المسجد الحرام باب الندوة في سنة ست وأربعين وأربعمائة قال أخبرنا أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب قال حدثنا أبو الفضل جعفر بن محمد بن الصديق بنسف قال حدثنا أبو يعلى محمد بن مالك الرقي قال حدثنا عبد الله بن عبد العزيز الساحري قال مررت بدير هرقل أنا وصديق لي فقال لي هل لك أن تدخل فتري من فيه من ملاح المجانين قلت ذاك اليك فدخلنا فاذا بشاب حسن الوجه مرجل الشعر مكحول العين أزج الحواجب كأن شعر أجفانه مقاديم النسور وعليه طلاوة تعلوها حلاوة مشدود بسلسلة الى جدار فلما بصر بنا قال مرحبا بالوفد قرب الله ما نأي منكما بابي أنتما قلنا وأنت فامتع الله الخاصة والعامة بقربك وأنس جماعة ذوي المروءة بشخصك وجعلنا وسائر من يحبك فداءك فقال أحسن الله عن جميل القول جزاءكما وتولى عني مكافأتكما قلنا وما تصنع في هذا المكان الذي أنت لغيره أهل فقال

الله يعلم اني كمد * لا أستطيع أبث ما أجد

نفسان لي نفس تضمنها * بلد وأخرى حازها بلد
أما المقيمة ليس ينفعها * صبر وليس بقربها جلد
وأظن غائبتي كشاهدتي * بمكانها نجد الذي أجد

ثم التفت الينا فقال أحسنت قلنا نعم ثم ولينا فقال يا أبي أنتم ما أسرع ملالكم بالله أعيروني أفهامكم وأذهانكم قلنا هات فقال

لما أناخوا قبيل الصبح عيرهم * ورحلوها فسارت بالهوي الابل
وقلبت من خلال السجف ناظرها * ترنو الي ودمع العين منهمل
فودعت ببنان عقدها عنم * ناديت لا حملت رجلاك ياجمل
ويلي من البين ماذا حل بي وبها * ياناز ح الدار حل البين وارتحلوا
ياراحل العيس عرج كي أودعها * ياراحل العيس في ترحالك الاجل
اني على العهد لم أنقض مودتكم * فليت شعري وطال العهد ما فعلوا

فقلنا ولم نعلم بحقيقة ماوصف مجونا منا ماتوا فقال أقسمت عليكم ماتوا فقلنا لننظر ما يصنع نعم ماتو قال اني والله ميت فى أثرهم ثم جذب نفسه فى السلسلة جذبة دلع منها لسانه وبدرت لها عيناه وانبعثت شفتاه بالدماء فتلبط ساعة ثم مات فلا أنسى ندامتنا على ماصنعنا أخبرنا القاضي أبو القاسم على بن المحسن التنوخي بقراءتي عليه سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة قال أخبرنا أبو الحسن على بن عيسي بن على النحوى قال حدثنا أبو بكر محمد بن الحسن ابن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن الاصمعى قال حدثنا عبد العزيز بن أبي سلمة عن أيوب السختياني عن ابن سيرين قال قال عبد الله بن عجلان النهدى في الجاهلية

ألا ان هنداً أصبحت منك محرما * وأصبحت من أدني حميها حمى
وأصبحت كالمذمور جفن سلاحه * يقلب بالكفين قوسا وأسهمى

ومودبها صوته حتي مات • أخبرنا أبو على الحسن بن محمد بن عيسي بقراءتي أو قرأت عليه بمصر قال أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن القاسم بن مرزوق قال أخبرنا ابراهيم ابن على بن ابراهيم البغدادي قال حدثنا محمد بن يحيي قال حدثنا أحمد بن اسماعيل قال حدثني المبرد قال خرجت أنا وجماعة من أصحابي مع المأمون فلما قربنا من نحو الرقة فاذا نحن بدير كبير فاقبل الي بعض أصحابي فقال مل بنا الى هذا الدير لننظر من فيه ونحمد الله سبحانه على مارزقنا من السلامة فلما دخلنا الى الدير رأينا مجانين مغلولين وهم فى نهاية القذارة فاذا منهم شاب عليه بقية ثياب ناعمة فلما بصر بنا قال من أين أنتم يافتيان حيا كم لله فقلنا نحن من العراق فقال بابى العراق وأهلها بالله أنشدوني أو أنشدكم فقال المبرد

والله ان الشعر من هذا لطريف فقلنا أنشدنا فانشأ يقول

الله يعلم انني كمد * لا أستطيع أبث ما أجد
روحان لي روح تضمنها * بلد وأخرى حازها بلد
وأرى المقيمة ليس ينفعها * صبر ولا يقوي بها جلد
وأظن غائبتي كشاهدتي * بمكانها تجد الذي أجد

قال المبرد ان هذا لطريف والله زدنا فانشأ يقول

لما أناخوا قبيل الصبح عيرهم * ورحلوها فسارت بالهوي الابل
وأبرزت من خلال السجف ناظرها * ترنو الي ودمع العين منهمل
وودعت بنان عقدها عنم * ناديت لا حملت رجلاك ياجمل
ويلي من البين ماذا حل بي وبها * من نازل البين حان الحين وارتحلوا
يارا حل العيس عجل كي نودعها * يارا حل العيس في ترحالك الاجل
اني على العهد لم أنقض مودتهم * فليت شعري لطول العهد مافعلوا

فقال رجل من البغضاء الذين معي ماتوا قال اذاً فأموت فقال له ان شئت قال فتمطي واستند الى السارية التي كان مشدوداً فيها فما برحنا حتى دفناه ٭ أخبرنا أبو الحسين محمد ابن علي بن محمد بن الجاز القرشي الاديب بالكوفه وأنا متوجه الى مكة سنة احدى وأربعين وأربعمائة بقراءتي عليه قال حدثنا أبو الحسن علي بن حاتم بن بكير البزاز التكريتي بتكريت قال حدثني بعض أصدقائي أن رجلا من أهل بغداد قصد أبا عبد الرحمن الاندلسي وتقرب اليه بنسبه فاراد أبو عبد الرحمن أن يبلوه ويختبره فاعطاه شيئاً نزرا فقال البغدادي انا لله وانا اليه راجعون سلكت البراري والبحار والمهامه والقفار الى هذا الرجل فاعطاني هذا العطاء النزر فانكسرت اليه نفسه واعتل فمات وشغل عنه الاندلسي أياما ثم سأل عنه فخرجوا يطلبونه فانتهوا الى الخان الذي كان فيه وسألوا الخانية عنه فقالت انه كان في هذا البيت ومذ أمس لم أره فصعدوا فدقوا الباب فاذا بالرجل ميتاً وعند رأسه رقعة فيها مكتوب

لا تعذليه فان العذل يولعه * قد قلت قولا ولكن ليس يسمعه
جاوزت في عذله حداً يضر به * من حيث قدر ان العذل ينفعه
قد كان مضطلعاً بالصبر يحمله * فضلعت بخطوب البين أضلعه
ما آب من سفر الا وأزعجه * رأي الى سفر بالحزم يزمعه
كأنما صيغ من حل ومن رحل * موكل بفضاء الارض يذرعه

أستودع الله في بغداد لي قمراً * بالكرخ من فلك الازرار مطلعه
كم قد تشفع في أن لا أفارقه * والضرورة حال لا تشفعه *
وكم تشبث بي يوم الفراق ضحى * وأدمعي مستهلات وأدمعه
ملكت ملكا ولم أحسن سياسته * وكل من لايسوس الملك ينزعه
ومن غدا لابساً ثوب النعيم بلا * شكر عليه فمنه الله يخلعه

قال أبو الحسن محمد بن علي بن الجاز وزادني أبو علي الحسن بن علي المتصوف

والحرص في المرء والارزاق قد قسمت * بغي ألا ان بغي المرء يصرعه
* والله لو لم تقع عيني على بلد * في سفرتي هذه الا وأقطعه
ما اعتضت من وجهه من بعد فرقته * كأساً أجرع منه ما أجرعه

فلما وقف أبو عبد الرحمن على هذه الابيات بكى حتى أخضلت لحيته وقال وددت أن هذا الرجل حيّ وأشاطره نصف ملكي وكان في رقعة الرجل منزلي ببغداد في الموضع المعروف بكذا والقوم يعرفون بكذا فحمل اليهم خمسة آلاف دينار وسفتجة وحصلت في يد القوم وعرفهم موت الرجل أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد الاردستاني في المسجد الحرام بباب الندوة بقراءتي عليه قال حدثنا الحسن بن محمد بن حبيب المذكر قال سمعت أبا الفرج أحمد بن محمد بن بيان النهاوندي يقول مررت بدرب أبي خلف فاذا جماعة وقوف على مجنون فوقفت فهش الي وقال

سقني قبل تباريح العطش * أن يومي يوم طش بعد رش
حب من أهواه قد أدهشني * لاخلوت الدهر من ذاك الدهش

ولي في نسيب قصيدة مدحت بها أحد بني عقيل رحمه الله بالشام

قالت وقد قوّضت خيامهم * واستعجلوا للنوى بذي سلم
للسائق المستحث ردّ على * الواقف السلام واستقم
فصحت وجداً والبين مبتسم * ألقاه من مفرقي بمبتسم
الله ياسلم في صريع هوى * أبقيت منه لحماً على وضم

ولي أيضاً من نسيب قصيدة مدحت بها بعض الرؤساء ببغداد

يا خليليّ اكشفا عن قصتي * تجدا نضواً من الحب لقا
فادال الله يايوم النوى * منك اذا أقلقتني يوم اللقا
ان في نهر المعلى فرهدا * قمراً من فوق غصن في نقا
عقربا صدغيه تسرى فاذا * لدغت قلباً تحامته الرقى

أخبرنا أبو القاسم المحسن بن حمزة بن عبيد الله الوراق بقراءتي عليه بتنيس قال حدثنا أبو علي الحسين بن علي الديبلي قال حدثنا أبو بكر أحمد بن علي قال حدثنا أبو بكر بن دريد قال حدثنا عبيد النعالي غلام أبي الهذيل قال انصرفت من جنازة من مسجد الرضى في وقت الهاجرة فلما دخلت سكك البصرة اشتد عليّ الحر فتوخيت سكة ظليلة فاضطجعت على باب دار فسمعت ترنماً يجذب القلب فطرقت الباب واستقيت ماء فاذا فتى اجتهرت جماله الى أن آثار العلة والسقم عليه بين فادخلني الى خيش نظيف وفرش سريّ فلما اطمأننت خرج الفتي ومعه وصيفة معها طست وماء ومنديل فغسلت رجلي وأخذت ردائي ونعلي وانصرفت فلبثت يسيراً فاذا جارية أخرى وقد جاءت بطست وماء فقلت قد غسلت يدي فقالت انما غسلت رجليك فاغسل الآن يديك للغذاء واذا الفتي قد أقبل ضاحكا ليؤنسني وأنا أعرف العبرة في عينيه وفي الطعام وأقبل يأكل كأنه نغص بما يأكله وهو في ذلك يبسطني فلما انقضى أكلنا أتينا بشراب فشرب قدحا وشربت آخر ثم زفر زفرة فظننت أن أعضاءه قد انقضت وقال لي يا أخي ان لي نديماً فقم بنا اليه فقمت وتقدمني ودخل مجلساً فاذا قبر عليه ثوب أخضر وفي البيت رمل مصبوب فقعد على الرمل وطرح لي مصلى فقلت والله لاقعدت الا كما تقعد وأقبل يردد العبرات ثم شرب كاساً وشربت وأنشد يقول

اطأ التراب وأنت رهن حفيرة * هالت يداي على صداك ترابها
اني لاعذر من مشي ان لم أطا * بجفون عيني ما حييت جنابها
لو أن جمر جوانحي متلبس * بالنار أطفأ حرها وأذابها

ثم أكبّ على القبر مغشياً عليه فجاءه غلام بماء فصبه على وجهه فأفاق فشرب ثم أنشأ يقول

اليوم طاب لي السرور لانني * أيقنت أني عاجل بك راحل
فغدا أقاسمك البلى ويسوقني * طوعا اليك من المنية سائق

ثم قال لي وجب حقي عليك فاحضر غدا جنازتي قلت يطيل الله عمرك قال اني ميت لامحالة فدعوت له بالبقاء فقال لقد عققتني الا قلت

جاور خليلك مسعداً في رمسه * كيما ينالك في البلا ما ناله

فانصرفت وطالت عليّ ليلتي وغدوت فاذا هو قد مات * أخبرنا أبو علي محمد بن أبي نصر الاندلسي بمصر من لفظه قال أخبرنا أبو محمد علي بن محمد الحافظ بالاندلس قال أخبرنا أبو مروان عبد الملك بن أبي نصر السعدي قال قال أبو النصر مسلمة بن سهل

حدثني أبو كامل مؤمل بن صالح البغدادي قال قال أبو شراعة بينا أنا أمشي بالبادية ناحية السماوة مصعداً اذاً بفتى من الاعراب ملوّح الجسم ممروقه عليه قطيريتان وهو محتضن صبياً يقول له اذا حاذيت أبيات آل فلان فارفع صوتك منشداً بهذه الابيات ولك احدى بردتيّ هاتين فجعل يكررها عليه ليحفظها فحفظها

مريض بأفناء البيوت معلوح * أبي مابه من لاعج الشوق يبرح
يقولون لو جئت الطلاميّ علّ ما * تشكاه من آلام وجدك يصلح
وليس دواء الداء الا بخيلة * أضر بنا فيها غرام مبرّح
اذا ما سألناها وصالا تنيله * فصمّ الصفا منها بذلك أسمح

فتبعت الصبيّ وهو لايشعر بي فلما حاذاها رفع عقيرته بالابيات ينشدها فسمعت من بعض الابيات قائلا يقول

رعى الله من هام الفؤاد بحبه * ومن كدت من شوق اليه أطير
لئن كثرت بالقلب أبراح لوعة * فان الوشاة الحاضرين كثير
يعشون يستشرون غيظاً وشرة * وما منهم الا أبلّ غيور
فان لم أزر بالجسم وهبة مرصد * فبالقلب آتي نحوكم فأزور

فرجع بها الصبي اليه فتبعته فأنشده اياها فسقط مغشياً عليه ثم أفاق بعد لأي وهو يقول

أظن هوى الخود الغريرة قاتلي * فيا ليت شعري ما بنو العم صنع
أراهم وللرحمن درّ صنيعهم * تراكى دمي هدراً وخاب المضيع

أخبرنا أبو بكر الاردستاني بقراءتي عليه بمكة في المسجد الحرام قال أخبرنا أبو عبد الرحمن السلمي قال حدثنا أحمد بن سعيد قال حدثنا محمد بن سعيد قال حدثنا عباس الترقفي قال حدثنا عبد الله بن عمرو قال حدثنا الحسن بن عليّ قال حدثنا أبو غياب البصري عن ابراهيم بن محمد الشافعي قال بينا ابن أبي مليكة يؤذن اذ سمع الاخضر الجدي يتغني في دار العاص بن وائل ويقول

صغيرين نرعى البهم ياليت اننا * الى الآن لم نكبر ولم تكبر البهم

قال فاسرع في الآذان فاراد أن يقول حيّ على الصلاة فقال حيّ على البهم حتى سمعه أهل مكة فجاء يعتذر اليهم • أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بالشام قال أخبرنا أبو الحسين بن روح قال حدثنا المعافا بن زكريا قال حدثني علي بن سليمان الاخفش قال أخبرنا محمد بن يزيد قال حدثني مسعود بن بشر المازني قال حدثنا العتبي عن أبيه عن رجل عن هشام بن عروة عن النعمان بن بشير بن سعد الانصاري قال وليت صدقات بني عذرة

قال فدفعت الى فتى تحت ثوب فكشفت عنه فاذا رجل لم يبق منه الا رأسه فقلت مابك فقال

كأن قطاة علقت بجناحها * على كبدي من شدة الخفقان
جعلت لعرّاف اليمامة حكمه * وعراف نجد ان هما شفياني

ثم تنفس حتى ملأ منه الثوب الذي كان فيه ثم خمد فاذا هو قد مات فاصلح من شأنه وصليت عليه فقيل لي أتدري من هذا هذا عروة بن حزام • أخبرنا أبو عبد الله محمد بن علي الصوري الحافظ فيما أذن لنا في روايته قال أخبرنا أبو محمد عبد الغني بن سعيد الحافظ قال حدثني جعفر بن هارون بن رياب قال حدثني عبد الله بن أبي سعد قال حدثنا يزيد بن محمد بن المهلب بن المغيرة المهلبي قال حدثني عبد الصمد بن المعذل عن أبيه عن جده غيلان بن الحكم قال وفد علينا ذو الرمة ونحن بكناسة الكوفة فأنشدنا قصيدته الحائية فلما انتهى الى قوله

اذا غير النأي المحبين لم يكد * رسيس الهوى من حب مية يبرح

قال له بن شبرمة أراه قد برّح ففكر ثم قال لم أجد رسيس الهوى من حب مية يبرح فرجعت بحديثهم الى أبي الحكيم البحتري من المختار فقال أخطأ بن شبرمة حين رد عليه واخطأ ذو الرمة حيث قبل منه انما هذا كقول الله عز وجل اذا أخرج يده لم يكد يراها أي لم يرها ولم يكد • أخبرنا أبو اسحاق ابراهيم بن سعيد بمصر بقراءتي عليه قال حدثنا أبو صالح السمرقندي الصوفي قال حدثنا الحسين بن القاسم بن الينسع قال حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن عمرو الدينوري قال حدثنا أبو محمد جعفر بن عبد الله الصوفي الخياط قال قال أبو حمزة رأيت مع محمد بن قطن الصوفي غلاما جميلا فكان لا يفترقان في سفر ولا حضر فمكثا بذلك زمنا طويلا فمات الغلام وكمد عليه محمد بن قطن حتى عاد جلداً وعظما فرأيته يوما وقد خرج الى المقابر فاتبعته فوقف على قبره قائماً يبكي وينظر اليه والسماء تمطر بالمطر فما زال واقفاً من وقت الضحى الى أن غربت الشمس لم يبرح ولم يجلس ويده على خده فانصرفت عنه وهو كذلك واقفاً فلما كان من الغد خرجت لاعرف خبره وما كان من أمره فصرت الى القبر فاذا هو مكبوب على وجهه ميت فدعوت من كان بالحضرة فاعانوني على حمله فغسلته وكفنته في ثيابه ودفنته الى جانب القبر • وأخبرنا أبو اسحاق ابراهيم بن سعيد بمصر أيضاً باسناده قال قال أبو حمزة ونظر محمد بن عبيد الله بن الاشعث الدمشقي وكان من خيار عباد الله الى غلام جميل ففشي عليه فحمل الى منزله واعتاده السقم حتى أقعد من رجليه فكان لا يقوم

عليهما زمنا طويلا فكنا نأتيه ونعوده ونسأله عن حاله وأمره وكان لايخبرنا بقصته ولا بسبب مرضه وكان الناس يحدثون بحديث نظره فبلغ ذلك الغلام فأتاه عائداً فهش اليه وتحرك وضحك في وجهه واستبشر برؤيته فما زال يعوده حتى قام على رجليه وعاد الى حالته فسأله الغلام يوما المصير اليه معه الى منزله فأبى أن يفعل فكلمني أن أسأله أن يتحول اليه فسألته فابى فقلت وما الذي تنكره من ذلك فقال لست بمأمون من البلاء ولا آمن من الفتنة وأخاف أن تقع عليّ من الشيطان محنة أو عند ظفر بفرصة فتجري بيني وبينه معصية فيحتجب الله عني يوم تظهر فيه الاسرار ويكشف فيه عن ساق فاكون من الخاسرين * أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري قراءة عليه قال أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس بن حيويه الخزاز قراءة عليه قال حدثنا محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني قاسم بن الحسن عن العمري قال قال الهيثم بن عدي حدثنا عثمان بن عمارة عن أشياخهم من بني مرة قال رحل رجل منا الى ناحية الشام مما يلي تيماء والشراة في طلب بغية له فاذا هو بخيمة قد رفعت له وقد أصابه مطر فمال اليها فتنحنح فاذا امرأة قد كلمته فقالت له انزل فنزل وراحت ابلهم وغنمهم فاذا أمر عظيم وذا رعاء كثير فقالت لبعض العبيد سلوا هذا الرجل من أين أقبل فقلت من ناحية اليمامة ونجد فقالت أي بلاد نجد وطئت قالت كلها قالت بمن نزلت هناك قلت ببني عامر فتنفست الصعداء وقالت بأي بني عامر فقلت ببني الحريش فاستعبرت ثم قالت هل سمعت بذكر فتى يقال له قيس ويلقب بالمجنون فقلت أي والله ونزلت بابيه وأتيته حتى نظرت اليه يهيم في تلك الفيافي ويكون مع الوحش لا يعقل ولا يفهم الا أن نذكر له ليلى فيبكي وينشد أشعاراً يقولها فيها قال فرفعت الستر بيني وبينها فاذا شقة قمر لم ترعيني مثلها فبكيت وانحبت حتى ظننت والله ان قلبها قد انصدع فقلت لها أيتها المرأة اتقي الله فوالله ماقلت بأساً فمكثت طويلا على تلك الحال من البكي والنحيب ثم قالت

ألا ليت شعري والخطوب كثيرة * متى رحل قيس مستقل فراجع
بنفسي من لايستقل برحله * ومن هوان لم يحفظ الله ضائع

ثم بكت حتى غشي عليها فلما أفاقت قلت من أنت بالله قالت أنا ليلى المشئومة عليه غير المساعدة له فما رأيت مثل حزنها ووجدها فمضيت وتركتها الى من نسيب قصيدة مدحت بها أمير المؤمنين المقتدي بامر الله

سبحت حين أبصرت من دموعي * لج بحر قد أعجز السباحا
ثم قالت لستر بها في خفاء * ليت هذا الفتى قضى فاستراحا

أيها الراحلون ردوا على * المشتاق قلباً أختطفوه جراحا
كتم الوجد جهده فاذا الدمع * باسرار وجده قد باحا
باعكم قلبه الكئيب سفاها * فاخذتم رقاده استرباحا *

أخبرنا أبو محمد الحسن بن على الجوهرى قراءة عليه قال حدثنا أبو عمر بن حيويه الخزاز قال حدثنا محمد بن خلف قال أخبرني أبو العباس المروزي قال حدثني الفضل قال حدثني اسحاق بن ابراهيم الموصلى عن أبيه قال قال لى زلزل وكان اسمه منصوراً عندى جارية من حالها ومن صفتها قد علمتها الغناء فكنت أشتهي أن أراها فأستحي أن أسأله فلما توفى زلزل بلغني أن ورثته يعرضون الجارية فصرت اليهم فاخرجوها فاذا جارية كاد الغزال أن يكونها لولا ماتم منها ونقص منه قال قلت لها غنى صوتاً فجيء بالعود فوضع في حجرها فاندفعت تغني وتقول وعيناها تذرفان

أقفر من أوتاره العود * فالعود للاقفار معود
وأوحش المزمار من صوته * فما له بعدك تغريد
من للعزامير وسامعها * وعامر اللذات مفقود
والخمر تبكي فى أباريقها * والقينة الخصانة الرود

ثم شهقت شهقة ظننت أن نفسها قد خرجت فركبت من ساعتي فدخلت على أمير المؤمنين فاخبرته بخبر الجارية وما سمعت منها فأمر باحضارها فلما دخلت عليه قال لها غني الصوت الذى غنيت به ابراهيم ففنت وجعلت تزيد البكي فيمنعها اجلال أمير المؤمنين فرحمها وأعجب بها فقال أتحبين أن أشتريك فقالت يا سيدي أما اذا خيرتني فقد وجب نصحك علىّ والله لايشتريني أحد بعد زلزل فينتفع بي فقال يا ابراهيم أتلم بالعراق جارية جمعت ماجمعت هذه ان وجدت فاشترها بشطر مالى فقلت لا والله يا أمير المؤمنين ولا على وجه الارض فأمر بشرائها وأعتقها وجري عليها رزقا * أخبرنا أبو عبد الله الحسين ابن محمد بن طاهر الدقاق بقراءتي عليه قال أخبرنا الامير أبو الحسن أحمد بن محمد بن المكتفى بالله قال أنشدنا جحظة لنفسه

ويح نفسي عهدى بها فى التراق * قبل يوم الفراق عند الفراق
اطلبوها في حيث كنا اعتنقنا * هلكت في اشتغالنا بالعناق

أخبرنا أبو الحسين بن محمد بن أحمد بن حسنون النرسي بقراءتي عليه قال أخبرنا أبو حاتم محمد بن عبد الواحد بن محمد اللبان الرازي قال حدثنا أبو محمد بيان بن يزداد القمى اجازة قال أنشدني أحمد بن محمد القمى المؤدب

يراك الفؤاد بعين الهوى * وعين المحبة لا تخلف
اذا غبت عن ناظر المقلتين فقلبي يراك وما يطرف
تمكن في القلب من حبكم * عيون من الحب ما تنزف
فمن يك من حبه سالياً * فاني من حبكم مدنف
كلام رخيم ودل مليح ووجهك من كل ذا أظرف

أنبأنا أبو بكر أحمد بن علي الشروطي قال أخبرنا علي بن أيوب القمي قال حدثنا محمد ابن عمران قال حدثنا بن دريد قال حدثنا أبو عثمان سعيد بن هارون الاشناندانى قال أخبرني الثوري قال سمعت أبا عبيدة يقول قال رجل من بني فزارة لرجل من عذرة تعدون موتكم من الحب غزة أي فضيحة وانما ذلك من ضعف البنية ووهن العقيدة وضيق الروية فقال العذري أما لو أنكم لو رأيتم المحاجر الباج ترشق بالاعين الدعج من فوقها الحواجب الزج والشفاه السمر تفتر عن الثنايا الغر كانها سرد الدر لجللتموها اللات والعزى ودفعتم الاسلام وراء ظهوركم * وأنبأنا أحمد ابن علي قال حدثنا علي بن أيوب قال حدثنا محمد بن عمران قال حدثنا ابراهيم بن محمد بن عرفة عن أبي العباس محمد بن يزيد المبرد أن مسلم بن الوليد الانصاري لما وصل الرشيد في أول يوم لقيه أنشده قصيدته التي يصف فيها الخمر وأولها

أديرا علي الكأس لا تشربا قبلي * ولا تطلبا من عند قاتاتي ذحلي

فاستحسن ما حكاه من وصف الشراب واللهو والغزل وسماه يومئذ صريع الغواني بآخر بيت منها وهو

هل العيش الا أن تروح مع الصبي * وتغدو صريع الكأس والاعين النجل

أخبرنا أبو بكر الاردستاني بقراءتي عليه في المسجد الحرام بباب الندوة قال أخبرنا ابن حبيب المذكر قال دخلت دار المرضي بنيسابور فرأيت شابا من أبناء النعم يقال له أبو صادق السكري مشدوداً وهو يجلب ويصيح فلما بصر بي قال أروي من الشعر شيئاً قلت نعم قال من شعر من قلت من شعر من شئت قال من شعر البحتري قلت أي قصيدة تريد فقال

ألمع برق سري أم ضوء مصباح * أم ابتسامتها بالمنظر الضاحي

فانشدته القصيدة فقال أنا أنشدك قصيدة قلت نعم فاخذ في انشاد قصيدته

اقصرا ان ساءني الاقصار * واقلا لا ينفع الا كثار

حتى بلغ قوله

ان جرى بيننا وبينك عتب * أو تناءت منا ومنك الديار

فالليل الذى عهدت مقيم * والدموع التى شهدت غزار

فقام وجعل يرقص في قيده ويصيح الى أن سقط مغشياً عليه * وجدت بخط أحمد ابن محمد بن على الأبوسي ونقلته من أصله قال حدثنا أبو محمد على بن عبد الله بن المغيرة قال حدثني جدي قال حدثني عمي قال حدثنى على بن أبى مريم قال حدثنا محمد بن الحسين قال حدثني بكر بن اسحاق النجلي قال حدثنا أبو سهل محمد بن عمر الانصاري عن محمد بن سيرين قال نظر عبد الله بن جعفر الى جارية له كان يحبها حباً شديداً وهى تلاحظ مولاه فسألها بالله هل تحبين فلانا فقالت أعيذك بالله يا سيدى قال فسألها بالله لاتكتميني ذلك فسكتت فاعتنقها ودعاه تزوجها اياه قال ثم ان نفسه تتبعتها فدعا مولاه فقال أتنزل عنها ولك عشرة آلاف درهم قال لا والله ولا مائة ألف درهم قال بارك الله لك فيها قال فأعرض عنها قال فلم يلبث بعد ذلك الا يسيراً حتى مات مولاه وتزوجها ابن جعفر بعد ذلك قال ابن الحسين فذكرت هذا الحديث لابي ياسين الرقى فحدثني عن بعض أصحابه أن عبد الله بن جعفر لما دخلت عليه أنشأ يقول

رضيت بحكم الله في كل أمره * وسلمت أمر الله فيّ كما مضى
بلاني وأبلاني بحب دنية * وصبرني حتى أمحي الحب فانقضى
لعمرى ماحبي بحب ملالة * ولا كان ودي زائلا فتقضضا
ولكنّ حبي مثله دل بزينه * ويعرض أحياناً اذا الحب أعرضا

باب مفرد من مصارع العشاق

أخبرنا القاضى أبو الحسين أحمد بن على بن الحسين التوزى قراءة عليه قال أخبرنا أبو محمد عبيد الله بن محمد بن على الحبرادى الكاتب قال أخبرنا أبو بكر بن دريد قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه عن يونس قال انصرفت من الحج فمررت بماوية وكان لى فيها صديق من بني عامر بن صعصعة فصرت اليه مسلما فانزلني فبينا أنا عنده ونحن قاعدون بفنائه اذا نساء مستبشرات وهن يقلن تكلم تكلم فقلت ماهذا فقالوا فتى منا كان يعشق ابنة عم له تزوجت وحملت الى ناحية الحجاز فانه لفى فراشه منذ حول ماتكلم ولا أكل الا أن يؤتى بما يأكله ويشربه فقلت أحب أن أراه فقام ورقت منه فمشينا غير بعيد واذا بفتى مضطجع بفناء بيت من تلك البيوت لم يبق منه الا خيال فأكب الشيخ عليه يسأله وأمه واقفة فقالت يابنى هذا عمك أبو فلان يعودك ففتح عينيه وأنشأ يقول

ليبكني اليوم أهل الود والشفق * لم يبق من مهجتي الاشفا رمق
اليوم آخر عهدي بالحياة فقد * أطاقت من ربقة الاحزان والقلق

ثم تنفس صعداء فاذا هو ميت فقام الشيخ وقمت فانصرفت الى خبائه فاذا جارية بضة تبكي وتتفجع فقال الشيخ مايبكيك فانشأت تقول

ألا أبكي لصب شف مهجته * طول السقام وأضنى جسمه الكمد
ياليت من خلف القلب المهيم به * عندي فاشكو اليه بعض ماأجد
أشعر تربك أسرى لي النسيم به * أم أنت حيث يناط السحر والكبد

ثم انثنت على كبدها وشهقت فاذا هي ميتة قال يونس فقمت من عند الشيخ وأنا وقيذ أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن محمد بن طاهر الدقاق قال حدثنا الامير أبو الحسن أحمد بن محمد بن المكتفي بالله قال حدثنا بن دريد فذكر القصة • أخبرنا أبو الحسين أحمد بن علي التوزي قال أخبرنا أبو محمد بن الجرادي الكاتب قال حدثنا أبو بكر بن دريد قال أنشدنا العكلي عن أبيه لداود بن سلم التميمي

ماذر قرن الشمس الا ذكرتها * ويذكرنيها ما دنت لغروب
وأذكرها مابين ذاك وبعده * وبالليل أحلامي وعند هبوبي
وبليتها شوقا وبلاني الهوى * وأعيى الذي بي طب كل طبيب
وأعجب اني لا أموت صبابة * وما كمد من عاشق بعجيب
وكم لام فيها من مؤد نصيحة * فقلت له قصر فغير مصيب
أتأمر انسانا بفرقة قلبه * أتصلح أجساداً بغير قلوب
وكل محب قد بلا غير أنني * غريب ألا يا وبح كل غريب

أخبرنا القاضي أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي فيما أذن لنا في روايته قال أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس بن حيويه الخزاز قال أخبرنا محمد بن خلف بن المرزبان اجازة قال حدثنا أحمد بن منصور بن سوار قال حدثنا نوح بن يزيد المعلم قال حدثنا ابراهيم ابن سعد قال حدثني محمد بن اسحاق قال حدثني محمد بن جعفر بن الزبير قال سمعت رجلا من بني عذرة عند عروة بن الزبير يحدث فقال عروة ياهذا بحق أقول لكم انكم أرق الناس قلوبا فقال نعم والله لقد تركت بالحي ثلاثين قد خامرهم السل وما بهم داء الا الحب • أخبرنا أبو الحسين محمد بن محمد بن علي الوراق من حفظه قال حكى لي أبو الحسين علي بن الحسين الصوفي المعروف برباح قال حدثني بعض أصدقائي انه دخل الى بعض المارستانات ببغداد فرأى شابا حسن الوجه نظيف الثياب جالساً على حصير نظيف

وعن يساره مخدة لفايفة وفي يده مروحة والى جانبه كوز فيه ماء فسلمت عليه فرد السلام أحسن رد فقلت له هل لك من حاجة فقال نعم أريد قرصين وعليهما فالوذج فمضيت فجئته بذلك وجلست مقابله حتى أكل ثم قلت له أبقى لك حاجة فقال نعم ولا أظنك تقدر عليها فقلت ذكرها فاسأل الله أن يسرها فقال تمضي الى نهر الدجاج درب أحمد الدهقان الى دار على باب زقاق الفتلة فاطرق الباب وقل ان فلانا قال لي

مر بالحبيب وقل له * مجنونكم من ذا يحله

قال فمضيت وسألت عن الدرب والزقاق فدللت عليه فطرقت الباب فخرجت الي عجوز فابلغتها الرسالة فدخلت وغابت عني ساعة ثم خرجت فقالت

ارجع اليه وقل له * عليلكم من ذا أعله

فرجعت الى الفتى فاخبرته بالجواب فشهق شهقة فمات وعدت الى القوم أخبرهم بذلك فوجدت الصراخ في الدار وقد ماتت الجارية أو كما قال ٠ أخبرنا أبو القاسم عبد العزيز بن علي بن الفضل الارجي قال أخبرنا أبو الحسن علي بن عبد الله الهمذاني بمكة في المسجد الحرام قال حدثنا محمد بن علي بن المأمون قال حدثنا أبو محمد الرقاقي قال خرج أبو حمزة يشيع بعض الغزاة وكان راكبا فسمع قائلا يقول

تقل فؤادك حيث شئت من الهوى * ما الحب الا للحبيب الاول

فسقط حتى خشينا عليه ٠ ولي من قطعة

يا من رمى قلبي فلم يخطه * أصميتني قتلا ولم أدر

ساعدك الحب على مقتلي * كلا كما قد دان بالغدر

آخر الجزء الاول من كتاب مصارع
العشاق ويتلوه الجزء الثاني وأوله
أخبرنا أبو عبد الله الحسين
ابن محمد بن طاهر
الدقاق

الجزء الثانى

من

مصارع العشاق

تأليف

الشيخ أبى محمد جعفر بن أحمد بن الحسين السراج

الفارئ رحمه الله

كان على ظهر هذا الجزء بخط المصنف

مصارع العاشقين صرعهم هوى الظباء الفواتر الحدق
تصنيف من صده تصونه عن كشف مافي الفؤاد من حرق
فهو يسر الهوى ويكتمه والقلب قد تاه منه في طرق

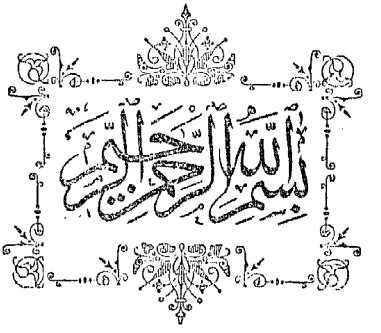

باب من مصارع العشاق

أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن محمد بن طاهر الدقاق بقراءتي عليه قال أخبرني الامير أبو الحسن أحمد بن محمد بن المكتفي بالله قال حدثنا بن دريد قال حدثنا الرياشي عن الاصمعي قال أخبرني مسجع بن نبهان قال حدثني رجل من بني الصيدا من أهل الصريم قال كنت أهوى جارية من باهلة وكان قومها قد أخافوني وأخذوا عليّ المسالك فخرجت ذات يوم واذا حمامات يسجعن على أفنان أيكات متناوحات في سرارة واد فاستفزني من الشوق مالم أعقل معه بشئ فركبت وأنا أقول

دعت فوق أغصان من الايك موهناً * مطوقة ورقاء في أثر آلف
فهاجت عقابيل الهوى اذ ترنمت * وشبت ضرام الشوق بين الشراسف

ثم خرجت فآواني الليل الى حيّ فخفت أن يكونوا من قومها فبت في القفر فلما هدأت الرجل اذ قائل يقول

تمتع من شميم عرار نجد * فما بعد العشية من عرار

فتأملت من ذلك ثم غلبتني عيناي فاذا آخر يقول

ولا شئ بعد اليوم الا تعلة * من الطيف أو تاتي بها منزلا قفرا

فزادني ذلك قلقاً ثم نمت فاذا ثالث يقول

لن يلبث القرناء أن يتفرقوا * ليلا يكر عليهم ونهار *

فقمت فغيرت وركبت مشكياً عن الطريق فلما برق الفجر اذا راع مع الشروق قد سرح غنمه وهو يقول

كفى بالليالي محلقات لجدة * وبالموت قبلنا جبال القرائن

فاظلمت على الارض فتأملته فعرفته فقلت فلان قال فلان قلت ماوراءك قال ضاجعت والله رملة الثرى فما لبثت أن سقطت عن بعيري فما أفقت حتى حميت الشمس عليّ وقد عقل الغلام ناقتي وقد مضى فكررت الى أهلي وأنشأت أقول

يارا عي الضأن قد أبكيت لي كبداً * يبقى ويتلفني يارا عي الضان

نعيت نفسي الى نفسي فكيف اذا * أبقى ونفسي في أثناء أكفاني

لو كنت تعلم ماأسأرت في كبدي * بكيت مما تراه اليوم أبكاني

أخبرنا أبو القاسم عبدالعزيز بن علي بن شكر قال حدثنا أبو الحسن علي بن عبدالله الهمذاني بمكة قال حدثنا ابراهيم بن علي قال حدثنا محمد بن جعفر الكاتب عن محمد بن الحسن البرجلاني عن جعفر بن معاذ قال أخبرني أحمد بن سعيد العابد عن أبيه قال كان عندنا بالكوفة شاب يتعبد ملازما لمسجد الجامع لايكاد يخلو منه وكان حسن الوجه حسن القامة حسن السمت فنظرت اليه امرأة ذات جمال وعقل فشغفت به ومال ذلك عليها فلما كان ذات يوم وقفت له على طريقه وهو يريد المسجد فقالت له يافتى اسمع مني كلمات أكلمك بهن ثم اعمل ماشئت فمضى ولم يكلمها ثم وقفت له بعد ذلك على طريقه وهو يريد منزله فقالت له يافتى اسمع كلمات أكلمك بهن فاطرق فقال لها هذا موقف تهمة وأنا أكره أن أكون للتهمة موضعاً فقالت له والله ماوقفت موقفي هذا جهالة مني بامرك ولكن معاذ الله أن يتشوف العباد الى مثل هذا مني والذي حملني على أن لقيتك في هذا الامر بنفسي لمعرفتي أن القليل من هذا عند الناس كثير وأنتم معاشر العباد في مثل الفواريز أدنى شيء يصيبه وجملة ماأكلمك به أن جوارحي كلها مشغولة بك فالله الله في أمري وأمرك قال فمضى الشاب الى منزله وأراد أن يصلي فلم يعقل كيف يصلي فاخذ قرطاساً وكتب كتابا ثم خرج من منزله فاذا بالمرأة واقفة في موضعها فألقى اليها الكتاب ورجع الى منزله وكان في الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم اعلمي أيتها المرأة أن الله تبارك وتعالى اذا عصي حلم فاذا عاود العبد المعصية ستر فاذا لبس لها ملابسها غضب عز وجل لنفسه غضبة تضيق منها السموات والارضون والجبال والشجر والدواب فمن ذا الذي يطيق غضبه فان كان ماذكرت باطلا فاني أذكرك يوم تكون السماء كالمهل وتصير الجبال كالعهن وتجثو الامم لصولة الجبار العظيم واني والله قد ضعفت عن اصلاح نفسي فكيف بصلاح غيري وان

كان ماذكرت حقاً فاني أدلك على طبيب هذا وولي الكلوم المرضة والاوجاع المرمضة ذلك الله رب العالمين فاقصديه على صدق المسألة فاني متشاغل عنك بقوله عز وجل وأنذرهم يوم الآزفة اذ القلوب لدي الحناجر كاظمين ماللظالمين من حميم ولاشفيع يطاع يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور والله يقضي بالحق فأين المهرب من هذه الآية ثم جاءت بعد ذلك بأيام فوفقت له على طريقه فلما رآها من بعيد أراد الرجوع الى منزله لئلا يراها فقالت ياقتي لارجع فلا كان الملتقى بعد هذا أبدا الا بين يدى الله عز وجل وبكت بكاء كثيراً ثم قالت أسأل الله عز وجل الذي بيده مفاتيح قلبك أن يسهل ماقد عسر من أمرك ثم تبعته فقالت أمنن علي بموعظة أحملها عنك وأوصني بوصية أعمل عليها فقال لها الفتى أوصيك بحفظ نفسك من نفسك واذكرك قوله عز وجل وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ماجرحتم بالنهار قال فاطرقت وبكت بكاء أشد من بكائها الاول ثم أفاقت فقالت والله ماعملت أنني ولا وضعت أنني كذلك في مصري واحيائي وذكرت أبياتاً آخرها

لالبس لهذا الامر مدرعة * ولا ركنت الى لذات دنياي

ثم لزمت بيتها فأخذت بالعبادة قال فكانت اذا أجهدها الامر تدعوا بكتابه فتضعه على عينيها فيقال لها وهل يغني هذا شيئاً فتقول وهل لي دواء غيره وكان اذا جن عليها الليل قامت الى محرابها فاذا صلت قالت

ياوارث الارض هب لي منك مغفرة * وحل عني هوي ذا الهاجر الداني

وانظر الى خلق يا مشتكي حزني * بنظرة منك تجلو كل أحزاني

فلم تزل على ذلك حتى ماتت كمداً وكان الفتى يذكرها بعد موتها ثم يبكي عليها فيقال له لم بكاؤك وأنت قد أيستها فيقول انى ذقت طعمها مني في أول أمرها وجعلت قطعها ذخيرة لي عند الله عز وجل واني لاستحي من الله عز وجل أن أسترد ذخيرة ذخرتها عنده قال لنا الشيخ أبو القاسم الازجي رحمه الله ووجدت في نسخة زيادة مسموعة عن الزينبي شيخنا رحمه الله قال ثم أن الجارية لم تلبث أن بليت ببلية في جسمها فكان الطبيب يقطع من لحمها أرطالا لانه قد عرف حديثها مع الفتى فكان اذا أراد أن يقطع من لحمها يحدثها بحديث الفتى فما كانت تجد لقطع لحمها ألماً ولا كانت تتأوه فاذا سكت عن ذكره تأوهت قال فلم تزل كذلك حتى ماتت كمداً * أخبرني القاضي أبو القاسم التنوخي اجازة وحدثني أحمد بن ثابت الحافظ عنه قال أنشدني أبو عبد الله بن الحجاج لنفسه

ياسيدي عبدك لم تقتله * رأيت من يفعل ماتفعله

نزلت فى قلبي فياسيدي * لم تخرب البيت الذي تنزله

أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد الاردستاني بمكة في المسجد الحرام سنة ست وأربعون وأربعمائة على باب الندوة بقراءتى عليه قال أخبرنا أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب قال سمعت أبا على الحسن بن أحمد بن على الزنجانى الصوفى باسفرايين يقول سمعت عبد العزيز بن سعيد المنجورى يقول سمعت سهلان القاضي يقول بينا أنا سار فى طرقات جبل شوري وقد مرت على قافلة عظيمة اذا نحن بشاب على الطريق ذاهب العقل مدهوش عريان وبين يديه خلقان ممزقات فقال لى أين رأيت القافلة قلت فى موضع كذا قال آه من البين آه من البين آه من دواعي الحين فقلت وما دهاك فقال

شيعتهم من حيث لم يعلموا * ورحت والقلب بهم مغرم
سألتهم تسليمة منهم * على اذ بانوا فما سلموا
ساروا ولم يرثوا لمستهتر * ولم يبالوا قلب من تيموا
واستحسنوا ظلمى فمن أجلهم * أحب قلبي كل من يظلم

أخبرنا أبو محمد الحسن بن على الجوهرى قراءة عليه قال اخبرنا ابو عمر محمد بن العباس بن حيويه قال أخبرنا محمد بن خلف قال أخبرنى أبو بكر العامرى عن مصعب ابن عبد الله الزبيرى قال تزوج مالك بن عمرو الغساني بابنة عم النعمان بن بشير فشغف كل واحد منهما بصاحبه وكان مالك شجاعا فاشترطت عليه ان لا يقاتل اذا لقى شفقة عليه وضنا به وانه غزا حيا من لخم فباشر القتال فاصابته جراح فقال وهو مثقل منها

ألا ليت شعري عن غزال تركته * اذا ما أتاه مصرعى كيف يصنع
فلو أنى كنت المؤخر بعده * لما برحت نفسى عليه تطلع

وانه مكث يوما وليلة ثم مات من جراحه فلما وصل خبره الى زوجته بكته سنة ثم اعتقل لسانها فامتنعت من الكلام وكثر خطابها فقال عمومتها وولاة أمرها تزوجها لعل لسانها ينطلق ويذهب حزنها فانما هى من النساء فزوجوها بعض أبناء الملوك فساق اليها ألف بعير فلما كان فى الليلة التي أهديت اليه فيها قامت على باب القبة ثم قالت

يقول رجال زوجوها لملها * تقر وترضى بعده بخليل
فاخفيت فى النفس التي ليس بعدها * رجاء لهم والصدق أفضل قيل
وحدثنى أصحابه أن مالكا * أقام ونادي صحبه برحيل
وحدثنى أصحابه أن مالكا * ضروب بنصل السيف غير نكول
وحدثني أصحابه ان مالكا * خفيف على الاحداث غير ثقيل

وحدثني أصحابه أن مالكا * صروم كماض الشفرتين صقيل

وأخبرنا أبو محمد الجوهري قال أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس بن حيويه قال حدثنا محمد بن خلف قال أخبرنا أبو بكر العامري قال حدثني عمرو بن محمد العبقري قال أخبرني شيخ أثق به وذكر الحديث وزاد فيه فلما فرغت من الشعر شهقت شهقة فماتت * أخبرنا أبو محمد الحسن بن على قال أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس قال حدثنا محمد بن خلف قال أخبرني أبو بكر قال أخبرنا المدائني قال قال هشام بن محمد سمعت رجلا من بنى عذرة يحدث قال لما عاق جميل بثينة وجعل ينسب بها استعدي عليه أهلها وبعي بن دجاجة وهو يومئذ أمير تيماء قال فخرج جميل هاربا حتى انتهى الى رجل من عذرة باقصى بلادهم وكان سيداً فاستجار به وكان للرجل سبع بنات فلما رأى جميلا رغب فيه وأراد أن يزوجه ليسلو عن بثينة فقال لبناته البسن أحسن ثيابكن وتحلين باحسن حليكن وتعرضن له فلعل عينه أن تقع على أحداكن فازوجه قال وكان جميل اذا أراد الحاجة أبعد فى المذهب فاذا أقبل رفعن جانب الخباء فاذا رآهن صرف وجهه قال ففعلن ذلك مرارا فعرف جميل ما أراد به الشيخ فانشأ يقول

حلفت لكيما تعلمينى صادقا * وللصدق خير فى الامور وانجح
لتكليم يوم واحد من بثينة * ورؤيتها عندى ألذ وأملح
من الدهر لو أخلو بكن وانما * أعالج قلباً طامحاً حيث يطمح

فقال الشيخ أرخين عليكن الخباء فوالله لايفلح هذا أبدا * أنبأنا القاضي أبو الحسين أحمد بن على بن الحسين التوزي قال أخبرنا الشريف أبو الفضل محمد بن الحسن بن الفضل بن المأمون قال قرئ على أبى بكر بن الانبارى وأنا أسمع للمؤمل

أفاتاتي هند وقتلى محرم * أما فيكم يابها الناس مسلم
يظلمها فى ما تريد بعاشق * ألا حبذا ذاك الظلوم المظلم
لقد زعموا انى أنهانذرت دمى * ومالى بحمد الله لحم ولا دم
برى حبها لحمي ولم يبق لى دما * وان زعمت أني صحيح مسلم
ستقتل جلداً باليا فوق أعظم * وليس يبالى القتل جلد وأعظم
فلم أر مثل الحب صح قرينه * ولا مثل من لم يدر ما الحب يسقم
ألا آذنة لى أنت فى ذكر حاجة * ألا طالما قد كنت منها أحجم
غدرتم ولم تغدروا وقلتم غدرتم * تظنون أنا منكم نتعلم
قطعنا زعمتم والقطيعة منكم * زعمنا وأنتم تزعمون ونزعم

فان شئتم كان اجتماعا فقلتم * وقلنا فان القول للقول سلم
والا فانا قد رضينا بحكمكم * على كل حال فاتقوا الله واحكموا
فوالله ما أجرمت جرما علمته * فان سركم جرمي فها أنا مجرم
وعاقبتموني في السلام عليكم * ولم يك لي ذنب سوى ذاك يعلم
فان تمنعوا مني السلام فاني * لخاد على حيطانكم فمسلم

أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي في ما أذن لنا أن نرويه عنه قال أخبرنا أبو عمر بن حيويه قال حدثنا محمد بن خلف قال أخبرنا عبد الرحمن بن عبد الله السرخسي قال حدثني عباس بن عبيد قال كان بالمدينة جارية ظريفة حاذقة بالغناء فهويت فتى من قريش فكانت لا تفارقه ولا يفارقها فلما الفتى وتزايدت هي في محبته وأسفت فغارت فولت وجعل مولاها لا يعبأ بذلك ولا يرق لشكواها وتفاقم الأمر بها حتى هامت على وجهها وعزقت ثيابها وضربت من نفسها فلما رأى مولاها ذلك عالجها فلم يجد فيها العلاج وكانت تدور بالليل في السكك مع الأدب والظرف قال فلقيها مولاها ذات يوم في الطريق ومعه أصحاب له فجعلت تبكي وتقول

الحب أول ما يكون لجاجة * يأتي به وتسوقه الاقدار
حتى اذا التحم الفتى لجيج الهوى * جاءت أمور لا تطاق كبار

قال فما بقي أحد الا رحمها فقال لها مولاها يا فلانة امض معنا الى البيت فأبت وقالت * شغل الحلي أهله أن يمارا * قال وذكر بعض من رآها ليلة وقد لقيتها مجنونة أخرى فقالت لها فلانة كيف أنت فقالت كما لا أحب فكيف أنت من ولهك وحبك قالت على ما لم يزل يتزايد بي على مر الايام قالت لها تغنى بصوت من أصواتك فاني قريبة الشبه بك فاخذت قصبة توقع بها وغنت

يا من شكا ألماً للحب شبهه * بالنار في القلب من حزن وتذكار
اني لأعظم ما بي ان أشبهه * شيئاً يقاس الى مثل ومقدار
لو أن قلبي في نار لاحرقها * لان أحزانه أذكى من النار

ثم مضت ٥ حدثنا أبو الحسين أحمد بن علي بن الحسين التوزي قال أخبرنا أبو محمد عبيد الله بن محمد الجرادي الكاتب قال حدثنا محمد بن أبي الازهر قال حدثني عبيد الله ابن الزعفراني المحدث عمن حدثه قال مر بي عليان المجنون البصري في بعض الايام فقلت يا با الحسين قف علينا فقال أنت شبعان وعليان جائع يريد أن يأكل شيئاً فدعوت له بما يأكل وهو يسمع فرجع فلما أكل تنفس الصعداء وأنشأ يقول

وذي نفس صاعد * يئنّ بلا عائد
تبرّم عواده * بذي السقم الزائد
وذي سهرة قد جفاه كل أخ راقد
يكر على عسكر * ويضعف عن واحد

وبعضي فقلت لغلامي رده وارفق به فرده، فقلت زدني فقال الذي أعطيتني لايساوي أكثر مما أعطيتك فقلت للغلام أسقه قدحاً فوقف فلما شربه قال

وكنت اذا رأيت فتى يبكي * على شجن ضحكت اذا خلوت
فاحسبني أدال الله مني * فصرت اذا سمعت به بكيت

فشغلت بحفظ ما أنشدنيه وبعضي * أخبرنا أبو طاهر محمد بن علي بن محمد بن العلاف الواعظ رحمه الله بقراءتي عليه قال حدثنا أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن شاهين قال حدثنا جعفر بن محمد الصوفي قال حدثنا أحمد بن محمد بن مسروق قال حدثنا محمد ابن الحسين قال حدثنا زكريا بن اسحاق قال سمعت مالك ابن سعيد يقول حدثني مشيخة من خزاعة أنه كان عندهم بالطائف جارية متعبدة ذات يسار وورع وكانت لها أم أشدّ عبادة منها وكانت مشهورة بالعبادة وكانتا قليلتي المخالطة للناس وكانت لهما بضاعة مع رجل من أهل الطائف فكان يبضعها لهما فما رزقهنّ الله من شيء أناهنّ به قال وبعث يوماً اليه وكان فتى جميلا مسرفاً على نفسه الهن ببعض حوائجهنّ فقرع الباب فقالت أمها من هذا قال أنا ابن فلان قالت ادخل فدخل وابنتها في بيت ولم تعلم بدخول الفتى فلما قعد سمعها خرجت ابنتها وهي تظن أنها بعض نسائهن حتى جلست بين يديه فلما نظرت اليه قامت مبادرة فخرجت ونظر اليها فاذا هي من أجمل العرب قال ووقع حبها في قلبه فخرج من عندها وما يدري أين يسلك ففتق أباه فأخبره برسالتهنّ وجعل الفتى يحل ويذوب جسمه وتغير عما كان عليه ولزم الوحدة والفكر وجعل الناس يظنون أن الذي به من عبادة قد لزمها حتى سقط على فراشه فلما رآه أبوه على تلك الحال دعا له الاطباء والمعالجين فجعلوا ينظرون اليه فكل يصف له دواء ويقول به داء لايقوله صاحبه والفتى مع ذلك ساكت لايتكلم حتى اذا طالت علته واشتدّ عليه الامر دعا أبوه فتيانا من الحي واخوانه الذين كانوا له أنساً فقال لهم أخلوا به وسلوه عن علته لعله يخبركم ببعض مايجده فاتوه فكلموه وسألوه فقال والله مابي علة أعرفها فابينها لكم وأخبركم بما أجد منها فاقلوا الكلام وكان الفتى فطناً ذا عقل فلما طال به الوجد دعا امرأة من بعض أهله فخلا بها وقال اني ملق اليك حديثاً ما ألقيته اليك الا عند الاياس من نفسي فان ضمنت لي كتمانه

قرار حبسوه في بيت وأوثقوه وتوهم القوم أن الذي به من عشق فكان ربما أفلت فيخرج من منزله فيجتمع عليه الصبيان فيقولون له مت عشقاً مت عشقاً فكان يقول

أأنشي اليكم بعض ماقد يهيجني * أم الصبر أولى بالفتى عند مايلقى
أأوعد وعداً ربه الدهر آخر * وأؤمر بالتقوى ومن لي بالتقى
سلام على من لا أسميه باسمه * ولو صرت مثل الطير في قنص يلقى
ألا أيها الصبيان لو ذقتم الهوى * لايقنم أني محدثكم حقا
أحبكم من حبها وأراحكم * تقولون لي مت ياشجاع بها عشقا
فلم تنصفوني لاولاهي أنصفت * فرقاً رويداً ويحكم بالذي رفقا

فلما صح ذلك عند أهله وعلموا أنه عاشق جعلوا يسألونه عن أمره فكان لايجيبهم وكتمت العجوز قصته فاخذوه فحبسوه في بيت فلم يزل فيه حتى مات رحمه الله ولي من أبيات من اثناء قصيدة

صرعتنا ألحاظ غزلان بيرين كان اللحاظ منها رماح
من ظباء في كل جارحة منا لالحاظهن باقي جراح
استحلوا من قتلنا كل محظور وما قتل عاشقين مباح
ياندمي اليك بالكأس عني * ان جفني كأسي ودمعي لراح

أخبرنا أبو القاسم علي بن أبي علي قال أخبرنا أبو عمر بن حيويه قال حدثنا أبو بكر ابن المرزبان قال قال سقراط العشق جنون وهو ألوان كما أن الجنون ألوان * أنبأنا أبو الحسن أحمد بن محمد العتيقي قال أنشدنا أبو عمر محمد بن العباس قال أنشدنا أبو عبد الله ابن عرفة لبعضهم

ينظر في عمري فان كان في * عمرك نقص زيد من عمري
حتى توافي البعث في ساعة * لا أنت تدري بي ولا أدري
أخاف أن أطفا فيدعوك من * يهواك من بعدي الى غيري

ولي ابتداء قصيدة كتبت بها من دمشق الى الشيخ الفقير أبي الحسن مروان بن عثمان النحوي الاسكندراني وهو بصير

وحق مصارع أهل الهوى * لروعة صوت غراب البين
وشكوي المحبين يوم الفرا * ق مافي قلوبهم من جوى
وقد لف أعناقهم موقف * وقد رفع البين فيهم لوا
عشية أجروا عيون المها * ن بين العقيق وبين اللوي

دموعا كثرن فلو أنه * أتاهن وقد منى لارتوي
لقد أنمي زمانا يضم * بك الشمل وهو لقلبي هوى

أخبرنا أبو القاسم علي بن المحسن اجازة قال أخبرنا أبو عمر بن حيويه قال حدثنا أبو بكر بن خلف قال حدثني محمد بن الفضل قال حدثني بعض أهل الادب عن محمد بن أبي نصر الازدي قال رأيت بالبصرة مجنونا قاعداً على ظهر الطريق بالمربد فكلما مر به ركب قال

ألا أيها الركب اليمانون عرّجوا * علينا فقد أمسي هوانا يمانياً
فسائلكم هل سأل نعمان بعدنا * سحب البنا بطن نعمان واديا

قال فسألت عنه فقيل هذا رجل من أهل البصرة كانت له ابنة عم وكان يحبها فتزوجها رجل من أهل الطائف فنقلها فتوله عليها • كتب الي أبو غالب بن بشران من واسط قال أخبرنا بن دينار قال أخبرنا أبو الفرج الاصبهاني في كتاب الاغاني قال حدثنا محمد ابن يحيى الصولي قال حدثني الحسين بن اسحاق قال حدثني خالد قال لما بويع لابراهيم ابن المهدي بالخلافة طلبني وقد كان يعرفني وقد كنت متصلا ببعض أسبابه فدخلت اليه فقال أنشدني ياخالد شيئاً من شعرك فقلت ياأمير المؤمنين ليس من الشعر الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم انّ من الشعر لحكما وانما أمزح وأهزل قال لا تقل هذا هات أنشدني فانشدته

عش خليك سريماً قالي * والضني ان لم تصلني واصلي
ظفر الشوق بقلب دنف * فيك والسقم بجسم ناحل
فهما بين اكتئاب وضنى * تركاني كالقضيب الذابل

قال فاستملح ذلك ووصلني • أخبرنا أبو غالب بن بشر أن في ما كتب به الينا قال أخبرنا بن دينار قال أخبرنا أبو فرج الاصبهاني قال حدثني حمزة بن أبي سلالة الشاعر قال دخلت بغداد في بعض السنين فبينا أنا مار في الجنينة اذا أنا برجل عليه مبطنة لطيفة وعلى رأسه قلنسوة سوداء وهو راكب قصبة والصبيان يصيحون خلفه ياخالد يابارد فاذا أذوه حمل بالقصبة عليهم فلم أزل أطردهم عنه حتى تفرقوا وادخلته بستانا هناك فجلس واستراح واشتريت له رطباً فاكل واستنشدته فانشدني

قد حاز قلبي فصار يملكه * فكيف أسلو وكيف أتركه
رطيب جسم كالماء تحسبه * يخطر في القلب منه مسلكه
يكاد يجري من القميص من النعمة لولا القميص يمسكه

فاستزدته فقال ولا حرف * أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد العتيقي رحمه الله في ما أذن لنا في روايته قال أخبرنا محمد بن العباس بن حيويه قال حدثنا العباس بن المغيرة الجوهري قال حدثنا أبو نصر محمد بن موسى الطوسي قال حدثنا عبد الله بن أحمد أبو هفان قال حدثني أبو نواس قال دخلت على الامين أمير المؤمنين وهو قاعد في قبة له ومعه جارية لم أر قط أحسن منها قال واذا على جبين الجارية مكتوب بالغالية مما عمل في طراز الله وعلى رأسها اكليل وفي حجرها عود واذا على الاكليل مكتوب

والله يا طرفي الجاني على كبدي * لاطفئن بدمعي لوعة الحزن
بالله تطمع ان ابلي هوي وجوي * وأنت تلتذ طيب العيش والوسن

واذا على العود مكتوب

يا ايها الزاعم الذي زعما * ان الهوى ليس يورث السقما
لو أن ما بي بك الغداة لما * لمت محبا اذا شكا ألما

قال وبين أيديهما صينيه ذهب قال واذا على الصينية مكتوب

لا شئ أحسن من أيام مجلسنا * اذ يجعل الرسل في ما بيننا الحدقا
واذ حواجبنا تقضى حوائجنا * وشكلنا في الهوى نلقاه متفقا
ليت الوشاة بنا والحاسدين لنا * في لجة البحر ماتوا كلهم غرقا
أو ليت من عابنا أو ذم مجلسنا * شبت عليه ضرام النار فاحترقا

واذا على المغسل مكتوب

لو كان يدرى مالك ما الذي * ألقى من الاحزان والكرب
ولا ما ألاقى من أليم الهوي * عذب أهل النار بالحب

قال فملأ الكأس وأعطاني واذا على الكأس مكتوب

الحمد لله على ما قضى * قد كان ذا في القدر السابق
ما تحمل الارض على ظهرها * أشقى ولا أوثق من عاشق
فبينما يمشي على مرمر * اذا به يسقط به من حالق

قال فشربت الكأس وناولته فحياني بتفاحة واترجة واذا على التفاحة مكتوب بالذهب

تفاحة تأكل تفاحة * ياليتني كنت التي توكل
فألثم الثغر اذا عضني * بعلة الاكل ولا أوكل

قال واذا على الاترجة مكتوب

يا لك أترجة مطيبة * توقد نار الهوى على كبدي
لو أن أترجة بكت لبكت * لرحمتي هذه التي بيدي

ولى من غزل قصيدة مدحت بها أحد بنى منقذ

أيها الراحلون من بطن خبت * فركاب النوى بهم تتراحى
ان أتيتم وادى الاراك فأهدوا * لسليمى تحيتى والسلاما
واطلبوا لى لقاء وآيته ان * تجدوا فيه من هواها سهاما
وردوا ماء ناظري عوض الغدران وارعوا بين الحشا لا الخزاما

ولى أيضاً ابتداء قصيدة

كفى ملامك عنه والعذلا * قد ضاق ذرعا بالذى حملا
ودعي مدامعه تسح وان * لم تطف من نار الهوى شعلا
وذريه يرفل في غلائل من * نسج الغليل يجرها ومللا
يا أخت كندة رفقى كمداً * شرت مفاصله الهوى نهلا
لو كنت شاهدة مواقفنا * والبين يضحك بيننا جذلا
والدمع قد سال الكثيب به * حتى لكاد يسيل المقلا
لرثيت للعشاق راحمة * وعلمت أن هوى الملاح بلا

باب عقوبات فساق العشاق

أخبرنا أبو القاسم عبد العزيز بن على بن أحمد بن الفضل الازجي قراءة عليه قال أخبرنا على بن جعفر السيرواني الصوفي بمكة قال سمعت المواريني يقول قال لى رجل من الحاج مررت بديار قوم لوط وأخذت حجرا مما رجموا به وطرحته فى مخلاة ودخلت مصر فنزلت فى بعض الدور فى الطبقة الوسطى وكان في أسفل الدار حدث فاخرجت الحجر من خرجي ووضعته فى روزنة في البيت فدعا الحدث الذي كان فى أسفل الدار صبياً اليه واجتمع معه فسقط الحجر على الحدث من الروزنه فقتله • أخبرنا أبو الحسين محمد بن عثمان بن مكى بقراءتي عليه بمصر قال أخبرنا جدي أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن أحمد ابن زريق قال أخبرنا أبو العباس أحمد بن عيسى الوشا المقرى قال سمعت أبو عبد الله محمد ابن عبد الله بن الحكم يقول سمعت يونس بن عبد الاعلى يقول خرجت حاجا الى مكة فلما كان ليلة عرفات رأي الامام الذى حج بنا تلك الليلة يعنى منادياً فلما صرنا بعد الحج الى مكة

بعد انقضاء الحج بتنا تلك الليالي في المسجد الحرام والخلائق جلوس اذ سمعنا منادياً ينادي فوق الحجر أنصتوا يامعشر أهل الحجيج فانصتوا ثم قال يامعشر أهل الحجيج ان امامكم رأى أن الله عز وجل قد غفر لكل من وافى العام البيت الا رجلا واحداً فانه فسق بغلام *

أخبرنا الامير أبو محمد الحسن بن عيسى بن المقتدر بالله قراءة عليه في ذي القعدة سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة قال حدثنا أبو العباس أحمد بن منصور العسكري قال حدثنا أبو عبد الله بن عرفة قال حدثني محمد بن موسى الساسي قال حدثنا روح بن أسلم قال حدثنا حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب عن أبي البختري عن سليمان قال كان في بني اسرائيل امرأة ذات جمال وكانت عند رجل يعمل بالمسحاة فكان اذا جاء بالليل قدمت له طعامه وفرشت له فراشه فبلغ خبرها ملك ذلك العصر فبعث اليها عجوزاً من بني اسرائيل فقالت لها ماتصنعين بهذا الذي يعمل بالمسحاة لو كنت عند الملك لكساك الحرير وفرشك الديباج فلما وقع الكلام في مسامعها جاء زوجها بالليل فلم تقدم له طعامه ولم تفرش له فراشه فقال لها ماهذا الخلق ياهنتاه فقالت هو ماتري فقال أطلقك قالت نعم فطلقها فتزوجها ذلك الملك فلما زفت اليه نظر اليها فسمي ومد يده اليها فجفت فرفع نبي ذلك العصر خبرها الى الله عز وجل فاوحى الله اليه أني غير غافر لها أما علما أن بعيني ماعملا بصاحب المسحاة * أخبرنا أبو الحسين أحمد بن علي التوزي قال حدثنا اسماعيل بن سعيد ابن سويد قال حدثنا الحسين بن القاسم قال حدثنا عبيد الله بن حرداذبة قال أخبرني موسى بن المأمون قال كان فروّح الزنا يعشق جارية بالمدينة يقال لها رهبة ثم اشتراها فقال

يارهب لم يبق لي شيء أسر به * غير الجلوس فتسقيني وأسقيك
وتمزجين بريق منك لي قدحا * وتشتفي بكم نفسي وأشفيك
يارهب ما مسني شيء أغمّ به * الا تفرج عني حين آتيك

قال ثم عثر على ريبة بينها وبين جارية له فقتلها فقال بن الخياط المديني

تجد واستشرى على قتل كاعب * كان فضاض المسك منها التنفس
فبانت على الكفين خود غريرة * كمابات بين الراح والصوب نرجس

أخبرنا أبو طاهر أحمد بن علي السواق قال حدثنا أبو الفتح محمد بن أحمد بن فارس قال أخبرنا أبو الحسين عبد الله بن ابراهيم الزينبي قال حدثنا أبو بكر محمد بن خلف قال حدثنا عبيد الله بن سعد الزهري قال حدثنا عمي قال حدثني أبي عن صالح بن كيسان قال حدثني ابن شهاب أن القاسم بن محمد أخبره أن رجلا ضاف ناساً من هذيل فخرجت لهم جارية

وأتبعها ذلك الرجل فارادها على نفسها فتعافسا في الرمل فرمته بحجر ففضت كبده فبلغ ذلك عمر رحمه الله فقال ذاك قتيل الله لايودى أبدا

تم الجزء الثاني ولله الحمد ويتلوه الجزء

الثالث ان شاء الله تعالى وأوله

أخبرنا الحسن بن محمد

الجوهري

بسم الله الرحمن الرحيم

رب يسر

أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي بن محمد الجوهري قال حدثنا أبو عمر محمد بن العباس الخزاز قال حدثنا أبو بكر محمد بن خلف القاضي قال حدثني أبو عبد الله اليماني عن العتبي عن أبيه قال كان رجل من العرب تحته ابنة عم له وكان لها عاشقا وكانت امرأة جميلة وكان من عشقه لها أنه كان يقعد في دهليزه مع ندمائه ثم يدخل ساعة بعد ساعة ينظر اليها ثم يرجع الى أصحابه عشقاً لها فطلبن لها ابن عم لها فاكتري دارا الى جنبه ثم لم يزل يراسلها حتى أجابته الى ما أراد فاحتالت فنزلت اليه ودخل الزوج كعادته لينظر اليها فلم يرها فقال لامرأة أين فلانة قالت تقضي حاجة فطلبها في الموضع فلم يجدها فاذا هي قد نزلت وهو ينظر اليها فقال لها ماوراءك فوالله لتصدقني قالت والله لاصدقنك من الامر كيت وكيت فاقرت له فسل السيف فضرب عنقها وقتل أمها وهرب وأنشأ يقول

يا طلعة طلع الحمام عليها * فجنى لها ثمر الردى بيديها

روّيت من دمها الحسام وطالما * روّى الهوى شفتي من شفتيها

حكمت فيّ في مجال خناقها * ومدامعي تجري على خديها

ما كان قتلها لاني لم أكن * أبكي اذا سقط الغبار عليها
لكن بخلت على العيون بحسنها * وأنفت من نظر العيون اليها

قال وزادني غير أبي عبد الله وكان لها أخت شاعرة فقالت تجيبه

لو كنت تشفق أو ترق عليها * لرفعت حد السيف عن وجهها
ورحمت عبرتها وطول حنينها * وجزعت من سوء يسير اليها
من كان يفعل مافعلت بمثلها * اذ طاوعتك وخالفت أبويها
فتركتها في خدرها مقتولة * ظلماً وتبكي يا شقي عليها

ولي ابتداء قصيدة

بين باب أبرز واونهر المعلى * ظبيات لهن أسري وقتلى
فاتكات حلان يوم التقينا * من دمي بالاعمان مالبس حلا
هجروا مع تصاقب الدار واستل * هواهم من جسمي الروح سلا
وأبوا أن يسامحوا بجمال * ربما نفس المهموم وسلا
فعليهم من الصبي والتصابي * من سلامي مادق منه وجلا

أخبرنا أبو طاهر أحمد بن علي السواق قال حدثنا أبو الفتح محمد بن أحمد بن فارس قال حدثنا أبو الحسين بن بيان الزيبي قال حدثنا أبو بكر محمد بن خلف المحولي قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا دواد بن رشيد قال حدثنا أبو المليح عن الزهري قال كان رجل يهودي امرأة فاراداها فاغلقت الباب دونه فادخل الرجل رأسه من اسكفة الباب فاخذت المرأة حجراً أو خشبة فضربت رأسه فدمغته فرفع ذلك الى عبد الملك ابن مروان فقال به لايطل وأهدر دمه * وأخبرنا أبو طاهر ابن السواق قال حدثنا محمد بن فارس قال حدثنا عبد الله بن ابراهيم الزيبي قال حدثنا محمد بن خلف قال حدثنا أحمد بن منصور الرمادي قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني الليث قال قال عمر بن الخطاب لا اهدر دم أحد من المسلمين وانه أتى يوما بقتيل أمرد قد وجد قتيلا ملقى على وجه الطريق فسأل عمر عن أمره واجتهد فلم يقف له على خبر ولم يعرف له قاتل فشق ذلك عليه وقال أللهم اظفرني بقاتله حتى اذا كان رأس الحول أو قريباً من ذلك وجد صبي مولود ملقى بموضع القتيل فاتى به عمر رحمة الله عليه فقال ظفرت بدم المقتول ان شاء الله فدفع الصبي الى امرأة وقال لها قومي بشأنه وخذي منا نفقته وانظري من يأخذه منك فاذا وجدت امرأة تقبله وتضمه الى صدرها فأعلميني بمكانها فلما شب الصبي وطاب جاءت جارية فقالت للمرأة ان سيدتي بعثتني اليك لتبعثي بالصبي لتراه وترده

اليك قالت نعم اذهبي به اليها وأنا معك فذهبت بالصبي والمرأة معها حتى دخلت على سيدتها فلما رأته أخذته فقبلته وضمته اليها واذا هي بنت شيخ من الانصار من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاخبرت عمر خبر المرأة فاحتمله عمر بسيفه ثم أقبل الى الى منزلها فوجد أباها متكئاً على باب داره فقال يا أبا فلان ما فعلت ابنتك فلانة قال يا أمير المؤمنين جزاها الله خيراً هي من أعرف الناس بحق الله تعالى وحق أبيها مع حسن صلاتها وصيامها والقيام بدينها فقال عمر قد أحببت ان أدخل عليها فازبدها رغبة في الخير وأخبها على ذلك فقال الشيخ جزاك الله خيراً يا أمير المؤمنين فقال له أمسك مكانك حتى أرجع اليك فاستأذن عمر عليها فلما دخل أمر عمر كل من كان عندها بالخروج فخرجوا عنها وبقيت هي وعمر في البيت ليس معهما أحد فكشف عمر عن السيف فقال لتصدقني وكان عمر لا يكذب فقالت على رسلك يا أمير المؤمنين على الخبير وقعت فوالله لاصدقن ان عجوزاً كانت تدخل علي فاتخذتها أما وكانت تقوم من أمري بما تقوم به الوالدة وكنت لها بمنزلة البنت فامضت بذلك حينا ثم انها قالت يا بنية انه قد عرض لي سفر ولي بنت في موضع أتخوف عليها فيه أن تضيع وقد أحببت أن أضمها اليك حتى أرجع من سفري فعمدت الى ابن كان لها شاب أمرد فهيأته كهيئة الجارية وأتتني به وأنا لا أشك أنه جارية فكان يرى مني ما يرى الجارية من الجارية حتى اغتفلني يوما وأنا نائمة فاشمرت حتى علاني وخالطني فمددت يدي الى شفرة كانت بجنبي فقتلته ثم أمرت به فاتي حيث رأيت فاحتملت منه بهذا الصبي فلما وضعته القيته في موضع أبيه فهذا والله خبرها على ما أعلمتك فقال لها عمر رحمة الله عليه صدقت بارك الله فيك ثم أوصاها ووعظها ودعا لها وخرج من عندها وقال لابيها بارك الله في ابنتك فنعم الابنة ابنتك وقد وعظتها وأمرتها فقال له الشيخ وصلك الله يا أمير المؤمنين وجزاك خيراً عن رعيتك ٭ أخبرنا أبو طاهر أحمد بن علي السواق قال حدثنا بن فارس قال حدثنا الزبيبي قال حدثنا محمد ابن خلف قال حدثني أحمد بن زهير قال قال غيلان حدثنا أبو عوانة عن اسماعيل بن سالم عن أبي ادريس الاودي قال كان رجلان في بني اسرائيل عابدان وكانت جارية يقال لها سوسن عابدة وكانوا يأتون بستانا فيتقربون فيه بقربان لهم فهوى العابدان سوسن فكتم كل واحد منهما بصاحبه واختبأ كل واحد منهما خلف شجرة ينظران اليها فبصر كل واحد منهما بصاحبه فقال كل واحد منهما لصاحبه ما يقيمك هاهنا فأفشى كل واحد منهما الى صاحبه حب سوسن فاتفقا على أن يراوداها على نفسها فلما جاءت لتقرب قالا لها قد عرفت طواعية بني اسرائيل لنا فان لم تؤاتينا قلنا اذا أصبحنا انا أصبنا معك رجلا

وأن الرجل فاتنا وانا أخذناك فقالت لهما ما كنت لاطيعكما فأخذاها وأخرجاها وقالا أصبنا سوسن مع رجل وأن الرجل سبقنا وذهب فاقاموا سوسن على المصطبة فكانوا يقيمون المذنب ثلاثة ايام فتنزل نار من السماء فتأخذه فاقاموا سوسن فلما كان اليوم الثالث جاء دانيال وهو ابن ثلاث عشرة سنة فوضعوا له كرسياً فجلس عليه وقال قدموهما الي فجاءا كالمستهزئين فقال فرقوا بين الشاهدين فقال لاحدهما خلف أي شجرة رأيتها فقال وراء تفاحة وقال للآخر خلف أي شجرة رأيتها فاختلفا فنزلت نار من السماء فاحرقتهما وأفلتت سوسن قال أبو بكر وفي خبر آخر أنها وقفت لترجم فنزل الوحي على دانيال وهو ابن سبع سنين • أخبرنا أبو علي زيد بن أبي حيويه القاضي بمدينة تنس في سنة خمس وخمسين وأربعمائة قال حدثنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن نصر قال حدثنا أبو عمرو عثمان بن محمد بن أحمد السمرقندي بتنيس قال حدثنا أحمد بن شيبان الموصلي قال حدثنا مؤمل عن حماد بن سلمة وحماد بن زيد عن أيوب أن رجلا خرج غازيا فخرج رجل من جيرانه فابصر في بيته ذات ليلة مصباحا فقام قريباً من منزله فسمع

وأشعث غره الاسلام مني * خلوت بعرسه ليل التمام
أبيت على ترائبها ويضحي * على جرداء لاحقة الحزام
كأن مواضع الربلات منها * فيام ينتمين الي فيام

قال فدخل عليه فقتله ثم رمى به فلما أصبح أخبر عمر بذلك فقام يخطب الناس فقال أنشد الله رجلا وأعزم على من علم من هذا الرجل علما إلا أخبرنا به فقام الرجل فاخبره بما رأى وبما سمع فقال عمر أقتل قال فعلت يا أمير المؤمنين • أنبأنا القاضي أبو عبد الله محمد بن سلامة القضاعي ولقيته بمدينة الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم في سنة ست وأربعين وأربعمائة قال أخبرنا أبو مسلم الكاتب قال أخبرنا ابن دريد قال حدثنا العكلي عن ابن أبي خالد عن الهيثم عن مجاهد عن الشعبي قال كان لقمان بن عاد بن عاديا الذي عمر عمر سبعة أنسر مبتلى بالنساء وكان كلما يتزوج المرأة فتخونه حتى تزوج جارية صغيرة لم تعرف الرجال ثم نقر لها بيتاً في صفح جبل وجعل له درجة بسلاسل ينزل بها ويصعد فاذا خرج رفعت السلاسل حتى عرض لها فتى من العماليق فوقعت في نفسه فاتى بني أبيه فقال والله لاجنين عليكم حربا لا تقومون لها قالوا وما ذاك قال امرأة لقمان بن عاد هي أحب الناس الي قالوا فكيف نحتال لها قال اجمعوا سيوفكم ثم اجعلوني بينها وشدوها حزمة عظيمة ثم ائتوا لقمان فقولوا انا أردنا أن نسافر ونحن نستودعك سيوفنا حتى نرجع وسموا له يوما ففعلوا وأقبلوا بالسيوف فدفعوها الى لقمان فوضعها في ناحية

من بيته وخرج لقمان وتحرك الرجل فخلت الجارية به فكان يأتيها فاذا أحست بلقمان جعلته بين السيوف حتى انقضت الايام ثم جاءوا الى لقمان فاسترجعوا سيوفهم فرفع لقمان رأسه بعد ذلك فاذا نخامة تنوس في سقف البيت فقال لامرأته من نخم هذه قالت أنا قال فتنخمي ففعلت فلم تصنع شيئاً فقال ياويلتاه والسيوف دهتني ثم رمى بها من ذروة الجبل فتقطعت قطعا وانحدر مغضبا فاذا ابنة له يقال لها صخر فقالت له يا أبتاه ما شأنك قال وأنت أيضاً من النساء فضرب رأسها بصخرة فقتلها فقالت العرب ما أذنبت الا ذنب صخر فصارت مثلا ٭ أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري قراءة عليه قال أخبرنا أبو عمر بن حيويه قال حدثنا محمد بن خلف بن المرزبان المحولي قال حدثني عبد الله بن عمرو قال حدثني علي بن عبد الله بن سليمان النوفلي قال ذكر أبو المختار عن محمد بن قيس العبدي قال اني لبالمزدلفة بين النائم واليقظان اذ سمعت بكاء متتابعاً ونفساً عالياً فاتبعت الصوت فاذا أنا بجارية كأنها الشمس حسناً ومعها عجوز فلطئت بالارض لانظر اليها وأمتع عيني بحسنها فسمعتها تقول

دعوتك يا مولاي سرا وجهرة ٭ دعاء ضعيف القلب عن محمل الحب
بليت بقاسي القلب لا يعرف الهوى ٭ واقتل خلق الله للهائم الصب
فان كنت لم تقض المودة بيننا ٭ فلا تخل من حب له أبدا قلبي
رضيت بهذا في الحياة فان أمت ٭ فحسبي ثوابا في المعاد به حسبي

وجعلت تردد هذه الابيات وتبكي فقمت اليها فقلت بنفسي أنت مع هذا الوجه يمتنع عنك من تريدينه قالت نعم والله وفي قلبه أكثر مما في قلبي فقلت الى كم هذا البكاء قالت أبداً أو يصير الدمع دما وتتلف نفسي غما فقلت لها ان هذه لآخر ليلة من ليالي الحج فلو سألت الله التوبة مما أنت فيه رجوت الله أن يذهب حبه من قلبك فقالت ياهذا عليك بنفسك في طلب رغبتك فاني قد قدمت رغبتي الى من ليس يجهل بغيتي وحولت وجهها عني وأقبلت على بكائها وشعرها ولم يعمل فيها قولي وعظتي ٭ أنشدنا أبو محمد الجوهري قال أنشدنا ابن حيويه قال أنشدنا عبيد الله بن أحمد قال أنشدني أبي لخالد الكاتب

عشت مستهتراً وعشت سليما ٭ حيث ما كنت لا عدمت النعيما
عجب أن تكون ياحسن الوجـ ٭ ـه رؤوفا بعاشقيك رحيما
بدني ناحل وأنت صحيح ٭ إنما يرحم الصحيح السقيما
علم الخلق ان روحي وجسمي ٭ لقيا في هواك أمر عظيما

أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي ثابت الحافظ قال حدثنا أبو نعيم الحافظ الأصبهاني بها قال حدثنا سليمان الطبراني قال حدثنا محمد بن حمفر بن أعين قال حدثنا علي بن حرب المؤملي عن عامر بن الكلبي عن حماد الرواية قال حدثني بعض خدم سليمان بن عبد الرحمن قال خرج سليمان بن عبد الملك يريد بيت المقدس وكان أخير قريش وأسرعها طيرة فنزل منزلا من غور البلقاء بدير لبعض الرهبان فخف بالدير أهل العسكر وكان فيمن خرج معه رجل من كلب يقال له سنان وكان فارساً ومغنيا حسنا وشجاعا وبغيرة سليمان ابن عبد الملك عارفا ولم يك يسمع له صوت في عسكره فزاره في تلك الليلة فتية من أهله فمشاهم وسقاهم فاخذ فيهم الشراب فقالوا ياسنان ما أكرمتنا بشيء ان لم تسمعنا صوتك فترنم فغناهم فقال

محجوبة سمعت صوتي فأرقها * من آخر الليل لما بلها السحر
تثني على فخذها مثني معصفرة * والحلي منها على لباتها حمر
لم يحجب الصوت احراس ولا غلق * فدمعها لطروق الصوت منحدر
في ليلة النصف مايدري مضاجعها * أوجهها عنده أبهى أم القمر
لو خليت لمشت نحوي على قدم * تكاد من رقة للمشي تنفطر

فلما سمع سليمان الصوت قام فزعا يتفهم ما سمع وكان معه جاريته عوان ولم يكن لها نظير في زمانها من الجمال والتمام والحذق بالغناء وكان يحبها فلما فهم الصوت ارتمدت فرائصه غيرة ثم أقبل نحو عوان وهي خلف ستر فكشف الستر رويداً لينظر أنائمة هي أم مستيقظة فوجدها مستيقظة صفة الابيات عليها وهي معصفرة وحليها على لباتها فلما أحست به وعلمت بانه قد علم بانها مستيقظة قالت ياأمير المؤمنين قاتل الله الشاعر حيث يقول

ألا رب صوت جاءني من مشوه * قبيح المحيا واضح الاب والجد
فصير نجاد السيف جيد بانه * الى أمة يدعى معاً والي عبد

فسكن من غضبه قليلا ثم قال لها فقد راعك صوته على ذلك فقالت ياأمير المؤمنين صادف مني استيقاظاً فقال ويحك ياعوان كانه والله يراك ويسمعك في غنائه في هذه الليلة والله لاقطعنه أطباقا كأنا ما كان ثم بعث في طلبه فبعثت عوان خادماً اليه سرا وقالت له ان أدركته فحذرته فانت حر ولك ديته فخرج سليمان حتى وقف على باب الدير فسبقت رسل سليمان فأتوا به الي سليمان مربوطاً حتى أوقفوه بين يديه فقال له من أنت قال أنا سنان الكلبي فارسك يا أمير المؤمنين فانشأ سليمان يقول

تشكل في الشكلى سنانا أمه * كأن لها ريحانه تشمه

وحاله يشكاه وعمه * ذو سفه طاته ثمة

فقال سنان يا أمير المؤمنين

استبقني الى الصباح أعتذر * ان لساني بالشراب منكسر
فارسك الكلبي في يوم نكر * فان يكن أذنب ذنباً أو عثر
فالسيد العافي أحق من غفر

فقال سليمان أعلى تجترئ ياسنان أما أني لاأقتلك ولكني سأنكلك نكالا يؤنبك من تفعلك فاصبر به فحصي فسمي ذلك الدير دير الحصيان * أخبرنا أبو طاهر أحمد بن على السواق قال أخبرنا محمد بن أحمد بن فارس قال حدثنا عبد الله بن ابراهيم الزبيبي قال حدثنا محمد بن خلف قال حدثني اسحاق بن محمد قال حدثنا محمد بن زياد الاعرابي قال نزل رجل من العرب بامرأة من باهلة وليس عندها زوجها فاكرمته وفرشته فلما لم ير عندها أحد سألها عن نفسها فلما خشيته قالت له أمكث أستصلح لك ثم راحت فاخذت مدية فاخفتها ثم أقبلت اليه فلما رآها ثار اليها فضربت بها فى نحره فلما رأت الدم سقطت مغشياً عليها وسقط هو ميتاً فاتاها آت من أهلها فوجدها على تلك الحال فاجلسها حتى أفاقت فقال أعشى باهلة فى ذلك

لعمري لقد حفت معاذة ضيفها * وسوّت عليه مهده ثم برت
فلما بغاها نفسها غلبت لها * عروق نمت وسط الثرى فاستقرت
وشدت على ذي مدية الكف معصما * وضيئاً وعرّت نفسها فاستمرت
فأمت بها في نحره وهو يتقي الـ * ـنكاح فرث في حشاه وجرت
فتج كأن النبل في جوف صدره * وأدركها ضعف النساء فخرت

وأنشد لخالد الكاتب

اني اذا لم أجد شخصاً لارسله * وضاق بي منهي أمري وملتمسي
لمرسل زفرة من بعدها نفس * ياليت شعري هل يأتيكم نفسي

أخبرنا أبو غالب محمد بن أحمد بن سهل بن بشران في كتابه الينا من واسط العراق قال أخبرنا محمد بن عبد الرحيم بن دينار قال أخبرنا أبو الفرج الاصبهاني قال أخبرنا الحسين ابن أحمد عن حماد عن أبيه عن المدايني عن جويرية بن أسما عن عمه قال حججت فاني لفي رفقة مع قوم اذ نزلت منزلا ومعنا امرأة فنامت وانتبهت وحية منطوية عليها قد أجمعت رأسها وذنبها بين ثديها فهالها ذلك وارتحلنا فلم تزل منطوية عليها لاتضرها حتى دخلنا أنصاب الحرم فالسابت فدخلنا مكة فقضينا نسكنا فرآها الفريض فقال أي شقية

مافعلت حيتك قالت في النار فقال ستعلمين من في النار ولم أفهم ما أرادفظننت أنه مازحها واشتقت الى غنائه ولم يكن بيني وبينه مايوجب ذلك عليه فاتيت بعض أهله فسألته ذلك فقال نعم فوجه اليه أن أخرج بنسا الى موضع كذا وكذا ثم قال لي اركب بنا فركبنا حتى سرنا قدر ميل فاذا الفريض هناك فنزلنا فاذا طعام معد وموضع حسن فاكلنا وشربنا ثم قال ياأبا يزيد هات بعض طرائفك فاندفع يغني ويوقع بقضيب

مرضت فلم تحمل عليّ جنوب * وأدنفت والمشى الىّ قريب
فلا يبعد الله الشباب وقولنا * اذا ماصبونا صبوة ستتوب

فلقد سمعت شيئاً ظننت أن الجبال التي حولنا تتعاق معه شجا صوت وطيب غناء وقال لي أتحب أن نزيدك فقلت أي والله فقال له هذا ضيفك وضيفنا وقد رغب اليك واليّنا فاسمعه بما يريد فاندفع يغني بشعر مجنون بني عامر

عفا الله عن ليلى الغداة فانها * اذا وليت حكما علىّ تجور
أأترك ليلى ليس بيني وبينها * سوى ليلة انى اذاً لصبور

فما عدلت بما غني من حسنه الا بقول صاحبي نجور عليك ياأبا يزيد عرض باني لما وليت الحكم عليه جرت في سؤالي اياه أكثر من صوت فقلت له بعد ساعة سراً جعلت فداءك اني أريد المضي في أصحابي نريد الرحلة وقد أبطأت عليهم فان رأيت أن تسأله حاطه الله من السوء والمكروه أن يزيدني لحناً واحداً فقال ياأبا يزيد أتعلم ماهو أشهي الى ضيفنا قال لم أرادك على أن تكلفني في أن أغنيه قلت فهو والله ذاك فاندفع يغني

خذي العفو مني تستديمي مودتي * ولا تنطقي في سورتي حين أغضب
فاني رأيت الحب في الصدر والاذى * اذا اجتمعا لم يلبث الحب يذهب

فقال له قد أخذنا العفو منك واستدمنا مودتك ثم أقبل علينا فقال ألا أحدثكم بحديث حسن قلنا بلى فقال قال شيخ من أهل العلم وبقية الناس وصاحب علي بن أبي طالب وخليفة عبد الله بن عباس على البصرة أبو الأسود الدئلي لابنته ليلة البناء أي بنية النساء كوني بوصيتك وتأديبك أحق مني ولكن لابد مما لابد منه يابنية ان أطيب الطيب الماء وأحسن الحسن الدهن وأحلى الحلاوة الكحل يا بنية لا تكثري مباشرة زوجك فيملك ولا تتباعدي عنه فيجفوك ويمل عليك وكوني كما قالت لامك * خذي العفو مني تستديمي مودتي * البيت فقلت له فديتك ما أدري غناءك أحسن أم حديثك والسلام عليك ونهضت وركبت وتخالف الفريض وصاحبه في موضعهما وأتيت أصحابي وقد أبطأت رحلنا منصرفين حتى اذا كنا في المكان الذي رأيت فيه الحية منطوية على صدر المرأة

ونحن ذاهبون رأيت الحية والمرأة وهي منطوية عليها فلم البث أن صفرت الحية فاذا الوادي يسيل علينا حيات فنهشها حتى بقيت عظاما فقال تعجبنا من ذلك ورأينا مالم نر مثله قط فقلت لجارية كانت معنا ويحك أخبرينا عن هذه المرأة قالت علقت ثلاث مرات وكل مرة تلد ولداً فاذا وضعته سجرت التنور ثم القته فيه فذكرت قول الفريض حين سألها عن الحية فقالت في النار قال ستعلمين من في النار ٭ وجدت بخط محمد بن نصر بن أحمد ابن مالك يقول حدثنا أبو بكر محمد بن الفضل بن قديد بن أفلح البزاز قال حدثنا أبو الحسن بكر بن أحمد بن الفرج بن عبد الرحيم بكازرون قال حدثنا عباد قال قال الاصمعي كنت مع أبي نواس بمكة فاذا أنا بغلام أمرد يستلم الحجر فقال أبو نواس والله لأبرحن حتى أقبله عند الحجر فقلت ويلك اتق الله عز وجل فانك في بلد الله الحرام وعند بيته فقال مامنه بد ثم دنا من الحجر وجاء الغلام يستلمه فبادر أبو نواس فوضع خده على خد الغلام وقبله والله وأنا أري نقلت ويلك لقد ارتكبت أمراً عظيما في حرم الله تعالى فقال دع ذا عنك فان ربي رحيم ثم أنشأ يقول

وعاشقان التفّ خداهما ٭ عند استلام الحجر الاسود
فاشتفيا من غير أن يأثما ٭ كأنما كانا على موعد

باب من مصارع عشاق الطير

أخبرنا أبو علي محمد بن الحسين الجازري بقراءتي عليه قال حدثنا أبو الفرج المعافي بن زكريا الجريري قال حدثنا الحسين بن القاسم الكوكبي قال حدثني أبو علي محرز بن أحمد الكاتب قال حدثني محمد بن مسلم السعدي قال دخلت على يحيى بن أكثم يوما فصرت اليه واذا عن يمينه قمطرة مجلدة فجلست فقال افتح هذه القمطرة ففتحتها فاذا شيء قد خرج منها رأسه رأس انسان وهو من سرته الى أسفله خلقة زاغ وفي صدره وظهره سلعتان فكبرت وهللت وفزعت ويحيى يضحك فقال لي بلسان فصيح طلق ذلق

أنا الزاغ أبو عجره ٭ أنا ابن الليث واللبوه
أحب الراح والريحان ٭ والنشوة والقهوه
فلا عدو يدي يخشى ٭ ولا يحذر لي سطوه
ولي أشياء تستطرف ٭ يوم العرس والدعوه
فمنها سلعة في الظهر ٭ لا تسترهـا الفروه

وأما السلعة الأخرى * فلو كانت لها عروه
لما شك جميع الناس * فيها أنها ركوه

ثم قال يا كهل أنشدني شعرا غزلا فقال له يحيى قد أنشدك الزاغ فانشده فانشده

أغرك أن أذنبت ثم تتابعت * ذنوب فلم أهجرك ثم ذنوب
وأكثرت حتى قلت ليس بصارمي * وقد يصرم الانسان وهو حبيب

فصاح زاغ زاغ وطار ثم سقط في القمطرة فقلت ليحيى أعن الله القاضي وعاشق أيضاً فضحك قلت أيها القاضي ماهذا قال هو ما تراه وجه به صاحب اليمن الى أمير المؤمنين وما رآه بعد وكتب كتابا لم أفضه وأظن أنه ذكر في الكتاب شأنه وحاله • أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن محمد بن طاهر الدقاق قال أخبرنا الامير أبو الحسن أحمد بن محمد بن المكتفي بالله قال حدثنا جحظة قال أخبرني بعض بني الرضا قال قال علي بن محمد دخلت على أحمد بن أبي داوود وعن يمينه قمطر مجلد فقال لي اكشف وانظر العجب فكشفت فخرج عليّ رجل طوله شبر من وسطه الى أعلاه رجل ومن وسطه الى أسفل صورة الزاغ ذنبا ورجلا فقال لي من أنت فانتسبت له فسألته عن اسمه فقال

أنا الزاغ أبو عجوه * حليف الخمر والقهوه
ولي أشياء تستطرف * يوم العرس والدعوه
فمنها سلعة في الظهر * لا تسترها الفروه
ومنها سلعة في الصدر * لو كان لها عروه
لما شك جميع الناس * حقا أنها ركوه

ثم قال أنشدني شيئاً في الغزل فانشدته

وليل في جوانبه فضول * من الاظلام أطلس غيهبان
كأن نجومه دمع حبيس * ترقرق بين أجفان الغواني

فصاح وأبي وأمي ورجع الى القمطر وستر نفسه وقال ابن أبي داود عاشق أيضاً • أخبرنا القاضي أبو علي زيد بن أبي خيوه بتنيس سنة خمسة وخمسين وأربعمائة بقراءتي عليه قال أخبرنا أبو محمد الحسن بن عمر بن علي بن زريق الجلباني قال حدثنا أبو الفرج محمد بن سعيد بن عمران قال حدثنا أبو بكر أحمد بن عليل بن محمد المطيري الحافظ قال حدثنا سليمان بن عبد الملك قال حدثنا مروان بن دؤالة قال حدثنا الحارث بن عطية عن موسى ابن عبيدة عن عطاء في قوله ولقد همت به وهمّ بها قال كان لها بلبل في قفص اذا نظر اليها صفر لها فلما رآها قد دعت يوسف عليه السلام الى نفسها ناداه بالعبرانية يايوسف لا تزن فان الطير فينا اذا زني تناثر ريشه

﴿ باب من مصارع العشاق ﴾

أنبأنا أبو محمد الحسن بن على بن محمد قال حدثنا محمد بن العباس بن حيويه قال حدثنا أبو بكر محمد بن المرزبان قال حدثنا يزيد بن محمد قال أخبرنى محمد بن سلام الجمحي قال أرادت عزة أن تعرف ماظها عند كثير فتنكرت له وقامت به متعرضة فقام فاتبعها فكلمها فقالت له فاين حبك عزة فقال أنا الفداء لك لو أن عزة أمة لى لوهبتها لك قالت ويحك لا تفعل فقد بلغنى أنها لك فى صدق المودة ومحض المحبة والهوي على حسب الذي كنت تبدي لها من ذلك وأكثر وبعد فاين قولك .

اذا وصلتنا خلة كى نزيلها * أبينا وقلنا الحاجبية اول

فقال كثير بأبى أنت وأمي اقصرى عن ذكرها واسمى ما أقول ثم قال

ماوصل عزة الا وصل غانية * فى وصل غانية من وصلها خلف

ثم قال هل لك في المخالة فقالت له كيف بما قلت فى عزة وسيرته لها فقال أقلبه فيتحول اليك ويصير لك قال فسفرت عن وجهها عند ذلك وقالت أغدرا وانتكاثاً يافاسق وانك لها هنا يا عدو الله فبهت وأبلس ولم ينطق وتحير وخجل ثم انها عرفته أمرها ونكثه وغدره بها وأعلمته سوء فعاله وقلة حفاظه ونقضه للعهد والميثاق ثم قالت قاتل الله جميلا حيث يقول

لحى الله من لا ينفع الود عنده * ومن حبله ان مدّ غير متين

ومن هو ذاوجهين ليس بدائم * على العهد حلاف بكل يمين

قال فانشأ كثير يقول بانخزال وحصر وانكسار يعتذر اليها ويتنصل مما كان منه ويحتال في دفع زلته متمثلا بقول جميل ويقال بل سرقه من جميل وانحله لنفسه فقال

ألا ليتني قبل الذي قلت شيب لى * من المدعف القاصي سهام الدراريح

فمت ولم تعلم علىّ خيانة * ألا رب باغي الريح ليس برابح

فلا تحمليها واجعليها خيانة * تروحت منها في مباحة مائح

أبوء بذنبي انني قد ظلمتها * وانى بباقى سرها غير بائح

ولى وهما بيتان لا غير

ان فى الحيرة الذين استقلوا * من زرود وبطن وجرة حلوا

لغزالا يري دماء محبيه * حلالا له وما الدم حل

أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت بالشام قال أخبرنا أبو القاسم عبيد الله بن أحمد الصيرفي قال أخبرنا أبو بكر بن شاذان قال أنشدنا أبو عبد الله ابراهيم بن محمد ابن عرفة النحوي قال أنشدني بعض أصحابنا

جعلت محبة البلوي فؤادي * وسلطت السهاد على رقادي
ونمت مودعا وسهرت ليلا * أما استحيي رقادك من سهادي
فهبني لا أبوح بما ألاقي * أليس الشوق من كبدي بنادي

أنشدنا أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي قال أنشدني قاضي القضاة أبو عبد الله الحسين ابن علي بن جعفر بن ما كول لأبي بكر الخوارزمي الطبري من طبرية الشام من تشبيب قصيدة في الصاحب أبي القاسم بن عباد

يقل غدا جيش النوى عسكر اللقا * فرأيك في سح الدموع موفقا
ولما رأيت الالف يغرم للنوى * عزمت على الاجفان أن تترقرقا
وخذ حجتي في ترك جسمي سالماً * وقلبي ومن حقهما أن يخرقا
يدي ضعفت عن أن تخرق جيبها * وما كان قلبي حاضراً فيمزقا

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن علي الصوري الحافظ رحمه الله سنة أربع وأربعمائة بقراءتي عليه قلت له قرأت على أبي علي الحسن بن حفص بن الحسن البرقاني ببيت المقدس قلت أخبركم أبو سليمان حمد بن محمد بن ابراهيم الخطابي قال حدثنا عبد الله بن موسى قال سمعت حسن الصوفي الآذربيجاني يقول حضرنا ببغداد في جماعة من الفقراء مجلس سماع فتواجد بعض المشايخ قال فقمنا اليه وقلنا كيف تجدك أيدك الله فقال

لم يبق الا نفس خافت * ومقلة انسانها باهت
ذاب فما في الجسم من مفصل * الا وفيه سقم ثابت
عدوه يبكي له رحمة * وحسبكم من راحم شامت
فمنه تبكي وأحشاؤه * تضحك الا أنه ساكت

وأخبرني أبو عبد الله الصوري قال قرأت على أبي القاسم علي بن عمر بن جعفر الشيخ الصالح رحمه الله بالرملة قلت له أنشدكم أبو القاسم علي بن محمد بن ذكريا بن يحيى الفقيه لبعضهم

اذا نحن حفنا الكاشحين فلم نطق * كلاما تكلمنا باعيننا شزرا
يصد اذا ما كاشح مال طرفه * الينا وبدي ظاهراً بيننا هجراً
فان غفلوا عنا رأيت خدودنا * تصافح أو ثغرا قرعنا به ثغرا

ولو قذفت أجسادنا ماتضمنت * من الضر والبلوى اذا قذفت جمرا

أخبرنا أبو طاهر بن السواق أحمد بن علي قال أخبرنا محمد بن أحمد بن فارس قال حدثنا عبد الله بن ابراهيم الزيبي قال حدثنا محمد بن خلف قال كتب الي أبو علي الحسن ابن عليل العنزي ثم لقيته بعد ذلك فحدثني به قال حدثني أبو شراعة القيسي قال حدثنا شيبان بن مالك قال قال حماد الرواية أتيت مكة فجلست في حلقة فيها عمر بن أبي ربيعة فتذاكروا العذريين وعشقهم وصبابتهم فقال عمر أحدثكم عن بعض ذلك انه كان لي خليل من عذرة وكان مستهتراً بحديث النساء يشبب بهن وينشد فيهن علي انه لا عاهر الخلوة ولا سريع السلوة وكان يوافي الموسم كل سنة فاذا أبطأ ترجمت له الاخبار وتوكفت له السفار حتى يقدم وانه راث عني ذات سنة خبره وقدم وفد عذرة فأتيت القوم أنشد عن صاحبي فاذا غلام قد تنفس الصعداء ثم قال عن أبي المسهر تسأل قلت عنه نشدت واياه أوردت قال هيهات أصبح والله أبو مسهر لامؤيسا منه فيرجى ولا مرجوا فيعال أصبح والله كما قال

لعمرك ما حي لاسماء تاركي * صحيحاً ولا أفضي به فأموت

قال قلت وما الذي به قال به مثل الذي بك من طول تهكمكما في الضلال وجركما أذيال الخمار كأن لم تسمعا بجنة ولا نار قال قلت من أنت منه يابن أخي قال أنا أخوه قال قلت والله مايمنعك من أن تركب طريق أخيك التي ركبها وتسلك مسلكه الذي سلك الا أنك وأخاك كالوشي والبجاد لايرقعك ولا ترقعه ثم انطلقت وأنا أقول

أرائحة حجاج عذرة روحة * ولما يرح في القوم جعد بن مهجع
خليلين نشكو ما نلاقي من الهوى * فتى ما أقل يسمح وان قال أسمع
فلا يبعدنك الله خلا فاني * سأبقى كما لاقيت في الحب مصرعي

فلما حججت وقمت في الموضع الذي كنت أراه وهو يقف فيه بعرفات واذا أنا براكب قد أقبل حتى وقف وقد تغير لونه وساءت هيئته فما عرفته الا بناقته فاقبل حتى خالف بين عنق ناقتي وناقته ثم اعتنقني وجعل يبكي فقلت ما الذي دهاك وما غالك فقال برح العدل وطول المطال ثم أنشأ يقول .

لئن كانت عديلة ذات بث * لقد علمت بان الحب داء
ألم تنظر الى تغير جسمي * واني لا يزايلني البكاء
واني لو تكلفت الذي بي * لفي الكلم وانكشف الغطاء
وان معاشري ورجال قومي * حتوفهم الصبابة واللقاء

اذا العذري مات بحتف أنف * فذاك العبد يبكيه الرشاء

فقلت يا أبا مسهر انها ساعة عظيمة وانك في جمع من أقطار الارض ولو دعوت كنت قمينا أن تظفر بحاجة وأن تنصر على عدوك قال فجعل يدعو حتى اذا تدلت الشمس للغروب وهمّ الناس بان يفضوا سمعته يهمهم فاصغيت له مستمعاً فاذا هو يقول

يارب كل غدوة وروحه * من محرم يشكو الضجيج ولوحه

أنت حسيب الخطب يوم المدوحة

فقلت له وما يوم الدوحة قال سأخبرك ان شاء الله اني امرؤ ذو مال كثير من نعم وشاء واني خشيت على مالي التلف فاتيت أخوالي من كلب فاوسعوا لي عن صدر المجلس وسقوني بجمة البئر فكانوا خير أخوال حتى هممت بمواقعة ابل لي بماء يقال له الحرزات فركبت وتعلقت مني شراباكان اهداه الىّ بعض الكلبيين واطلقت حتى اذا كنت بين الحي ومرعى النعم رفعت لي دوحة عظيمة فقلت لو نزلت تحت هذه الشجرة وتروحت مبرداً فنزلت فشددت فرسي بغصن من أغصانها ثم جلست تحتها فاذا بغبار قد سطع فتبينت فبدت لي شخوص ثلاثة فاذا رجل يطارد مسحلا وأنانا فلما قرب مني اذا عليه درع أصفر وعمامة خز سوداء واذا هو تال فروع شعره كتفيه فقلت في نفسي غلام حديث عهد بعرس فاعجلته لذة الصيد فنسي ثوبه وأخذ ثوب امرأته فما لبث أن لحق بالمسحل فصرعه ثم ثني طعنة الاتان فصرعها ثم أقبل وهو يقول

مطعنهم سلكي ومخلوجة * لفتك لامين على نائل

قال فقلت انك قد تعبت وأتعبت فلو نزلت فثنى رجله فنزل فشد فرسه بغصن من أغصان الشجرة ثم أقبل حتى جلس قريباً مني فجعل يحدثني حديثاً ذكرت به قول الشاعر

وان حديثاً منك لو تبذليه * حبى النحل في البان عود مطافل

قال فبينا هو كذلك اذ حك بالسوط على ثنيته فرأيت والله يابن ربيعة ظل السوط بينهما فما ملكت نفسي أن قبضت على السوط فقلت مه قال ولم قلت اني أخاف أن تكسرها فانهما رقيقتان قال ها عذبتان ثم رفع عقيرته فجعل يغني

اذا قبل الانسان آخر يشتهي * ثنـاياه لم يأثم وكان له أجرا

فان زاد زاد الله في حسناته * مثاقيل يمحوالله عنه بها الوزرا

ثم قال لي ماهذا الذي تعلقت في سرجك قلت شراب أهداه الىّ بعض أهلك فهل لك فيه قال وما أكرهه فأتيته به فوضعه بيني وبينه فلما شرب منه شيئاً نظرت الى عينيه كانهما عينا مهاة قد أضلت ولداً أو ذعرها قانص فلم أين نظري فرفع عقيرته يغني

ان العيون التي في طرفها مرض * قتلننا ثم لم يحيين قتلانا
يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به * وهن أضعف خلق الله أركانا

فقلت له من أين لك هذا الشعر قال وقع رجل منا بالمدينة وأنشدنيه ثم قمت لاصلح شيئاً من أمر فرسي فرجعت وقد جر العمامة عن رأسه واذا غلام كأنه الدينار المنقوش فقلت سبحانك اللهم ما أعظم قدرتك وأحسن صنعتك قال وكيف قلت ذاك قلت مما راعني من نورك وبهرني من جمالك قال وما الذي يروعك من زرق الدواب وحبيس التراب ثم لا تدري أينعم بعد ذلك أم ببأس ثم قام الى فرسه فلما أقبل برقت لي بارقة الدرع فاذا ثدي كأنه حق قلت نشدتك الله أامرأة قال اي والله امرأة تكره العهر وتحب الغزل قلت والله وأنا كذلك قال فجلست تحدثني ما أنقد من أنسها حتى مالت على الدوحة سكرا واستحسنت والله يا ابن أبي ربيعة الغدر وزين في عيني ثم ان الله عز وجل عصمني بنيه فجلست منها حجره فما لبثت أن انتبهت مذعورة فلاثت عمامتها برأسها وأخذت الرمح وجالت في متن فرسها فقلت أما تزودين مني زاداً فاعطتني ثيابها فشممت منها كالنبات المعطور ثم قلت أين الموعد فقالت ان لي أخوة شرسين وأبا غيورا ووالله لان أسرك أحب الي من أن أضرك قال ثم مضت فكان آخر العهد بها الى يومي هذا فهي والله التي بلغت بي ما تراه من هذا المبلغ وأحلتني هذا المحل قال قلت وأنت والله يا أبا مسهر ما أستحسن الغدر الا بك فاذا قد أخضلت لحيته بدموعه قال قلت والله ما قلت لك ذلك الا مازحا ودخلتني له رقة فلما انقضى الموسم شددت على ناقتي وشد على ناقته وحملت غلاماً لي على بعير وحملت عليه قبة آدم خضراء كانت لابي ربيعة وأخذت معي ألف دينار ومطرف خز ثم خرجت حتى أتينا كلباً فاذا الشيخ في نادي قومه فأتيته فسلمت عليه فقال وعليك السلام من أنت قلت عمر بن أبي ربيعة بن المغيرة المخزومي قال المعروف غير المجهول فما الذي جاء بك فقلت حبث خاطباً قال أنت الكفء لا يرغب عن حسبه والرجل لا يرد عن حاجته قال قلت اني لم آتك في نفسي وان كنت موضع الرغبة ولكن أتيتكم لابن أختكم الغدري قال والله انه لكفيء الحسب كريم المنصب غير أن بناتي لم يقمن الا في هذا الحي من قريش قال فعرف الجزع من ذلك في وجهي فقال أما اني لم أصنع بك شيئاً لم أصنعه بغيرك أخيرها ما اختارت قال قلت له والله ما أنصفتني قال وكيف ذاك قال كنت تختار لغيري ووليت الخيار لي غيرك فأومأ الي صاحبي أن دعه يخيرها قلت خيرها فارسل اليها أن من الامر كذا وكذا فارتأي رأيك قال فارسلت اليه ما كنت لا تستبد برأي دون القرشي والخيار فخياري ما أختار قال قد صيرت الامر اليك فحمدت الله تعالى

وصليت على نبيه وقلت قد زوجتها الجعد بن مهجع وأصدقتها هذه الالف دينار وجعلت تكرمتها العبد والقبة وكسوت الشيخ المعارف فقبله وسرّ به وسأله أن يبني بها من ليلته فاجابني الى ذلك وضربت القبة وسط الحي وأهديت اليه ليلا وبت عند الشيخ خير مبيت فلما أصبحت غدوت فقمت بباب القبة فخرج اليّ وقد تبين الجذل في وجهه قال فقلت له كيف كنت بعدي وكيف هي بعدك فقال أبدت لي كثيراً مما أخفت يوم رأيتها فقلت ماحملك على ذلك فأنشأ يقول

كتمت الهوى اني رأيتك جازعا * فقلت فتى بعض الصديق يريد
وان تطرحني أو تقول فتية * يضر بها برح الهوى فتعود
فوريت عما بي وفي الكبد الحشا * من الوجد برح فاعلمن شديد

قال فقلت أقم على أهلك بارك الله لك وانطلقت الى أهلي وأنا أقول

خليليّ لاوالله ما الصبر جنتي * وانى على هجرانها غير جازع
كفيت أخي العذريّ ماكان نابه * ومثلي لاثقال النوائب أحمل
أما استحسنت مني المكارم والعلى * اذا أطرحت أني أقول وأفعل

أخبرنا القاضي أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي قال حدثنا أبو عمر محمد بن العباس ابن حيويه الخزار قال حدثنا محمد بن خلف اجازة قال أنشدت لهانئ

سلي عائداتي كيف أبصرن كربتي * فان قلت قد حاييني فاسألي الناسا
فان لم يقولوا مات أو هو ميت * فزيدي اذاً قاسي جنوناً ووسواسا

أخبرنا أبو جعفر محمد بن أحمد بن المسلمة بقراءتي عليه قال أخبرنا أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني اجازة قال أخبرني المظفر بن يحيى قال أخبرنا علي بن محمد قال أنشدني ابن عروس لمانى

لم يبق الا نفس خافت * ومقلة انسانها باهت
بلى وما في جسمه مفصل * الا وفيه سقم ثابت
فدمعه يجري وأحشاؤه * توقد الا أنه ساكت

﴿ وله أعنى مانى ﴾

معذب القلب بالفراق * قد بلغت نفسه التراقي
وذاب شوقا الي غزال * أوضع للبين بانطلاق
لم يبق منه السقام الا * جلداً على أعظم رقاق
لولا تسليه بالتبكي * آذنت النفس بالفراق

(ولي من أثناء قصيدة)

لحي الله يوم البين كم دم عاشق * أراقوا به لا يطلبون بثاره
وعاذلة أضحت تلوم على الهوى * أنا لوعة لما يفيق من خماره

(ومنها)

وأغيد في جيش من الحسن أقتدي * لماه وعينيه وخط عذاره
حكى الظبي ظبي الرمل جيداً ومقلة * فياليته لم يحكه في نفاره

وجدت بخط أحمد بن محمد بن علي الأبنوسي ونقلته من خطه قال حدثنا علي بن عبد الله بن المغيرة أبو محمد الجوهري قال حدثنا أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا عمي عن أبيه قال سمعت أعرابياً يقول اشرحوا الرأي عند الهوى وافطعوا النفوس عند الصبى ولقد تصدعت كبدي للعاشقين من لوم العاذلين ولرعاة الحب نيران على أكبادهم مع دموع على الغواني كغروب السواني * أخبرنا أبو طالب محمد بن علي البيضاوي بقراءتي عليه من أصل أبي بكر بن شاذان وفيه سماعه قال أخبرنا أبو بكر أحمد بن ابراهيم بن شاذان قال قرئ على أبي عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة نفطويه وقال ذو الرمة

عدتني العوادي عنك يا مي برهة * وقد يلتوي دون الحبيب فيهجر
على أني في كل سير أسيره * وفي نظري من نحو أرضك أصدر
فما تحدث الايام يا مي بيننا * فلا نأترن سراً ولا نتغير

(وأنشد نفطويه لآخر)

اقرا السلام على من كنت تألفه * وقل له قد أذقت القلب ما خافا
فما وجدت على ألف فجعت به * وجدي عليك وقد فارقت آلافا

أنبأنا القاضي الامام أبو الطيب طاهر بن عبد الله الطبري قال حدثنا القاضي أبو الفرج المعافي بن زكريا قال حدثنا محمد بن يحيى الصولي قال حدثنا محمد بن يزيد قال حدثنا ابن عائشة قال حدثني أبي قال حدثني رجل من بني عامر بن لؤي ما رأيت بالحجاز أعلم منه قال حدثني كثير أنه وقف على جماعة يفيضون فيه وفي جميل وفي أيهما أصدق عشقا ولم يكونوا يعرفونه بوجهه فقضوا جميلا في عشقه فقلت لهم ظلمتم كثيرا كيف يكون جميل أصدق عشقا من كثير ولما أتاه عن بثينة بعض ما يكره قال

رمى الله في عيني بثينة بالقذى * وفي الغر من أنيابها بالقوادح

والقوادح ما ينقبها ويعيبها وكثير أتاه عن عزة ما يكره فقال

هنيئاً مريئاً غير داء مخامر * لعزة من أعراضنا ما استحلت

قال فما انصرفوا الي على تفضيلي * أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد الاردستاني بقراءتي عليه بمكة في المسجد الحرام قال حدثنا أبو عبد الرحمن السلمي قال حدثنا العباس ابن الحسين الفاوسي ببغداد قال حدثنا علي بن الحسين بن أحمد الكاتب قال حدثنا اسماعيل ابن محمد الشيعي من شيعة بني العباس قال حدثنا عمر بن شبة عن أبي اسحاق قال بلغني أن جارية غنت بين يدي يزيد بن عبد الملك

واني لأهواها وأهوى لقاءها * كما يشتهي الصادي الشراب المبردا

فراسلتها سلامة ففنت

علاقة حب كان في سنن الصبي * فابلي وما يزداد الا تجددا

ففنت حبابة

كريم قريش حين ينسب والذي * أقر له بالفضل كهلا وأمردا

فراسلتها سلامة ففنت

تروي بمجد من أبيه وجده * وقد أورثا بنيان مجد مشيدا

فطرب يزيد وشق حلة كانت عليه حتى سقطت في الارض ثم قال أفتأذنان لي في أن أطير قالت له حبابة على من تدع الامة قال عليك * وباسناده قال علي بن عمر بن أبي الازهر قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا محمد بن حسن قال أنشدني انسان أبا السائب القاضي قال جرير

غيضن من عبراتهن وقلن لي * ماذا لقيت من الهوى ولقينا

وهو على بئر فطرح نفسه في البئر بثيابه * وأخبرنا أبو بكر الاردستاني بمكة قال حدثنا أبو عبد الرحمن السلمي قال حدثنا يوسف بن عمر الزاهد قال حدثنا جعفر بن محمد بن نصير قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا مؤمل بن طالوت قال حدثنا مكين العذري قال سمعت عمر الوادي قال بينا أنا أسير بين العرج والسقيا اذ سمعت رجلا يتغني ببيتين لم أسمع بمثلهما قط وهما

وكنت اذا ما جئت سعدى بأرضها * أري الارض تطوي لي ويدنو بعيدها

من الخفرات البيض ود جليسها * اذا ما قضت أحدوثة لو تعيدها

قال فكدت أسقط عن راحلتي طربا فسمت سمته فاذا هو راعي غنم فسألته اعادته فقال والله لو حضرني قري أفريكه ما أعدته ولكني أجعله قراك الليلة فاني ربما تغنيت بهما وأنا غرسان فاشبع وظمآن فأروي ومستوحش فآنس وكسلان فانشط فاستعدته

اياها فأعادها حتي أخذتها فما كان زادى حتى وردت المدينة غيرها ٠ أخبرنا أبو طاهر أحمد بن على السواق قال أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد بن فارس قال حدثنا أبو الحسين عبد الله بن ابراهيم بن بيان قال حدثنا محمد بن خلف قال حدثنا زكريا بن يحيى الكوفى قال محمد بن حريث الشيباني عن أبيه عن أبى سعد البقال عن عكرمة عن ابن عباس قال من عشق فعف فمات دخل الجنة ولى قطعة مفردة

قل للظباء بذي الارا * ك اذا مررت بهن جائز
ألكن قتل العاشقيـ * ـن محال في الشرع جائز
* أوعدتم فوفيتم * والوعد منكم غير ناجز
ان الذي رحل الخليـ * ـط بقلبه وأقام عاجز
ألا تجشم في هوا * ه أرهم قطع المفاوز
حتى يظل يجيبه * قلقا ويمسي الطرف غامز
أري متى أنا منكم * بوصالكم يافوز فائز
ولقد خلوت بها وابـ * ـعدت العذارى والعجائز
ليلا فكان عفافنا * ما بيننا والصون حاجز
حشا صحيح الحب يو * ما أن يقام مقام ماعز

يريد ما عز بن مالك الذى أقر على نفسه بالزنا ورجمه النبي صلى الله عليه وسلم ٠ أخبرنا ابراهيم بن سعيد بمصر قال أخبرنا أبو صالح السمرقندي الصوفي قال حدثنا أبو عبد الله الحسين بن القاسم بن اليسع بالقرافة قال حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن عمرو الدينوري قال حدثنا أبو محمد جعفر بن عبد الله الصوفى قال قال أبو حمزة الصوفي كنت مع سنان ابن ابراهيم الصوفي فنظر الى غلام فقال الحمد لله على كل حال كنا أحرارا بطاعته فصرنا عبيداً بمعصيته لاحظ قد بلغت بنا جهد البلاء وأسلمتنا الى طول الضناء فلبثنا مع بلائنا وطول ضنائنا لا نحسر الآخرة كما تولت عنا الدنيا ثم بكى فقلت له ما يبكيك فقال كيف لا أبكى وأنا مقيم على غرور ومتخوف من نزول محذور من نظر شاغل أو بلاء شامل أو سخط نازل ثم شهق وسقط الى الارض ٠ أخبرنا القاضى أبو الحسين أحمد بن على بن الحسين التوزي اجازة قال أخبرنا أبو القاسم اسماعيل بن سويد المعدل قال حدثنا الحسين بن القاسم الكوكبي قال حدثنا أبو حفص عمر بن بنان الانماطى قال حدثني الحسام ابن قدامة المكي باليمن

لا تلوما فلان حين ملامـه * أقلق الحب نفسه المستهامه

قتلتني بشكلهن الجواري * والجواري في شكلهن عرامه
فاذا متّ فاجمعوا الحرميات * وصفوا مولدات اليمامه
وذوات الحقائب المدنيات * ذوات المضاحك البسامه
ثم قوموا على الحجون فقولوا * يا قتيل القيان يا بن قدامه

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن علي الصوري فيما أجاز لنا قال حدثنا ابن روح قال حدثنا القاضي أبو الفرج النهرواني قال حدثنا محمد بن يحيى الصولي قال أنشدنا محمد بن يزيد لابي خيان الدارمي البصري في أبي تمام الطائي وكان الدارمي يتيم *

سبّاك من هاشم سليل * ليس الى وصله سبيل
من يتعاط الصفات فيه * فالقول من وصفه فضول
للحسن في وجهه هلال * لا عين الخلق ما تزول
وطرة لا يزال فيها * لنور بدر الدجى مقيل
ولا حفته العيون حتى * تشقى به الكاعب البتول
فان يقف فالعيون نصب * وان تولى فهن حول

وباسناده قال أخبرنا المعافى قال حدثنا عبد الله بن منصور الحارثي قال حدثنا محمد بن زكريا الغلابي قال حدثني الفضل بن بنت أبي الهذيل قال كنت مع جدي عند الواثق قبل أن يلي الخلافة فتذاكروا الشعراء الى أن أنشده أبو الهذيل

برزن فلا ذو اللب وفرن عقله * عليه ولم يفصح بهن مريب

يقول استوى الناس في النظر اليهن فقال ياأبا الهذيل شعر وقع الىّ لا أدري لمن هو يقول فيه

ما مر في صحن قصر أوس * ألا تسجى له قتيل
فان يقف فالعيون نصب * وان تولى فهن حول

ما سمعت في هذا المعنى باجود منه فقال له أصلح الله الامير هذا الشعر لرجل بالبصرة يكني بابي خيان الدارمي عمارة بن خيان فقال يحمل الينا فورد الكتاب وقد مات

تم الجزء الثالث من مصارع العشاق ويتلوه
الجزء الرابع وأوله أخبرنا أبو عبد
الله الحسين بن طاهر

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه يستعين

أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن محمد بن طاهر بقراءتي عليه قال أخبرنا الامير أبو الحسن أحمد بن محمد المكتفي بالله قال حدثنا جحظة قال حدثني بن أخت الحركي أن خادما ممن خدم أباه يخبره أن عند جارية في بعض قصوره رجلا فلبس حلة وسار الى القصر فألفى عندها غلاما شابا له ذؤابتان كأنه قضيب فضة فسأله عن دخوله وكيف كان وما شأنه فقال ان هذه الجارية كانت لوالدتي وكان بيني وبينها ألفة فلما بيعت لامير المؤمنين صرت الى الباب متعرضاً لها فأذنت في الدخول فدخلت على أحد أمرين أما أن أظفر بما أريد أو أقتل فاستريح فأمر المهدي باحضار سياط ونصبه بينها ثم ضربه عشرين سوطاً ورفع عنه الضرب وقال ماأصنع بتعذيبك ولست بتاركك حياً ولا تاركها ياغلام سيفا وطعما فلما أتي بذلك وأجلس الغلام في النطع قال ياأمير المؤمنين قبل أن ينزل بي لقتل وهو دون حتى اسمع مني ما أقول قال هات فانشأ يقول

ولقد ذكرتك والسياط تدوشني * عند الامام وساعدي مغلول
ولقد ذكرتك والذي أنا عبده * والسيف بين ذؤابتي مسلول

فاطرق المهدي وتمرغت عيناه بالدموع ثم قال ياغلام ائتني بازار فاتى به فقال القفهما به جميعاً بعد أن تنزع ثيابهما وأخرجهما عن قضري ففعل ذلك • حدث أبو عمر بن حيويه ونقلته من خطه قال حدثنا أبو بكر محمد بن خلف قال حدثني أبو بكر العامري قال حدثني أبو عبد الله القرشي وحدثنا الدمشقي عن الزبير قال حدثني مصعب بن عبد الله الزبيري قال عشق رجل من ولد سعيد بن العاص جارية مغنية بالمدينة فهام بها دهراً وهو لايعلمها بذلك ثم أنه ضجر فقال والله لأبوحنّ لها فاتاها غشية فلما خرجت اليه قال لها بابي أنت أتغنين

أتجزون بالود المضاعف مثله * فان الكريم من جزي الود بالود

قالت نعم وأغنى أحسن منه ثم غنت

للذي ودنا المودة بالصفف * وفضل البادي به لايجازي

لو بدا مابنا لكم ملأ الأرض * وأقطار شامها والحجازا

فاتصل مابيتهما فبلغ الخبر عمر بن عبد العزيز وهو أمير المدينة فابتاعها له وأهداها اليه فمكثت عنده سنة ثم ماتت فبقي مولاها شهراً أو أقل ثم مات كمداً عليها فقال أبو السائب المخزومي حمزة سيد الشهداء وهذا سيد العشاق فامضوا بنا حتى نحر على قلبه سبعين نحرة كما كبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم على قبر حمزة رضي الله عنه سبعين تكبيرة قال وبلغ أبا حازم الخبر فقال أما من محب في الله يبلغ هذا ولي * أخبرنا أبو القاسم عبد العزيز بن علي الحياط قال أخبرنا أبو الحسن علي بن عبد الله بن الحسن بمكة قال قال حدثنا أحمد بن أبي عمران قال سمعت أبا بكر الرازي قال سمعت عبد الرحمن الصوفي يقول كنت ببغداد في سوق النحاسين فرأيت قوما مجتمعين فدنوت منهم فرأيت شابا مصروعا مغشياً عليه فقلت لواحد منهم ماالذي أصابه فقال سمع آية من كتاب الله عز وجل فقلت أية آية كانت فقال قوله عز وجل ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله قال فلما سمع أفاق وأنشأ يقول

ألم يأن للهجران أن يتصرما * وللغصن غصن البان أن يتبسما

وللعاشق الصب الذي ذاب وانحنى * أما آن أن يبكي عليه ويرحما

كتبت بماء الشوق بين جوانحي * كتابا حكى نقش الوشاة مثمنا

ثم صاح صيحة خرّ مغشياً عليه فحركناه فاذا هو ميت * أخبرنا عبد العزيز ابن علي الطحان قال أخبرنا علي بن عبد الله الهمذاني في المسجد الحرام قال حدثني الجنيد قال أرسلني سري في حاجة يوما فقضيتها فرجعت فدفع الي رقعة وقال مافي هذه الرقعة أجرتك لقضاء حاجتي ففتحتها فاذا فيها مكتوب

ولما شكوت الحب قالت كذبتني * البست أرى منك العظام كواسيا

وما الحب حتى يلصق الكبد بالحشا * وتخمد حتى لاتجيب المناديا

وتضعف حتى لايبقى لك الهوى * سوى مقلة تبكي بها وتناجيا

(ولي من أثناء قصيدة)

لاتطلبوا بدم العشاق طائلة * دماء أهل الهوي مطلولة هدر

أنبأنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت قال أخبرنا أبو الحسن علي بن أيوب القمي قال

حدثنا محمد بن عمران قال حدثنا ابن عرفة النحوي عن محمد بن يزيد قال قال أبونواس

يانظرة ساقت الى ناظر * أسباب ما يدعو الى حتفه
من حب ظبي حسن دله * يقصر الواصف عن وصفه
في البدر في صفحته لمحة * ولمحة في الظبي من طرفه
تقاتل الانفس في ثغره * وفي ثنايا وفي كفه

ذكر أبو عمر بن حيويه ونقلته من خطه قال حدثنا أبو بكر بن المرزبان قال حدثنا ابراهيم بن محمد قال حدثنا الحسن بن محمد بن عيسى المقري قال أخبرني محمد بن عبيد الله العتبي قال حدثنا ابن المنبه قال سمعت أبا الخطاب الأخفش يقول خرجت في سفر فنزلنا على ماء ليطيء فبصرت بخيمة من بعيد فقصدت نحوها فاذا فيها شاب على فراش كانه الخيال فأنشأ يقول

ألا مال الحبيبة لا تعود * أبخل بالحبيبة أم صدود
مرضت فعادني عواد قومي * فما لك لم تري في من يعود
فلو كنت المريض ولا تكوني * لعدتكم ولو كثر الوعيد
ولا استبطأت غيرك فاعلميه * وحولي من ذوي رحمي عديد

قال ثم أغمي عليه فمات فوقعت الصيحة في الحي فخرج من آخر الماء جارية كانها فلقة قمر فتخطت رقاب الناس حتى وقفت عليه فقبلته وأنشأت تقول

عداني أن أعودك ياحبيبي * معاشر فيهم الواشي الحسود
أذاعوا ما علمت من الدواهي * وعابونا وما فيهم رشيد
فاما اذ حللت ببطن أرض * وقصر الناس كلهم اللحود
فلا بقيت لي الدنيا فواقا * ولا لهم ولا أثرى عديد

قال ثم شهقت شهقة فخرت ميتة منها فخرج من بعض الاخبية شيخ فوقف عليهما فترحم عليهما وقال والله لئن كنت لم أجمع بينكما حيين لاجمعن بينكما ميتين فدفنهما في قبر واحد أحتفره لهما فسألته فقال هذه ابنتي وهذا ابن أخي أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد المتيقي في ما أجاز لنا قال حدثنا أبو عمر بن حيويه قال أنشدنا أبو عبد الله النوبختي

قلت له رد فؤادي فقد * أبليت بالهجر نواحيه
فقال لي متبسما ضاحكا * قد غاق الرهن بما فيه

أنبأنا أبو بكر أحمد بن علي الحافظ قال أخبرنا علي بن أيوب قال حدثنا أبو عبيد المرزباني قال حدثني أحمد بن محمد الجوهري قال حدثنا الحسن بن عايل العنزي قال رأيت عاشقين

اجتمعا فجعلا يتحدثان من أول الليل الى الغداة ٭ أخبرنا عبد العزيز بن على الازجي قراءة عليه قال أخبرنا أبو الحسن على بن عبد الله الهمذانى بمكة قال أنشدنا محمد بن عبد الله ليحيى بن معاذ

أموت بدائي لا أصيب مداويا * ولا فرجا مما أرى من بلائيا
اذا كان هذا العبد رق مليكه * فمن دونه يرجو طبيبا مداويا
مع الله يمضى دهره متلددا * مطيعاً لها ماعاش أم كان عاصيا

باب آخر من مصارع العشاق

أنبأنا أبو بكر أحمد بن على الحافظ بالشام قال حدثنا على بن أيوب قال حدثنا أبو عبيد الله محمد بن عمران قال أخبرني محمد يحيى قال قال على بن الجهم

نوب الزمان كثيرة وأشدها * شغل تحكم فيه يوم فراق
ياقلب لم عرضت نفسك للهوى * أوما رأيت مصارع العشاق

أخبرنا ابو محمد الحسن بن على الجوهرى بقراءتى عليه سنة احدى وأربعين وأربعمائة قال أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس بن حيويه قال حدثنا محمد بن أحمد الكاتب قال حدثنا ميمون بن هارون الكاتب قال حدثني عبد الرحمن بن اسحاق القاضى قال انحدرت من سر من رأى مع محمد بن ابراهيم أخي اسحاق ودجلة تزخر من كثرة مائها فلما أن سرنا ساعة قال أرفق بنا ثم دعا بطعامه فأكلنا ثم قال ما ترى فى النبيذ قلت له أعزك الله أيها الامير هذه دجلة قد جاءت بمد عظيم يرعب مثله وبينك وبين منزلك مبيت ليلة فلو شئت أخرته قال لا بد لى من الشرب فضربت ستارة واندفعت مغنية تغنى واندفعت أخرى تغني

يارحمتا للعاشقينا * ما ان أري لهم معينا
كم يشتمون ويضربون * ويهجرون فيصبرونا

فقالت لها المغنية الاولى فيصنعون ما ذا قالت يصنعون هكذا فرفعت الستارة وقذفت بنفسها في دجلة وكان بين يدى محمد غلام ذكر أنه شراه بالف دينار وبيده مذبة لم أر أحسن منه فوضع المذبة وقذف بنفسه فى دجلة وهو يقول

أنت التي غرقتني * بعد القضا لو تعلمينا

فأراد الملاحون أن يطرحوا أنفسهم خلفهما فصاح بهم محمد دعوهما يغرقا الى لعنة الله قال فرأيتهما وقد خرجا من الماء متعانقين ثم غرقا ٭ أنشدنا أبو محمد الحسن بن محمد

الخلال قال أنشدنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن موسى قال أنشدنا محمد بن القاسم الانباري قال أنشدنا عبد الله بن عمرو بن لقيط

ياشوق الفين حال النأي بينهما * فعانقاه على التوديع فاعتنقا
لو كنت أملك عيني مابكيت بها * لطيرا من بكائي بعدهم شفقا

﴿ ولي من أثناء قصيدة ﴾

وطالب بدمي ثأرا فقلت له * هيهات مالقتيل الحب من قود
لله قلبي لقد أضحي غداة غدت * حمولهم للجوي حلفاً وللكمد

أنبأنا الشيخ أبو جعفر محمد بن أحمد بن المسلمة أن أبا عبيد الله محمد بن عمران المرزبان أخبرهم اجازة قال أخبرنا عبيد الله بن أحمد الكاتب قال حدثنا أبو بكر بن الانباري قال أنشدني ابراهيم بن عبد الله الوراق لمحمد بن أبي أمية

وضاحك من بكائي حين أبصره * لو كان حرب ماجربت أبكاه
لايرحم المبتلي مما تضمنه * الا فتى مبتلى قد ذاق بلواه
ما أسرع الموت أن تمت عزيمتهم * على القطيعة ان لم يرحم الله
الحب حلو ومر في مذاقته * أمره مجرم والوصل أحلاه

أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن محمد بن طاهر الدقاق بقراءتي عليه قال أخبرنا الامير أبو الحسن أحمد بن محمد المكتفي بالله قال حدثنا ابن دريد قال حدثنا السكن بن سعيد عن العباس بن هشام عن أبيه عن جده قال حدثني مصدع بن غلاب الحميري وكان محضر ما وأدركته وهو ابن ثماني عشرة ومائة سنة وما في وفرته وحليته بيضاء قال حدثني أبي غلاب قال كان بذمار فتى من حمير من أهل بيت شرف يقال له زرعة بن رقيم وكان جميلا شاعراً لا تراه امرأة الا صبت اليه وكان في ظهر ذمار رجل شيخ كثير المال وكانت له بنت تسمى مفداة بارعة الجمال خصيفة اللب ذات لسان مطلق تفحم البليغ وتخرس المنطيق وكان زرعة يحدث اليها في فتية من الحي وكان ممن يحدث اليها فتى من قومها يقال له حيّ ذو جمال وعفاف وحياء فكانت تركن الى حديثه وتشمئز من زرعة لرهقه فساء ذلك زرعة وأحزنه فاجتمعا ذات يوم عندها فرأي إعراضها عنه وأقبالها على حيي فقال

صدودواعراض واظهار وبغضة * علام ولم يابنت آل العذافر

﴿ فقالت ﴾

على غير ماشر ولكنك امرؤ * عرفت بفعل المومسات العواهر

(فقال حمى)

جمالك يازرع بن أرقم انما * تناجي القلوب بالعيون النواظر

(فقال زرعة)

فان يك مما خس حظي لانني * أصابي فتصيبني عيون القصائر

واني كريم لا أزن بريبة * ولا يعترى ثوبي رين المعاير

(فقالت المفداة)

كذاك فكن يسلم لك العرض انه * جمال امرئ أن يرتدي عرض طاهر

(فقال حمى)

حياء كما لا تعصياه فانما * يكون الحياء من توق المعاير

فانصرف زرعة وقد خامره من حبها ماغلب على عقله فغبر أياما عنها وامتنع من الطعام والشراب والقرار وأنشأ يقول

يابغيبة أمسدت الى القلب لوعة * لقد خبثت لي منك احدى الدهارس

وما كنت أدري والبلايا مظلة * بان حمامي تحت لحظ مخالس

جلست على مكتوبة القلب طائماً * فيا طوع محبوس لاعنف حابس

فشاع هذا الشعر في الحي وبلغ المفداة فاحتجبت عنه وامتنعت من محادثة الرجال فامتنع من الحركة والطعام فغبر على ذلك حول ومات عظيم من عظماء القبائل فبرز مأتم النساء فبلغ زرعة ان المفداة في المأتم فاحتمل حتى تناهى لشزاً واجتمع اليه لداته يفندون رأيه ويعذلونه فانشأ يقول

لم يسلم في الوفاء من كتم * الحب وأغضى على فؤاد كميد

صابنا ذاك لاسم من جلب * السقم عليه ونفسه في الوريد

ثم شهق فمات وتصايح أصحابه ونساؤه وبلغ المفداة خبره فقامت نحوه حتى وقفت عليه وقد تغير وجهه وأهله ينضحونه بالماء فهمت أن تلقي نفسها عليه ثم تماسكت وبادرت خباءها فسقطت به تائهة العقل تكلم فلا تجيب سحابة يومها فلما جن عليها الليل رفعت عقيرتها فقالت

بنفسي يازرع بن أرقم لوعة * طويت عليها القلب والسر كاتم

لئن لم أمت حزنا عليه فانني * لألأم من نبطت عليه التمائم

لئن فتني حيا فلست بفائتي * جوارك ميتاً حيث تبلى الرمائم

ثم تنفست نفساً نبه من حولها فاذا هي ميتة فدفنت الى جنبه وقالت امرأة من حمير

أشبلت على ولدها بعد زوجها

وفيت لابن مالك بن أرطاه * كما وفت لزرعة الفداء
والله لاخست به أو ألقاه * حيث يلاقي وامق من يهواه
من ممتط ناجية شمرداه * وعاثر قد خذلته رجلاه

يريد قول الجاهلية ان الناس يحشرون ركباناً على البلايا ومشاة لم تعقر مطاياهم على قبورهم وهذا شئ كان من فعل الجاهلية • حدث شيخنا أبو علي بن شاذان قال حدثني أبي أحمد بن ابراهيم بن شاذان قال حدثنا أبو عبد الله أحمد بن سليمان بن داود بن محمد الطوسي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا هارون بن موسى قال حدثني عبد الله ابن عمرو الفهري عن عمه الحارث بن محمد عن عيسى بن عبد الاعلى قال كانت بالمدينة جارية لآل أبي رمانة أو لآل أبي تفاحة يقال لها سلامة قال فكتب فيها يزيد بن عبد الملك لتشترى له فاشتريت بعشرين ألف دينار فقال أهلها لانخرج حتى نصلح من شأنها فقالت الرسل لاحاجة لكم بذلك معنا ما يصلحها قال فخرج بها حتى أتي بها سقاية سليمان قال فأنزلها رسله فقالت لا والله لاأخرج حتى يأتيني قوم كانوا يدخلون على فاسلم عليهم قال فامتلأ ذلك الموضع من الناس قال ثم خرجت فوقفت بين الناس وهي تقول

فارقوني وقد علمت يقيناً * ما لمن ذاق فرقة من ايابي
ان أهل الحساب قد تركوني * في ولوع بذكرا بأهل الحساب
سكنوا الجزع وهو جزع أبي مو * سى الى النخل من صفي الشباب
أهل بيت تتابعوا للمنايا * ما على الدهر بعدهم من عتاب

قال فما زالت على ذلك تبكي ويبكون حتى راحت ثم أرسلت اليهم بثلاثة آلاف درهم

حدث أبو علي بن شاذان قال حدثني أبي أحمد بن ابراهيم بن شاذان قال حدثنا أبو عبد الله الطوسي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني هارون بن موسى قال حدثني موسى بن جعفر بن أبي كثير وعبد الملك بن الماجشون قال لما مات عمر بن عبد العزيز قال يزيد والله ما عمر بأحوج الى الله مني قال فأقام أربعين ليلة يسير بسيرة عمر فقالت حبابة لخصي له كان صاحب أمره ويحك قم بي حيث يسمع كلامي ولك علي عشرة آلاف درهم فلما مر يزيد بها قالت

بكيت الصبي جهلا فمن شاء لامني * ومن شاء آسى في البكاء وأسعدا
ألا لا تلمه اليوم أن يتبلدا * فقد منع المحزون أن يتجلدا
وما العيش الا ما تلذ وتشتهي * وان لام فيه ذو الشنان وفندا

اذا كنت عزهاة عن اللهو والصبي * فكن حجراً من يابس الصخر جامدا

قال أبو موسى وهذا الشعر للاحوص فلما سمعها قال للخصي ويحك قل لصاحب الشرط يصلي بالناس وقال يوماً والله اني لا أستحي أن أخلو بها ولا أرى أحداً غيرها وأمر بستان وأمر بحاجبه أن لا يعلمه بأحد قال فبينما هو معها أسرّ الناس بها اذ حذفها بحبة رمان أو بغيبه وهي تضحك فوقعت في فيها فشرقت فماتت فاقامت عنده في البيت حتى جيفت أو كادت تجيف ثم خرج عليه الهم بادياً حتى وقف على قبرها فقال

فان تسل عنك النفس أو تدع الصبى * فباليأس أسلوا عنك لا بالتجلد *

* وكل عليل لامني فهو قائل * من أجلك هذا هامة اليوم أو غد

ثم رجع فما خرج من منزله حتى خرج بنعشه ٠ أخبرنا ابراهيم بن سعيد بقراءتي عليه بمصر قال أخبرنا أبو صالح محمد بن أبي عدي السمرقندي قال حدثنا أبو عبد الله الحسين بن القاسم بن اليسع بالقرافة قال حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن عمرو الدينوري قال حدثنا أبو محمد جعفر بن عبد الله الصوفي الحافظ قال قال أبو حمزة الصوفي رأيت في بيت المقدس فتى من الصوفية يصحب غلاماً مدة طويلة فمات الفتى وطال حزن الغلام عليه حتى صار جلداً وعظماً من الضنى والكمد فقلت له يوما لقد طال حزنك على صديقك حتى أظن أنك لا تسلو بعده أبداً فقال وكيف أسلو عن رجل أجل الله تعالى أن يعصيه معي طرفة عين وصانني عن نجاسة الفسوق في طول صحبتي له وخلواتي معه في الليل والنهار ٠ أخبرنا أبو القاسم بن المحسن التنوخي اجازة قال أخبرنا أبو عمر بن حيويه قراءة عليه قال أخبرنا أبو بكر محمد بن خلف قال قال عمر بن أبي ربيعة

طيبي داويتما ظاهراً * فمن ذا يداوى جوي باطنا

فعوجا على منزلي بالذ[illegible]يم فاني هويت به شادنا

أخبرنا أبو الحسين محمد بن أحمد النرسي قال أخبرنا أبو حاتم محمد بن أحمد الرازي قال أنشدني أبو مضر ربيعة بن ميسرة بن علي البزار بقزوين لبعضهم

فلا تحسبي أني تبدلت خلة * سواك ولا أني بغيرك أقنع

ولا عن قلى كان القطيعة بيننا * ولكنه دهر يشت ويجمع

أخبرنا أبو الحسين أحمد بن علي التوزي بقراءتي عليه قال أخبرنا أبو محمد عبيد الله بن محمد الجرادي الكاتب قال حدثنا أبو بكر بن دريد قال حدثني العكلي عن المدايني قال أنشد الحارث بن خالد المخزومي عبيد الله بن عمر

اني وما نحروا غداة مني * عند الجمار يؤودها العقل

لو بدلت أعلى مسـاكنها * سفلا وأصبح سفلها يعلو
لعرفت منزلها فما احتملت * منى الضلوع لأهلها قبـل

أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن محمد بن طاهر الدقاق قال أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد ابن المكتفى بالله قال حدثنا ابن دريد قال أخبرني الرياشي برفعه عن الفرزدق قال أبق غلام لرجل من نهشل فخرجت في طلبه أريد اليمامة وأنا على ناقة لى عيساء فلما صرت على ماء لبني حنيفة ارتفعت سحابة فرعدت وبرقت وأرخت عزاليها فعدلت الى بعض ديارهم فسألتهم القرى فاجابوا فأنخت ناقتي وجلست تحت بيت لهم من جريد النخل وفى الدار جويرية سوداء وأخرى بيضاء كأنها فلقة قمر فسألت السوداء لمن هذه العيساء فاشارت الىّ وقالت لضيفكم هذا فعدلت الىّ فسلمت وقالت ممن الرجل قلت من بنى تميم قالت من أيهم قلت من بني نهشل قالت فأنتم الذين يقول لكم الفرزدق

ان الذي سمك السماء بنى لنا * بيتاً دعائمـه أعز وأطول
بيت زرارة محتب بفنـائه * ومجاشع وأبو الفوارس نهشل

قلت نعم قال فضحكت وقالت فان جريرا هدم عليه بيته حيث يقول

أخزى الذي سمك السماء مجاشعا * وأحل بيتك بالحضيض الاوهد

قال فاعجبتنى فلما رأت ذلك فى عيني قالت أين تؤم قلت اليمامة فنفست الصعداء ثم قالت

تذكرت اليمـامة ان ذكري * بها أهـل المروءة والكـرامه
ألا فسقى المليك أجش جونا * يجود بسحـه تلك اليمـامه
أحي بالسـلام أبا نجيـد * وأهـل للتحية والسـلامه

قال فانست بها فقلت أذات خدين أنت أم ذات بعل فقالت

اذا رقد النيام فان عمرا * هو القمر المنير المستنير
ومالى فى التعبل من مراح * ولو رد التعبل لى أسير

ثم سكتت كأنها تسمع كلامي فأنشأت تقول

تخيل لى أبا كعب بن عمرو * بانك قد حملت على سرير
فان يك هكذا ياعمرو اني * مبكرة عليك الى القبور

ثم شهقت شهقة فماتت فقيل لي هى عقيلة بنت النجاد بن النعمان بن المنذر وسألت عن عمرو فقيل لى ابن عمها وكان مغرماً بها وهي كذلك فدخلت اليمامة فسألت عن عمرو فاذا به قد مات في ذلك اليوم من ذلك الوقت * أنبأنا أبو بكر أحمد بن على الحافظ قال حدثنا أبو الحسن على بن أيوب القمي الكاتب بقراءتى عليه قال أخبرنا أبو عبد الله

محمد بن عمران المرزباني قال أخبرني أحمد بن يحيى قال حدثنا بن عائشة قال قلت لطبيب كان موصوفاً بالحذق ما العشق قال شغل قلب فارغ * وأنشدني لبعضهم

وقائلة جسد لعينيك نظرة * تسكن ما بالقلب من ألم الوجد
فقلت لها يكفيك ما بي من الهوى * تريدين ان أزداد جهداً على جهد

أنشدنا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري قال أنشدنا طلحة الشاهد قال انشدنا أبو عبد الله محمد بن داود بن الجراح قال أنشدني اسحاق بن عمار لسلم الخاسر

ولما رأى شوقي اليه وحسرتي * عليه وانى لست أقوى على الهجر
تهددني بالهجر حتى كأنما * رآني مدلا بالبراء وبالصبر

أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب بدمشق قال أخبرنا أبو بكر عبد الله بن علي ابن حمويه بن أبرك الهمذاني بها قال أخبرنا أحمد بن أبرك الهمذاني بها قال أخبرنا أحمد ابن عبد الرحمن الشيرازي قال أخبرنا أبو الحسين محمد بن علي التميمي قال حدثنا أحمد ابن علي الناقد قال حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى بن جرير قال قال أبو بكر محمد بن فرخان لقيت غورك المجنون وفي عنقه حبل قصير والصبيان يقودونه فقالي لي يا أبا بكر بم يعذب الله أهل جهنم قلت بأشد العذاب قال صف لي قلت ومن يصف عذاب رب العالمين قال أنا في أشد من عذابه ثم رفع ثوبه عن جسده فاذا هو ناحل الجسم دقيق العظم فقال لي

انظر الى ما فعل الحب * لم يبق لي جسم ولا قلب
أنحل جسمي حب من لم يزل * من شأنها الهجران والعتب
ما كان أغناني عن حب من * دونها الاستار والحجب

أخبرنا أبو اسحاق ابراهيم بن عمر بن أحمد البرمكي قال أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس ابن حيويه الخزاز قال حدثنا محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا زكريا بن موسى قال حدثني شعيب بن السكن عن يونس النحوي قال لما خالط قيس بن الملوح وزال عقله وامتنع من الاكل والشرب صارت أمه الى ليلى فقالت لها ان ابني جن من أجلك وذهب حبك بعقله وقد امتنع من الطعام والشراب فان رأيت أن تصيري معي اليه فلعله اذا رآك يسكن بعض ما يجد فقالت لها أما نهاراً فلا يمكنني ذلك وان علم أهل الماء لم آمنهم على نفسي ولكن سأصير اليه في الليل فلما كان الليل صارت اليه وهو معلق بهذي فقالت له يا قيس ان أمك تزعم أنك جننت على رأسي وأصابك ما أصابك قال فرفع رأسه فنظر اليها وتنفس الصعداء وأنشأ يقول

قالت جنلت على رأسي فقلت لها * ألحب أعظم مما بالمجانين
ألحب ليس يفيق الدهر صاحبه * وانما يصرع المجنون في الحين

أخبرنا أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي بقراءتي عليه قال أخبرنا أبو الحسن علي ابن عيسى الرماني النحوي قال أخبرنا أبو بكر بن دريد قال أخبرنا عبد الاول ابن مزيد قال أخبرني حماد بن اسحاق عن أبيه قال خرج كثير يريد عبد العزيز بن مروان فاكرمه ورفع منزلته وأحسن جائزته وقال سلني ما شئت من الحوائج قال لم أحب أن تنظر لي من يعرف قبر عزة فيوقفني عليه فقال رجل من القوم اني لعارف به فوثب كثير فقال لعبد العزيز هي حاجتي أصلحك الله فانطلق به الرجل حتى انتهى به الى موضع قبرها فوضع يده عليه ودموعه تجري وهو يقول

وقفت على ربع لعزة ناقتي * وفي البرد رشاش من الدمع يسفح
فياعز أنت البدر قد حال دونه * رجيع التراب والصفيح المضرح
وقد كنت أبكي من فراقك حقبة * فهذا لعمري اليوم أنأى وأنزح
فهلا فداك الموت من أنت زينه * ومن هو أسوأ منك حالا وأقبح
ألا لا أري بعد ابنة النضر لذة * لشئ ولا ملحاً لمن يتملح
فلا زال وادي رمس عزة سائلا * به لعمة من رحمة الله تسفح
فان التي أحببت قد حال دونها * طوال الليالي والضريح المصفح
أرب بعيني البكي كل ليلة * فقد كاد مجرى دمع عيني يقرح
اذا لم يكن ماء تحلبتا دما * وشر البكاء المستعار المنبح

أخبرنا القاضي أبو الحسين أحمد بن علي التوزي بقراءتي عليه قال أخبرنا أبو محمد عبيد الله بن محمد بن علي الجرادي الكاتب قال أنشدني بعض أصحابنا لابي تمام

أليوم شهدت مواقف العشاق * ومدامعاً تجري من الآماق
تستن من سيل الجفون مع الدما * حتى تكاد تسيل بالاحداق
لما تقاربت النفوس لفرقة * والتفت الاعناق بالاعناق
ورأيت حبكلا سائلا لحبيبه * أزف النوى فمتى يكون تلاقي
لحلفت ان الموت أيسر * محملا من يوم توديع ويوم فراق

وأخبرنا أبو الحسين أحمد بن علي قال أخبرنا أبو محمد عبيد الله بن محمد الجرادي قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن سهل لبعض المحدثين

ياذا الذي في الحب يلحي أما * والله لو حملت مني كما

حمات من حب بديع لمسا * لمت على الحب فدعني وما
أنقى فاني لست أدري بما * فقلت الا أنني بينما
أنا بباب الدار في بعض ما * أطلب من دارهم اذ رمى
ظبي فؤاد بسهام فما * أخطأ سهماه ولكنما
سهماه عيناه التي كلما * أراد قتلي بهما سلما

أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن محمد بن طاهر الدقاق بقراءتي عليه قال أخبرنا الامير أبو الحسن أحمد بن محمد بن المكتفي بالله قال حدثنا بن دريد قال أخبرني الرياشي عن الاصمعي عن جبر بن حبيب قال أقبلت من مكة أريد اليمامة فنزلت بحيّ من عامر فاكرموا مثواي فاذا فتى حسن الهيئة قد جاءني فسلم عليّ فقال أين يريد الراكب قلت اليمامة قال ومن أين أقبلت قلت من مكة فجلس اليّ فحادثني أحسن الحديث ثم قال لي أتأذن في صحبتك الى اليمامة قلت أحب خير مصحوب فقام فما لبث أن جاء بناقة كأنها قلعة بيضاء وعليها أداة حسنة فاناخها قريباً من مبيتي وتوسد ذراعها فلما هممت بالرحيل أيقظته فكأنه لم يكن نائما فقام فاصلح رحله فركب وركبت فتقصر عليّ يومي بصحبته وسهل عليّ وعوث سفري فلما رأينا بياض قصور اليمامة تمثل

وأعرضت اليمامة واشمخرت * كاسياف بايدي مصلتينا

وهو في ذلك كله لاينشدني الا بيتا معجبا في الهوى فلما قربنا من اليمامة مال عن الطريق الى أبيات قريبة منا فقلت له لعلك تحاول حاجة في هذه الابيات قال أجل قلت انطلق راشداً فقال هل أنت موف حق الصحبة قلت افعل قال هل معي قلت معه فلما رآه أهل الصرم ابتدروه واذا فتيان لهم شارة فاناخوا بنا وعقلوا ناقتينا واظهروا السرور وأكثروا البر ورأيتهم أشد شيء له تعظيما ثم قال قوموا ان شئتم فقام وقمت لقيامه حتى اذا صرنا الى قبر حديث التطيين ألقى نفسه عليه وأنشأ يقول

لئن منعوني في حياتي زيارة * أحامي بها نفساً تملكها الحب
فان يمنعوني ان أجاور لحدها * فيجمع جسمينا التحاور والترب

ثم أن آنات فاقت مع الفتيان حتى احتفروا له ودفناه فسألت عنه فقالوا ابن سيد هذا الحي وهذه ابنة عمه وهي احدى نساء قومه وكان بها مغرما فماتت منذ ثلاث فاقبل اليها وقد رأيت ما آل اليه أمره فركبت وكأنني والله قد تكلت حميما • وجدت في مجموع سماه جامعه زهر الربيع قال أنشدت عبد الله بن المعتز

مساكين أهل العشق حتى قبورهم * عليها تراب الذل بين المقابر

فقالي لمن الله صاحب هذا الشعر لا والله ما أذل الله تراب قبر عاشق قط بل أجله وشرفه ونضره وحسنه قال ابن المعتز ولي في هذا المعنى أمليح من قول هذا البارد وأنشدني لنفسه

مررت بقبر مشرق وسط روضة * عليه من الانوار مثل الشقائق
فقلت لمن هذا فقال لي الثري * ترحم عليه انه قبر عاشق

﴿ ولي وهي قطعة مفردة ﴾

بان الخليط فادمعي * وجداً عليهم تستهل
وحدابهم حادي الفراق * عن المنازل فاستقلوا
قل للذين ترحلوا * عن ناظري والقلب حلوا
ودمي بلا جرم اتيـ * ـتغداة بينهم استحلوا
ماضرهم لو أنهلوا * من ماء وصلهم وعلوا

وجدت بخط أحمد بن محمد الانبوسي حدثنا أبو محمد بن المغيرة الجوهري قال حدثنا أحمد بن اسحاق الفطفاني قال حدثنا عبد الله بن محمد قال حدثني سليمان بن عياش السعدي قال حدثني أبي قال سرت في بلاد بني عقيل أطلب ضالة لي فرأيت فتاة تدافع في مشيتها كتدافع الفرس السابق المختال قال فاسرعت المشي في أثرها حتى أدركتها وقد كادت تلج خباءها فاستوقفتها فوقفت فجعلت أسائلها وأكلمها والله ما يقع بصري على شيء منها الا أعمى عن غيره قال فصاحت بي عجوز مايوقفك على هذا الغزال النجدي فوالله ماتنال منه طائلا فقالت لها الفتاة دعيه يا أمتاه يكون كما قال ذو الرمة

فان لم يكن الا تمال ساعة * قليل فاني نافع لي قليلها

أخبرنا أبو الحسن علي بن صالح بن علي الروذباري بقراءتي عليه بمصر قال أخبرنا أبو مسلم الكاتب فيما أجاز لنا قال حدثنا بن دريد قال حدثنا أبو حاتم قال أخبرنا أبو عبيدة قال خطب رجل من بكر بن وائل الى رجل من مراد ابنته فهم أن يزوجه فبينا الجارية يوما تلعب مع الجواري اذ جاء الخاطب فقلن لها هذا خاطبك فقالت ما رجل هو أحب الي أن أكون قد رأيته منه فلما رأته رجلا كبير السن قبيح الوجه فقالت أو قد رضي أبي به قلن نعم فدخلت البيت فاشتملت على السيف وشدت عليه فسبقها عدواً ونالته بضربة فقال هام السلولي وهو يشبب بامرأة

أخاف بان تجزي الحب كما جزت * فتاة مراد شيخ بكر بن وائل
فلو لم يرع روع الحياري تفتحت * ذوائبه منها بابيض قاصل

ولا ذنب للحسناء لما بدالها * ضعيف نكيط الصوف خوالفاصل

أخبرني أبو عبد الله بن أبي نصر الاندلسي بدمشق قال أنشدنا بحضرة بعض ملوك الاندلس قطعة لبعض أهل المشرق وهي

وما ذا عليهم لو أتابوا فسلموا * وقد علموا أني المشوق المتيم
سروا ونجوم الليل زهر طوالع * على أنهم بالليل للناس أنجم
وأخفوا على تلك المطايا مسيرهم * فهم عليهم في الظلام التبسم

فافرط بعض الحاضرين في استحسانها وقال هذا مالا يقدر أندلسي على مثله وبالحضرة أبو بكر يحيى بن هذيل فقال بديها

عرفت بعرف الريح أين تيمموا * وأين استقل الظاعنون وخيموا
خليلي ردا في الى جانب الحمى * فلست الى غير الحمى أتيمم
أبيت سمير الفرقدين كانما * وسادي قتاد أو ضجيعي أرقم
وأحور وسنان الجفون كانه * قضيب من الريحان لدن منعم
نظرت الى أجفانه أول الهوى * فايقنت أني لست منهن أسلم
كما أن ابراهيم أول مرة * رأى في الدراري أنه سوف يسقم

أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي بن محمد الجوهري فيما أذن لنا أن نرويه عنه قال أخبرنا أبو عمر بن حيويه محمد بن العباس قال حدثنا محمد بن خلف قال أخبرني أحمد بن شداد قال حدثنا عبد الله بن أبي كريم قال أخبرنا ميسرة بن عبد الله بن الحارث قال أخبرني أبي قال كان رجل من بني سليم يقال له عمرو بن مسلم وكانت له امرأة يقال لها مي وكانت تبغضه ولم يكن يعلم ذلك وكان من أشد الناس حباً لها فدخل عليها ذات يوم وهي تقرأ في المصحف فقال يا مي أسألك بما أنزل الله تعالى في هذا المصحف أتحبيني أو تبغضيني فقالت لا والله لا أخبرتك الا أن تعطيني سؤلة أسألكها فقال وأي شيء سؤلتك قالت تجعل أمري في يدي قال نعم وظن أنها مازحة قالت فلا والله وما أنزل فيه ما أحببتك ساعة قط فلما جعل أمرها بيدها اختارت نفسها فكاد يموت أسفا عليها وأنشأ يقول

يا رب أدعوك المشية مخلصاً * دعاء امرئ عمت بلابله الصدرا
فانك أن تجمع بمي لباقي * مع الناس قبل الموت أحدث لك الشكرا
فتجمع بها شمل امرئ لم تدع له * فؤاداً ولم يرزق على نأيها صبرا
الى الله أشكوا أن بياً تحكمت * بعقلي مغلوبا ووليتها الامرا
خطاء من الرأي الضعيف ولم يخف * لميه غدراً واستخارت بي العدوا

وباتت تجذ الحبل بيني وبينها * هنيئاً لها اذ حمات نفسها الاصرا
وخانت خليلاً لم يخنها ولم يرد * بها بدلاً في الناس شفعاً ولا وترا
عشية ألوي بالرداء على الحشا * كأن قميصي مشعل تحته جمرا
عشية أبكي والبكي هون ما أري * وداعي الفتي عمراً وهيهات لاعمرا
فرحت بها لولا كتاب ومدة * مؤجلة ماعشت خمساً ولا عشرا
تحسلت الدنيا بمي ليالياً * قلائل ثم استبدلت جرعاً كدرا
مرارات صاب حين ولت وعلقم * تحسيت من غصاتها جرعاً حمرا

تم الجزء الرابع ويليه الجزء الخامس
وأوله باب من حمله
هواه على قتل
من يهواه

بسم الله الرحمن الرحيم

رب أعن

باب من حمله هواه على قتل من يهواه

أخبرنا أبو طاهر أحمد بن على بن محمد السواق قال أخبرنا محمد بن أحمد بن فارس قال حدثنا أبو الحسين بن بيان الزينبي قال حدثنا محمد بن خلف قال أخبرني أحمد بن زهير قال حدثنا أبوسعيد الاشج قال حدثنا ابن ادريس عن الاعمش قال كان في بني اسرائيل رجل لص يقال له برزين المناقيب فتاب وكان يحدث الناس عما كان فيه فقال أعجبتني امرأة في ناحية من نواحي الكوفة فاخذت سبقي وخرجت في السحر فلقيت بعير سقاء فضربت عنقه ثم توجهت نحوها فتسورت عليها فعالجها فلم أقدر عليها وامتنعت أن تدخل معي في الحرام فجمعت يدي في السيف ثم ضربت به وسط رأسها ثم انصرفت فقلت لانظرن الى أثر سيفي فمددت الى موضع البعير فاذا البعير ملقى ورأسه في ناحية ثم أتيتها بعد لاعلم الخبر فاذا هي وسط النساء تحدث وتقول والله لضرب وسط رأسي فما أخطأ منه شعرة

باب خلوات العشاق

أخبرنا أبو محمد الحسن بن على بن محمد الجوهري قال أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس قال حدثنا محمد بن خلف قال حدثني أبو العباس أحمد بن يحيى قال حدثنا الزبير بن أبي بكر قال حدثني عمي مصعب بن عبد الله قال حدثني ابراهيم بن أبي عبد الله قال خرج أبو دهبل الجمحي يريد الغزو وكان رجلا جميلا صالحا فلما كان بجيرون جاءته امرأة فاعطته كتابا فقالت له اقرأ هذا فقرأه لها ثم ذهبت فدخلت قصرا ثم خرجت اليه فقالت له لو بلغت معي الى هذا القصر فقرأت الكتاب علي امرأة فيه كان لك أجران شاءالله فبلغ

معها القصر فلما دخل اذا فيه جوار كثيرة فاغلقن عليه باب القصر فاذا امرأة جميلة قد أتته فدعته الى نفسها فابي فامرت به فحبس في بيت من القصر وأطعم وسقى قليلا قليلا حتى ضعف وكاد يموت ثم دعته الي نفسها فقال أما فى الحرام فلا يكون ذلك أبدا ولكن أتزوجك قالت نعم فتزوجها وأمرت به فأحسن اليه حتى رجعت نفسه اليه فاقام معها زماناً طويلا لم تدعه يخرج من القصر حتى يئس منه أهله وولده وزوج أولاده بناته واقتسموا ميراثه وأقامت زوجته تبكي ولم تقاسمهم ماله ولا أخذت من ميراثه شيئاً وجاءها الخطاب فأبت وأقامت على الحزن والبكاء عليه قال فقال أبو دهبل لامرأته يوماً انك قد أنمت فيّ وفي ولدي فأذني لي أن أخرج اليهم وأرجع اليك فأخذت عليه إيماناً أن لا يقيم الا سنة حتى يعود اليها وأعطته مالا كثيرا فخرج من عندها بذلك المال حتى قدم على أهله فرأي زوجته وما صارت اليه من الحزن ونظر الى ولده ممن اقتسم ماله وجاءوه فقال مابيني وبينكم عمل أنتم ورثتموني وأنا حي فهو حظكم والله لا يشرك زوجتي أحد فيما قدمت به وقال لزوجته شأنك بهذا المال فهو كله لك ولست أجهل ما كان من وفائك وأقام معها وقال في الشامية

صاح حي الاله حياً ودودا * عند أصل القناة من جيرون
فبذاك اغتربت بالشام حتى * ظن أهلي مرجات الظنون
وهي زهراء مثل لؤلؤة الغو * اص ميزت من لؤلؤ مكنون

(وفى هذه القصيدة يقول ابو دهبل)

ثم فارقتها على خير ما * كان قرين مقارناً لقرين
وبكت خشية البين بكا * ء الحزين نحو الحزين
فاسألي من تذكري واكتئابي * جل أهلي اذاهم عذلوني

وقد روى هذا الشعر لعبد الرحمن بن حسان وليس بصحيح قال فلما جاء الاجل أراد الخروج اليها ففاجأها موتها فاقام

باب ثان مفرد من خلوات العشاق

أخبرنا أبو اسحاق ابراهيم بن سعيد الحبال بمصر قال أخبرنا أبو صالح محمد بن أبي عدى السمرقندي قال أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن القاسم بن اليسع قال حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن عمرو الدينوري قال حدثنا أبو محمد جعفر بن عبد الله الصوفي

الخياط قال قال أبو حمزة الصوفي رأيت مع أحمد بن علي الصوفي ببيت المقدس غلاما جميلا فقلت مذ كم صحبك هذا الغلام فقال منذ سنين فقلت لو صرتما الى بعض المنازل فكنتما فيه بحيث لا يرانا الناس كان أجمل بكما من الجلوس في المساجد والحديث فيها فقال أخاف احتيال الشيطان عليّ فيه في وقت خلوتي به واني لأكره أن يراني الله معه على معصية فيفرق بيني وبينه يوم يظفر المحبوب باحبابهم ٠ أنبأنا أحمد بن علي بن ثابت بالشام قال حدثنا ابن أيوب القمي قال أخبرنا أبو عبيد الله المرزباني قال حدثني أبو عبد الله الحكيمي قال حدثنا أحمد بن ابراهيم قال حدثنا أبو أسامة قال كنا عند شيخ قرئ فبقي عنده غلام يقرأ عليه وأردت القيام فأخذ بثوبي وقال أصبر حتى يفرغ هذا الغلام وكره أن يخلو هو والغلام ٠ أخبرنا أبو علي محمد بن الحسين الجلزوي قراءة عليه قال حدثنا أبو الفرج المعافي بن ذكريا قال كنت في الحداثة أنشأت كلمة مسمطة على نحو قصيدة مدرك الشيباني في عمرو النصراني فكان مما ذكرته في كلمتي هذه عند صفة عين انسان ونسبت الكلمة به

سقم أوى أحسن عين تطرف * تقوى به وللقلوب تضعف
كالسم في الافعى الذي من يحصف * يحيى به والنفوس يتلف

(ثم قلت)

دواء من أقصده بسهمه * تكراره نحو مرامي سهمه
كالافعوان يشتفي من سمه * يشرب درياق كريه لحمه

قال المعافي بن ذكريا ولنا أيضاً في كلمة

وسقاني بسقم مقلة ظبي * قدّ قلبي منه باحسن قدّ
سقموا لي شفاء دائي اذا جا * دت دواء اذا تصدت لصدّ

وأنا أستغفر الله تعالى من مساكنة ما يشغل عن عبادته ومما يضارع ما وصفناه في هذا الفصل من وجه قول ابن الرومي

عيني لعينك حين تبصر مقتل * لكن عينك سهم حتف مرسل
ومن العجائب ان معي واحدا * هو منك سهم وهو مني مقتل

أخبرنا أبو طاهر أحمد بن علي السواق قال حدثنا محمد بن أحمد بن فارس قال حدثنا عبد الله بن ابراهيم الزبيبي قال حدثنا محمد بن خلف قال أخبرني أحمد بن حرب قال حدثني عبد الله بن محمد قال حدثني أبو عبد الله الباخي أن شابا كان في بني اسرائيل لم ير شاب قط أحسن منه قال وكان يبيع القفاف قال فبينا هو ذات يوم يطوف بقفافه اذ خرجت امرأة من دار ملك من ملوك بني اسرائيل فلما رأته رجعت مبادرة فقالت لابنة الملك

يافلانة انى رأيت شابا بالباب يبيع القفاف لم أر شابا قط أحسن منه قالت أدخليه فخرجت اليه وقالت يافتى أدخل نشتر منك فدخل فاغلقت الباب دونه ثم قالت أدخل فدخل فاغلقت بابا آخر دونه ثم استقبلته بنت الملك كاشفة عن وجهها ونحرها فقال لها اشترى عافاك الله فقالت انا لم ندعك لهذا انما دعوناك لكذا تعني تراوده عن نفسه فقال لها اتقى الله قالت له انك ان لم تطاوعني على ما أريد أخبرت الملك انك انما دخلت علىّ تكابرني على نفسى قال فابى ووعظها فابت فقال ضعوا لى وضوءا فقالت أعلىّ تعلل يا جارية ضعي له وضوءاً فوق الجوسق مكان لايستطيع أن يفر منه ومن الجوسق الى الارض أربعون ذراعا قال فلما صار في أعلى الجوسق قال اللهم انى دعيت الى معصيتك واني أختار أن أصبر نفسى فالقيها من هذا الجوسق ولا أركب المعصية ثم قال بسم الله وألقى نفسه من أعلى الجوسق فاهبط الله عز وجل ملكا من الملائكة فاخذ بضبعيه فوقع قائماً على رجليه فلما صار في الأرض قال اللهم انك ان شئت رزقتنى رزقا يغنيني عن بيع هذه القفاف قال فارسل الله عز وجل اليه جراداً من ذهب فاخذ منه حتى ملأ ثوبه فلما صار في ثوبه قال اللهم ان كان هذا رزقا رزقتنيه في الدنيا فبارك لي فيه وان كان ينقصني مما لى عندك في الآخرة فلا حاجة لى به قال فنودى ان هذا الذي أعطيناك جزاء من خمسة وعشرين جزءا لصبرك على القائك نفسك من هذا الجوسق قال فقال اللهم لا حاجة لى فى ما ينقصنى مما لى عندك في الآخرة قال فرفع * أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد الاردستاني في المسجد الحرام بباب الندوة قال حدثنا أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب قال سمعت أبا سعيد أحمد بن محمد بن رميح الزبدى يقول سمعت محمد بن ابرهيم الارجاني يقول سمعت محمد بن يعقوب الازدي عن أبيه قال دخلت دير هرقل فرأيت مجنونا مكبلا فكلمته فوجدته أديباً فقلت له ما الذى صيرك الى ما أرى فقال

نظرت اليها فاستحلت بنظرتى * دمي ودمى غال فأرخصه الحب
وغاليت فى حبي لها ورأت دمى * رخيصاً فمن هذين داخلها العجب

باب مصارع غربان النوى

أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن أحمد العتيقى قال أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس ابن حيويه الخزاز قال حدثنا محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنى محمد بن عبد الله الاهوازي قال أخبرني بعض أهل الادب أن بعض البصريين أخبره قال كنا لمة نجتمع

ولا يفارق بعضنا بعضاً وكنا على عدد الايام عند أحدنا فضجرنا من المقام في المنازل فقال بعضنا لو عزمتم على الخروج فليكن الى بعض البساتين فخرجنا الى بستان قريب منا فبينا نحن فيه اذ سمعنا ضجة راعتنا فقلت للبستاني ماهذ فقال هؤلاء نسوة لهن قصة فقلت له أنا دون أصحابي وما هي قال العيان أكبر من الخبر فقم حتى أريك وحدك فقلت لاصحابي أقسمت أن لا يبرح أحد منكم حتى أعود فنهضت وحدي فصعدت الى موضع أشرف عليهن وأراهن ولا يرينني فرأيت نسوة أربعاً من أحسن ما يكون من النساء وأشكلهن ومعهن خدم لهن وأشياء قد أصلحت من طعام وشراب وآلة فلما اطمأن بهن المجلس جاء خادم لهن ومعه خمسة أجزاء من القرآن فدفع الى كل واحدة منهن جزءا ووضع الجزء الخامس لهن فقرأن أحسن قراءة ثم أخذن الجزء الخامس فقرأت كل واحدة منهن ربع الجزء ثم أخرجن صورة معهن في ثوب ديباج فبسطنها بينهن فبكين عليها ودعون لها ثم أخذن في النوح فقالت الاولى

خلس الزمان أعز مختلس * ويد الزمان كثيرة الخلس
لله هالكة فجعت بها * ما كان أبعدها من الدنس
أتت البشارة والنعي بها * يا قرب مأتمها من العرس

(ثم قالت الثانية)

ذهب الزمان بانس نفسي عنوة * وبقيت فردا ليس لي من مؤنس
أودى بملك ولو تفادي نفسها * لفديتها ممن أعز بانفس
ظلت تكلمني كلاما مطمعا * لم أسترب فيه بشيء مؤيس
حتي اذا فتر اللسان وأصبحت * للموت قد ذبلت ذبول النرجس
ونسمات منها محاسن وجهها * وعلا الانين تحثه بتنفس
جهل الرجا مطامعي يأساكما * قطع الرجاء صحيفة المتلمس

(ثم قالت الثالثة)

جرت على عهدها الليالي * وأحدثت بعدها أمور
فاعتضت باليأس منك صبراً * فاعتدل اليأس والسرور
فلست أرجو ولست أخشى * ما أحدثت بعدك الدهور
فليبلغ الدهر في مساتي * فما عسى جهده يضير

(ثم قالت الرابعة)

عاق نفيس من الدنيا فجعت به * أفضى اليه الردى في حومة القدر

وع المنايا أما تنفك أسهمها * معلقات بصدر القوس والوتر
يبلى الجديدان والايام بالية * والدهر يبلى وتبلى جدة الحجر

(ثم قمن فقلن بصوت واحد)

كنا من المساعده * نحيى بنفس واحدة
فمات نصف نفسي * حين ثوى في الرمس
فما بقائي بعده * وشطر نفسي عنده
فهل سيسمح قبلى * في من مضى بمثلى
عاش بنصف روح * في بدن صحيح

ثم تحين وقلن لبعض الخدم كم عندك منهن قال أربعة قلن ائت بهن فلم ألبث الا قليلا حتى طلع بقفص فيه أربعة غربان مكتفين فوضع القفص بين أيديهن فدعون بميدان فاخذت منه كل واحدة منهنّ عوداً فغنت

لعمرى لقد صاح الغراب بينهم * فاوجع قلبي بالحديث الذى يبدي
فقلت له أفصحت لا طرت بعدها * بريش فهل للقلب ويحك من رد

ثم أخذن واحداً من الغربان فنتفن ريشه حتى تركنه كأن لم يكن عليه ريش قط ثم ضربنه بقضبان معهن لا أدرى ماهي حتى قتلنه ثم غنت الرابعة

أشاقك والليل ماقى الجران * غراب ينوح على غصن بان
أحص الجناح شديد الصياح * يبكى بعينين ما تهملان
وفى نعبات الغراب اغتراب * وفى البان بين بعيد التدانى

ثم أخذن الثانى فشددن فى رجليه خيطين وباعدن بينهما وجعلن يقلن له أتبكي بلا دمع وتفرق بين الآلاف فمن أحق بالقتل منك ثم فعلن به مافعلن بصاحبه ثم غنت الثالثة

ألا ياغراب البين لونك شاحب * وأنت بلوعات الفراق جدير
فبين لنا ما قلت اذ أنت واقع * وبين لنا ماقلت حين تطير
فان يك حقا ما تقول فاصبحت * همومك شتى والجناح كسير
ولازلت مكسورا عديما لناصر * كما ليس لى من ظالمىّ نصير

ثم قالت له أما الدعوة فقد استجيبت ثم كسرت جناحيه وأمرت ففعل به ذلك ثم غنت الرابعة

عشية مالى حيلة غير أننى * بلقط الحصى والخط فى الدار مولع

أخط وامحو كل ماقد خططته * بدمعي والغربان في الدار وقع

ثم قالت لاخواتها أي قتلة أقتله فقلن لها علقيه برجليه وشدي في رأسه شيئا ثقيلا حتى يموت ففعلت به ذلك ثم وضعن عيد انهن ودعون بالغداء فاكلن ودعون بالشراب فشربن وجعلن كلما شربن قدحا شربن للصورة مثله وأخذن عيدانهن ففنين ففنت الاولى كأنها تودع بها

أبكي فراقكم عيني فأرقها * ان المحب على الاحباب بكاء
مازال يعدو عليهم ريب دهرهم * حتى تفانوا وريب الدهر عداء

(ثم غنت الثانية)

أما والذي أبكى وأضحك والذي * أمات وأحيي والذي أمره الامر
لقد تركتني أحسد الوحش أن أرى * أليفين منها لا يروعهما الذعر

(ثم غنت الثالثة)

سابكي على مافات منك صبابة * وأندب أيام الامانى الذواهب
أحين دنا من كنت أرجو دنوه * رمتني عيون الناس من كل جانب
فاصبحت مرحوما وكنت محسداً * فصبراً على مكروه مر العواقب

(ثم غنت الرابعة)

ساقني بك الايام حتى يسرني * بك الدهر أو تفنى حياتي مع الدهر
عزاء وصبراً أسعداني على الهوى * وأحمد ما جربت عاقبة الصبر

ثم أخذت الصورة فمزقتها وبكت وبكين ثم شكون اليها جميعاً ما كنا فيه ثم أمرن بالصورة فطويت فعزمن على أن يتفرقن قبل أن أكلمهن فرفعت رأسي اليهن فقلت لقد ظلمتن الغربان فقلن لو قضيت حق السلام وجعلته سبباً للكلام لاخبرناك بقصة الغربان قال قلت إنما أخبرتكن بالحق قلن وما الحق في هذا وكيف ظلمناهن قلت ان الشاعر يقول

نعب الغراب برؤية الاحباب * فلذلك صرت أحب كل غراب

قال صحفت وأحلت المعنى انما قال * بفرقة الاحباب فلذلك صرت عدو كل غراب فقلت لهن فبالذي خصكن بهذا المجلس وبحق صاحبة الصورة لما خبرتني بخبركن قلن لولا أنك أقسمت علينا بحق من يجب علينا حقه ما أخبرناك كنا صواحب مجتمعات على الالفة لا تشرب منا واحدة البارد دون صاحبتها فاخترمت صاحبة الصورة من بيننا فنحن نصنع في كل موضع نجتمع فيه مثل الذي رأيت وأقسمنا أن نقتل في كل يوم نجتمع فيه ما وجدنا من الغربان لعلة كانت قلت وما تلك العلة قلن فرق بينها وبين أنس كان لها

ففارقت الحياة فكانت تذمهن عندنا وتأمر بقتلهن فقال مالها عندنا أن نمتثل ما أمرت به ولو كان فيك شيء من السواد لفعلنا بك فعلنا بالغربان ثم نهضن فمضين ورجعت الى أصحابي فاخبرتهم بما رأيت ثم طلبتهن بعد ذلك فما وقعت لهن على خبر ولا رأيت لهن أثراً • أخبرنا أبو الحسن علي وأبو منصور أحمد أنبأنا الحسن بن الفضل الكاتب فيما أجازاه قالا حدثنا أبو عبد الله أحمد بن محمد عبد الله بن خالد الكاتب من لفظه قال أخبرنا أبو محمد علي بن عبد الله بن العباس بن المغيرة الجوهري قال حدثنا أحمد بن سعيد الدمشقي قال حدثنا الزبير بن بكار قال قال الخليل بن سعيد مررت بسوق الطير فاذا الناس قد اجتمعوا يركب بعضهم بعضاً فاذا أبو السائب قائماً على غراب يباع قد أخذ طرف ردائه وهو يقول للغراب يقول لك قيس بن ذريح

ألا ياغراب البين قد طرت بالذي * أحاذر من لبني فهل أنت واقع

ثم لاتقع ويضربه بردائه والغراب يصيح • أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري قال أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس بن حيويه قال حدثنا محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني عبد الجبار بن الاعلى قال قال خندف بن سليم حدثني أحمد بن هود أن لبنى أمرت غلاماً لها فاشتري لها أربعة غربان فلما رأتهن بكت وصرخت وكتفتهن وجعلت تضربهن بالسوط حتى متن جميعاً وجعلت تقول باعلى صوتها

لقد نادى الغراب ببين لبني * فطار القلب من حذر الغراب
فقلت غدا تباعد دار لبني * وتنأي بعد ود واقتراب
فقلت تمست ويحك من غراب * أكل الدهر سعيك في تباب
لقد أولعت لا لاقيت خيرا * بتفريق المحب عن الحباب

فدخل زوجها فرآها على تلك الحال فقال مادعاك الى ما أرى قال دعاني أن ابن عمي وحبيبي قيساً أمرهن بالوقوع فلم يقعن حيث يقول

ألا ياغراب البين قد طرت بالذي * أحاذر من لبنى فهل أنت واقع

فآليت أن لاأظفر بغراب الا قتلته قال فغضب وقال لقد هممت بخلية سبيلك فقالت لوددت أنك فعلت وانى عمياء فوالله ماتزوجتك رغبة فيك ولقد كنت آليت أن لا أتزوج بعد قيس أبدا ولكني غلبني أبي على أمري • أخبرنا أبو جعفر محمد بن أحمد بن المسلمة فيما أجاز لنا قال أخبرنا أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني اجازة قال أنشدنا لقطويه

أعاد من حبك لامن ضني * وأكثر العواد أشراكي
ولست أشكوك الى عائد * أخاف أن أشكو الى شاكي

ان كنت لا أبكي حذار العدى * فان قلبي أبدا باكي

(ولي من قصيدة أولها)

اذا كنت من أسر الهوى غير منفك * فدع جسدي يفني ودع مقلتي تبكي

(وفيها)

ألا قاتل الله الرقيب وموقفاً * بكينا به والبين يفترّ بالضحك

وغرب غربان النوى حين بشرت * نسياً من البين المفرق بالوشك

فياويح للعشاق أمست دماؤهم * تطل غراماً وهي هينة السفك

أخبرنا أبو الفتح عبد الواحد بن أحمد بن الحسين بن شيطا وأبو الحسين أحمد بن علي التوزي قالا أخبرنا أبو القاسم اسماعيل بن سويد المعدل قال أخبرنا الحسين بن القاسم الكوكبي قال حدثنا أحمد بن أبي طاهر قال حدثني حماد بن اسحاق عن أبيه قال كان لمعبد مملوك رباه وأحسن أدبه فمر به فتى فاستظرف الغلام فاشتراه منه فلما رحل سمع الفتى الغلام يبكي ويقول

وما كنت أخشى معبدا أن يبيعني * بشيء ولو أضحت أنامله صفرا

أخوكم ومولاكم وصاحب سركم * ومن قد نشا فيكم وعاصركم دهرا

فقال له مولاه الحق بأهلك فهم في حل من ثمنك * وبالاسناد قال أخبرنا الحسين ابن القاسم قال حدثنا أبو محمد عبد الله بن عمر الوراق قال أخبرني دوست الخراساني قال اشتري خزام صاحب دواب المعتصم خادما نظيفاً وكان عبد الله بن العباس بن الفضل ابن الربيع يتعشقه وقد نشب في ابتياعه فسأله هبته له أو بيعه منه فلم يفعل فصنع أبياتا وعمل فيها لحناً واتصل خبرها بخزام وخاف أن يتصل الخبر بالمعتصم فيأتي عليه فوجه به اليه وهذه هي الابيات

يوم سبت فصرّفا لي المدامة * واسقياني لعلني أن أنامة

شرد النوم حب ظبي غرير * ما أراه يري الحرام حراما

اشتراه فتى بقضمة يوم * أصبحت غيه الدواب صياما

وبالاسناد أيضاً قال أخبرنا الحسين بن القاسم قال حدثني محمد بن عجلان قال أخبرني ابن السكيت أن عبد الله بن طاهر عزم على الحج فخرجت اليه جارية شاعرة فبكت لما رأت آلة السفر فقال محمد بن عبد الله

دمعة كاللؤلؤ الرطب * على الخد الاسيل

هطلت في ساعة البين * من الطرف الكحيل

(ثم قال لها أجيزي فقالت)

حين همّ القمر * الزاهر عنا بالقفول
انما يفتضح العشاق * في يوم الرحيل

(ولي من نسيب قصيدة)

وأخي لوعة لقيت فما زال * بماء الجفون يبكي الجفنا
يشتكي وجده الي وأشكو * ما يقاسي قلبي المشوق المعني
ثم لما كفت دموع ما قيه * ومل المكان مما وقفنا
قال لي والعذال قد يئسوا منه * ومني وحن شوقا وأنا
قد أفاق العشاق من سكرة البين * جميعا فما لنا ما أفقنا
قلت جار الهوى علينا فلو كنا * غداة الفراق متنا استرحنا

أخبرنا أبو القاسم علي بن المحسن بن علي التنوخي فيما أجاز لنا قال أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس بن حيويه الخزاز قراءة عليه قال أخبرنا محمد بن خلف اجازة قال حدثنا قاسم بن الحسن قال حدثنا العمري قال أخبرني الهيثم بن عدي أن اياس بن مرة بن مسعب القيسي كان له أخ يقال له فهر وكانا ينزلان الحيرة وأن فهراً ارتحل باهله وولده فنزل بأرض السراة وأقام مرّة بالحيرة وكانت عند مرّة امرأة من بكر بن وائل فلبثت معه زمانا لم يرزق منها ولداً حتى يئس من ذلك ثم أتى في منامه ليلة من ذلك فقيل له انك ان باشرت زوجتك من ليلتك هذه رأيت سروراً وغبطة فاتته فباشرها فحملت فلم يزل مسرورا الى أن تمت أيامها فولدت له غلاما فسماه اياسا لانه كان آيسا منه فنشأ الغلام منشأ حسنا فلما ترعرع ضمه أبوه اليه وأشركه في أمره وكان اذا سافر أخرجه معه لقلة صبره عنه فقال له أبوه يوما يا بني قد كبرت سني وكنت أرجوك لمثل هذا اليوم ولي الى عمك حاجة فأحب أن تشخص فيها فقال له اياس نعم يا أبه لك ألف عين وكرامة فاذا شئت فأنا لحاجتك فاعلمه الحاجة فخرج متوجها حتى أتى عمه فعظم سروره به وسأله عن سبب قدومه وما الحاجة فأخبره بها ووعده بقضائها فاقام عنده عمه أياما ينتظر فيها قضاء الحاجة وكان لعمه بنت يقال لها صفوة ذات جمال وعقل فبينا هو ذات يوم جالس بفناء دارهم اذ بدت له صفوة زائرة بعض اخواتها وهي تهادى بين جوار لها فنظر اليها اياس نظرة أورثت قلبه حسرة وظل نهاره ساهيا وبات وقد اعتكرت عليها الاحزان ينتظر الصباح يرجو أن يكون فيه النجاح فلما بدا له الصباح خرج في طلبها ينتظر رجوعها فلم يلبث أن بدت له فلما نظرت اليه تنكرت ثم مضت فأسرعت فر يسعى خلفها يأمل منها نظرة فلم يصل اليها وفاتته فانصرف الى منزله

وقد تضاعف عليه الحزن واشتد الوجد فلبث أياما وهو على حاله الى أن أعقبه ذلك مرض أضناه وأنحل جسمه وظل صريعاً على الفراش فلما طال به سقمه وتخوف على نفسه بعث الى عمه لينظر اليه ويوصيه بما يريد فلما رآه عمه وانظر الى ما به سبقته العبرة اشفاقا عليه فقال له اياس كفّ جعلت فداك يا عم فقد أقرحت قلبي فكف عن بعض بكائه فشكا اليه اياس ما يجد من العلة فقال له عز والله علىّ يا بن أخي ولن أدع حيلة في طلب الشفاء لك فانصرف الى منزله وأرسل الى مولاة له كانت ذات عقل فأوصاها به وبالتعاهد له والقيام عليه فلما دخلت المولاة عليه فتأملته علمت أن الذي به عشق فقعدت عند رأسه فأجرت ذكر صفوة لتستيقن ما عنده فلما سمع ذكرها زفر زفرة فقالت المرأة والله ما زفر الا من هوي داخل ولا أظنه الا عاشقا فاقبلت عليه كالمازحة له فقالت له حتي متي تبلى جسمك فوالله ما أظن الذي بك الا هوى فقال لها اياس ياأمه لقد ظننت بي ظن سوء فكفي عن مزاحك فقالت انك والله لن تبديه الى أحد هو أكتم له من قلبي فلم تزل تعطيه المواثيق وتقسم عليه الى أن قالت له بحق صفوة فقال لها لقد أقسمت علىّ بحق عظيم لو سألتيني به روحي لدفعتها اليك ثم قال والله يا أمه ما عظم دائي الا بالاسم الذى أقسمت على بحقه فالله الله في كتمانه وطلب وجه الحيلة فيه فقالت أما اذا اطلعتني عليه فسأبلغ فيه رضاك ان شاء الله فسر بذلك وأرسل معها بالسلام الى صفوة فلما دخلت عليها ابتدأتها صفوة بالمسألة عن الذى بلغها عن مرضه وشدة حاله فاستبشرت المولاة بذلك ثم قالت ياصفوة ما حالة من يبيت الليل ساهراً محزوناً يرعي النجوم ويتمني الموت فقالت صفوة ما أظن هذا على ما ذكرت بباق وما أسرع منه الفراق ثم أقبلت على المولاة فقالت انى أريد أن أسألك عن شيء فبحقي عليك لما أوضحتيه فقالت وحقك ان عرفته لا كتمتك منه شيئاً قالت فهل أرسلك اياس الى أحد من أهل وده في حاجة فقالت المولاة والله لاصدقنك والله ماجل داؤه وعظم بلاؤه الا بك وما أرسلني بالسلام الا اليك فأجيبيه ان شئت أو دعي فقالت لا شفاه الله والله لولا ماأوجب من حقك لاسأت اليك وزجرتها فخرجت من عندها كئيبة فاتته فاعلمته فازداد على ما كان به من مرضه وأنشأ يقول

كتمت الهوى حتي اذا شب واستوت * قواه أشاع الدمع ما كنت أكتم
فلما رأيت الدمع قد أعان الهوي * خلعت عذاري فيه والخلع أسلم
فياويح نفسي كيف صبري على الهوي * وقلبي وروحي عند من ليس يرحم

قال ثم أن عمه دخل عليه ليعرف خبره فقال له يا عم اني مخبرك بشيء لم أخبرك به حتى

برح الخفاء ولم أطق له محملا فأخبره الخبر فزوجه فافاق وبرأ من علته ٥ أخبرنا القاضي أبو الطيب طاهر بن عبد الله الطبري فيما أجاز لنا قال أخبرنا القاضي أبو الفرج المعافى بن زكريا قال حدثنا الحسين بن القاسم الكوكبي قال حدثني الربيعي قال قال ابراهيم القارئ رأيت ابليس في النوم شيخا أبيض الرأس واللحية وهو يغني بصوت شج

أسهرت ليلى المستهام * ونفيت عن عيني المنام
وهجرتني متعمداً * ما هكذا فعل الكرام

أنبأنا أبو بكر أحمد بن علي الحافظ قال أخبرنا علي بن أيوب القمي قال أخبرني أبو عبيد الله بن عمران قال أخبرني الصولي قال قال أبو تمام

أنت في حل نزدني سقما * ان صبري واجمل الدمع دما
وأرض لي الموت بهجريك فان * ألمت نفسي فزدني ألما
محنة العاشق ذل في الهوى * واذا استودع سرا كتما
ليس منا من شكا علته * من شكا ظلم حبيب ظلما

أخبرنا أبو الحسين محمد بن علي بن الجلاز القرشي بالكوفة بقراءتي عليه سنة احدى وأربعين وأربعمائة وأنا متوجه الى مكة قال حدثنا أبو محمد عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن سعيد بن اسحاق البزاز فيما كتب به الينا قال حدثنا أبو هريرة أحمد بن عبد الله قال حدثنا الحسن بن محمد بن اسماعيل بن موسى قال رأيت في كتاب الاخبار أن المأمون لما خرج الى خراسان كان في بعض الليل جالساً في ليلة مقمرة اذ سمع مغنياً يغني من خيمة له

قالوا خراسان أقصى ما يحاوله * ودون ذاك فقد جزنا خراسانا
ما أبعد الله أن يدني بعزته * سكان دجلة من سكان جيحانا
عينا أظن أصابتنا فلا نظرت * وعذبت بصنوف الهجر ألوانا
متى يكون الذي أرجو وآمله * أما الذي كنت أخشاه فقد كانا

فخرج المأمون من موضعه حتى وقف على الخيمة وعلمها فلما كان من الغد وجه فاحضر صاحب الخيمة وهو شاب فسأله عن اسمه فقال العباس بن الاحنف قال أنت الذي كنت تقول

متى يكون الذي أرجو وآمله * أما الذي كنت أخشاه فقد كانا

قال ثم قال ما شأنك قال يا أمير المؤمنين تزوجت ابنة عم لي فنادى مناديك يوم أسبوعي في الرحيل الى خراسان فخرجت فاعطاه رزق سنة ورده الى بغداد وقال أقم الى أن

تنفقها فاذا نفدت رجعت • أنبأنا أبو سعيد مسعود بن ناصر السجزي وقد قدم علينا بغداد قال أنبأنا أبو القاسم منصور بن عمر ببغداد قال أنشدنا أبو علي الحسن بن عبد الله الزنجاني لبعضهم

قال الطبيب لاهلي حين أبصرني * هذا فتاكم وحق الله مسحور
فقلت ويحك قد قاربت في سفتي * عين الصواب فهلا قلت مجنور

وأخبرنا أبو سعيد أيضاً قال حدثني أبو غانم حميد بن مأمون بهمذان قال حدثنا أبو بكر أحمد بن عبد الرحمن الشيرازي قال أخبرني أبو العباس الوليد بن بكر الاندلسي قال أنشدنا أبو عمر يوسف بن عبد الله الملقب بأبي رمال على البديهة اذ عبر عليه حبيبه

بحت بوجدي ولو غرامي * يكون في جلمد لباحا
أضعتم الرشد في محب * ليس يري في الهوى جناحا
لم يستطع حمل مايلاقي * فشق أثوابه وناحا
يحير المقلتين قل لي * هل شربت مقلتاك راحا
نفسي فداء لمة وجه * قد كملا الليل والصباحا
ومقلة أولعت بقتلي * قد صيرت لحظها سلاحا
وعقرب سلطت علينا * تملأ أكبادنا جراحا

أخبرنا ابراهيم بن سعيد بمصر في سنة خمس وخمسين وأربعمائة بقراءتي عليه قال حدثنا أبو صالح السمرقندي الصوفي قال حدثنا الحسين بن القاسم بن اليسع قال حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن عمر الدينوري قال حدثنا أبو محمد جعفر بن عبد الله الصوفي قال قال أبو حمزة كان كامل بن المخارق الصوفي من أحسن ما رأيته من احداث الصوفية وجها وكان قد لزم منزله وأقبل على العبادة فكان لايخرج الا من جمعة الى جمعة فاذا خرج يريد المسجد وقف له الناس ورموه بابصارهم ينظرون اليه فقدم به علينا حجار بن قيس المكي من دمشق وكان أحد الفصحاء العقلاء وكان لي صديقا فكلمني جماعة من أصحابنا أسأله أن يجلس لهم مجلسا يتكلم عليهم فيه ويسألونه فكلمته فوعدهم يوما فاعلمنا لذلك اليوم ودعا الناس بعضهم بعضاً فلما أن كان يوم الجمعة وصلى الناس الغداة أقبلوا من كل ناحية فوقف يتكلم علينا فبينا هو كذلك اذا أقبل كامل بن المخارق فلما رأته الناس رموه بابصارهم وشغلوا بالنظر اليه عن الاستماع منه وفطن بهم حجار فقطع كلامه وقال يا قوم ما لكم لاترجون لله وقارا ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن نوراً وجعل الشمس سراجا فو الله لما تنظرون منهما على بعدهما أعجب الي من نظركم الى

هذا فاحذروا أن تعود عليكم النفوس بموائد حكمها اذا حالت القلوب في غامض فكرها أتنظرون الى جبل تحوّل عند اضرته ووجه تخرمه الحادثات بعد خبرته ما هذا نظر المشتاقين أين تذهب بكم الشهوات لقد عرضتكم لجة عظيمة على أنكم لا تبلغون منها محبوب نفوسكم ومطالبة قلوبكم الا باحدى ثلاث إما بتوبة يتلافاكم الله عزوجل بها أو عصمة يتفضل بها أو يطلبتكم وما تطلبون فاما أن تحول اقداره بينكم وبين شهواتكم وأما أن تبلغوا منها ارادتكم متسخطوه عليكم أما سمعتموه تعالى ذكره يقول ذلك بانهم اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه فاحبط أعمالهم ثم أخذ في كلامه فاحصيت من أحرم من مجلسه ذلك اليوم نيفاً على سبعين بين رجل وغلام * أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد الأردستاني بمكة في المسجد الحرام سنة ست وأربعين وأربعمائة قال أخبرنا الحسن بن محمد بن حبيب المذكر قال حكي لي عن حبيب بن محمد بن خالد الواسطي قال دخلت يوما على عليّ بن عثام فوجدته باكيا حزيناً ذاهب النفس فانكرته فسألته عما دهاه فقال اعلم اني مررت بالحريبة فرأيت مجنونا مصفدا في الحديد يتمرغ في التراب ويقول

ألا ليت ان الحب يعشق مرة * فيعرف ماذا كان بالناس يصنع
يقولون فز بالصبر انك هالك * وللصبر مني أن أحاوله أجزع

أنبأنا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري قال أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس قال حدثنا محمد بن القاسم قال أنشدني ابراهيم بن أحمد الشيباني لقيس بن ذريح

لقد عنيتني ياحب لبنى * فقنع اما بموت أو حياة
فان الموت أيسر من حياة * منغصة لها طعم الشتات
وقال الآمرون تزر عنها * فقلت لهم اذا حانت وفاتي

أنبأنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت قال أخبرنا أبو الحسن علي بن أيوب قال حدثنا محمد بن عمران قال حدثني أحمد بن محمد الجوهري قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال رأيت عاشقين اجتمعا فجعلا يتحدثان من أول الليل الى الغداة ثم قاما الى الصلاة قال محمد بن عمران وأخبرنا الصولي قال أنشدنا محمد بن القاسم

كم قد خلوت بمن أهوى فيمنعني * منه الحياء وقد أودي بعقلي
يأبى الحياء وشيبي ان ألم به * وخشية بعد من قال ومن قيل

قال وأنشدنا ابراهيم بن محمد بن عرفة لنفسه

كم قد ظفرت بمن أهوى فيمنعني * منه الحياء وخوف الله والحذر
وكم خلوت بمن أهوى فيقنعني * منه الفكاهة والتحديث والنظر

كذلك الحب لا أتيان معصية * لا خير في لذة من بعدها سقر

(والمعلوي من أبيات)

ان أكن عاشقا فاني عفيف اللحظ والملحظ عن ركوب الحرام

كنت ماراً بين تيماء ووادي القرى وأظنه في سنة اثنين وأربعين وأربعمائة صادرا من مكة فرأيت صخرة عظيمة ملساء فيها تربيع بقدر ما يجلس عليها النفر كالدكة فقال بعض من كان معنا من العرب وأظنه جهينا هذا مجلس جبل وبثينة فاعرفه * أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي بن محمد الجوهري قال أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس بن حيوية قال أخبرنا محمد بن القاسم الانباري قال أنبأني أبي قال أنشدنا أحمد بن عبيد

ضعفت عن التسليم يوم فراقها * فودعتها بالطرف والعين تدمع
وأمسكت عن رد السلام فمن أري * محبا بطرف العين قبلي يودع
رأيت سيوف البين عند فراقها * بايدي جنود الشوق بالموت تدفع
عليك سلام الله مني مضاعفاً * الى أن تغيب الشمس من حيث تطلع

أخبرنا أحمد بن علي بن محمد السواق قال أخبرنا محمد بن أحمد بن فارس قال حدثنا عبد الله بن ابراهيم الزيبي قال حدثنا محمد بن خلف قال حدثنا عبد الله بن عبيد قال حدثني محمد بن الحسين في اسناد لا أحفظه قال علق فتى من الحي بنت عم له فخطبها من أبيها فرغب بها عنه فبلغ ذلك الجارية فارسلت اليه قد بلغني حبك اياي وقد أحببتك لذلك لا لغيره فان شئت خرجت اليك بغير علم أهلي وان شئت سهلت لك المجيء فارسل اليها كل ذلك لا حاجة لي فيه اني أخاف أن يلقيني حبك في نار لا تطفأ وعذاب لا ينقطع أبداً فلما جاءها الرسول بكت ثم قالت لا أراك راهباً والله ما أحد أولى بهذا الامر من أحد ان الخلق في الوعد والوعيد مشتركون قال فتدرعت الشعر وأقبلت على العبادة فكبر ذلك على أهلها وعلى أبيها فلم تزل تتعبد حتى ماتت فكان الفتى يأتي قبرها كل ليلة ليدعو لها ويستغفر وينصرف فاخبرنا أنه رآها في المنام فقال لها فلانة قالت نعم ثم قالت

نعم المحبة ياسؤلي محبتكم * حب يجر الي خير واحسان
الى نعيم وعيش لا زوال له * في جنة الخلد خلد ليس بالفاني

قال فقلت لها أيتها الحبيبة أفتذكريني هناك قال فقالت والله اني لاتمناك على مولاي ومولاك فاعني على نفسك بطاعته فلعله يجمع بيني وبينك في داره ثم ولت فقلت لها متى اراك قالت تراني قريباً ان شاء الله قال فلم يلبث الفتى بعد هذه الرؤيا الا قليلا حتى مات فدفن الى جانبها * أخبرنا أبو علي محمد بن الحسين الجازري بقراءتي عليه قال حدثنا

المعافي بن ذكريا قال حدثنا محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو حاتم قال حدثنا الاصمعي قال التقى صخر بن عمرو بن الشريد السلمي ورجل من بني أسد فطعن الرجل صخراً فقيل لصخر كيف طعنك قال كان رمحه أطول من رمحي بالثوب فرض صخر منها وطال مرضة وكانت أمه اذا سئلت عنه قالت نحن بخير ما رأينا سواده بيننا وكانت امرأته اذا سئلت عنه قالت لاهو حي فيرجي ولاهو ميت فينعى فقال صخر

أري أم صخر لاتمل عيادتي * وملت سليمى مضجعي ومكاني
اذا ما امرؤ سوّى بأم حليلة * فلا عاش الا في شقا وهوان
لعمري لقد أيقظت من كان نائما * واسمعت من كانت له أذنان
بصيرا بوجه الحزم لو يستطيعه * وقد حيل بين العير والنزوان

قال المعافى بن ذكريا ويروي أهمّ بامر الحزم لو أستطيعه وقول أم صخر ما رأينا سواده أي شخصه قال الشاعر * بين المخزم يرتقين سوادى * أي شخصي .

أخبرنا أبو الحسن على بن صالح الربوذباري قراءتي عليه بمصر سنة خمس وخمسين وأربعمائة قال أخبرنا أبو مسلم الكاتب اجازة قال حدثنا ابن دريد قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال مرض أعرابي من بني نمير يقال له حنيف بن مساور وكانت له امرأة من قومه يقال لها زرعة بنت الاسود وكان لها محباً فلما اشتد وجعه جلست عند رأسه فانشأ يقول

يازرع دومي واحفظي لي عهدي * كم من نمير بيننا مسدى
وكاشح يازرع بادي الحقد * يازرع ان وسدتني في لحدى
وجاءك الخاطب بعد الوفد * وقلت عبد بدل من عبد
فخصك الله بفذ وغد * ينام في بيتك نوم فهد

قال فمات فوالله ما انقضت عدتها الا ربثما تزوجت فكانه كان يرى زوجها وهو كما وصف .

أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد الاردستاني بمكة في المسجد الحرام قال أخبرنا الاستاذ أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب المذكر قال سمعت أبا الفوارس بن حنيف بن أحمد ابن حنيف العابري قال سمعت أبا الحسن العيشي المؤدب يقول انحدرت من بالس أريد العراق فدخلت الموصل فاقمت بها أياما فبينا أنا مار في بعض أزقتها اذا صياح وجلبة فسألت عنها فقيل هنا دار المجانين وهذا صوت بعضهم فدخلت فاذا شاب مشدود متشحط في الدم فسلمت فرد السلام وقال من أين تجيء قلت من بالس قال وأين تريد قلت العراق فقال أتعرف بني فلان وأشار الى أهل بيت قلت نعم قال لاصنع الله لهم ولا خار لهم هم الذين أدهشوني وبيوني وأحلوني هذا المحل قلت وما فعلوا قال

زموا المطايا واستقلوا ضحى * ولم يبالوا قلب من تيموا
ما ضرهم والله برعاهم * لو ودعوا بالطرف أو سلموا
مازلت أدرى الدمع في أثرهم * حتى جرى من بعدهم دمي هم
ما أنصفوني يوم بانوا ضحى * ولم يفوا عهدي ولم يرحموا

أنبأنا محمد بن أبي نصر بدمشق قال أنشدني علي بن أحمد ليحيى بن هذيل

اذا جلست على قلبي يدي بيدي * وصحت في الليلة الظلماء واكبدي
ضجت كواكب ليلى في مطالعها * وذابت الصخر الصماء من كبدي

أخبرنا أبو علي بن الحسين الجازري بقراءتي عليه قال حدثنا المعافى بن زكريا الجريري قال حدثنا الحسين بن القاسم الكوكبي قال حدثنا ابن أبي الدنيا قال حدثني أبو الوضاح عن الواقدي عن أبي الجحاف قال انى لفي الطواف وقد مضي أكثر الليل وخف الحاج اذا أقبلت كأنها شمس على قضيب غرس في كثيب وهي تقول

رأيت الهوى حلواً اذا اجتمع الوصل * ومراً على الهجران لابل هو الفشل
ومن لم يذق للهجر طعماً فانه * اذا ذاق طعم الحب لم يدر ما الوصل
وقد ذقت من هذين في القرب والنوى * فابعده قتل وأقربه خبل

أخبرنا القاضي أبو علي زيد بن أبي حيوبه قال حدثنا أبو محمد الحسن بن عمر بن علي الجلباني قال حدثنا محمد بن سعيد قال حدثنا بن عليل المطيري قال حدثنا بن الدروقي قال حدثنا سلمة بن شبيب قال حدثنا اسماعيل بن عبد الكريم عن عبد الصمد بن معقل عن وهب قال لما خلت زليخا بيوسف عليه السلام ارتعد يوسف فقالت زليخا من أي شيء ترعد انما جئت لك لتأكل وتشرب وتنام رائحتي وأنتم رائحتك قال يا أمة الله لست لي بحرمة قالت فمن أي شيء تفزع قال من سيدي قالت الساعة اذا نزل من الركوب وأخذت بيدي الكأس المذهب والابريق المفضض سقيته شربة من السم والقيت لحمه عن عظمه قال لها لاتفعلي فلست ممن يقتل الملوك وانما أخاف من اله السماء قالت له فعندي من الذهب والفضة والجواهر والعقيق ما أفديك منه قال هو لايقبل الرشا قالت دع عنك هذا قم اسق أرضي قال لاأزرع أرض غيري قالت فارفع رأسك انظر الي قال أخاف العمى في آخر عمري قالت فمازحني ترجع الي نفسي قال يا أمة الله لست لي بحرمة فامازحك قالت فلا صبر لي عن هذه الذؤابة التي بلغت الى قدميك ليتني وسمتها مرة واحدة قال أخشى أن تخشى من قطران جهنم ياهذه هو ذا الشيطان يعينك على فتنتي لاتشوهي بخلقي ذا الحسن الجميل فادعي في الخلق زانياً وفي الوحوش خائناً وفي السماء عبداً كفوراً

قال وهب ولان من يوسف عليه السلام مقدار جناح بعوضة فارتفعت الشهوة الى وجهه فاستنارت وكان سرواله معقوداً تسع عشر عقدة فحل أول عقدة واذا قائل يقول من زاوية البيت ان الله كان عليكم رقيباً ثم حل العقدة الثانية واذا قائل يقول ولا تقربوا الفواحش ماظهر منها وما بطن فأوحى الله عز وجل الى جبريل الحقه فانه المعصوم في ديوان الانبياء فانفرج السقف في أقل من اللمح فنزل جبريل عليه السلام فضرب صدره ضربة فخرجت شهوته من أطراف أنامله فنقص منه ولد فولد لكل رجل من أولاد يعقوب عليه السلام اذا عشر ولداً ما خلا يوسف عليه السلام فانه ولد له أحد عشر فقال يارب ماذا جزي ألم ألحق باخوتي في الولد فأوحى الله عز وجل اليه ان الشهوة التي خرجت من أناملك حاسبناك بها وباسناده قال وهب لما أراد الله بيوسف الخير قامت زليخا الى طاق لها فأرخت عليه ستراً وكان لها في الطاق صنم من خشب تعبده فقال لها ماذا صنعت قالت استحييت من الهي أن يراني أصنع الفاحشة قال فأنت تستحيين من اله من خشب لا يضر ولا ينفع ولا يخلق ولا يسمع ولا يبصر فانا أستحي من أكرم مثواي وأحسن مأواي واستيقا الباب قالت زليخا يايوسف بليت منك بخصلتين مارأيت بشراً أحسن منك والثانية زوجي عنين فلما تزوجها يوسف عليه السلام فابصر بعينها حولا قال يا زليخا أو حولاء قالت له ماعلمت قال لا والله قالت ما استطعت أن أملأ عيني منك قال وهب بن منبه وكانت زليخا ممنوعة من الشقاء وكانت أجمل من بطشايبغ صاحبة داود عليه السلام * أخبرنا أبو علي بن الحسين الجازري بقراءتي عليه قال حدثنا القاضي أبو الفرج المعافى بن زكريا قال حدثنا عبد الله بن جعفر بن اسحاق الجابري الموصلي بالبصرة قال حدثنا محمد بن ياسر الكاتب كاتب ابن طولون قال حدثني أبي حدثنا علي بن اسحاق قال اشترى عبد الله بن طاهر جارية بخمسة وعشرين ألفاً على ابنة عمه فوجدت عليه وقعدت في بعض المقاصير فمكثت شهرين لاتكلمه فعمل هذين البيتين

الى كم يكون العتب في كل ساعة * وكم لاثمين القطيعة والهجرا
رويدك إن الدهر فيه كفاية * لتفريق ذات البين فانتظري الدهرا

قال وقال للجارية اجلسي على باب المقصورة ففني به قال فلما غنت البيت الاول لم ترشيئا فلما غنت البيت الثاني اذا هي قد خرجت مشقوقة الثوب حتى أكبت على رجله فقبلتها

أخبرني أبو عبد الله الحافظ الاندلسي بدمشق قال أنشدني أبو عبد الله بن حزم لنفسه

صلوا راحلا عنكم بتأنيس ليلة * فسوف يغيب المرء عنكم لياليا

هبوا ساعة يسترجع الطرف ضعفها * فدي لكم نفسي وأهلي وماليا
ولا تحسبوا عون الزمان فانه * لنا ولكم يمسي ويضحي معاديا

أخبرنا أبو الحسن علي بن صالح بن علي بقراءتي عليه بمصر في سنة خمس وخمسين وأربعمائة قال أخبرنا أبو مسلم محمد بن أحمد الكاتب فيما أجاز لنا قال حدثنا بن دريد قال أخبرنا الحسن بن خضر قال أخبرني رجل من أهل بغداد عن أبي هاشم المذكر قال أردت البصرة فجئت الى سفينة أكتريها وفيها رجل ومعه جارية فقال الرجل ليس ههنا موضع فسألته الجارية أن يحملني فحملني فلما سرنا دعا الرجل بالغداء فوضع فقال انزلوا بذلك المسكين ليتغدى فأنزلت على أني مسكين فلما تغدينا قال ياجارية هاتي شرابك فشرب وأمرها أن تسقيني فقلت رحمك الله أن للضيف حقاً وهذا يؤذيني قال فتركني فلما دب فيه النبيذ قال ياجارية هاتي العود وهاتي ما عندك فاخذت العود ثم غنت

ركنا كغصني بانة ليس واحد * يزول على الحالات عن رأي واحد
تبدل بي خلا فخللت غيره * وخليته لما أراد تباعدي
فلو ان كفي لم تردني ابنتها * ولم يصطحبها بعد ذلك ساعدي
ألا قبح الرحمن كل مماذق * يكون أخا في الخفض لا في الشدائد

ثم التفت اليّ فقال أتحسن مثل هذا فقلت أحسن خيرا منه فقرأت اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت واذا الجبال سيرت فجعل يبكي فلما انتهيت الى قوله واذا الصحف نشرت قال ياجارية اذهبي فأنت حرة لوجه الله عز وجل والقى ما معه من الشراب في الماء وكسر العود ثم دنا اليّ فاعتنقني وقال يا أخي أترى الله يقبل توبتي فقلت ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين قال فآخيته بعد ذلك أربعين سنة حتى مات قبلي فرأيته في المنام فقلت الى م صرت بعدي فقال الى الجنة فقلت ياأخي بم صرت الى الجنة قال بقراءتك عليّ واذا الصحف نشرت • أخبرنا ابراهيم بن سعيد اجازة قال حدثنا أبو عبد الله الحسين بن القاسم بن اليسع بالقرافة قال حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن عمرو الدينوري قال أبو محمد جعفر بن عبد الله الصوفي قال قال أبو حمزة الصوفي وحدثني أبو الغمر حسام بن المضاء المصري قال غزوت في زمن الرشيد في بعض المراكب فلججنا في البحر فانكسر بنا في بعض جزائر صقلية فخرج من أفلت وخرجت معه فرأيت في بعض الجزائر رجلا لايملك دمعه من كثرة البكاء فسألته عن حاله وقلت له ارفق بعينيك فان البكاء قد أضر بهما قال ألا ذلك فقلت وما جنايتهما عليك حتى تتمنى لهما البلاء فقال جناية لا أزال معتذرا منها الى الله تعالى أيام حياتي قلت وما هي قال سرعة نظرهما الى

الامور المحظورة عليها ولقد أوقعاني في ذنب نظرت اليه لولا الرجاء لرحمة الله لأيست أن يعفو لى عنه وبالله لو صفح الله لى عنه وأدخلني الجنة ثم تراءي لاستحييت أن أنظر اليه بعينين عصتاه ثم صعق وسقط مغشيا عليه . أخبرني أبو عبد الله محمد بن أبي نصر الاندلسى بمصر وكتبه لى بخطه قال أخبرنى أبو محمد اليزيدي قال حدثنا الزبير قال حدثني أبو على بن الاشكرى المضرى قال كنت من جلاس تميم بن أبي أوفى ومن يخف عليه فبعث بي الى بغداد فابتعت له هناك جارية رائعة جداً فلما حصلت عنده أقام دعوة لجلسائه قال وأنا فيهم ثم وضعت الستارة وأمرها بالغناء ليسمع غناءها ويحاسن الحاضرين بها فغنت

وبدا له من بعد ما اندمل الهوى * برق تألق موهناً لمعانه
يبدو كحاشية الرداء ودونه * صعب الذري متمنع أركانه
فالنار ما اشتملت عليه ضلوعه * والماء ما سمحت به أجفانه

قال فاحسنت ماشاءت وطرب تميم وكل من حضر ثم غنت

سيسليك عما فات دولة مفضل * أوائله محمودة وأواخره
ثني الله عطفيه وألف شخصه * على البر مذ شدت عليه مآزره

قال فطرب تميم ومن حضر طربا شديداً ثم غنت

أستودع الله فى بغداد لى قمراً * بالكرخ من فلك الازرار مطلعه

قال فاشتد طرب تميم وأفرط جدا ثم قال لها تمنى ماشئت فلك متمناك فقالت أتمني عافية الامير وبقاءه فقال والله لابد لك أن تتمني فقالت على الوفاء أيها الامير بما أتمني فقال نعم فقالت له أتمني أن أغنى هذه النوبة ببغداد قال فاستنقع لون تميم وتغير وجهه وتكدر المجلس وقام وقمنا كلنا قال ابن الاشكري فلحقني بعض خدمه وقال لى ارجع فالامير يدعوك فرجعت فوجدته جالساً ينتظرنى فسلمت وجلست فقال ويحك أرأيت مامتحنا به قلت نعم أيها الامير فقال لابد من الوفاء لها وما أثق فى هذا بغيرك فتأهب لتحملها الى بغداد فاذا غنت هناك فاصرفها فقلت سمعاً وطاعة قال ثم قمت وتأهبت وأمرها بالتأهب وأصحبها جارية سوداء تخدمها وأمر بناقة ومحمل فادخلت فيه وجعلها معي ثم دخلت الطريق الى مكة مع القافلة فقضينا حجنا ثم دخلنا في قافلة العراق فلما وردنا القادسية أتتنى السوداء عنها فقالت تقول لك سيدتي أين نحن فقلت لها نحن نزول بالقادسية فانصرفت اليها وأخبرتها فلم أنشب أن صوتها قد اندفع بالغناء

لما وردنا القادسية حيث يجتمع الرفاق
وشممت من أرض الحجاز نسيم أنفاس العراق
أيقنت لي ولمن أحب بجمع شمل واتفاق
وضحكت من فرح اللقاء كما بكيت من الفراق

فتصايح الناس من أقطار القافلة أعيدي بالله أعيدي بالله فما سمع لها كلمة قال ثم نزلنا باليا سرية وبينها وبين بغداد قريب في بساتين متصلة من الناس فيبيتون ليلتهم ثم يبكرون للدخول بغداد فلما كان قرب الصباح اذا أنا بالسوداء قد أتتني ملهوفة فقلت مالك فقالت ان سيدتي ليست حاضرة فقلت وأين هي قالت والله ما أدري قال فلم أحس لها أثرا ودخلت بغداد وقضيت حوائجي بها وانصرفت الى تميم فأخبرته الخبر فعظم ذلك عليه ثم مازال بعد ذلك ذاكراً لها واجماً عليها

وهذا آخر الجزء الخامس من مصارع
العشاق ويليه الجزء السادس
بمشيئة الله تعالى وعونه وأوله
باب ذكر مصارع محبي
الله عز وجل

بسم الله الرحمن الرحيم

رب أعن

باب ذكر مصارع محبي الله عز وجل

خبرنا أبو الحسن علي بن محمود الزوزني شيخ الرباط بقراءتي عليه قال سمعت محمد بن محمد بن ثوابة يقول حكى لي عن الشبلي أنه دخل الى مارستان فاذا هو باسود احدي يديه مغلولة الى عنقه والاخرى الى سارية وهو مقيد بقيدين قال فلما رآني قال لي يا أبا بكر قل لربك أما كفاك أن تيمتني بحبك حتي قيدتني ثم أنشأ يقول

على بعدك لايصبر من عادته القرب
وعن قربك لايصبر من تيمه الحب
فان لم ترك العين فقد أبصرك القلب

قال فزعق الشبلي وأغمي عليه فلما أفاق رأى الغل مطروحاً والقيد والاسود مفقودان

أخبرنا أبو الحسن الزوزني أيضاً على أثره قال قال لي علي بن المثني دخلت على أبي بكر جحدر بن جعفر الملقب بالشبلي في داره يوما وهو يهيج ويقول

على بعدك لايصبر من عادته القرب
ولا يقوي على حجبك من تيمه الحب
لئن لم ترك العين فقد يبصرك القلب

حدثنا أبو طاهر محمد بن محمد بن الاعلى الحلاف الواعظ من حفظه قال سمعت أبا الحسين محمد بن أحمد بن سمعون الواعظ شيخنا يقول سمعت أبا عبدالله الغلفي أو قال لي أبو عبد الله الغلفي بطرسوس صاحب أبي العباس بن عطاء يقول سمعت أبا العباس بن عطاء يقول قرأت القرآن فما رأيت الله عز وجل ذكر عبدا فاثنى عليه حتي ابتلاه فسألت الله تعالى أن يبتليني فقلت اللهم ابتلني واحفظني فيما تبتليني فما مضت الايام والليالي حتي خرج من داري

نيف وعشرون ما رجع منهم أحد وذهب ولده وأهله قال أبو عبد الله الغافقي فمكث بحكم الغلبة سبع سنين أو نحوها فما رأيت أحدا صحا بعد غلبة فنطق بالحكمة أحسن من أبي العباس ابن عطاء فكان أول شيء قال بعد صحوه من غلبته

حقا أقول لقد كلفتني شططا * حملي هواك وصبري ذان تعجيب
جمعت شيئين في قلب له خطر * نوعين ضدين تبريد وتلهيب
نار تقلقلني والشوق يضرمها * فكيف قد جمعا والعقل مسلوب
لا كنت ان كنت أدري كيف يسلمني * صبري اليك كما قد ضر أيوب
لما تطاول بلواه أقشعر لها * فصاح من حملها غرثان مكروب
قد مسني الضر والشيطان ينصب لي * وأنت ذو رحمة والعبد منكوب

قال لنا شيخنا أبو طاهر بن العلاف قال لنا أبو الحسين بن سمعون رحمه الله أظن كان بقي عليه من الغلبة شيء فقال لقد كلفتني شططا وأنا أقول لقد حملتني عجبا • أخبرنا أبو حفص عمر بن محمد المكي صاحب قوت القلوب بقراءتي عليه قال حدثنا أبو الفتح يوسف بن عمر القواس املاء قال حدثنا أحمد بن الحسن بن سهل الواعظ قال حدثنا محمد يعني ابن جعفر قال حدثنا ابراهيم بن الجنيد قال حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا روح بن منصور قال قال عباد العطار قمت ذات ليلة فقلت اللهم أكس وجهي منك حياء فصرخت ريحانة أدعو لك باسقاط العري أنت مرائي وتدعو بالحياء الورع أولى بك من ذا وأنشأت تقول

تعود سهر الليل فان النوم خسران
ولا تركن الى الذنب فعقبى الذنب نيران
وكن للوحي دراسا فللقرآن أخدان
اذا ما الليل فاجأهم فهم في الليل رهبان
يميلون كما مالت من الارواح أغصان

قال فبكيت حتى اشتفيت • أنبأنا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري قال أخبرنا أبو القاسم اسماعيل بن سويد الشاهد قال حدثنا الحسن بن القاسم بن جعفر الكوكبي قال حدثنا أبو يوسف الضخم قال حدثنا عبد الله بن مقوم التنوخي قال أخبرنا عبد المنعم عن أبيه قال خرج عيسى بن مريم عليه السلام في ليلة شاتية في سياحته فاخذته السماء بالمطر والريح فاتى كهفا ليسكن فيه فاذا هو بسبع قد خرج اليه يبصبص فلما رآه عيسى رجع وقال أنت أحق بموضعك وجعل يقول يارب لكل ذي روح ملجأ يسكن اليه ليس

لعيسي مسكن فاوحي الله عز وجل اليه استبطأتني وعزتي لازوجنك يوم القيامة حوراء ولأولمن عليك أربعة آلاف سنة * أخبرنا أبو الحسين أحمد بن علي الوكيل قال حدثنا الحسن بن حسين بن حمكان قال حدثنا أبو الفتح البصري قال حدثنا ابراهيم بن محمد الصوفي قال حدثنا أبو العباس بن عطاء قال حكي لنا عن الاصمعي قال دخلت بعض أحياء العرب فاذا بقوم شحب ألوانهم فقلت في نفسي ان هؤلاء قد وقعوا على داء فانا أخرج من بينهم قال فذهبت لاخرج فاذا بعضهم يقول لي الى أين ياأخا العرب فقلت أطلب لدائكم دواء فقال ارجع عافاك الله فانا قوم ليس لدائنا دواء نحن قوم فشت في قلوبنا محبة الله فتغيرت ألواننا قال الاصمعي فاعجبني ما سمعت لانني ماسمعت مثله قط قال فرجعت الى الحي ولم أزل أدور فرأيت خباء شعر منفردا عن البيوت فقصدته فاطلعت فيه فاذا أنا بفتى حسن الوجه في عنقه سلسلة مشدودة الى سكة في الارض قال فهالني ما رأيت منه فقلت يافتى ما شأنك فقال يابن عمي يقولون اني مجنون فقلت أهو كما يقولون فقال لي لا والله ماأنا بمجنون ولكني بحب الله مفتون قال قلت فصف لي الحب فقال اليك عني ياأخا العرب جلّ عن أن يحدّ وخفي أن يري كمن في الحشا كمون النار في الحجر ان قدحته أوري وان تركته تواري ثم صفق وأنشأ يقول

أأنت الذي أصفيت منك مودة * قلائعها في ساحة القلب تغرس
وان كان لي من فقد قلبي موحش * فقد ظل لي من فكرتي فيك مؤنس
أناجيك بالاضمار حتى كأنني * أراك بعيني فكرتي حين أجلس

أخبرنا أبو الحسين محمد بن أحمد بن حسنون النرسي بقراءتي عليه قال حدثنا أبو حاتم محمد بن عبد الواحد الرازي قال أخبرني محمد بن هارون الثقفي قال أنشدنا المسروقي قال أنشدنا بعض أصحابنا

ونفس محب الله نفس عليلة * وأي محب لا تراه عليلا

أنبأنا أحمد بن علي بن ثابت الحافظ قال حدثنا عبد الرحمن بن فضالة النيسابوري قال أخبرنا محمد بن عبدالله بن شاذان المزكي قال سمعت طيب المخملي بالبصرة يقول سمعت علي بن سعيد العطار يقول مررت بعبادان بملفوف مجذوم واذا بزنبور يقع عليه فيقطع لحمه فقلت الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاه وفتح من عيني ماأغلق من عينه قال فبينا أنا أردد الحمد اذ صرع فبينا هو يتخبط نظرت اليه فاذا هو مقعد فقلت مكفوف يصرع ومقعد ومجذوم قال فما استتمت كلامي حتى صاح يا مكلف مادخولك فيما بيني وبين ربي دعه يعمل بي ماشاء ثم قال وعزتك وجلالك لوقطعتني اربا اربا وصببت عليّ العذاب صبا ماازددت لك الا حبا

باب مصارع عشاق الحور العين

أخبرنا أبو طالب محمد بن محمد بن ابراهيم بن غيلان قراءة عليه غير مرة في سنة تسع وثلاثين وأربعمائة قال حدثنا أبو بكر محمد بن عبد الله الشافعي املاء قال حدثنا ابراهيم الحربي قال حدثنا الحسن بن عبد العزيز عن الحارث عن ابن وهب قال حدثني بكر بن مضر أن عبد الكريم بن الحارث حدثه عن رجل أنهم كانوا مرابطين في حصن فخرج رجلان الى الجيش فقال أحدهما لصاحبه هل لك أن نغتسل لعل الله أن يعرّضنا للشهادة فقال صاحبه ما أريد أن أغتسل فاغتسل صاحبه فلما فرغ سقط حجر من الحصن فاصاب الرجل فمروا بهم وهم يحملونه الى خيامهم فسألتهم ما شأنه فاخبروني الخبر فالتفت الي أصحابي ثم رجعت اليهم فاقت عندهم وهم يشكون هل مات أو عاد اليه الروح فبينا هو كذلك اذ ضحك فقلنا انه حي ثم مكث مليا ثم ضحك ثم مكث مليا ثم بكى ففتح عينيه فقلنا ابشر يافلان فلا بأس عليك لقد رأينا منك عجباً كنا نظن انك قد مت اذ ضحكت ثم مكثت مليا قال اني لما أصابني ما أصابني أتاني رجل فأخذ بيدي فمضى بي الى قصر من ياقوتة فوقف بي على الباب فخرج الي غلمان مشمرين لم أر مثلهم فقالوا مرحبا بسيدنا فقلت من أنتم بارك الله فيكم قالوا نحن خلقنا لك ثم مضى بي الي بيت لا أدري من ياقوت أو زبرجد أو لؤلؤ فخرج الي غلمان مشمرين سوى الأولين فقالوا مثل ماقال الاولون وقلت لهم مثل ذلك فوقف بي على باب البيت فاذا بيت مبسوط فيه فرش موضوعة بعضها فوق بعض ونمارق مبسوطة فادخاني البيت وفيه بابان فألقيت نفسي بين الوسادتين فقال اقسمت عليك الا ألقيت نفسك فوق هذه الفرش فانك قد نصبت في يومك هذا فقمت فاضطجعت على تلك الفرش عليّ وطاء لم أضع جنبي على مثله قط فبينا أنا كذلك اذ سمعت حسا من أحد البابين فاذا أنا بامرأة لم أر مثل جمالها وعليها حلي وثياب لم أر مثلها وأقبلت حتى وقفت عليّ ولم تخط تلك النمارق ولكن أقبلت بين السماطين حتي وقفت وسلمت فرددت عليها السلام فقلت من أنت بارك الله فيك فقالت أنا زوجتك من الحور العين فضحكت فرحا بها فاقامت تحدثني وتذكرني أمر نساء أهل الدنيا كان ذلك معها في كتاب فبينا أنا كذلك اذ سمعت حسا من الشق الآخر فاذا أنا بامرأة لم ار مثلها ولا مثل حليها وجمالها فأقبلت حتى وقفت كنحو ماصنعت صاحبتها ثم مكثت تحدثني فأقصرت الاخري فأهويت بيدي الي احديهما فقالت لم يأن لك ان ذلك مع صلاة الظهر فما

أدري أقالت ذلك أم رمى بي الى صحراء فلم أر منهما أحداً فبكيت عند ذلك فقال الرجل فما صليت الظهر أو عند الظهر حتى قبضه الله عز وجل ٭ أخبرنا أبو طالب بن محمد بن غليان أيضا قال أخبرنا أبو بكر الشافعي قال حدثنا محمد بن يونس بن موسى قال حدثنا يعقوب بن اسحاق الحضرمي قال حدثنا يزيد بن ابراهيم التستري عن هارون الفنوي عن مسلم بن شداد عن عبد الله بن عمير عن أبيّ ابن كعب قال الشهداء يوم القيامة بفناء العرش في قباب ورياض بين يدي الله عز وجل ٭ أخبرنا أبو طالب محمد بن محمد بن غيلان قال حدثنا أبو بكر الشافعي قال حدثنا أحمد بن الحسن بن الصباح البزاز قال حدثنا اسحاق بن بنت داود بن أبي هند قال أخبرنا عباد بن راشد البصري عن ثابت البناني قال كنت عند أنس بن مالك اذ قدم عليه ابن له من غزاة يقال له أبو بكر فسأله أبوه فقال ألا أخبرك عن صاحبنا فلان بينا نحن قافلون في غزاتنا اذ ثار وهو يقول واأهلاه واأهلاه فثرنا اليه وظننا أن عارضا عرض له فقلنا مالك فقال انى كنت أحدث نفسي ألا أتزوج حتي أستشهد فيزوجني الله تعالى من الحور العين فلما طالت على الشهادة قلت في سفرتي هذه ان أنا رجعت هذه المرة تزوجت فاتاني آت في المنام قال أأنت القائل ان رجعت تزوجت قم فقد زوجك الله العيناء فانطلق بي الى روضة خضراء معشبة فيها عشر جوار (وذكر الحديث وقطع الحديث بسبب ماوقع في الجامع وذلك أنه تكلم رجل في المذهب فعاونه رجل فضولي في رواق الجامع وأخرجوه فقتل وانقطع عنا الحديث وقبر في غد في قبر معروف فسأل الشافعي أن يملي تمام الحديث في يوم الجمعة لسبع خلون من جمادى الاولى فأملاه علينا) وبيد كل واحدة صنعة تصنعها لم أر مثلهن في الحسن والجمال فقلت أفيكن العيناء فقالوا نحن من خدمها وهي أمامك فمضيت فاذا روضة عشب من الاولى وأحسن فيها عشرون جارية في يد كل واحدة صنعة تصنعها وليس العشر اليها بشئ في الحسن والجمال قلت أفيكن العيناء قلن نحن من خدمها وهي أمامك فمضيت فاذا بروضة وهي أعشب من الاولى والثانية في الحسن والجمال فيها أربعون جارية في يد كل واحدة منهن صنعة تصنعها وليس العشر والعشرون اليهن بشئ في الحسن والجمال قلت أفيكن العيناء قلن نحن من خدمها وهي أمامك فمضيت فاذا أنا ببياقوتة مجوفة فيها سرير عليه امرأة قد فضل جنباها عن السرير فقلت أأنت العيناء قالت نعم مرحبا بك فأردت أن أضع يدي عليها قالت مه ان فيك شيئاً من الروح بعد ولكن تفطر عندنا الليلة قال فانتبهت قال فما فرغ الرجل من حديثه حتي نادي المنادي ياخيل الله اركبي قال فركبنا فصاف الرجل العدو وقال اني لاانظر الرجل وانظر الى الشمس وأذكر حديثه

فما أدري أرأسه سقط أم الشمس سقطت * أخبرنا أبو الحسين أحمد بن علي بن الحسين التوزي بقراءتي عليه في سنة أربعين وأربعمائة قال حدثنا أبو القاسم اسماعيل بن محمد بن سويد قال حدثنا أبو بكر محمد بن القاسم الانباري قال أخبرنا عبد الله بن خلف قال حدثنا أبو بكر محمد بن سماعة قال حدثنا محمد بن عبد العزيز القرشي قال حدثني اسماعيل ابن أبي خالد قال كان عندنا فتى باليمن بطال مسرف على نفسه وكان مع ذلك ذا مال وجمال فرأى ليلة في نومه جارية قد أقبلت اليه وعليها ثوب من اللؤلؤ تنثني أطرافه وبيدها كتاب من حرير أخضر مكتوب بالذهب فقالت له يا بني أنت اقرأ لي هذا الكتاب فقرأه فاذا هو

من التي صاغها الرحمن في غرف * من مسكة عجنت في ماء كسرين
الى الذي حبسه في القلب محتبس * وقلبه عنه في طو وتفتين
ياسهل بادر فقد أورثتني حزنا * كم عندك مالا أحب الدهر يأتيني
ألست تشتاق أن تلهو على فرش * موضونة مع حوار خرّد عين

قال فاصبح الفتى تاركا لكل ما كان عليه من الطبالة والصبي ولم يزل متمسكا أحسن تنسك حتى مات وكان اسمه سهلا قال أبو بكر بن الانباري الخرد الحسان والموضونة المنسوجة بالذهب والعين الحسان الاعين * أخبرنا القاضي أبو الحسين أحمد بن علي المحتسب قال حدثنا أبو القاسم اسماعيل بن محمد بن سويد قال حدثنا أبو بكر محمد بن القاسم الانباري قال حدثنا الكديمي قال حدثنا اسماعيل بن نصر العبدي قال صاح صائح في مجلس صالح المري ليقم البكاؤون المشتاقون الى الجنة فقام أبو جهير فقال يا صالح اقرأ فقرأ وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثوراً أصحاب الجنة يومئذ خير مستقراً وأحسن مقيلا فقال أعدها يا صالح فاعادها فما انتهى حتى مات أبو جهير * أخبرنا أبو الحسين أحمد بن علي قال حدثنا أبو الحسن أحمد بن محمد البزاز قال حدثنا أحمد بن محمد الطوسي قال حدثنا أبو الطيب بن الشهوري قال حدثني زريق الصوفي قال أخبرني محمد ابن الحسين عن حبيب الفارسي قال دخلت يوما الى الرجان فاذا بمجنون فقال له أبنا قال فهاج على قلبي آية من آيات الله عز وجل فقرأت حور مقصورات في الخيام لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان قال فهاج ثم أنشأ يقول

من حب سيدة تبوأ جنة * قد حفنت أنهارها بخيام
مع خودة في جوف قصر زبرجد * مكنونة في خدرها كغلام
وصانة في قولها وحديثها * لا تأيسن براقد نوام

أخبرنا القاضي أبو الحسين أحمد بن علي التوزي بهذا الاسناد عن زريق الصوفي عن عبد

الواحد قال قال عتبة خرجت من البصرة والابلة فاذا أنا بخباء أعراب قد زرعوا واذا أنا بخيمة وفى الخيمة جارية مجنونة عليها جبة صوف لاتباع ولا تشتري فدنوت فسلمت فلم ترد علىّ السلام ثم وليت فسمعتها تقول

زهد الزاهـدون والعابدونا * اذ لمولاهم أجاعوا البطـونا
أسهروا الاعين القريحة فيه * فقضى ليلهم وهم ساهرونا
حيرتهـم محبـة الله أحقي * عـلم الناس أن فيهـم جنونا
هم ألباً ذوو عقول ولكن * قد شجاهم جميع مايعرفونا

قال فدنوت اليها فقلت لمن الزرع قالت لنا ان سلم فتركتها وأتيت بعض الاجنبية فارخت السماء كافواه القرب فقلت والله لآتينها فانظر قصتها في هذا المطر فاذا أنا بالزرع قد غرق واذا هي قائمة نحوه وهي تقول والذي أسكن قلبي من طرف سحر بعفي محبة اشتياقك ان قلبي ليوقن منك بالرضا ثم التفتت الىّ فقالت ياهـذا انه زرعه فأبيته وأقامه فسنبله وركبه وأرسل عليه غيثاً فسقاه وأطلع عليه فحفظه فلما دنا حصاده أهلكه ثم رفعت رأسها نحو السماء فقالت العباد عبادك وأرزاقهم عليك فاصنع ماشئت فقلت لها كيف صبرك فقالت إسكت ياعتبة

ان الهى لغـنى حميـد * فى كل يوم منه رزق جديد
الحمد لله الذى لم يزل * يفعل بي أكثر مما أريد

قال عتبة فوالله ماذكرت كلامها الا هيجني ٠ وحكى الصقر بن عبد الزاهد قال كان ريحان المجنون يقول في دعائه اللهم قصدتك آمالى الطمع رغبتي فيك وولهت بك جوارحي لمواصلات الوداد اليك ثم يقول

كتب الناسك بالدمع الى الحور كتابا
لابأقلام ولكن * خط بالدمع سحابا
من فتى أقلقه الشوق وأضنى وأذابا

أخبرنا أبو اسحاق ابراهيم بن سعيد الحبال بقراءتي عليه بمصر في سنة خمس وخمسين وأربعمائة قال أخبرنا أبو صالح محمد بن أبي عدى السمرقندى الصوفى قراءة عليه قال أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن القاسم بن اليسع بن عاصم البزاز الصوفي قراءة عليه بالقرافة قال حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن عمر الدينوري قراءة عليه قال أخبرنا أبو محمد جعفر ابن عبد الله الصوفي الخياط قال قال أبو حمزة محمد بن ابراهيم الصوفي كنت مع محمد ابن الفرج السائح فنظر الى جارية جميلة تعرض على رجل ليشتريها فقال بكم تباع هذه

الجارية فقيل له بالف دينار فرفع رأسه الى السماء وقال اللهم انك تعلم انى لاأملكها ولا تنالها يدى وانى لاعلم من كرمك انى لو سألتك اياها لم تدرنى عنها ولم تمنعنى منها تفضلا منك علىّ واحسانا الىّ وانى أسألك ماهو أنفس عندى منها بادئة لاتمرض ولا تهرم ولا تموت ومهرها أن لا تراني نائما بليل ولا طاعما بنهار ولا ضاحكا الى أحد من خلقك أبداً وأنا أجدّ في المهر من وقتي هذا فانجزلى اذا لقيتك ماسألتك يا كريم قال فما رأيناه نائما بليل ولا طاعما بنهار ولا ضاحكا الى أحد من الناس حتي لحق بالله عز وجل ٭

أخبرنا أبو اسحاق ابراهيم بن سعيد بقرائتي عليه بمصر باسناده قال قال أبو حمزة محمد ابن ابراهيم الصوفى كنت مع عبيد الله بن محمد الاسكندراني ببلاد الروم فنظر الى غلام جميل يحمل على عاتق من الروم ويرجع عنه أحيانا فدنا منه وقال فدتك النفس أما تشتاق الى أن ترى وجها هو أحسن من وجهك وأبهج من شخصك فقال بلي والله ياعم فقال والله مابينك وبين أن ترى الله عز وجل الا أن يقتلك هذا العاتق فساح الغلام وحمل عليه فقتله العاتق فكان عبيد الله بن محمد يقول بعد ذلك اذا ذكره رحمة الله علينا وعليه اني لا أرجو أن يكون الله عز وجل قد ضحك الى وجهه الحسن الجميل بما بدل له من مهجة نفسه ٭ وباسناده قال قال أبو حمزة وحدثنى اسماعيل بن هرثمة الوقاص قال حدثنا الاسود بن مالك الفزاري قال حدثنى أبى قال حضرت أبا مسلم سعيد بن جويرية الخشوعي وقد نظر الى غلام جميل فاطال النظر اليه ثم قرأ ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الالباب سبحان الله ما أهجم طرفي على مكروه نفسه وأقدامه على سخط سيده وأغراه بما قد نهي عنه والهجه بالامر الذي حذر منه لقد نظرت الى هذا نظراً لا أحسبه الا أنه سيفضحني عند جميع من عرفني في عرصة القيامة ولقد تركني نظري هذا وأنا أستحي من الله عز وجل وان غفر لى وأراني وجهه ثم صعق

باب مصارع عشاق الجنان

أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد الاردستاني بقراتي عليه في المسجد الحرام بباب الندوة قال أخبرنا أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب المذكر قال حدثنا أبو الفضل العباس بن هزار بن محمد بن هزار الخطيب بمرو الروذ قال حدثنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز قال حدثنا على بن الجعد قال حدثنا شعبة قال بلغني عن عبد العزيز بن يحيى ابن عبد العزيز النخعي انه كان يصلى في مسجد على عهد عمر فقرأ الامام ذات ليلة ولمن

خاف مقام ربه جنتان فقطع صلاته وحن وهام على وجهه فلم يوقف له على أثر أخبرنا أبو اسحاق ابراهيم بن سعيد بقراءتي عليه بمصر سنة خمسة وخمسين قال أخبرنا أبو صالح السمرقندي قال حدثنا أبو عبد الله الحسين بن القاسم بن اليسع قال حدثنا أبو بكر أحمد بن عمرو قال حدثنا أبو محمد جعفر بن عبد الله الصوفي قال قال أبو حمزة الصوفي حدثني محمد بن مصعب بن الزبير المكي قال حدثني أبي قال حدثني رجل من أهل المدينة ونحن ببلاد الروم في سرية عليها محمد بن مصعب الطرطوسي قال كان بالمدينة غلام من بني مخزوم موصوفا ببراعة الجمال فاذا كان في أيام الحاج حجبه أبوه عن الخروج الى المسجد حتى يصدر آخر الحاج اشفاقا عليه من أعين الناس وحذراً عليه منهم فاشتهر بجماله ووصف بكماله فكانت الرفاق تتحدث بحديثه فقدم علينا رجل من الصوفية عند انقضاء عمرتهم وقد رجعوا من الحج لزيارة قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وما بالمدينة يومئذ أحد من الحاج غيرهم فخرج المخزومي في ذلك اليوم فاتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فسلم عليه ثم قعد في الروضة ينتظر الصلاة فوقف عليه طلحة ينظر اليه مليا فرآى شيئا لم ير مثله قط ثم قال يافتى اسمع عني مقالتي واعرض على قلبك كلامي وافهم مني عظتي فاني قد بدأتك بالنصيحة لما أملت لك من الله عز وجل فيها من حسن الجزاء وجميل الثناء ياحبيبي أتدري من يراك ومن يشهد عليك قال ومن هما ياعم قال الله تعالى يراك ونبيه صلى الله عليه وسلم يشهد عليك فاياك واقتراف المعاصي بحضرة نبيك صلى الله عليه وسلم فانك لا تأتي أمراً في هذه البلدة يكون عليك فيه تبعه الا والله تعالى له حفيظ والنبي صلى الله عليه وسلم عليك بهشهيد وأصحابه لك خصوم وكفى خصما أن يكون القاضي عليه خالقه والشاهد عليه نبيه صلى الله عليه وسلم والخصوم خيرة الله من خلقه الصالحون من عباده فانتفض الغلام وسقط مغشيا عليه واجتمع الناس فاحتملوه الى منزله فما أتى عليه ثلاثة أيام حتى مات ٭ أخبرنا أبو اسحاق ابراهيم بن سعيد بمصر بقراءتي عليه قال حدثنا أبو صالح السمرقندي الصوفي قال حدثنا أبو عبد الله الحسين بن القاسم بالقرافة قال حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن عمرو الدينوري قال حدثنا أبو محمد جعفر بن عبد الله الصوفي قال حدثنا أبو حمزة الصوفي قال حدثنا محمد بن الاحوص الثقفي قال حدثني أبي قال حدثني رجل من أصحابنا قال كان محمد بن الحسين الضبي وعبد العزيز ابن الشاه التيمي كأنهما هلالان أوردتان من حسنهما وجمالهما فسمع كلام أبي عبد الله الديلمي وكان من أحسن الناس كلاما وأظهره خشوعا وأكثرهم صلاة واجتهاداً فصحباه وكانا معه لا يأمن عليهما أبواهما أحداً غيره فكان يحج بهما في كل عام ويرابط معهما

في السواحل سائر سنيه حتى أخذا منه ووعيا عنه وتأسيا باخلاقه واحتذيا على طريقته وكانا مقبلين على طلب الخير والجهاد فخرج بهما فرآهما رجل من الجند فرأي شيئا لم ير مثله فاراد أخذهما منه فحال بينه وبينهما وأعانه الناس على ذلك وكان مشهورا بالنسك والعفاف فاغتاله الجندي فقتله وقبض على الغلامين فامتنعا عليه واستغاثا بالناس فجاءوا فنظروا الي أبي عبد الله الديلمي مقتولا فاخذوا الجنديّ وأتوا به السلطان فقتله قال أبي فحدثني هذا الرجل قال كنت حاضرا لهما وقد دفناه ورجعنا عن قبره يعرف الحزن عليهما والكآبة فيهما فسمعت أحدهما يقول لصاحبه ماتري ياأخي قال أري أن نكون على عزيمتنا ونمضي على ماعقدناه من نيتنا حتى نقضي رباطنا ونرجع الى بلادنا فقال له الآخر لست أري رأيك ولا ما أشرت به ولكن مصيبتنا بهذا الرجل ليست بصغيرة ولا حقة علينا يسير له علينا حق الوالد بالشفقة وحق التعليم وطول الصحبة وطهارة العشرة وحسن المرافقة قال فما تري قال أرى أن نقيم على قبره مقدار رباطنا نستغفر له ثم ننصرف فان عزمت أن نرابط بعد فلنا وان أحببت أن نرجع صدرنا قال قد قلت قولا لن أخالفك عليه فسألاني الاسعاد لهما على ذلك فأقمت معهما نيفا على عشرين يوما فاعتل محمد بن الحسن فاشتدت علته فقلق عبد العزيز قلقاً شديداً وجزع جزعا لم أره من أحد قط فقلت ماهذا الجزع يا أخي قال أفلا يحق لي أن أجزع على أخ شقيق وحبيب شفيق فسمعنا محمداً فقال ياعبد العزيز لاتجزع فان الجزع لايغني عني شيئاً مما نزل بي من الموت واعلم يا أخي انك أرفع عند الله عزّوجل درجة مني فقال وبم ذاك قال بمصابك بي فبكي عبد العزيز حتي ألصق خده بالارض وأبكي من حضر من النساك وغيرهم فقال له محمد يا أخي لاتبك فاني في أمر عظيم وعلى خطر جسيم هو أكبر عندي وأجل في قلبي من بكائك وقد شغلني الفكر فيك وفي وحدتك بعدي عن بعض ما أنا فيه من ألم العلة وقد تزايدت علتي لما أراه في وجهك من الحزن والغم فان استطعت أن تحسبني عند الله عز وجل فافعل ولا تطلقن عليّ عبرة ولا تذرين بعدي دمعة فاني منقول الى رحمة وصائر الى نعمة ولو كان أحد أحق بالبكاء من أحد لكنت أحق به لما نزل بي من الموت وشدة كربه وحياء مما حضرني من ملائكة ربي فصعق عبد العزيز وخر مغشياً عليه فدنوت من محمد بن الحسن فقلت ألك حاجة أو أمر توصيني به فقال أوصيك بايثار تقوى الله عز وجل على جميع الأمور وحاجتي أن تحفظني في أخي هذا فانه من أهم من أترك بعدي فقال له أبو المفلس الصوفي وكان يشبه خشوعه بخشوع أبي عبد الله الديلمي يا أبا عبد الله قد عشنا مصطحبين منذ كنا

صغيرين لا نعرف لاحد منكما حزبة ولا تحفظ عليكما زلة فنشتما على أمر واحد لم تتهاجرا ولم تختصما ولم تتفرقا وقد تكلم بعض الناس فيكما بكلام قد رفع الله أقداركما عنه لما بين الله تعالى اليوم من أموركما ونشر من حسن طويتكما فالحمد لله على ما أولاكما من ذلك وقد تذكر أن علام الموت اليك قد أقبلت والملائكة منك قد اقتربت واني أشفق بفهمك لما أعلم من حسن عقلك فهل ترى أحدا منهم فقال اني أرى صورا تقبل ولا أثبتها على حقيقة النظر قال فما تجد قال أجد ألما لو قسم على جميع الخلائق لكانوا في مثل حالي قال صفه لي قال وما عسى أن أصف لك منه أجد نفسي كأنها بين جبلين قد اصطكا عليّ وكأن أسنة توخز في بدني وكأن ناراً توقد في أعيني وأجد لهاتي قد يبست فما أجد فيها شيئاً من ريق فقال له أبو المغلس اني كتبت في بعض الاخبار وما روي في الآثار حتى يرى مقعده من النار أو الجنة فهل رأيت شيئاً من ذلك قال أما في وقتي هذا فلا فلما اشتد به الامر وكاد أن يغلبه الكرب أومأ بيده الى أبي المغلس فاصغى بأذنه اليه فقال انك سألتني عن مقعدي وهذه الروح قد خرجت من بعض جسدي وارتفعت الى حقويّ وقد رأيت مقعدي قال وأين رأيته قال رأيته في جنة عدن قال فهل رأيت أبا عبد الله الديلمي قال ان روحه لترفرف عليّ وقد رأيت مقعده أفضل من مقعدي ودرجته أفضل من درجتي ولا أحسب أنه قال الا بالعلم الذي سبق اليه قبلي أو بالشهادة التي اختصه الله تعالى بها دوني وهذه روحه تبشر روحي بما أعده الله تعالى لي مما لم يبلغه عملي ولا أحاط به فهمي ولا استحققته بفضل مما يعجز عن صفته قول ثم مدّ يده وغمض عينيه وقضى رحمة الله عليه ثم ان عبد العزيز أفاق بعد طويل فحضر غسله وجهازه ودفنه ورجع ورجعنا معه فمكث أياما لا يطعم ولا يتكلم وحضرت صلاة الغداة فقام الى جانبي في الصف فسمعته يدعو بعد ما فرغ من الصلاة وهو يقول اللهم لا تجمع عليّ كرب الدنيا وعذاب الآخرة وعجل خروجي عن الدنيا سالماً منها الى رضاك ومغفرتك وارحم غربتي وأجب دعوتي واجمع بيني وبين من أحبني فيك وأحببته لك ولا تفرق بيني وبينه واجعل اجتماعنا في محل الفائزين ثم قال أقسمت عليك الا ما فعلت ثم خر ساجداً فظننت أنه قد سجد وأطال السجود فدنوت منه فحركته فاذا هو قد قضى فدفنته الى جنب صاحبه فكنا حيناً من الدهر نحدث بحديثهم وبما وهب الله عز وجل لهم من الاجتماع في الدنيا والآخرة وبما أفضوا اليه من الكرامة والرحمة قال فمكثت سنين أتمنى ان أرى واحداً منهم في منام فرأيت عبد العزيز بن الشاه وعليه ثياب خضر وهو يطير بين السماء والارض فناديته فوقف فقلت ما فعل الله بك قال غفر لي قلت بما ذا غفر لك قال بقول الناس

ما لا يعلمون ويرميهم اياي بالافك والظنون قلت فما فعل محمد بن الحسن قال جمع الله بيني وبينه وأنا وهو في درجة واحدة قال فما فعل أبو عبد الله الديلمي قال هيهات ذاك رجل أبيح له الجنة فهو يسرح فيها ويحل منها حيث يشاء قلت وبم ذاك قال بما سبق له من السعادة وبفضل أجر الشهادة وبحفظه لفرجه من الحرام وطرفه ولسانه عن الآثام فقلت كيف وجدت الموت قال هونه الله عليّ لما علم من ضعفي وطول حزني قلت هل رأيت جهنم قال وهل الصراط الا عليها والورود الا اليها نعم قد رأيتها ووردتها فما آلمني حرها ولا أفزعني زفيرها قلت فكيف كان ممرك على الصراط قال كما يجري الفرس الجواد على الارض البسيطة التي ليس فيها حجر يخاف أن يعثر به قلت هل رأيت منكدر الشعراني قال رأيته وسلمت عليه وما أقرب درجة من درجة أبي عبد الله الديلمي قلت وبما أعطي ذلك قال بغضه لطرفه وحفظه لفرجه قلت فهل رأيت مفلس الصوفي قال نعم رأيته على فرس من ياقوت أحمر يطير به في الجنة فقلت له أين تريد فقال أريد أن أستقبل أرواح قوم قتلوا في البحر قلت وكيف أعطي ذلك قال بفضل رحمة الله قلت قد علمت أنه انما نال ذلك بفضل الله وبرحمته قال بكثرة البكاء وملازمة الدعاء وطول الظمأ وصبره على البلاء ٥ أخبرنا القاضي أبو الحسين أحمد بن علي بن الحسين التوزي بقراءتي عليه قال أخبرنا أبو الفتح يوسف بن عمر بن مسرور الزاهد القواس رحمه الله قال حدثنا أبو الفضل محمد بن أحمد بن محمد بن سهل املاء سمعته من لفظه قال حدثنا سعيد بن عثمان بن عباس الخياط قال حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى الاسكندراني وأصله مصيصي قال حدثني منصور بن عمار قال بينا أنا سائر في بعض طرقات البصرة اذا أنا بقصر مشيد وخدم وعبيد وبسمر القنا منصوبة وقباب الادم مضروبة واذا حاجب قد جلس على كرسي من حديد وثنى رجلا على رجل كانه جبار عنيد فهممت بان أدنو من القصر فصاح بي تجبراً وتحكما ويحك أما كان لك قصد غير هذا الطريق الى غيره قلت هذا ملك يموت والحي في السماء ملك لا يموت والله لأدنو من القصر فانظر لمن هو فدنوت من ورائه فاذا أنا بغنابر طوال مشبكة بقضبان الذهب والفضة واذا بغلام جالس على كرسي من ذهب مرصع بانواع الجوهر كانه غصن بان أو مشق قضيب ريحان أخضر الشارب صلت الجبين سهل الخدين مقرون الحاجبين كان لبته صفحة فضة وخده أشبه بخدود النساء من خدود الرجال قد حزق في الفنك والسمور ورقيق الكتان وهو ينادي بحنين جرمه يالثوان فما لبثت أن خرجت عليّ جارية كانها خوط بان أو مشق قضيب ريحان عليها مرط حرير أخضر قد لصق على رطوبة جسمها تمشي على فاضل شعرها تطرق بنعلها

وثقتن والله من رآها فلا أدري والله الجارية كانت أحسن أم الغلام فخشيت أن تفشاني ففتحت الابواب فخرج الغلام فتلبيوني وقالوا ويحك ماكان لك قصد غير هذا الطريق الى غيره حتى نظرت الى حرمة الملك فقلت لمن يكون هذا القصر فقالوا لملك البصرة وابن سيدها فدخلت اليه فنظر الي وأجال حماليق عينيه كانهما عينا ظبي يتفرس الي فقال لي لقد اجترأت علي اذا نظرت الى حرمتي فقلت أيها الملك جد بعفوك على ضعفي وبحلمك على جهلي فاني رجل طبيب ولا يري في كتب الحكماء قتل الطبيب واني لارى في جسمك هذا مدخلا قد التوت عليه الضلوع والاعضاء وهو رقيق في الضمير مابين الاحشاء ياغلام قد حزقت في الفتك والسمور هل لك صبر على مقطعات النيران وسرابيل القطران وصوت مالك وعرض الرحمن أما سمعت أنه ينادي بالنار يوم القيامة بأربعة أصوات يانار كلي ولا تقتلي يانار احرقي يانار اضجي يانار اشتفي فاذا سمعت النار يانار كلي أكلت بوهج اللهب من بين أطباقها فويل للطبقة السفلي من الطبقة العليا كيف يتراكب عليهم الصديد كالزيت المغلي وويل للطبقة العليا من الطبقة السفلى كيف يتراكب عليهم الدخان من بعد مهاويها وقد شدوا في سلاسلها وقرنوا مع شياطينها وأرسلت عليهم حياتها وعقاربها فصرخ الغلام صرخة ثم قال ياطبيب قتلتني وبأسهم المنايا رشقتني فما أخطأت صميم كبدي ويحك ياطبيب ما أحر مكاويك وأرشق نبلك فقلت له حبيبي قد أعجبتك نشوان فلو نظرت اليها بعد ثالثة من وفاتها وقد تمعط شعرها وسال صديدها وبلى بدنها اذن لمقتها أفلا أصف لك نشوان الجنان التي ذكرها الله تعالى في القرآن انا أنشأناهن انشاء فجعلناهن أبكاراً عربا أترابا لاصحاب اليمين جارية اذا خطرت مالت الاشجار الى حسن وجهها وصفرت الطير الى جمالها طربا واذا وقفت وقفت جاري الماء لوقوفها واذا مشت تبسم الخضرة من تحت زمام نعلها ويكاد ينطوي من رطوبة جسمها جارية خلقت من الزعفران والمسك الاذفر بلا تعب ولا نصب فترى مجرى الدم منها كما ترى الحمرة في الزجاجة البيضاء قال لها بارئ النسم كوني فكانت قال فصاح الغلام ياطبيب قتلتني وبأسهم المنايا رشقتني ثم ضرب بيده الى أقبيته فشقها ورمى بسيفه ومنطقته ووثب قائما على قدميه يرتعد كالسعفة في يوم ريح عاصف ثم قال ياقصر عليك السلام قد هربني هذا الطبيب الشفيق الرفيق قال منصور فصرخت لنشوان صرخة من داخل القصر وقالت يامولاي والله ماتنصفني تهرب وتتركني رويدا مكانك فخرجت علي نشوان وقد قصرت من شعرها ثم قالت يامولاي من أراد السفر الى بلد قفر هيأ الزاد ومن أراد التوبة شمر لها قال منصور ثم هربا جميعاً فخرجت الى باب القصر فاذا أنا بالقباب قد نزعت وبالخيام قد رفعت والحجب قد نحيت فوقفت فناديت باعلى صوتي يا أيها الهارب

الى ربه والآبق من ذنبه لقد هربت الى أكرم الاكرمين قال منصور فلما كان بعد حولين كاملين حججت الى بيت الله الحرام فبينا أنا في الطواف اذ سمعت صوت محزون مكروب مغموم وهو يقول الهي وسيدي نحل جسمي ودق عظمي ورق جلدي وخرجت من مالي ورجاء أن تريني وجهك الكريم الجميل وتجمع بيني وبين نشوان في الجنان قال منصور فدنوت منه فقلت يا غلام ما أقل حياءك باي حق تطلب من ربك نشوان الجنان فنظر الي وبكى وقال لي رفقاً ياطبيب رفقاً هكذا تضرب بسوطك جسما عليلا ثم لاتعرفه أنا والله ملك البصرة وابن سيدها قال منصور فوالله ماعرفته الا بحال كان في في وجهه وقد نحل وذاب جسمه فقلت له حبيبي ما فعلت نشوانك فبكى وقال يا بن عمار والله لو رأيتها ماعرفتها قد ذهب البكى ببصرها وحت الدموع محاسن وجهها فقلت له حبيبي ماكان أحوجني الى رؤيتها فاخذ بيدي فاوقفني الى باب خيمة من الشعر فقلت له أحبق بعد القصور صرتم الى خيام الشعر لقد أبالغتم في العبادة فخرجت نشوان من داخل الخيمة فقلت بالله أنت منصور بن عمار فقات لها نعم فقالت لي يا منصور أترى ربي يسكنني الجنان ويربني نشوان الجنان فقلت لها جدي في الطلب واحسني المعاملة تخدمك الولدان وتسكني الجنان وترين نشوان الجنان وتزورين الله عز وجل الملك الديان قال منصور بن عمار فشهقت شهقة خرت منها ميتة باذن الله قال فبكى الغلام وقال بأبي والله من كانت مساعدتي على الشدة والرخاء ولم يتمالك الغلام أن شهق أيضاً شهقة خر منها ميتاً قال منصور فأخذنا في جهازهما وغسلناهما وكفناهما وصلينا عليهما ودفناهما رحمهما الله

باب من عجائب محبي الله وذكر كراماتهم

أخبرنا أبو القاسم عبد العزيز بن على الخياط قال حدثنا أبو الحسن على بن جهضم بمكة قال حدثنا أحمد بن محمد بن سالم قال قال سهل يعني ابن عبد الله أول ما رأيت من العجائب والكرامات أني خرجت يوما الى موضع خال وطاب لي المقام وكأني وجدت من قلبي قربة الى الله عز وجل وحضرت الصلاة وأردت الطهور وكانت عادتي من صباي أن أجدد الوضوء عند كل صلاة وكأني اغتممت لفقد الماء فبينا أنا كذلك اذا دب يمشي على رجليه كأنه انسان ومعه جرة خضراء ممسك بيده عليها قال سهل فلما رأيته من بعيد توهمت أنه آدمي حتى اذا دنا مني وسلم علي ووضع الجرة بين يدي قال أبو محمد

فجاءني العلم يعترض وذلك من شريطة الصحة فقلت في نفسي هذه الجرة والماء من أين هو فطلق الدب وقال يا سهل انا قوم من الوحش قد انقطعنا الى الله عز وجل بعزم التوكل والمحبة فبينا نحن نتكلم مع أصحابنا في مسألة اذ نودينا ألا ان سهل بن عبدالله يريد ماءللوضوء فوضعت هذه الجرة في يدي وبجنبتي ملكان حتى دنوت منك فصبا فيه هذا الماء من الهواء وأنا أسمع خرير الماء قال سهل فمشى عليّ فلما أفقت اذا أنا بالجرة موضوعة ولا علم لي بالدب أين ذهب وأنا متحسر اذ لم أكله فتوضأت فلما فرغت أردت الشرب منه فتوديت من الوادي ياسهل لم يأن لك تشرب هذا الماء بعد فبقيت الجرة وأنا أنظر اليها تضطرب فلا أدري أين مرت ٭ وأخبرنا عبد العزيز بن على قال أخبرنا على بن عبد الله الهمذاني بمكة قال حدثني محمد بن ابراهيم بن أحمد الاصبهاني بطرسوس قال سمعت أبا طالب يقول كنت مع سمنون وهو يتكلم في شئ من المحبة وقناديل معلقة فرأيت القناديل تصفق حتى تكسرت ٭ أخبرنا أبو على الحسن بن محمد بن عيسى النقيسي بقراءتي عليه بمصر في سنة خمس وخمسين وأربعمائة قال حدثنا أبو الحسن محمد ابن مقلاس بن جعفر السراري قال حدثنا القاضي أبو الطاهر محمد بن أحمد بن عبدالله بن نصر الذهلي قال أنشدنا ثعلب قال وسئل جعفر بن موسى الهاشمي من أشعر من قال في منى وعرفات والحج فقال ماقال أحد ما قال أصحابنا القرشيون ولقد أحسن الملحي كثيراً حين يقول

تفرق أنواع الحجيج على منى ٭ وفرقهم شعب النوى مشي أربع
فلم أر دارا مثلها دار غبطة ٭ وملتقى اذا التف الحجيج بمجمع
أقل مقيما راضيا بمقامه ٭ وأكثر جارا ظاعنا لم يودع
فشاقوك لما وجهوا كل وجهة ٭ سراعا وخلوا عن منازل بلقع
فريقان منهم سألك بطن نخلة ٭ وآخر منهم سألك خبت يفرع

أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد الاردستاني بمكة في المسجد الحرام قال أخبرنا الحسن بن محمد بن حبيب المذكر قال سمعت أبا على الحسين بن أحمد البيهقي القاضي يقول سمعت أبا بكر بن الانباري يقول سمعت العباس بن سالم الشيباني يقول سمعت بن الاعرابي قال ومن جيد شعره يعني مجنون بني عامر

وجاءوا اليه بالقماريد والرقى ٭ وصبوا عليه الماء من ألم النكس
وقالوا به من أعين الجن نظرة ٭ ولو عقلوا قالوا به أعين الانس

وأخبرنا أبو بكر الاردستاني محمد بن أحمد بمكة قال حدثنا أبو القاسم بن حبيب المذكر

قال سمعت الحاكم الحسين بن محمد يقول سمعت ابراهيم بن فاتك يقول سمعت يوسف ابن الحسين يقول سمعت ذا النون المصري يقول خرجت يوماً بكرة الى مقابر عبد الله ابن مالك فرأيت شخصاً مقنعاً كلما رأى قبراً منخسفاً وقف عليه فاذا هو سعدون فقلت أي شيء تصنع ههنا فقال انما يسأل عما أصنع من أنكر ما أصنع فاما من عرف ما أصنع فما يغني سؤاله فقلت ياسعدون تعال نبكي على هذه الابدان قبل أن تبلى فقال البكي على قدوم الله عز وجل أولى بنا من البكي على الابدان فان يكن عندها خير فخيرها عند ربها أكثر من بلاها وان يكن عندها شر من بلاها في القبور فليتها تركت تبلى في القبور ولم تبعث للحساب ياذا النون انك ان تدخل النار فلا ينفعك في النار دخول غيرك الجنة وان تدخل الجنة لا يضرك دخول غيرك النار ثم قال ياذا النون واذا الصحف نشرت ثم صاح واغوثاه بالله ماذا نقابله في الصحف قال فغشي عليّ غشية فلما أفقت اذا هو يمسح وجهي بكمه وهو يقول ياذا النون من أشرف منك ان مت مكانك هذا قال محمد بن الصباح وقرأت على قبر سعدون

عين فابكي عليّ قبل انطلاق * بدموع تسلّ منها المآقي
وانظري مصرعي فقد قضى الأمر ونوحي عليّ قبل الفراق

باب في شوق المحبين

أخبرنا أبو القاسم عبد العزيز بن على الازجي قال أخبرنا أبو الحسن على بن محمد الهمذاني بمكة قال سمعت أبا بكر محمد بن على قال حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى قال حدثنا يوسف بن الحسين قال وصف ذو النون المشتاقين فقال سقاهم من صرف المودة شربة فماتت شهواتهم في القلوب من خوف عواقب الذنوب وذهلت أنفسهم عن المطاعم من حذر فوت المناعم قد أنحلوا الابدان بالجوع وصفوا القلوب من كل كدر فهي معلقة بمواصلة المحبوب ثم قال ياحسن غراس الاشجان في رياض الكتمان وذكر كلاماً ثم تنفس وقال

شوق أضر بمهجة المشتاق * فجرت سوابق عبرة الآماق
لعبت يد العبرات في وجناته * وكذا به لعبت يد الاشواق

أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد الاردستاني بمكة بقراءتي عليه في المسجد الحرام بباب الندوة قال حدثنا أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي قال حدثنا يوسف بن عمر الزاهد قال قرأت على جعفر بن محمد الخواص حديث ابراهيم بن محمد المروزي قال رأيت الوليد ابن عتبة قد سمع صوتاً وهو يقول يامن يعز عليّ مالي أهون عليك ثم صاح ووقع في

الطين فبقي أربعين يوماً مريضاً * أخبرنا الاردستاني بمكة قال حدثنا أبو عبد الرحمن السلمي قال سمعت الامام أبا سهل محمد بن سليمان بن روزبة يقول سمعت أبا العباس محمد بن يزيد يقول حدثت أن معاوية قال لعمرو بن العاص امض بنا الى هذا الذي قد تشاغل باللهو في هدم مروءته نبقي عليه فعله يريد عبيد الله بن أبي طالب فدخلا عليه وعنده سائب خاسر وهو يلقي على جوار له فامر عبد الله الجواري أن يتنحين لدخول معاوية وتنحى عبد الله عن سريره لمعاوية فرفع معاوية عمراً فاجلسه الى جنبه ثم قال لعبد الله عد الى ما كنت عليه فامر بالكراسي فالقيت وأمر الجواري أن يخرجن فخرجن فجلسن على الكراسي فتغنى سائب

ديار التي كنا ونحن نزورها * تعفت بارياح الصبا والجنائب

ومضى في الشعر ورددن الجواري عليه النغم الطيبة وحرك معاوية يديه وتحرك في مجلسه ثم مد رجليه فجعل يضرب وجه السرير فقال له عمرو أتشدقان الذي جئت تلحاه أحسن حالا منك وأقل حركة فقال معاوية اسكت لا أبالك فان كل كريم طروب * أخبرنا أبو عبد الله محمد بن علي الصوري اجازة قال أخبرنا أبو الحسين بن روح قراءة عليه قال حدثنا أبو الفرج المعافى بن زكريا قال حدثنا الحسين بن القاسم الكوكبي قال حدثني ابن فهم قال حدثنا عبد الله بن شبيب عن سليمان بن عبد العزيز قال حدثني خارجة المكي قال حدثني من رأي عروة بن حزام يطاف به حول البيت قال فدنوت منه فقلت من أنت قال أنا الذي أقول

أفي كل يوم أنت رام بلادها * بعينين انسانا هما غرقان
ألا فاحملاني بارك الله فيكما * الى حاضر الروحاء ثم ذراني

قلت زدني قال لا والله ولا حرفاً واحداً * أنبأنا أبو بكر أحمد بن علي الحافظ قال أخبرنا علي بن أيوب القمي قال أنشدنا أبو عبد الله محمد بن عمران المرزباني قال أنشدني محمد بن أحمد الكاتب قال أنشدني محمد بن موسى البربري

يا جفوناً سواهراً أعدمتها * لذة النوم والرقاد جفون
ان لله في العباد منايا * سلطتها على القلوب العيون

تم الجزء السادس من كتاب مصارع العشاق ويتلوه
الجزء السابع بمشيئة الله سبحانه وتعالى
وأوله باب من مصارع العشاق

بسم الله الرحمن الرحيم

باب جامع من مصارع العشاق

أنبأنا أبو جعفر محمد بن أحمد بن المسلمة قال أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عمران المرزباني اجازة قال حدثنا ابن دريد قال حدثنا عبد الرحمن بن أخي الاصمعي عن عمه عن أبي عمرو بن العلاء قال لقيت أعرابيا بمكة فاستغلقته فوجدته ظريفا فاستنسبته فاخبر أنه عذري فقلت انكم لقبيلة قد شاع عنكم في العرب ماشاع من رقة القلوب وصدق المقة مع العفاف وتجنب المآثم فهل صحبت شيبتك بشيء ذلك فقال والله لقد كنت أصحب الشباب بالتصابي وانحدث الى العقائل فقلت فهل قلت في ذلك شيئا فانشدني

تبين صرمي الوحش حتى رميتنا * من النبل لا بالطائشات الخواطف
ضعائف يقتلن الرجال بلا دم * فيا عجبا للقاتلات الضعائف
وللعين ملهى في التلاد ولم يقد * هوى النفس شيء كاقتياد الطرائف

أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي بن محمد الجوهري اجازة قال حدثنا أبو عمر بن حيويه قال حدثنا محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني عبد الله بن المهاجر قال حدثني محمد ابن يزيد قال تزوج رجل امرأة من أهل الكوفة وكانت ذات جمال وظرف فكانت تجيء وتذهب وتمثل بهذا البيت

ستندم حين تفقدني * وتطلبني فلا تجدني

قال فكان الزوج يتطير من قولها ويقول تعدني بالذهاب قال وكان لها محباً قال فأصبح ذات يوم يطلبها فلم يقدر عليها حتى الساعة * حدث أبو عمر محمد بن العباس قال حدثنا أبو بكر محمد بن خلف قال حدثني أبو صالح الازدي قال حدثني محمد بن الحسين قال أخبرني محمد بن سماعة القرشي قال آخر من مات من العشق علي بن أديم مولى الجعفي وكان خرازاً مرّ بكتاب بالكوفة في بني عبس فرأى جارية يقال لها منهلة فعشقها وكان رآها في سواد فقال

انى لما يعتادنى * من حب لابسة السواد
فى فتنة وبلية * ما أن يطيقهما فؤادى
فبقيت لا دينا أنا * ل وفاتنى طلب المعاد

قال وأصابه عليها شبيه الجنون فجمع أبوه التجار فتحملوا بهم على العبسية مولاة الجارية وأعطاها مالا كثيرا فأبت تخرج الفتى الى أم جعفر فكتب اليها قصة يخبرها فيها بخبره وحاله فأمرت أن تشتري له فبينا هو يتعجب ذلك اذ خرجت جارية من القصر فقالت أين هذا العاشق فأومأوا لها اليه فقالت أنت عاشق وبينك وبين من تحب الجسور والمفاوز والقناطر ولا تدري ما يكون قال صدقت وقام من مجلسه مبادراً فاكترى بغلا فمات يوم دخول الكوفة • أنشدني أبو عبد الله الحسين بن عبد الله بن الشوبك الارموي الفقيه بمصر لنفسه

ما لي الى وما لى * يطابن روحي ومالى
قد جئني بخلوب * لم تمض يوما ببالى
لما عرقل عظامى * سألتنى كيف حالى
فقلت قولا وجيزاً * الحال منى بحالى

(ولى من ابتداء قصيدة نظمتها بالشام في بني أبي عقيل رحمهم الله)

ألا هل لمن أضناه حبك افراق * وهل للديغ البين عبدك درياق
وهل لاسير سامه قتل نفسه * هواك وقد زمت ركابك اطلاق
أيا جارة الحي الذين ترحلوا * فلا ليس وخد بالحمول واعناق
ألما تخافي الله في قتل عاشق * هجرته حتى في الكري وهو مشتاق
فقالت وروغات النوى تستحثها * ودمع ما قيها على النحر مهراق
والبين فالبس جنة الصبر أوقفت * بداء الهوى قد مات قبلك عشاق

أخبرنا القاضي أبو الحسين أحمد بن على بن الحسين التوزي بقراءتي عليه قال أخبرنا محمد ابن عبد الله القطيعي قال حدثنا الحسين بن صفوان قال حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله ابن محمد القرشى قال حدثنا محمد هو ابن الحسين قال حدثني عصام بن عثمان الحلبي قال حدثني مسمع بن عاصم قال قالت لى رابعة العدوية اعتلت علة قطعتنى عن التهجد وقيام الليل فمكثت أياما أقرأ جزئي اذا ارتفع النهار لما يذكر فيه انه يعدل بقيام الليل قالت ثم رزقنى الله عز وجل العافية فاعتادتني فترة فى عقب العلة وكنت قد سكنت الى قراءة جزئى بالنهار فانقطع عني قيام الليل قالت فبينا أنا ذات ليلة راقدة رأيت فى منامى كاني

رفعت الي روضة خضراء ذات قصور ونبت حسن فبينا أنا أجول فيها أتعجب من حسنها اذا أنا بطائر أخضر وجارية تطارده كأنها تريد أخذه قالت فشغلني حسنها عن حسنه فقلت ما تريدين منه دعيه فوالله ما رأيت طائراً قط أحسن منه قالت بلى ثم أخذت بيدي فأدارت بي في تلك الروضة حتى انتهت بي الى باب قصر فيها فاستفتحت ففتح لها ثم قالت افتحوا لي بيت لمقة أقالت ففتح لها باب شاع منه شعاع استنار من ضوء نوره ما بين يدي وما خلفي وقالت لي ادخلي فدخلت الى بيت يحار فيه البصر تلألؤا وحسناً ما أعرف له في الدنيا شبيهاً أشبهه به فبينا نحن نجول فيه اذ رفع لنا باب ينفذ منه الى بستان فأهوت نحوه وأنا معها فتلقانا فيه وصفاء كان وجوههم اللؤلؤ بايديهم المجامر فقالت لهم أين تريدون قالوا نريد فلانا قتل في البحر شهيد قالت أفلا تجمروا هذه المرأة قالوا قد كان لها في ذلك حظ فتركته قالت فأرسلت يدها من يدي ثم أقبلت علي فقالت

صلاتك نور والعباد رقود * ونومك ضد للصلاة عنيد
وعمرك غنم ان عقلت ومهلة * يسير ويفنى دائما ويبيد

ثم غابت من بين عيني واستيقظت حين تبدي الفجر فوالله ما ذكرتها فتوهمتها الاطائف عقلي وأنكرت نفسي قال ثم سقطت رابعة مغشياً عليها • أخبرنا أبو الحسين أحمد ابن علي قال حدثنا محمد بن عبد الله قال حدثنا الحسين قال حدثنا عبد الله قال حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا يحيى بن بسطام قال حدثنا عمران بن خالد قال حدثتني أم الاسود بنت زيد العدوية وكانت معاذة قد أرضعتها قالت قال لي معاذة لما قتل أبو الصهباء وقتل ولدها والله يابنية ماحبي للبقاء في الدنيا للذيذ عيش ولا لروح نسيم ولكني والله أحب البقاء لاتقرب الى ربي عز وجل بالوسائل لعله يجمع بيني وبين أبي الصهباء وولده في الجنة • وباسناده قال حدثنا محمد بن الحسين قال حدثني روح بن سلمة الوراق قال سمعت عفيرة العابدة تقول بلغني أن معاذة العدوية لما أحضرت بكت ثم ضحكت فقيل لها بكيت ثم ضحكت فقم البكاء وقم الضحك رحمك الله قالت أما البكاء فاني والله ذكرت مفارقة الصيام والصلاة والذكر فكان البكاء لذلك وأما الذي رأيتم من تبسمي وضحكي فاني نظرت الى أبي الصهباء وقد أقبل في صحن الدار وعليه حلتان خضراوان وهو في نفر والله ما رأيت لهم في الدنيا شبها فضحكت اليه ولا أراني أدرك بعد ذلك فرضاً قال فماتت قبل أن يدخل وقت الصلاة • أنبأنا أبو جعفر محمد بن أحمد بن المسلمة قال أنبأنا أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني قال حدثني محمد بن أحمد الكاتب قال حدثنا

أحمد بن أبي خيثمة عن محمد بن زياد الاعرابي قال حدثني أبو صالح الفزاري قال ذكر ذو الرمة في مجلس فيه عدة من الاعراب فقال عصمة بن مالك الفزاري شيخ منهم بلغ مائة وعشرين سنة إياى فسلوا عنه كان حلو العينين حسن المضحك براق الثنايا خفيف العارضين اذا نازعك الكلام لا تسأم حديثه واذا أنشد أبرّ وحسن صوته جمعني واياه مربع مرة فأتاني فقال هيا عصمة أن ميا منقرية ومنقر أخبث حي أقوفه لا ثر وأثبته في نظر واعلمه ببصر وقد عرفوا آثار ابلي فهل من ناقة نزدار عليها ميا قال أى والله الجؤذر بنت يمانية قال فعلينا بها فجئت بها فركب وردفته ثم انطلقنا حتى نهبط على ميّ واذا الحي خلوف فلما رأتنا النسوة عرفن ذا الرمة فتقوضن من بيوتهن حتى اجتمعن وأنخنا قريبا وجئناهن وجلسنا فقالت ظريفة منهن أنشدنا ياذا الرمة فقال لي أنشدهن فأنشدت قوله

وقفت على ربع لمية ناقتي * فما زلت أبكي عنده وأخاطبه

فلما انتهيت الى قوله

نظرت الي أظعان مي كانها * ذرى النخل أوائل تميل ذوائبه
فأسبلت العينان والقلب كاتم * بمغرورق تمت عليّ سواكبه
بكى وامق جاء الفراق ولم يجل * جلائلها أسراره أو معاتبه

قالت الظريفة لكن اليوم فليجمل ثم مضيت فلما انتهيت الى قوله

وقد حلفت بالله مية ما الذى * أحادثها الا الذي أنا كاذبه
إذن فرماني الله من حيث لا أري * ولا زال في أرضي عدو أحاربه

قالت ميّ ويحك ياذا الرمة خف عواقب الله عز وجل ثم مضيت حتى انتهيت الى قوله

اذا سرحت من حب ميّ سوارح * على القلب أنته جميعا عوازبه

فقالت الظريفة قتلك الله فقالت مية ما أصحه وهنيئاً له قال فتنفس ذو الرمة تنفسة كاد حرها يطير بالحيته ثم مضيت حتى انتهيت الى قوله

اذا نازعتك القول مية أو بدا * لك أوجه منها أو نضا الدرع سالبه
فيالك من خد أسيل ومنطق * رخيم ومن خلق تعلل جاذبه

فقالت الظريفة هذا الوجه قد بدا وهذا القول قد تنوزع فمن لنا بان ينضو الدرع سالبه فالتفتت اليها ميّ فقالت ما لك قاتلك الله ماذا تجنين به فتضاحكت النسوة فقالت الظريفة ان لهذين لشأنا فقم بنا عنهما فقمن وقمت فصرت الى بيت قريب منهما أراهما ولا أسمع

كلامهما الا الحرف بعد الحرف فوالله ما رأيته برح مكانه ولا تحرك وسمعتها تقول كذبت والله فوالله ما أدري ما الذي كتبته فيه فتحدثنا ساعة ثم جاءني ومعه قوبرية فيها دهن طيب فقال هذه دهنة أختنا بها حيّ فنأتك بها وهذه قلائد زودتناها للجؤذر فلا والله لا قلدتهن بعيرا أبداً ثم عقدهن في ذؤابة سيفه قال فانصرفنا فلم نزل نختلف اليها مرارا حتى انقضى ثم جاءني يوما فقال ياعمة قد ظعنت حيّ فلم يبق الا الديار والنظر في الآثار فانهض بنا نتظر الى آثارها فخرجنا حتى وقفنا على ديارها فجعل ينظر ثم قال

ألا فاسلمي يادار حيّ على البلى * ولا زال منهلا بجرعائك القطر

فان لم تكوني غير شام بقفرة * يجر بهـا الاذيال صيفية كدر

ثم انتحب حتى عياه بعبرة فقلت مه فقال اني لجلد وان كان مني ما ترين فما رأيت صبابة قط ولا تجلداً أحسن من صبابته وتجلده يومئذ ثم انصرفنا فكان آخر العهد به أنبأنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت قال حدثنا علي بن أيوب القمي قال حدثنا أبو عبيد الله محمد بن عمران قال حدثنا عبد الله بن محمد بن أبي سعيد قال حدثني اسحاق بن محمد النخعي قال حدثني معاذ بن يحيى الصنعاني قال خرجت من مكة الى صنعاء فلما كان بيننا وبين صنعاء خمس ساعات رأيت الناس ينزلون عن محاملهم ويركبون دوابهم فقلت أين تريدون قالو نريد أن ننظر الى قبر عفراء وعروة فنزلت على محملي وركبت حماري واتصلت بهم فانتهيت الى قبرين متلاصقين قد خرج من كلا القبرين ساق شجرة حتى اذا صارا على قامة التفا فكان الناس يقولون تآلفا في الحياة وفي الممات • وباسناده قال حدثنا محمد بن يحيى قال حدثنا عون بن محمد قال حدثنا اسحاق الموصلي قال قال يحيى بن أكثم قال ابن عباس الهوى اله معبود فقيل له أتقول ذلك فقال قال الله تعالى أفرأيت من اتخذ آلهة هواه • أخبرنا أبو طاهر أحمد بن علي السواق قال حدثنا محمد بن أحمد بن فارس الحافظ قال أخبرنا أبو الحسين الزيبي قال حدثنا محمد بن خلف ابن المرزبان قال حدثنا أبو الفضل المروروذي قال حدثني أبو عبد الله محمد بن صالح قال كان فتى من بني مرة يقال له عمر بن عون وكان يحب جارية من قومه يقال لها بيا بنت الركين فتزوجها رجل من قومه يقال له دهيم وأبت بيا الا حب عمر بن عون وأبى عمر الا حبها وقول الشعر فيها فخرج زوجها بها هاربا منه حتى وقع باليمن في بني الحارث ابن كعب فطلبها عمر فخفي عليه أمرها ولم يعلم موضعها فمكث حينا يبكي ويبكي له من عرفه ثم خرج حاجا على ناقة له ومعه صحابة له وقال لعلي ألتاح باستار الكعبة أسأل الله فعسى أن يرحمني فيردها عليّ أو يذهب بقلبي من حبها فلما كان بفي نظر اليه فتى من بني الحارث

ابن كعب فاعجبه فجلس اليه يتحدث معه وأنشده عمر بعض شعره في بيا وشكا اليه بعض ماهو فيه من البلاء فرق له فقال الفتى وسأله عن صفتها وصفة زوجها فوصفها له فقال الفتى عندي خبر هذه المرأة وهذا الرجل منذ سنوات فخر عمر لله تعالى ساجداً ثم سأله عن حالها فذكر له أنها سالمة وأنها باكية حزينة لا يهنئها شيء من العيش فقال له عمر هل لك في صنيعة عندي من يحسن الشكر فقال له الفتى أفعل ماذا قال عمر تخلف عن أصحابك وأتخلف عن أصحابي حتى لا يكون عند أحد منا علم ثم أمضي معك متنكراً فقال الفتى ذلك لك في عاتق فلما كان الغد تخلف كل واحد منهما عن صاحبه وأقاما بمكة أياما ثلاثة أو أربعة حتى ارتحل الحاج ثم مضينا حتى وصل الفتى الى أهله فادخله مع امرأته وأخته في منزلهما ومضى الى بيا وأخبرها فكانت تجيئه كل يوم فيتحدثان ويشكوان ما كانا فيه من البلاء والوحشة واستراب زواجها بمشيانها ذلك البيت ولم تكن من قبل تفشاه ولا تقرب أهله واستراب بطيب نفسها وأنها ليست كما كانت تخرج في رفقة الى نجران على أن يغيب عشر ليال فاقام ليلتين مختفيا في موضع ثم أقبل راجعاً في الليلة الثالثة وقد أمنه عمر وظن أنه قد ذهب فاتاها ففرشت له بساطاً قدام البيت فتحدثا ثم غلبهما النوم وهي مضطجعة على جانب البساط وعمر على جانبه الآخر فاقبل الزوج فوجدهما على تلك الحال فنظر في وجه عمر فعرفه فانبه وانتبه عمر فوثب بالسيف فزعا فقال له الزوج ويلك يا عمر ما يجزي منك بر ولا بحر فقال عمر باين عمي ما أنا على ريبة وما يسائني الله تعالى عن أعمالك عن قبيح قط ولكن نشأت أنا وهي فألفتها وألفتني ونحن صبيان فلست أعطي عنها صبراً وما بيننا شيء أكثر من هذا الحديث الذي ترى قال له الزوج أما اذ أنا فلا أهرب الى هذه البلاد الا منك فاما بعد ان صح عندي من عفتك وصدق قولك فاني لا أهرب منك أبدا فاقاموا سنوات وهم على تلك الحال فمات عمر وجدا بها فكانت تبكي عليه الدماء فضلا عن الدموع ثم مات دهثم بعد ذلك وعمرت هي * وباسناده قال وأخبرني محمد بن سعد قال أنشدني رجل من النساك

ما للتصبر ما أعلاه من عمد * قد يورث الصبر أهل الصبر احسانا
كم عاشق مات شوقا في تعذبه * وعاشق حال من بهواه أحيانا
لا شيء أعلى من التقوى ومحبتها * ان التقي عزيز حيثما كانا

(ولي من أثناء قصيدة)

يا لهف قلبي اليوم ما باله * بعاود النكس اذ فرقا
هل سلوة هيهات لا سلوة * قد بلغ السيل الزبى وارتقى

لا ترقيا في حبذا هوى * فالحب لا تنفع فيه الرقى

أخبرني أبو عبد الله محمد بن أبي نصر قال حدثني الفقيه أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الاندلسي قال أخبرنا القاضي أبو محمد عبد الله بن الربيع قال حدثنا أبو علي القالي اسماعيل ابن القاسم قال حدثنا ابن دريد قال حدثنا عبد الرحمن عن عمه قال رأيت بالبادية امرأة على راحلة تطوف حول قبر وهي تقول

يامن بمنقته زهى الدهر * قد كان فيك تضاءل الامر
زعموا قتلت وما لهم خبر * كذبوا وقبرك ماله عذر
ياقبر سيدنا عليك الرضى * صلى الاله عليك يا قبر
ماضر قبرا قد سكنت به * ألا يمر بارضه القطر
فليبن جوده في تربه * وليورقن بقربك الصخر
واذا غضبت تصدعت فرقا * منك الجبال وخافك الدهر
واذا رقدت فانت منتبه * واذا انتبهت فوجهك البدر
والله لو بك لم أدع أحداً * الا قتلت لفاتني الوتر

قال فدنوت منها لاسألها عن أمرها فاذا هي ميتة * وباسناده قال حدثنا القالي قال حدثني جحظة قال حدثني حماد بن اسحاق الموصلي قال حدثني أبي قال كتبت الى زهر الاعرابية وقد غابت عني كتابا فيه

وجدي يجل على أني أجمجمه * وجد السقيم ببرء بعد ازغاف
أو وجد ثكلى أصاب الموت واحدها * أو وجد مشتعب من بين ألاف

قال حماد قال لي أبي فكتبت اليها

أقر السلام على زهر اذا شحطت * وقل لها قد أذقت القلب ماخافا
أما أويت لمن قد بات مكتئباً * يذري مدامعه سحا وتوكفا
فما وجدت على ألف أفارقه * وجدي عليك وقد فارقت آلافا

وباسناده قال حدثنا القالي قال أنشدنا ابن دريد ولم يسم قائلا ولا عزاه الى أحد

آل ليلى ان ضيفكم * ضائع في الحي مذ نزلا
أمكنوه من ثنيتها * لم يرد خمراً ولا عسلا

أنبأنا أبو الحسين أحمد بن علي بن الحسين التوزي قال أخبرنا أبو القاسم اسماعيل بن سويد المعدل قال حدثنا أبو علي الحسين بن القاسم الكوكبي قال أخبرني بن الاصقع قال قال لي بعضهم رأيت ببغداد في وقت الحج فتى ومعه تفاح مغلف فانتهى الى سور فوقف تحته

فاطلع عليه جرار كأنهن الظبا فاقبل يرميهن بذلك التفاح فقالت له أليس كنت ممتزماً على الحج فقال

ولما رأيت الحج قد آن وقته * وأبصرت بزل العيس بالركب تعسف
رحلت مع العشاق في طلب الهوى * وعرفت من حيث المحبون عرفوا
وقد زعموا أن الجمار فريضة * وتارك مفروض الجمار يعنف
فهيأت تفاحا ثلاثاً وأربعاً * فزعفر لي بعض وبعض مفلف
وقمت حيال القصر ثم رميته * فظلت لها أيدي الملاح تلقف
واني لأرجوا أن تقبل حجتي * وما ضمني للحج سعي وموقف

وأنبأنا القاضي أبو الحسين أحمد بن علي التوزي قال حدثنا اسماعيل بن سويد قال حدثنا الكوكبي قال حدثني أبو الحسن بن الاصفع قال كان فتى من بني عذرة يتعشق ابنة عم له فبلغه أن فتى أسود يأتيها لريبة ففعل ذلك فمر يوما ببابها فقال

شابت أعالي قروني وامحى شعري * مما أحدث عن قرية الوادي
نبئت أن غرابا بات محتضنا * قرية بين أغصان وأعواد

فلما سمعت شعره خرجت فاعتذرت اليه وآلت أن لا تعرف ذكراً غيره فلم يزل يحتال حتى تزوجها ٭ أخبرنا أبو اسحاق ابراهيم بن سعيد بمصر قال أخبرنا أبو صالح السمرقندي قال حدثنا أبو عبد الله الحسين بن القاسم بن اليسع بالقرافة قال حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن عمر الدينوري قال حدثنا أبو محمد جعفر بن عبد الله الصوفي قال حدثني أبو المختار الضبي قال حدثني أبي قال قلت لابي الكميت الاندلسي وكان جوالا في أرض الله عز وجل حدثني بأعجب ما رأيته من الصوفية قال صحبت رجلا منهم يقال له مهرجان وكان مجوسياً فأسلم وتصوف فرأيت معه غلاما جميلا لا يفارقه فكان اذا جاء الليل قام فصلى ثم ينام الى جانبه ثم يقوم فزعا فيصلي ماقدر له ثم يعود فينام الى جانبه أيضا حتى يفعل ذلك في الليلة مراراً فاذا أسفر الصبح أو كاد أن يسفر أوتر ثم رفع يديه فقال اللهم انك تعلم أن الليل قد مضى عليّ سليما لم أقارف فيه فاحشة ولا كتبت الحفظة عليّ فيه معصية وأن الذي أضمره في قلبي لو حملته الجبال لتصدعت أو كان بالارض لتدككت ثم يقول بالليل اشهد بما كان مني فيك فقد منعني خوف الله عزّ وجل عن طلب الحرام والتعرض للآثام ثم يقول ياسيدي أنت اجمع بيننا على تقى ولا تفرق بيننا يوم تجمع فيه الاحباب فاقمت معه مدة طويلة أراه يفعل ذلك في كل ليلة وأسمع هذا القول فلما هممت بالانصراف من عنده قلت له سمعتك تقول اذا انقضى الليل كذا وكذا فقال أوقد سمعتني

قلت نعم قال فوالله يا أخي اني لأداري من قلبي ما لو داراه سلطاننا من رعيته لكان من الله حقيقا بالمغفرة فقلت وما الذي يدعوك الى صحبة من تخاف على نفسك المنت من قبله وذكر كلاما اختصرته * وباسناده قال قال أبو حمزة محمد بن ابراهيم الصوفي حدثني الصلت بن بهرام الجاشعي قال حدثني محمد بن الخضر اليمي قال كان أبو عمرو الضبابي من أحسن من رأيته وجها ممن يصحب الصوفية وكان لا يرافق أحداً ولا يجالسه ولا يلابسه الا في طريق فاتاني ذات يوم ونحن ببلاد الروم فقال هل لك في مرافقتي فاني قد مللت الوحدة وطالت على الوحشة فقلت على خلال ثلاث قال وما هي قلت على أن لا أراك ضاحكا الى أحد من خلق الله ولا مشتغلا بغير طاعة الله عز وجل ولا تعمل عملا حتى أقول لك قال قد فعلت وكان معي لا يفارقني في حج ولا غزو فكنت أرى منه أمورا أعلم أن الله سيرفعه بها في الدنيا والآخرة من حسن صلاته وكثرة صيامه وطول صمته وقلة كلامه فقلت له ذات يوم لأنين معرفة عقله ألا أشتري لك جارية فقال وما أصنع بها قلت مايصنع الرجل بملك يمينه فقال لو أردت هذا لم أترك أهلي وأتخلص عن وطني وأخرج عن دنياي ولكان لي منهم متمتع وفي المقام معهم متسع فقلت الق هذا الصوف عنك فانه قد أثر ببدنك وأنهك جسمك فقال أتأمرني أن ألقي عني ثوبا أتقرب الى الله بخشونته وريحه وأنا أرجوا منه حسن الثواب عليه عند ملقي اليه قلت فهل لك أن تفطر فان الصيام قد أنحلك والظمأ قد غيرك فقال سبحان الله ما أعجب ما تأمرني به هل الدنيا الا يومان يوم قد مضى عليّ ويوم أنا فيه لا أدري بما يختم لي من رحمة أو عذاب فان عذبني وأنا على حالة أتقرب اليه بها فهو أجدر أن يعذبني اذا فعلت أمراً أنا فيه مقصر فقلت فصم يوما وافطر يوما فقال ذلك صوم الابرار ومن أمن النار الذين علموا أن الله عز وجل متجاوز عنهم وقابل منهم فاما أنا فأنت تعلم اني غير عالم بما سبق لي في الكتاب من شقاء وسعادة والله لئن عذبني الله على طاعته أحب الي من أن يغفر لي وأنا على معصيته على أنه غير جائر عليّ من خلقه ولا معذب له الا بذنب قلت أفلا أشتري لك وطاء تنام عليه قال وأي وطاء أوطأ من ظهر الارض وقد سماه الله عز وجل مهاداً والله لا أفترش فراشاً ولا أتوسد وسادا حتى ألحق بالله عز وجل فقلت فهل لك أن تريح نفسك في هذه الغزاة وترجع فقال واعجباه من قولك تأمرني أن أرجع عن الجنة وقد فتح لي بابها والله لا أزال أعرض نفسي على الله تعالى لعله يقبلني فان رزقني وخصني بالشهادة فهو الذي كنت أحاول وفيه أطالب فان حرمني ذلك فبالذنوب التي سلفت وأنا أسأل الله أن يتفضل عليّ بما سألته ويجيبني فيما دعوته فغزا معنا ونحن في خلق كثير مع محمد بن مصعب

فالتقينا العدو فكان أول من جرح فوقفت عليه فقلت أبشر بثواب الله عز وجل فقد أعطاك الرضا وفرق المزيد فقال بصوت ضعيف الحمد لله على كل حال لقد نظرت الى كل ما تمنيت وفوق ما اشتهيت وبلغت ما أحببت وأدركت ما طلبت من حور وولدان وسلسبيل وريحان وإياك والتقصير لعل الله عز وجل أن يبلغك بابائي ويرزقك مارزقني ثم فاضت نفسه ٭ حدث جعفر الخالدي قال حدثنا أحمد بن مسروق قال حدثنا محمد ابن الحسين قال حدثنا عبد الله بن الفرج العابد قال كان بالموصل رجل نصراني يكني أبا اسماعيل قال فمر ذات ليلة برجل وهو يتهجد على سطحه ويقرأ وله أسلم من في السموات والارض طوعا وكرها واليه ترجعون قال فصرخ أبو اسماعيل صرخة وغشي عليه فلم يزل على حاله تلك حتى أصبح فلما أصبح أسلم ثم أتى فتحا الموصلي فاستأذنه في صحبته فكان يصحبه ويخدمه قال وبكى أبو اسماعيل حتى ذهبت احدى عينيه وغشي على الاخرى فقلت له ذات يوم حدثني ببعض أمرك فتح قال فبكى ثم قال أخبرك عنه كان والله كهيئة الروحانيين معلق القلب بما هناك ليست له في الدنيا راحة قلت على ذاك قال شهدت العيد ذات يوم بالموصل ورجع بعد ماتفرق الناس ورجعت معه فنظر الى الدخان يفور من نواحي المدينة فبكى ثم قال قد قرب الناس قربانهم فليت شعري مافعلت في قرباني عندك أيها المحبوب ثم سقط مغشيا عليه فجئت بماء فسححت به وجهه فافاق ثم مضى حتى دخل بعض أزقة المدينة فرفع رأسه الى السماء ثم قال قد علمت طول غمي وحزني وترادفي في أزقة الدنيا فمتى متى تحبسني أيها المحبوب ثم سقط مغشيا عليه فجئت بماء فسححت على وجهه فافاق فما عاش بعد ذلك الا أياما حتى مات رحمه الله ٭ أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري قراءة عليه قال أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس بن حيويه قال حدثنا محمد بن خلف بن المرزباني قال أخبرني أبو عبد الله أحمد بن عبد الرحيم عن العباس بن علي قال حدثني بعض أهل المدينة قال دعاني فتى من أهل المدينة الى جارية تغني فلما دخلنا عليها اذا هي أحسن الناس وجها واذا بها انخراط وجه وسهو وسكوت فجعلنا نبسطها بالمزاح والكلام ونمنعها من ذلك ماتكتمه فقلت في نفسي والله ان بها لهيابا وطائفا من الحب فاقبلت عليها فقلت بالله لما صدقتني ما الذي بك فقالت برح الذكر ودوام الفكر وخلو النهار وتشوق الى من سار والذي يرى ماوصفت لك فان كنت ذا أدب صرفت العتب عن ذي الكرب واجتهدت في الطلب لدواء من قد أشرف على العطب كما قال الشاعر وأخذت العود فغنت

سيورد في التذكار حوض المهالك ٭ فلست بتذكار الحبيب بتارك
أبى الله الا أن أموت صبابة ٭ ولست لما يقضي الاله بمالك

كأن بقلبي حين شعلب به النوى * وخلفني فردا صدور النيازك
تقطعت الاخبار بيني وبينه * لبعد النوى واستد سبل المسالك

قال فوالله لقد خفت أن أسلب عقلي لما غنت فقلت أجملني الله فداءك وهو الذي صيرك الى ماأرى يستحق هذا منك فوالله ان الناس لكثير فلو تسليت بغيره فلعل مابك أن يسكن أو يخف فقد قال الأول

صبرت على اللذات لما تولت * وألزمت نفسي صبرها فاستمرت
وما النفس الا حين يجعلها الفتى * فان أطمعت تاقت والا تسلت

فاقبلت علي فقالت قد والله رمت ذلك فكنت كما قال قيس بن الملوح

ولما أبى الا جماحا فؤاده * ولم يسل عن ليلى بمال ولا أهل
تسلى بأخرى غيرها فاذا التقى * تسلى بها تفرى بليلى ولا تسلى

قال فاسكتتني والله بتوالي حجبها عن محاورتها وما رأيت كمنطقها ولا كشكلها وأدبها وكمال خلقها

باب من صعق لوعظ معشوقه

أخبرنا أبو الحسين أحمد بن علي بن الحسين التوزي قال أخبرنا أبو الحسين محمد بن عبد الله قال أخبرنا الحسين بن صفوان قال حدثنا عبد الله بن محمد قال حدثني الحسين بن عبد الرحمن قال حدثني محرز أبو القاسم الجلاب قال حدثني سعدان قال أمر قوم امرأة ذات جمال بارع أن تتعرض للربيع بن خثيم فلعلها تفتنه قال وجعلوا لها ان هي فعلت ألف درهم فلبست أحسن ما قدرت عليه من الثياب وتطيبت باطيب ماقدرت عليه ثم تعرض لمرضت له حين خرج من مسجده فنظر اليها في تلك الحال فراعه أمرها وجمالها ثم أقبلت عليه وهي سافرة فقال لها الربيع كيف بك لو نزلت الحمى بجسمك فغيرت ماأرى من نورك وبهجتك أم كيف بك لو نزل بك ملك الموت فقطع منك حبل الوتين أم كيف بك لو سألك منكر ونكير فصرخت صرخة وخرت مغشيا عليها قال فوالله لقد أفاقت وبلغت من عبادتها أنها يوم ماتت كانت كأنها جذع محترق . وجدت بخط أحمد بن محمد بن علي الابنوسي رحمه الله قال حدثنا أبو محمد بن مغيرة الجوهري قال حدثنا أحمد بن محمد أبو عيسى قال أنشدنا أبو العباس المبرد لام الضحاك المحاربية

الحب أول ما يكون ولع * واذا تمكن في الفؤاد صرع

ويلي من الحب الذي شفني * ماذا علي من الهموم جمع

أخبرنا القاضي أبو الحسين أحمد بن علي الحسين المحتسب قال حدثنا محمد بن عبد الله القطيعي قال حدثنا الحسين بن صفوان قال حدثنا عبد الله بن محمد قال حدثنا سعيد بن يعقوب الطالقاني قال حدثنا المعتمر بن سليمان عن أبي كعب الحربي عن الحسن أن امرأة من بني اسرائيل كانت أعطيت من الجمال عجباً قال فبلغ من أمرها أنها كانت لا تمكن من نفسها الا من أعطاها مائة دينار فاتخذت سريرا من ذهب فابصرها رجل من العابدين فاعجبته فانطلق فالتمس وابتغى وتمحل أو كما وصف حتى جمع مائة دينار فاتاها بها فقال اني رأيتك فأعجبتني فانطلقت فتمحلت وابتغيت حتى جمعت مائة دينار قالت فادفعها الى الجهبذ ينتقدها ففعل فقالت للجهبذ انتقدها قال نعم قال فتهيأت كما كانت تتهيأ وجلست على سريرها فلما جلس منها مكان الرجل من امرأته ذكره الله تعالى برحمته فانقبضت اليه نفسه فقام فقام عنها فقال المائة دينار لك افتحي الباب فقالت وما رأيت الست زعمت أنك رأيتني فأعجبتك فتمحلت وابتغيت حتى جمعت مائة دينار فما رأيت قال ليس في الارض شيء أبغض الي منك قالت وما رأيت قال هذا شيء لم أفعله قط قالت ماقال لي هذا أحد لئن كنت صادقا فما أريد زوجاً غيرك فلي عليك أن تتزوجني قال نعم فقنع رأسه ورجع فلحق ببلده وأقبلت تبيع متاعها ثم ارتحلت اليه فانتهت الى البلد الذي هو فيه فسألت عنه فقيل لها هو ذا في المسجد فقيل له جاءت ملكة أرض كذا وكذا تسأل عنك فأتته فلما نظر اليها نظرة مال ميتا فوجدت عليه وجدا شديدا قالت أنا هذا فقد فاتني ولكن هل له أخ أو قريب قيل أن له أخا ضيفا قال معتمر أي ليس في العبادة مثله فتزوجت أخاه فولدت له سبعة أنبياء * كتب الي أبو غالب بن بشران من واسط حدثنا بن دينار قال حدثنا أبو الفرج محمد بن علي الاصفهاني في كتاب الأغاني قال قال أبو عمرو وافقه المفضل الضبي كان من خبر مرقش الاكبر أنه عشق ابنة عم له يقال لها أسماء بنت عوف ابن مالك علقها وهو غلام فخطبها الى أبيها فقال له لا أزوجها حتى تعرف بالناس وهذا قبل أن يخرج ربيعة من أرض اليمن فكان يعده فيها المواعيد ثم انطلق مرقش الى ملك من الملوك وكان عنده زمانا ومدحه فأجازه وأصاب عوفا زمان شديد فأتاه رجل من مراد أحد بني عطيف فأرغبه في المال فزوجه أسماء على مائة من الابل ثم نحي عن بني سعد بن مالك ورجع مرقش فقال أخوتها لا تخبروه الا أنها ماتت فذبحوا كبشاً فاكلوا لحمه ودفنوا عظامه ولفوها في ملحفة ودفنوها فلما قدم مرقش عليهم أخبروه أنها ماتت وأتوا به موضع القبر فنظر اليه وكان بعد ذلك يعتاده ويزوره فبينا هو ذات مضطجع وقد تغطى

بثوبه وابنا أخيه يلعبان بكعاب لهما اذ اختصما في كعب فقال أحدهما هذا كعبي أعطانيه أبي من الكبش الذي دفنوه وقالوا اذا جاء مرقش أخبرناه أنه قبر أسماء فكشف مرقش عن رأسه ودعا الغلام وقد ضنى ضنى شديداً فسأله عن الحديث فأخبره به وبتزويج المرادي أسماء فدعا مرقش وليدة له ولها زوج من عقيلة كان عسيفاً لمرقش فامرها بان تدعو له زوجها فدعته وكانت له رواحل فامره باحضارها ليطلب المرادي فاحضرها فركبها ومضى في طلبه فمرض في الطريق حتى صار لا يحمل الا معروضاً وانهما نزلا كهفاً باسفل نجران وهي أرض مراد ومع الغفلي امرأته وليدة مرقش فسمع مرقش زوج الوليدة يقول لها اتركيه فقد هلك سقماً وهلكنا معه جوعا وضراً فجعلت الوليدة تبكي من ذلك فقال لها زوجها ان ألهتني والا فاني تاركك وكان مرقش يكتب وكان أبوه دفقه وأخاه حرملة وكانا أحب ولده اليه الى نصراني من أهل الحيرة فعلمهما الخط فلما سمع مرقش قول الغفلي للوليدة كتب على مؤخر الرحل

يا صاحبي تلبثا لا تعجلا * ان الرواح رهين أن لا تفعلا
فلعل لبثكما يقرب نائياً * أو يسبق الاسراع شيئاً مقبلا
يا راكباً أما عرضت فبلغا * أنس بن سعدان لقيت وحرملا
لله دركما ودر أبيكما * ان أعلت الغفلي حتى يقتلا
من مبلغ الاقوام أن مرقشاً * أضحى على الاصحاب عبئاً مثقلا
وكأنما برد السباع بشلوه * اذ غاب جمع بني ضبيعة منهلا

قال وانطلق الغفلي وامرأته حتى رجعا الى أهلهما فقالا مات المرقش ونظر حرملة الى الرحل وجعل يقلبه فقرأ الابيات فدعاهما وخوفهما وأمرهما أن يصدقاه ففعلا فقتلهما وقد كانا وصفا له الموضع فركب في طلب المرقش حتى أتى المكان فسأل عن خبره فعرف أن مرقشاً كان في الكهف ولم يزل فيه حتى اذا هو بغنم تنزو على الغار الذي هو فيه وأقبل راعيها اليه فلما بصر به قال من أنت وما شأنك فقال له مرقش أنا رجل من مراد فمن أنت قال راعي فلان واذا هو راعي زوج أسماء فقال له مرقش أتستطيع أن تكلم أسماء امرأة صاحبك قال لا ولا أدنو منها ولكن تأتيني جاريتها كل ليلة فاحلب لها عنزاً فآتيها بلبنها فقال له خذ خاتمي هذا فاذا حلبت فالقه في اللبن فانها ستعرفه وانك مصيب به خيراً لم يصبه راع قط ان أنت فعلت ذلك فأخذ الراعي الخاتم فلما حلبت العنز طرح الخاتم في القدح فانطلقت به الجارية وتركته بين يديها فلما سكنت رغوته أخذته فشربته وكذلك كانت تصنع فقرع الخاتم ثنيتها فاخذته واستضاءت به بالنار فعرفته فقالت للجارية ما هذا

فقالت مالي به علم فارسلتها الى مولاها وهو في شرب بخيران فاقبل فزعا فقال لها لما دعوتني فقالت ادع عبدك راعي غنمك فدعاه فقالت له أين وجد هذا الخاتم فقال وجدته مع رجل في كهف جبار فقال لي اطرحه في اللبن الذي تشربه أسماء فانك تصيب به خيراً وما أخبرني من هو ولقد تركته في آخر رمق فقال زوجها وما هذا الخاتم قالت هذا خاتم مرقش فاعجل الساعة في طلبه فركب فرسه وحملها على فرس وساراحق طرقاه من ليلته فاحتملاه فمات عند أسماء وقال قبل أن يموت

سما نحوي خيال من سليمى * فأرقني وأصحابي هجود
فبت أدير أمري كل حال * وأذكر أهلها وهم بعيد
على أن قد سما طرفي لنار * تشب لها بذي الارطي وقود
حواليها مهاً بيض التراقي * وآرام وغزلان رقود
نواعم لا تعالج بؤس عيش * أرانس لا تروح ولا تزود
برحن مما بطاء المشي رودا * عليهن المجاسد والبرود
سكن ببلدة وسكنت أخرى * فقطعت المواثق والعهود
فما بالي أفي ويخان عهدي * وما بالي أصاد ولا أصيد
ورب أسيلة الخدين بكر * منعمة لها فرع وجيد
وذو اشر شتيت النبت عذب * لثى اللون براق برود
لهوت بها زمانا في شبابي * وزارتها النجائب والقصيد
أتاساً كلما أخلفت وصلا * عناني منهم وصل جديد

فدفن في أرض مراد * أنبأنا أبو بكر أحمد بن الحافظ قال أخبرنا أبو القاسم الازهري قال حدثنا محمد بن جعفر الاديب قال حدثنا أبو القاسم السكوني املاء قال حدثني الحسين بن مكرم قال حدثنا يزيد النمالي قال مات أبو العتاهية وعباس بن الاحنف وابراهيم الموصلي في يوم واحد فرفع خبرهم الى الرشيد فامر المأمون بحضورهم والصلاة عليهم فوافى المأمون وقد صفوا له موضع الجنائز فقال من قدمتم قالوا ابراهيم قال أخروه وقدموا عباساً قال فلما فرغ من الصلاة اعترضه بعض الظاهرية فقال له أيها الامير لم قدمت عباساً قال يافضولي بقوله

سماك لي قوم وقالوا انها * لها التي تشقى بها وتكابد
فجدتهم ليكون غيرك ظنهم * اني ليعجبني المحب الجاحد

حدث أبو عمر بن حيويه ونقلته من خطه قال حدثنا أبو بكر محمد بن خلف بن المرزبان

قال حدثني أحمد بن حرب قال حدثني أبو عبد الله القرشي قال حدثني أبو غسان قال حدثني أبو عبد الله القرشي قال حدثني أبو غسان قال كان سبب وفاة مالك بن أبي السمح أنه لما كبر ضم اليه رجلا من قريش يقوم عليه ففرش له على سرير وخرق فيه خرقا للوضوء فاتته الجارية يوماً بطعام فاكل ثم أتته بخور فتبخر فوقعت الجارية بقلبه فأهوى اليها ليقبلها ونحت عنه فسقط عن السرير فاندقت عنقه فمات قال الزبير أنشدني ظبية لحسن ابن عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب في مالك بن أبي السمح

ليس عيش الا بمالك بن أبي السمـ ـح فلا تلحني ولا تلم
تتمسلى لذيذ عيش ولا نم ـتك حق الاسلام والحرم
رب ليل قصرته اللهو فانجا ب ويوم كذاك لم يدم
كنت فيه ومالك بن أبي السمـ ـح الكريم الاخلاق والشيم

أنبأنا أحمد بن علي قال أخبرنا الازهري قال أنشدنا سهل بن أحمد الديباجي قال أنشدنا ابن دريد لنفسه

صارمته فتواصلت أحزانه * وهجرته فتهاجرت أجفانه
قالت تعرض مس شيطان به * بل أنت حين ملكته شيطانه
فتضل عنه فؤاده فاستخبري * عينيك أين محله ومكانه

(ولي من قصيدة أولها)

بالحزن هاجت للفتى أحزانه * وجفت لذيذ رقادها أجفانه

﴿ ومنها ﴾

ياجارة الحي الذين ترحلوا * سحراً فأوحش ربعهم غزلانه
هل تعلمين لداء قلبي آسياً * فاليوم حين ترحلوا بحزانه
كتم الهوى خوف العذول ولومه * حتى أضر بجسمه كتمانه

﴿ باب الظافرين بأحبابهم مع العفاف بعد ان ﴾
﴿ أشرفوا على الاتلاف ﴾

أخبرنا أبو جعفر محمد بن أحمد بن المسلمة ان لم يكن سماعا فاجازة قال أخبرنا أبو القاسم اسماعيل بن سويد المعدل قال حدثنا الحسين بن القاسم الكوكبي قال حدثني بن أبي الدنيا قال حدثني محمد بن زيد العتبي قال أخبرني جدي الحسين بن زيد قال ولي بديار مصر

وال فوجد على بعض عماله فحبسه وقيده فأشرفت عليه ابنة الوالى فهويته فكتبت اليه وقد كان نظر اليها

أيها الرامي بعينيه وفي الطرف الحتوف
ان ترد وصلا فقد * أمكنك الظبي الالوف

(فأجابها الفتى)

ان تريني زاني العينين فالفرج عفيف
ليس الا النظر الفاتر والشعر الظريف

(فكتبت اليه)

قد أردناك على عشقك انسانا عفيفاً
فتأبيت فلا زلت لقيديك حليفا

(فأجابها الفتى)

غير أني قفت رباكان بي برا لطيفا

فذاع الشعر وبلغ الخبر الوالى فدعا به فزوجه إياها ودفعها اليه * أخبرنا التنوخي على بن المحسن قال أخبرنا أبو عمر بن حيويه قال أخبرنا أبو بكر المحولى قال وأنشدنى حماد بن اسحاق للوليد بن يزيد

ولقد قال طبيبي * وطبيبي غير آل
أشك ماشئت سوي الـ * ـحب فاني لاأبالى
سقم الحب رخيص * ودواء الحب غال

وبأسناده قال وأنشدني أبو العباس بن أحمد من أهل ضرية لرجل من بني أسد

أقول وعقبة الاسدى برقى * أخاه برقية المين الكذوب
تثاءب لى فمابى غير حبي * صفية ضل سعيك من طبيب

وباسناده قال أنشدنى أحمد بن منصور المروروزى

أيا سبب الدموع الى الجفون * وشجو المستهام المستكين
سل الحسرات هل أبقين دمعاً * يجود به على قلب حزين
وهل ترك السقام به حراكا * يسير به اليك سوى الحنين

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أبي نصر قال أخبرنا أبو محمد على بن أحمد بن سعيد الاندلسى قال حدثنا القاضى أبو محمد عبد الله بن الربيع قال حدثنا أبو على القالى قال قرأت على أبي بكر بن دريد للحسين بن مطير الاسدي

فواعجباً للناس يستشرفوني * كان لم يروا بعدي محباً ولا قبلي
يقولون اصبر يرجع العقل كله * وصبر حبيب النفس أذهب للعقل
فياعجبا من حب من هو قاتلي * كاني أجازيه المودة عن قتلي
ومن يبتاع الحب ان كان أهلها * أحب الي قلبي وعيني من أهلي

وباسناده قال حدثنا القالي قال حدثنا أبو بكر بن دريد قال حدثنا الرياشي عن بعض أصحابه قال أخبرني رجل قال جلست في ظل شجرة وقلت ما أشعر قيسا حيث يقول

يبيت ويضحي كل يوم وليلة * على منهج تبكي عليه القبائله
قتيل لابنى صدع الحب قلبه * وفي الحب شغل للمحبين شاغل

فقال انا والله أشعر منه حيث أقول

سلبت عظامي لحمها فتركتها * معرقة تضحى اليك وتحضر
واخليتها من مخها فكأنها * قوارير في أجوافها الريح تصفر
اذا سمعت ذكر العراق تقطعت * علائقها مما تخاف وتحذر
فذي يدي ثم انهضى في تبيني * بي الضر الا انني أتستر

قال ثم مر يخمز في الصحراء فلما كان في اليوم الثاني أتيته فجلست في ذلك الموضع فلما أحست به قلت ماأشعر قيسا حيث يقول

تباكرام تروح غدا رواحا * ولن يستطيع مرتهن براحا
سقيم لا يصاب له دواء * أصاب الحب مقتله فاحا
وعذبه الهوى حتى براه * كبرى القين بالسفن القداحا
* وكاد يذيقه جرع المنايا * ولو أسقاه ذلك لا ستراحا

فقال انا أشعر منه حيث أقول

فما وجد مغلوب يصنناء موثق * بساقيه من ثقل الحديد كبول
قليل الموالى مستهام مروع * له بعد نومات العشاء عويل
يقول له الحداد أنت معذب * غداة غد أو مسلم فقتيل
باعظم في روعة يوم راعني * فراق حبيب ما اليه سبيل

وباسناده قال حدثنا القالي قال انبأنا أبو بكر بن الانباري قال أنشدنا أبو العباس أحمد ابن يحيى النحوي

قد قلت والعبرات تسفحها على الخد الاماق
حين انحدرت الى الجزيرة وانقطعت عن العراق

وتخبطت ايدى الرفاق مهامه البيد الرفاق
يابؤس من سل الزمان عليه سيفا للفراق

وباسناده قال حدثنا القالى قال قرأت على أبي بكر بن دريد لجميل

رحل الخليط جلهم بسواد * وحدا على أثر الاحبة حاد
ما ان شعرت بينهم ورحيلهم * حتى سمعت به الغراب ينادى
لما رأيت البين قلت لصاحبى * صدعت معدعة القلوب فؤادى
بانوا وغودر في الديار متيم * كلف بذكرك يا بثينة صاد

انبأنا أبو بكر أحمد بن على بن ثابت قال أخبرنى أبو الحسن على بن أيوب القمى الكاتب بقراءتي عليه قال أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني الكاتب قال حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي املاء قال حدثنا كامل ابن طلحة قال حدثنا ابن لهيعة قال حدثنا أبو عشانة قال سمعت عقبة ابن عامر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عجب ربنا تعالى من شاب ليست له صبوة * أخبرنا القاضى أبو الطيب طاهر بن عبد الله الطبرى في ما أجاز لنا قال حدثنا المعافى بن زكريا الجريري قال حدثنا محمد بن القاسم الانبارى قال حدثنى أبي قال قال منصور البرمكي وكان أديبا كانت هارون الرشيد جارية غلامية تصب على يده وتقف على رأسه وكان المأمون يعجب بها وهو أمرد فبينا هي تصب على هارون من ابريق معها والمأمون مع هارون قد قابل بوجهه وجه الجارية اذ أشار اليها بقبلة فزبرته بحاجبها وابطأت عن الصب فى مهلة ما بين ذلك فنظر اليها هارون فقال ما هذا تتلكأت عليه فقال ضحي ما معك على كذا ان لم تخبرينى لا قتلنك فقالت أشار الى عبد الله بقبلة فالتفت اليه واذا هو قد نزل به من الحياء والرعب ما رحمه منه فاعتنقه وقال أحبها قال نعم يا أمير المؤمنين فقال قم فادخل بها في تلك القبة فقام ففعل فقال له هارون قل فى هذا شعراً فانشأ يقول

ظبي كنيت بطرفي * عن الضمير اليه
قبلته من بعيد * فاعتل من شفتيه
ورد أخبث رد * بالكسر من حاجبيه
فبرحت مكانى * حتى قدرت عليه

أخبرنا أبو القاسم على بن المحسن بن على قال حدثنا أبو عمر بن حيويه قراءة عليه قال حدثنا أبو بكر بن المرزبان اجازة قال أنشدنى منشد للحسن بن وهب

حبس عرقي فقال حب طبيبي * ما له في علاجه من مصيب

فغمزت الطبيب سراً بعيني * ثم حلفته بحق الصليب
لاتقل لوعة الهوى اسقمته * فينالوا بدعوة من حبيبي
(وأنشد)

دواعي السقم تخبرني عن ضميري * وتخبر عن مفارقتي سروري
ألا ياسائلي عن سوء حالي * وعن شأني سقطت على الخبير
شربت من الصبابة كأس سقم * بعيني شادن ظبي غرير
(وقال عمر بن أبي ربيعة)

طبيبي داويني ظاهرا * فمن ذا يداوي جوى باطنا
فموجا على منزل بالعميم فاني لقيت به شادنا
(ولي من أثناء قصيدة)

وذي شجن مثلي شكوت صبابتي * اليه ودمعي مايقتر قطره
فقال ولم يملك سوابق عبرة * تترجم عما قد تضمن صدره
كلانا أسير في الهوى متهدد * بقتل فما ينفك ماعاش أسره
وأقلقني حادي الركائب بالضحى * وسائقها لما تتابع زجره
وتقويض خيم الحي والبين ضاحك * لفرقتنا حتى بدا منه ثغره
وفي الحيرة الغادين أحوى عذاره * يقوم به للعاشق الصب عذره
غدائره لي شاهدات بانني * وفيت له من بعدما بان غدره

تم الجزء السابع من كتاب مصارع العشاق
ويتلوه الجزء الثامن وأوله باب من
مصارع العشاق والحمد لله وحده
وصلواته على نبيه محمد
وآله من بعده

بسم الله الرحمن الرحيم

باب من مصارع العشاق

أخبرنا القاضي أبو الحسين أحمد بن علي التوزي وأبو القاسم علي بن المحسن التنوخي قالا أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس بن حيويه قال حدثنا محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني محمد بن عبد الله بن أبي مالك بن الهيثم الخزاعي عن اسحاق بن ابراهيم الموصلي قال حدثني ابراهيم بن ميمون قال حججت في أيام الرشيد فبينا انا بمكة أجول في سككها فاذا انا بسوداء قائمة ساهية فانكرت حالها فوقفت انظر اليها فمكثت كذلك ساعة ثم قالت

أعمرو علام تجنبتني * أخذت فؤادي فعذبتني
فلو كنت يا عمرو خبرتني * أخذت حذاري فما نلتني

قال فدنوت منها فقلت يا هذه من عمرو فارتاعت من قولي وقالت زوجي فقلت وما شأنه قالت أخبرني انه يهواني وما زال يدس الي ويعلق بي في كل طريق ويشكو شدة وجده حتى تزوجني فلبث معي قليلا وكان له عندي من الحب مثل الذي كان لي عنده ثم مضى الى جدة وتركني قلت فصفيه لي فقالت أحسن من تراه وهو أسمر حلو ظريف قال قلت فخبريني أتحبين ان أجمع بينكما قالت فكيف لي بذلك وظننتي اهزل بها قال فركبت راحلتي وصرت الى جدة فوقفت في المرقى أتبصر من يعمل في السفن وأصوت يا عمرو يا عمرو فاذا أنا به خارج من سفينة وعلى عنقه صن فعرفته بالصفة فقلت أعمرو علام تجنبتني فقال هيه هيه رأيتها وسمعته منها ثم أطرق هنيهة ثم اندفع يغنيه فاخذته منه وقلت له ألا ترجع فقال بأبي أنت ومن لي بذلك ذلك والله أحب الاشياء الي ولكن منع منه طلب المعاش قلت كم يكفيك كل سنة قال ثلاثمائة درهم فاعطيته ثلاثة آلاف درهم وقلت هذه لعشر سنين ورددته اليها وقلت له اذا فنيت أو قاربت الفناء قدمت على فسررتك

والا وجهت اليك وكان ذلك أحب الي من حجي قال محمد بن عبد الله قال اسحاق والناس ينسبون هذا الصوت الى ابراهيم وكان ابراهيم أخذه من هذا الفتى • انبأنا القاضي أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر القضاعي ولفيته بمدينة النبي صلى الله عليه وسلم في أول سنة ست وأربعين وأربع مائة قال أخبرنا أبو يعقوب يوسف بن يعقوب ابن خرزاذ النجيرمي قال أنشدني جعفر بن شاذان القمي أبو القاسم قال أنشدني مدرك ابن علي الشيباني له ببغداد في الجانب الغربي في عمرو بن يوحنا النصراني

من عاشق ناء هواه دان • ناطق دمع صامت اللسان

القصيدة جميعها وقال أبو القاسم جعفر بن شاذان القمي وكان عمرو بن يوحنا النصراني يسكن في دار الروم ببغداد من الجانب الشرقي وكان من أحسن الناس صورة واجملهم خلقا وكان مدرك بن علي الشيباني جواد وكان مدرك من أفاضل أهل الادب والمطبوعين في الشعر وكان له مجلس يجتمع اليه الاحداث لا غير فان حضره شيخ أو كهل قال له مدرك انه يقبح بمثلك ان يخالط الاحداث والصبيان فقم في حفظ الله فيقوم وكان عمرو ابن يوحنا ممن يحضر مجلسه فعشقه مدرك وهام به فجاء عمرو يوما الى المجلس فكتب مدرك رقعة وطرحها في حجره فقرأها فاذا فيها

بمجالس العلم التي • بك تم جمع جموعها
الا رثيت لمقلة • غرقت بماء دموعها
بيني وبينك حرمة • الله في تضييعها

فقرأ الابيات ووقف عليها من كان في المجلس وقرأوها واستحيى عمرو من ذلك فانقطع عن الحضور وغلب الاصر على مدرك فترك مجلسه ولزم دار الروم وجعل يتبع عمرا حيث سلك وقال فيه هذه القصيدة المزدوجة العجيبة ولمدرك في عمرو أيضاً أشعار كثيرة ثم خرج مدرك الى الوسواس وسل جسمه وذهل عقله وانقطع عن اخوانه ولزم الفراش فحضره جماعة فقال لهم ألست صديقكم القديم المشرة لكم ألفا فيكم أحد يسعدني بالنظر الى وجه عمرو فمضوا باجمعهم اليه وقالوا له ان كان قتل هذا الفتى دينا فان أحياءه لمروءة قال وما فعل قالوا قد صار الى حال ما نحسبك ترضى به فلبس ثيابه ونهض معهم فلما دخلوا عليه سلم عليه عمرو وأخذ بيده وقال كيف تجدك ياسيدي فنظر اليه فاغمى عليه ساعة ثم أفاق وفتح عينيه وهو يقول

انا في عافية • الا من الشوق اليكا
أيها العائد مابي • منك لا يخفى عليكا

لا تعد جسما وعد * قلباً رهينا في يديكا
كيف لا يهلك من * شوق بسهمي مقلتيكا

ثم شوق شهقة فارق فيها الدنيا فما برحنا حتى دفنوه * أخبرنا محمد بن أحمد الاردستاني رحمه الله قال حدثنا أبو عبد الرحمن السلمي قال سمعت أبا الفضل محمد بن اسحاق السبخري قال سمعت القناد يقول سألت الحسين بن منصور عن حال موسى في وقت الكلام فقال بدا له باد من الحق فلم يبق لموسى ثم أثر وانشد

وبدا له من بعد ما اندمل الهوى * برق تألق موهنا لمعانه
يبدو كحاشية الرداء ودونه * صعب الذرى متمنع أركانه
فاتى لينظر كيف لاح فسلم يطق * نظرا اليه ورده سبحانه
فالنار ما اشتملت عليه ضلوعه * والماء ما سمحت به أجفانه

أخبرنا أبو محمد الحسن بن على الجوهري قال أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس قال حدثنا أبو بكر المحرلى محمد بن خلف قال أخبرني أبو بكر العامري قال حدثني الحسين ابن على بن قدامة مولى بنى أمية عن أبيه قال خرجت الى الشام فلما كنت بالشراة ودنا الليل اذا قصر فهويت اليه فاذا بين بابي القصر امرأة لم أر مثلها قط هيئة وجمالا فسلمت فردت ثم قالت من أنت قلت رجل من بنى أمية من أهل الحجاز فقالت مرحبا وحياك الله انزل أنت في أهلك قلت ومن أنت عافاك الله قالت امرأة من قومك فامرت الى بمنزل وقرى وبت في خير مبيت فلما أصبحت أرسلت الى تقول كيف مبيتك قلت خير مبيت والله ما رأيت أكرم منك ولا أشرف من فعالك قالت فان لي اليك حاجة تمضى حتى تأتي ذلك الدير دير أشارت اليه متنح فان فيه ابن عمي وهو زوجي قد غلبت عليه النصرانية في ذلك الدير فهجرني وازمها فتنظر اليه واليها وتخبره عن مبيتك وعما قلت لك فقلت أفعل ولعمى عين فخرجت حتى انتهيت الى الدير واذا أنا برجل في فنائه جالس كأجمل مايكون من الرجال فسلمت فردوسألني فاخبرته من أنا وأين بت وما قالت لى المرأة فقال صدقت أنا رجل من قومك من آل الحارث بن الحكم ثم صاح ياقسط فخرجت اليه نصرانية عليها ثياب حبر وزنار ما رأيت مثلها فقال هذه قسط وتلك أروى وأنا الذى أقول

تبدلت قسطا بعد اروى وحبها * كذاك لعمري الحب يذهب بالحب

أخبرنا أبو اسحاق ابراهيم بن سعيد بمصر بقراءتى عليه فى سنة خمس وخمسين وأربعمائة قال حدثنا أبو صالح محمد بن أبى عدي السمرقندى الصوفى قال حدثنا أبو عبد الله الحسين ابن القاسم بن اليسع قال حدثنا أبو بكر أحمد بن عمر الدينوري قال حدثنا أبو محمد جعفر

ابن عبد الله الصوفي قال قال أبو حمزة الصوفي كان عبد الله بن موسى من رؤساء الصوفية ووجوههم فنظر الى غلام في بعض الأسواق فلبى به وكاد يذهب عقله عليه صبابة وحبا له وكان يقف في كل يوم على طريقه حتى يراه اذا أقبل واذا انصرف فطال به البلاء وأقعده عن الحركة الضني فكان لا يقدر أن يمشي خطوة فما فوقها فأتيته يوما لأعوده فقلت يا أبا محمد ما قصتك وما الامر الذي بلغ بك ما أرى فقال أمور امتحنني الله تعالى بها فلم أصبر على البلاء فيها ولم يكن لي بها طاقة ولا يدان ورب ذنب استصغره الانسان مما يزينه له الشيطان هو عند الله تعالى أعظم من ثبير وحقيق لمن تعرض الى النظر الحرام ان تطول به الاسقام ثم بكى فقلت ما يبكيك فقال أخاف أن يكون حسابي الى النار يطول فيها شقائي فانصرفت عنه وأنا راحم له لما رأيت به من سوء الحال • وباسناده قال قال أبو حمزة وكنت مع ثابت بن السري الصوفي فنظر الى غلام فقال يا طول حزناه مما أرتنيه عيني لقد تركني وأنا لا آنس الى نظر بعد نظرتي هذه يا شر ما أتاني به المقدور في النظر الى الغرور غرني والله طرفي حتى أستمكن من قلبي ثم قال كم أستقيل الله عز وجل فيقيلني وكم أستعفيه فيعفيني لقد خفت أن يكون ذلك استدراجا منه حتى يأخذني بذلك كله في وقت حاجتي اليه عند قدومي عليه ثم بكى حتى غشي عليه • أنبأنا أبو القاسم علي بن أبي علي التنوخي قال أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس قال حدثنا أبو بكر محمد بن خلف المحرلي اجازة قال حدثني سعيد ابن عمر بن علي البيروذي قال حدثني علي بن المختار قال حدثني القحذمي قال هو ي رجل من أهل البصرة امرأة فضني من حبها حتى سقط على الفراش وكان اذا جنه الليل صاح باعلى صوته كم ترى بيننا وبين الصباح فاذا أكثر من ذلك هتف به هاتف من جانب البيت

ألف عام وألف عام تباعا * غيرتك فلا تكن ملحاحا

قال فاقام الرجل على علته سنين ثم أبل من علته • أخبرنا أبو بكر الاردستاني قال حدثنا أبو عبد الرحمن السلمي قال سمعت عبد الله بن محمد الدمشقي يقول حضرت مع الشبلي في مجلس سماع وحضر المشايخ فغنى قوال فصاح رجل والقوم سكوت فقال له بعض المشايخ يا أبا بكر أليس هؤلاء سمعوا معك كما سمعت فقام من بين الجماعة وتواجد وأنشأ يقول

لو يسمعون كما سمعت كلامها * خروا لعزة ركعا وسجودا

(وأنشد على أثره)

لي سكرتان وللندمان واحدة * شيء خصصت به من بينهم وحدي

أنبأنا الشيخ بكر أحمد بن علي الحافظ بالشام قال أخبرنا أبو علي الحسن بن أحمد قال حدثنا أبو علي الطوماري قال حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب قال حدثني عبد الله ابن شبيب قال حدثني أبو معاوية عبد الجبار بن سعيد المساحقي قال وقفت سكينة على ابن أذينة في موكبها ومعها جواريها فقالت يا أبا عامر أ أنت تزعم أنك ربيء وأنت هيء وأنت الذي تقول

قالت وأبثتها سرى فبحت به * قد كنت عندي تحب الستر فاستتر
ألست تبصري من حولي فقلت لها * غطي هواك وما ألقى على بصري

أنبأنا أحمد بن علي بن ثابت قال أخبرني أبو الحسن علي بن أيوب القمي قال حدثنا محمد ابن عمران قال أخبرني محمد بن يحيى قال قال العباس بن الاحنف

ومح المحبين ما أشقى جدودهم * ان كان مثل الذي بي بالمحبينا
يشقون في هذه الدنيا بعشقهم * لا يدركون به دنيا ولا دينا
يرق قلبي لاهل العشق انهم * اذا رأوني وما ألقى يرقونا

(قال وله أيضاً)

أيها النادب قوماً هلكوا * صارت الارض عليهم طبقا
أندب العشاق لاغيرهم * انما الهالك من قد عشقا

(ولي من أثناء قصيدة)

مرت بنا ساحبة مرطها * قد أفنت في حبها رهطها

(ومنها)

وشرطت اتلاف عشاقها * فكلهم ملتزم شرطها
واستخبرت عني عذارى بنات العم ثم استخبرت سعطها
وكلهم أخبر عن رتبة * لي في الهوى غيري لم يعطها
لولا الهوى العذري باهندم * أشك النوي قط ولا شحطها

(ولي ابتداء قصيدة)

ياناظري أنت جنيت الهوى * يوم استقل الحي عن ذي طوى
تالله ما أدري متى رشقت * عيناك قلبي ياغزال اللوى
أحببك الطائي أغراك بي * لاعقد العز عليهم لوا *
حببت الى قلبي الغزال الذي * كوى من الاحشاء ماقد كوى

ذكر ابن حيويه ونقلته من خطه قال حدثنا أبو بكر محمد بن خلف قال حدثني اسحاق

ابن محمد الكوفي قال حدثني عبيد الله بن محمد بن حفص بن موسى بن عبيد الله بن معمر عن أبيه قال كان مسافر بن أبي عمرو بن أمية يعشق جارية من أهل مكة فنذر به أهلها فهرب فلحق بالحيرة بالنعمان بن المنذر فاعتل هناك بالطلاس فجمع له النعمان أطباء الحيرة فاجمعوا على كيه فكوى فبرأ ثم انه قدم عليه رجل من أهل مكة فقال له مافعلت فلانة قال تزوجت قال فشهق ومات فى مكانه فقال أبو طالب وكان صديقاً لمسافر خاصاً يرثيه

ليت شعري مسافر بن أبي عمرو وليت يقولها المحزون
كيف كانت مرارة الموت فى فيك وماذا بعد الممات يكون
خير ميت على هبالة قد حا * لت فيافي من دونه وحزون
بورك الميت الغريب كما بورك نضر الريحان والزيتون
كم صديق وصاحب وابن عم * وخليل عفت عليه المنون
فتعزيت بالجلادة والصبـ * ـر واني بصاحبي لضنين
رجع الناس آيبين جميعاً * وخليلي فى مرمس مدفون

وجدت بخط أحمد بن محمد بن الابنوسي ونقلته من أصله قال حدثنا أبو محمد على بن عبد الله بن المغيرة قال حدثنا جدي قال حدثنا أبو عمر العمري قال حدثنا عبدالملك بن قريب عن غياث بن الحارث السهمي قال حدثني زيد بن عمارة الهدي قال اصطدت خشفاً فاوثقته وحملته ثم أقبلت به اذ استقبلني غلام كانه فلقة قمر له ضفيرتان قد قاربتا عجيزته فلما رأي الخشف وقف ينظر اليه ويتنفس الصعداء ثم أنشأ يقول وهو يبكي

وذكرني من لاأبوح بذكره * محاجر ظبي في حبائل قانص
فقلت ودمع العين يجري بحرقة * ولحظي الى عينيه لحظة شاخص
ألا أيهذا القانص القلبي خله * وان كنت تأباه فمر بغلائمي
خف الله لاتحبسه ان شبيهه * حياتي وقد أرعدت فيه فرائصي

قال ثم بكي قاله فقلت دونكه يافتى فهو لك قال فعمد اليه فحله ثم قبل عينيه ثم أرسله قال فمر الظبي وأتبعه بصره يبكي في أثره قال ثم سكن فقلت يافتى ألك حاجة قال نعم قلت ماهي قال تبلغ معي الحي قال فوصلت معه المنزل قال فلما كان من الغد أذبه يسوق عشراً من الابل حتي وقف علىّ فقال دونكها فامتنعت فابي الا قبولها قال فسألت عنه فقالوا هذا فتي بهوي فتاة من الحي * أنبأنا أبو جعفر محمد بن أحمد العدل أن أبا عبيد الله محمد بن عمران أخبرهم فى ما أجاز لهم قال حدثنا أبو بكر بن دريد قال حدثنا عبدالرحمن عن عمه قال اني لفي سوق صرية وقد نزلت على رجل من بني كلاب وكان متزوجاً

بالبصرة وكان له أهل نضرية اذ أقبلت تجوز على ناقة لها حسنة البزة يتخيل فيها بقى جمال فاناخت وعقلت ناقتها وأقبلت تتوكأ على محجن لها فجلست قريبا منا فقالت هل من منشد فقلت للكلابي أيحضرك شيء فتقال لا فانشدتها شعراً لبشر بن عبد الرحمن الانصاري وهو

وقصيرة الايام ود جليسها * لو باع مجلسها بفقد حميم
من محذيات أخي الهوى غمس الحوي * بدلال غانية ومقلة ريم
صفراء من بقر الجواء كأنما * خفر الحياء بها رداء سقيم

فجثت على ركبتيها وأقبلت تنكت الارض بمحجنها وأنشأت تقول

قفي يا امام القلب فقرا تحية * وشكوا الهوى ثم افعلي ما بدالك
فلو قلت طأ ناراً وأعلم أنه * هوى منك لي أو منة من نوالك
لقدمت رجلي نحوها فوطئتها * هوى منك لي أو هفوة من ملالك
سلي البانة العلياء من الاجرع الذي * به البان هل حاولت غير وصالك
وهل قمت في أطلالهن عشية * قيام سقيم القلب واخترت ذلك
لهنك امساكي بكفي على الحشا * ورقراق دمعي رهبة من زيالك

قال الاصمعي فأظلمت والله على الدنيا لحلاوة منطقها وفصاحة لهجتها فدنوت منها فقلت أنشدك بالله لما زدتني من هذا فرأيت الضحك في عينها وأنشدت

ومستحقبات ليس يحتبن زورنا * ويسحبن أذيال الصيانة والشكل
جمعن الهوى حتى اذا ما ملكنه * نزعن وقد أكثرن فينا من القتل
مريضات رجع القول خرس عن الخنا * تألفن أهواء القلوب بلا بذل
مواثق من حبل الحب عواطف * بحبل ذوى الالباب بالجد والهزل
يعنفني العذال فيمن والهوى * يحذرني من أن أطيع ذوي الدزل

فقلت أحسنت والذي خلقك فقالت أكذاك قلت نعم قالت فتشركني في هذا الاحسان غيركم ثم قامت فوالله ما سمعت منشدة بعدها أحلى ألفاظاً منها * وجدت بخط أبي عمر بن حيويه رحمه الله ونقلته منه قال حدثني أبو بكر محمد بن خلف المحولي قال حدثنا أبو عبد الله التميمي قال أخبرنا زياد بن صالح الكوفي قال كان العلاء بن عبد الرحمن التغلبي من أهل الادب والظرف فواصلته جارية من جواري القيان فكان يظهر لها ما ليس في قلبه وكانت الجارية على غاية العشق له والميل اليه فلم يزالا على ذلك حتى ماتت الجارية عشقاله ووجدا به فذكرها بعد ذلك وأسف على ما كان من جفائه لها واعراضه عنها فرآها ليلة في منامه وهي تقول له

أتبكي بعد قتلك لي عليا * فهلا كان ذا اذ كنت حيا
سكبت دموع عينك في انهلال * ومن قبل الممات بكى اليا
فياقبراً براجسمي وروحي * ويقتلني وما أبقى عليا
أقل من النياحة والمراثي * فاني ما أراك صنعت شيا

قال فزاد ما كان عليه من الاسف والغم والبكي حتى فاضت نفسه فماتت • أنبأنا القاضي أبو الحسين أحمد بن على التوزي قال أخبرنا أبو الفضل محمد بن الحسن بن المأمون قال حدثنا أبو بكر محمد بن القاسم الانباري قال قال جميل بن معمر

خليليّ عوجا اليوم حتي تسلما * على عذبة الانياب طيبة النشر
فانكما ان عجتما لى ساعة * شكرتكما حتى أغيب في قبرى
وانكما ان لم تعوجا فانني * سأصرف وجدى فأذنا اليوم بالهجر
ومالى لاأبكى وفي الايك نائح * وقد فارقتني شخنة الكشح والخصر
أيبكى حمام الايك من فقد الفه * وأحمل مابي عن بثينة من صبر
يقولون مسحور يجن بذكرها * فاقسم مابي من جنون ولا سحر
فاقسم لا أنساك ماذر شارق * وما حب آل فى ملمعة قفر
وما لاح نجم فى السماء معلق * وماتورق الأغصان من ورق السدر
لقد شغفت نفسى بثين بذكرها * كما شغف المخمور يابن بالخمر
ذكرت مقامي ليلة البان قابضا * على كف حوراء المدامع كالبدر
فبكت ولم أملك اليها صبابة * أهيم وفاض الدمع مني على النحر
فياليت شعرى هل أبيتن ليلة * كليلتنا حتى يري ساطع الفجر
يجود علينا بالحديث وتارة * نجود علينا بالرضاب من الثغر
فليت الهوى لي قدقضي ذاك مرة * فيعلم ربي عند ذلك ما شكرى
فلو سألت مني حياتى بذلتها * وجدت بها ان كان ذلك من أمرى

أخبرنا أبو محمد الحسن بن على الجوهري بقراءتى عليه قال أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس ابن حيويه قال حدثنا أبو بكر محمد بن القاسم الانباري قال أنشدني ابراهيم بن عمرو لمحمد ابن أبي أمية

بكيت من الفراق غداة ولت * بنا بزل الركاب عن العراق
فما رقأت دموع العين حتى * شفى قلبي العراق من الفراق
غدا أحدو مطايا الشوق مني * بسوق لايقيم على الرفاق

واستبطي الى بغداد سيري * ولو اني حملت على البراق

حدثنا أبو عبد الله محمد بن أبي نصر الاندلسي من لفظه قال حدثني الفقيه أبو محمد علي ابن أحمد بن سعيد الاندلسي قال حدثني القاضي أبو محمد عبد الله بن الربيع قال حدثنا أبو علي القالي قال أنشدنا ابن عرفة نفطويه لابن أبي مرة المكي

ان وصفوني فناحل الجسد * أو فتشوني فابيض الكبد
ضاعف وجدي وزاد في سقمي * ان لست أشكو الهوى الى أحد
آه من الحب آه واكبدي * ان لم أمت في غد فبعد غد
جعلت كفي على فؤادي من * حر الهوى والطويت فوق يدي
كأن قلبي اذا ذكرتكم * فريسة بين ساعدي أسد

قال واخبرنا الاشناني قال قرأت على أبي العباس الاعرابي

أيا منشر الموتى اقصدني من التي * بها نهلت نفسي سقاما وعلت
لقد بخلت حتى لواني سألتها * قذى العين من ضاحي التراب لضنت
ألا من لعين لا ترى قلل الحمى * ولا حبب الاوشال الا استهلت
ألا قاتل الله الحمى من مقامة * وقاتل دنيانا به كيف ولت
فما أم بوّ هالك بتنوفة * اذا ذكرته آخر الليل حنت
وما وجد اعرابية قذفت بها * صروف النوى من حيث لم تك ظنت
اذا ذكرت نجدا وطيب ترابه * وبرد الحصى من أرض نجد أرنت
باكثر مني لوعة غير اني * أطامن احشائي على ما اجنت

وباسناده قال حدثنا القالي قال قرأت في نوادر ابن الاعرابي عن أبي عمر المطرز الاعرابي قال أبو عمر أنشدنا أحمد بن يحيى عن ابن الاعرابي

وحديثها كالقطر يسمعه * راعي سنين تتابعت جدبا
فاصاخ يرجو ان يكون حيا * ويقول من فرح أيا ربا

واحسن ابن الرومي في هذا المعنى قوله

وحديثها السحر الحلال لو انه * لم يجن قتل المسلم المتحرز
ان طال لم يمل وان هي أوجزت * ود المحدث انها لم توجز
شرك العيون وفتنة ما مثلها * للمطمئن وعقلة للمستوفز

قال وانشدني بعض أصحابنا لبشار

وكأن حلو حديثها * قطع الرياض كبين زهرها

وكأن تحت لسانها * هاروت ينفث فيه سحرا
وتخال ما جمعت عليه ثيابها ذهبا وعطرا
* وكأنها برد الشراب صفا ورافق منك قطرا

أنبأنا أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي قال أنشدني أبو عبد الله بن حجاج لنفسه

قالوا غدا العيد فاستبشر به فرحا * فقلت مالي وما للعيد والفرح
قد كان ذا والذي لم تمضح نازلة * بمقوتي وغراب البين لم يصح
أيام لم يخترم قربي العباد ولم * يغد الشتات على شملي ولم يرح
وطائر طار في خضراء مورقة * على شفا جدول بالروض متشح
بكى وناح ولولا انه سبب * لشجو قلبي المعنى فيك لم ينح
فما ذكرتك والأقداح دائرة * الا مزجت بدمعي يا كيا قدحي
ولا سمعت بصوت فيه ذكرتني * الا عصيت عليه كل مقترح

باب من طرائف هذا الكتاب

أخبرنا أبو اسحاق ابراهيم بن سعيد بفسطاط مصر قال أخبرنا أبو صالح محمد بن أبي السمرقندي الصوفي قال أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن القاسم بن اليسع بالقرانة قال حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن عمرو الدينوري قال حدثنا أبو محمد جعفر بن عبد الله الصوفي الخياط قال قال أبو حمزة محمد بن ابراهيم الصوفي قال حدثنا أبو كامل الحراني قال حدثني أبو محمد بن زرعة قال كان خضر بن زهرة الشيباني من أعبد الصوفية وانسكهم وأشدهم اجتهاداً واملكهم لنفسه وكان مقبول القول مطاعا في بلده فارسا شجاعا ذا مال وافر فنشأ له غلام قد رباه كأحسن ماروي من الغلمان في حفظ القرآن وحفظ الحديث وحسن المناظرة والادب والعبادة وكان قد أخذ عنه وسمع حتى كان بعض الناس يوازيه به في الفروسية والشجاعة والمعرفة وكانا ملازمين للغزو فخرجا في بعض السرايا فاصيبت السرية وافلت منها سرحي وفيها خضر وغلامه جريحان مثخنان فكمنا في بعض الغياض فاشتدت علة الغلام وضعف عن الحركة والنهوض فاقمنا عليه ثلاثا ونزل به الموت فاقبل يضحك أحيانا ويبكي أحيانا فقال له خضر ثم تضحك يابني قال أضحك الى حوار يضحكن الي ويقبلن بوجوههن علي قال فما يبكيك قال أبكاني فراقك وحبسك في الدنيا بعدي قال أما لئن قلت ذلك يابني ليكونن عمري بعدك قصيرا وحزني عليك كثيراً

وفرحي بعدك قليلا وقلبي بفراقك عليلا فسبحان من أبقاني بعدك للاحزان وعرضني لنوائب الزمان وجعلني غرضا لنوازل الحدثان وبكى حتى انقطع عن الكلام فقال له لاتبك فان لقاءنا قريب واجتماعنا سريع فقال أتوصي بشيء يابني حتى أبلغ فيه محبوبك قال نعم قال قل قال عليك بالصبر بعدي فانها درجة الابرار ومنزل الاخيار وايالك والجزع فانه سبيل الكل ضعيف وسهول كل خاطئ وايالك والزيغ والزم ما انت عليه فانه يوشك أن يقدم بك على غبطة وسرور وسعادة وحبور فلو رأيت ما أعد الله تعالى لي من الكرامة وتفضل علي به من الرحمة لاحببت ان تكون المقدم اليه قبلي فقال لقد سرتني يابني بما وصفت وغبطتك بما قد بلغت فهل لي سبيل أنس من أمور الدنيا تحب ان تبلغه حتى أبلغه لك ان رزقني الله العافية وتخلصت سالما ووهبت لي الحياة قال نعم تجعل لي معك سهما في حجك وغزوك وصدقتك قال قد فعلت لوالدي الثلث ولك الثلث مما تفضل الله به علي من الاجر فقال اما اذ بدا لك ما سألت فاني أنول شيئا لم أكن قلته لك ولا أطلعتك عليه ما أيت أمرا من أمور الخير الا قلت اللهم ما قسمت لي فيه من أجر فاجعله لمولاي دوني قال بم استحققت ذلك منك يابني قال لانك ملكتني صغيرا فاحسنت ملكي وصحبتني كبيرا فوفقت في صحبتي وخفت مقام الله في ونزهت نفسك عن السوء وصنتني عن افعال قد كانت عن غيرك مأثورة عنهم ومحفوظة مشهورة قد تحدث بها النساك عنهم وسمعوها منهم وشهدت الحفظة في كتبها الملائكة من هجومهم على السيئات وركوبهم الفاحشات وجموحهم في الباطل وتركهم سبيل الحق وايثارهم لشهواتهم في جميع حالاتهم وقد صحبتك على مر الايام وكر السنين فلم أرك تؤثر شيئا من هواك على امر آخرتك ولم أر أحدا الله أعيب في قلبه منك فنفعك الله بذلك وجعله سببا للنظر الى وجهه والبلاغ الى رحمته والخلوة في داره والمقام في جواره قال أبو محمد بن زرعة فدنوت منه وقلت بابي أنت وأمي اجعلني في شفاعتك قال أنت الرفيق والصاحب أنت أول من أشفع له بعد مولاي ولهؤلاء الذين معك فقال له مولاه يابني هل تجد للموت ألما وترى من مقدماته علما فان كنت ترى شيئا فحدثني بكل ما تراه قبل ان تغلب على الحديث فلا يمكنك أن تخبرني بشيء مما تجد أو ترى قال اما ما أجده فاني أجد قلبي كأنه سفعة في يوم ريح عاصف من خفقانه أو ريشة في جناح طائر اذا أمعن في طيرانه وأجد نفسي ساعة بعد ساعة تذبل كالسراج اذا أراد أن يطفأ واجد عيني كأن الاسنة تخسها فما أقدر على جمرة تتوقد واجد عظامي كأنها بين رحيين تطحنانها وأجد أمعائي وأحشائي كأنها في افواه سباع تمضغها فبكى خضر وقال كف عني لاتصف شيئا فقد كاد عقلي

ان يذهل بصفتك وقلبي يتصدع لمنازل بك فقلت له أليس في ماسمعت وسمعنا ان الشهيد لايجد من ألم السلاح الا كما يجد أحدكم ألم الشوكة أو أقل قال بلى قال فقلت أفلست شهيداً منهم قال بلى قلت فما بالك أنت تألم من بينهم قال انما ذلك عند خروج النفس ورؤية ملك الموت ولم أبلغ بعد الى ذلك فقال له حضر فهل ترى شيئا قال أرى صوراً مقبلة لها أجنحة تطير بها ترفرف بين السماء والارض قال فهل قرب منك أحد منها قال نعم جماعة قال صفهم لي قال أرى صوراً لم أر أحسن منها منظراً بعضهم جناحه من لؤلؤ وسائر بدنه من ياقوت وبعضهم جناحاه من ياقوت وسائر بدنه من زمرد قال فهل ترى ملك الموت قال ما أراه اليس في ما كتبت من الحديث ان العبد اذا عاين ملك الموت شخص ثم أمسك ساعة فلم يتكلم فقال له حضر هل ترى شيئاً قال أرى شخصاً قد هبط من السماء الى الارض حتى سد مابين الخافقين قد نشر أجنحته فاشرقت الشمس من حسنه وأضاءت الدنيا من نوره وسكن عني ما أجد من الالم حتى كانه لم يكن فما أحسن منه شيئاً ثم سكت فلم يتكلم كلمة حتى مات رحمه الله ٠ ذكر أبو بكر محمد بن الفضل بن قدير في مجموعته قال حدثني محمد بن أحمد البزاز قال حدثني عبد الله بن محمد أبو جمة الوراق قال أخبرت أن المهدي دخل الكوفة فقال لابي الاحوص بن حيان الكوفي حدثنا حديثاً من طرائف الاخطار بما حضرك قال كان في الزمان الاول رجل يقال له عبود وكان عاشقاً لابنة عم له فحضرتها الوفاة فازعجه ذلك وأقلقه فلما توفيت صار الى المسيح فسأله أن يحييها قال لن يتهيأ ذلك أو تهب لها من عمرك شيئاً قال قد وهبت لها نصف عمري فصار المسيح الى تربتها فوقف عليها يسأل ربه أن يحييها فاحياها فاخذ بيد عبود ومضى يريد بها أهله فأدركه الفتور في بعض الطريق فحط رحله ووضع رأسه في حجرها واستقل نوما فاجتاز بها ملك الناحية فرأى وجهاً جميلا وخلقاً حسناً فعرض عليها صحبته فاجابته فامرها فوضعت رأسه من حجرها وحملها في قبة كانت معه فلما انتبه عبود بقي متلدداً فبينا هو كذلك اذ تلقاه نفر يتواصفون الجارية وبراعة خلقها فسألهم عن الخبر فاعلموه أنهم رأوا مع الملك امرأة قد حملها في قبة من حالها وصفتها فلم يزل يقفو الاثر حتى لحقها فجعل يذكرها العهد وهي ساكتة ويسألها النزوع عما هي عليه وهي مزورة عنه إلى أن قال ويحك قد كنت توفيت فصرت في جملة الموتى فسألت المسيح فاحياك لي أني أعطيتك من عمري نصفه فان كنت لا تساعديني ولا تصيرين معي الى أهلي وأهلك فردي عليّ ماوهبت لك من عمري قالت فاني قد رددته عليك ولا حاجة لي فيه فما تمت هذه الكلمة حتى وقعت ميتة وانصرف عبود الى أهله مغتيظاً فضربت العرب بنومة عبود

مثلا • أخبرنا أبو طاهر بن السواق وذكر حديثاً قال قال أبو عمر محمد بن العباس الخراز قال حدثني أبو بكر محمد بن خلف قال حدثني أبو محمد البلخي قال حدثني أحمد ابن سراقة قال حدثني العباس بن الفرج قال سمعت الاصمعي يقول عن بن أبي الزناه قال قال عمر بن الخطاب رحمه الله لو أدركت عفراء وعروة لجمعت بينهما •

وباسناده قال ابن المرزبان وحدثني اسحاق بن محمد بن أبان قال حدثني معاذ بن يحيى قال خرجت الى صنعاء فلما كنا ببعض الطريق قيل لنا إن قبر عفراء وعروة على مقدار ميل من الطريق قال فمضت جماعة كنت فيهم فاذا قبران متلاصقان قد خرج من كل قبر ساق شجرة حتى اذا صار على مقدار قامة التفت كل واحدة منهما بصاحبتها قال اسحاق فقلت لمعاذ أي ضرب هو من الشجرة فقال لاأدرى ولقد سألت أهل القرية عنه فقالوا لانعرف هذا الشجر ببلادنا • قال أبو بكر بن المرزبان أخبرني سعيد بن الفضل الازدى قال أنشدني العتبي لعروة بن حزام

لو ان أشد الناس وجداً ومثله * من الجن بعد الأنس يلتقيان
فيشتكيان الوجد ثمت أشتكى * لاضعف وجدي فوق مايجدان
فقد تركتني ما أعي لمحدث * حديثاً وان ناجيته ونجاني
لقد تركت عفراء قلبي كانه * جناح عقاب دائم الخفقان

وجدت بخط ابن حيويه يقول حدثنا أبو بكر محمد بن خلف قال حدثني عبد الواحد ابن محمد النجاري قال حدثني محمد بن الهيثم بن عدى عن الهيثم قال حدثنا محمد بن ملك قال حدثني عثمان بن عمر التيمي قال هوى فتى من بنى أسد فتاة من فخذه وكان أيسر منها وأغنى فكان أبوه يمنعه من أن يتزوجها ويريد له أشرف منها وأيسر ويعرض عليه غيرها فيأبي الاهى فيمتنع أبوه من ذلك وكان أبوها قد حبسها عليه رجاء أن يتزوجها فلما طال على أبيها وأيس منه زوجها من غيره فلقيها الفتى يوماً فقال لها

لعمرى ياسعدى لطال تأيمى * ومعصيتى شيخيّ فيك كليهما
وتركى ذا الحيين لم أبغ منهما * سواك ولم يربع هواي عليهما

(فقالت الجارية)

حبيبي لا تعجل لتفهم حجتي * كفانى مابي من بلاء ومن جهد
ومن عبرات تعتريني وزفرة * تكادلها نفسي تسيل من الوجد
غلبت على نفسي جهاراً ولم أطق * خلافا على أهلي بهزل ولا جد
ولن يمنعوني أن أموت برغمهم * غداجوف هذا الغار في جدث وحدي

فلا تنس أن تأتي منك فتلتمس * مكاني فقتلوا ما فعلت من جهدي

فلما كان في غد أتاها حيث زعمت له فوجدها ميتة فحملوا فادخلوها شعباً ثم التزمها فمات معها قال فالتمسا حولا فلم يقدر عليهما ولم يعلم لهما خبر فاذا طائف يهتف على الجبل الذي هما فيه وكان الجبل يدعى اعراف

ان الكريمين ذوي التعاطف * الذاهبين بالوفاء العارف
والله ما لاقيت في تطوافي * أبعد من غدر ومن اختلاف
من ميتين في ذري اعراف

قال فصعد القوم الجبل فوجدوهما ميتين فواروهما ٠ أخبرنا القاضي أبو القاسم علي ابن المحسن التنوخي ان لم يكن سماعا فاجازة قال أخبرنا أبو عمر بن حيويه قال حدثني ابن المرزبان قال حدثني محمد بن عبد الله بن الفضل قال حدثني أحمد بن معاوية قال رأيت مجنوناً واقفاً بسمراء أثير وقد هاج وهو يقول

قد ركبني الهوى وكنت ذليلاً * ورأيت الفراق مراً شديداً

أخبرنا أبو طاهر محمد بن علي بن العلاف الواعظ بقراءتي عليه قال حدثنا أبو حفص عمر بن أحمد بن شاهين الواعظ قال حدثنا جعفر بن محمد قال حدثنا فضل اليزيدي قال حدثني اسحاق بن ابراهيم بن المهدي بن عمرو الهلالي قال سمعت أبا يحيى التيمي يقول كان يختلف معنا فتى من النساك يقال له أبو الحسين الى مسمر بن كدام وكان يختلف معه فتى حسن الوجه يفتن الناس اذا رأوه فاكثر الناس القول فيه وفي صحبته اياه فسئمه أهله أن يصحبه وأن يكلمه فذهل عقله حتى خشي عليه الذهاب فباح بذلك مسمراً فقال قولوا له لا تقربني ولا تأتي مجلسي فاني له كاره فلقيته فاخبرته بذلك فتنفس الصعداء ثم أنشأ يقول

يا من بدائع حسن صورته * تثني عليه ألسنة الخلق
لي منك ما للناس كلهم * نظر وتسليم على الطرق
لكنهم سعدوا بأنفسهم * وشقيت حين أراك بالفرق

قال ثم صرخ صرخة وشخص ببصره فاذا هو ميت ٠ وأخبرنا أبو طاهر محمد بن علي بن العلاف صاحب بن سمعون بقراءتي عليه من نحو خمسين سنة قال أخبرنا عمر بن شاهين حدثنا جعفر بن محمد حدثنا أحمد بن محمد بن مسروق حدثنا أبو حاتم السجستاني حدثني شيخ ظريف حجازي قال كنت بمكة فاذا كان الليل سمعت أنيناً الى جنبي فطال الليل علي فسألت عنه فقيل لي فتى مريض فدخلت عليه فاذا هو من أحسن الناس وجهاً

كأنه ذهب وفضة فكلمته فاذا هو عاشق يناب على عقله حتى يخالط فأصابه ذلك وأنا عنده بجمل يقول

متيم قد براه السقم * كأنه نضو يقاسي الالم

فما له راحة ولا نوم الى الصباح * أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد بن حبيب سمعت أبا علي الحسن بن محمد الزنجاني الصوفي باسفرايين سمعت عبد السيد النيسابوري سمعت سهلان القاضي يقول بينا أنا سائر في طرقات جبل شورى وقد سرت على قافلة عظيمة واذا بفتى شاب على طريق ذاهب العقل مدهوش حيران وبين يديه خلقان متمزقة فقال لي أين رأيت القافلة قلت في موضع كذا وكذا قال آه من البين آه من البين آه من دواعي الحب قلت مادهاك قال

شيعتهم من حيث لم يعلموا * وروحت والقلب بهم مغرم
سألتهم تسليمة منهم * علي اذ بانوا فما سلموا
ساروا ولم يرثوا لمستهتر * ولم يبالوا قلب من تيموا
واستحسنوا ظلمي فمن أجلهم * أحب قلبي كل من يظلم

وأخبرنا أبو بكر الاردستاني أيضاً بمكة على باب الندوة أخبرنا الحسين بن حبيب المذكر سمعت أبا الفرج أحمد بن محمد النهاوندي يقول مررت بدرب أبي خلف فاذا جماعة وقوف على مجنون فوقفت فهش الي وقال

اسقني قبل تباريح العطش * ان يومي يوم هش بهش
حب من أهواه قد أدهشني * لا خلوت الدهر من ذاك الدهش

أخبرنا أبو علي محمد بن الحسين الجاوري بقراءتي عليه سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة أخبرنا القاضي أبو الفرج المعافى بن زكريا حدثنا محمد بن أحمد بن الكاتب حدثني عبدوس ابن مهدي بالكرج قال نزل علي بن أبي البغل عند تقلده الاشراف على عمال الجبل فزارته مغنية كان بها ملجا على قلة أعجابه بالنساء فلما كانت ليلة ونحن قعود في البستان لنشرب وقد طلع القمر اذ هبت ريح عظيمة فقلبت صوانينا التي كان فيها شرابنا واقبلت الغلمان يسقوننا فسكر ابن أبي البغل على ضعف شربه وقام الى مرقده وأخذنا معه والمغنية فلما حصلنا فيه استدعى قدحا ولنا مثله وأنشأ يقول

مفمومة في الحسن معشوقة * تقتل ذا اللب وتحييه
بات يريها هلال الدجى * حتى اذا غاب ارتنيه

وطرح الشعر على المغنية فلقنه وغنتنا فيه وشربنا القدح وانصرفنا فلما كان من الغد وحضرنا

المائدة وهي معنا فاتحناه بما كان فحلف انه لم يشعر بما جرى ولا بالشعر واستدعى دفتره فاثبت البيتين فيه * أنبأنا القاضي أبو عبدالله محمد بن سلامة القضاعي عن أبي الحسن ابن نصر بن الصباح لعمرو الوصافي

لهفي على ساكن قصر السراه * نغص حبيه عليّ الحياه
ما ينقضي من عجب فكرتي * في قصة فرط فيها الولاه
ترك المحبين بلا حاكم * لم ينصبوا للعاشقين القضاه
لقد أتاني خبر ساءني * من قولها في السر واخجلتاه

تم الجزء الثامن من مصارع العشاق ويليه
الجزء التاسع وأوله باب من مصارع
محبي الله عز وجل والحمد رب
العالمين وصلواته وسلامه
على نبيه محمد وآله

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ رب يسر ﴾

﴿ باب مصارع محبي الله عز وجل ﴾

أخبرنا أبو القاسم عبد العزيز بن علي بن أحمد بن الفضل الأزجي سنة أربعين وأربعمائة أخبرنا أبو الحسن علي بن جعفر السيرواني بمكة حكى عن الجنيد انه قال أعرف من قتلته المحبة ولم يعرف المحبة ثم قال كيف فقلنا يقول الشيخ فقال قتله ما خفي فيها ٠ وأخبرنا عبد العزيز بن علي قراءة عليه أخبرنا أبو الحسن علي بن الحسن بن جهضم بمكة من لفظه وكتابه في المسجد سنة ست وتسعين وثلاثمائة سمعت أحمد بن محمد يقول كان سهل يقول الناس ثلاثة أصناف صنف منهم مضروب بسوط المحبة مقتول بسيف الشوق مضطجع على بابه ينتظر الكرامة وصنف منهم مضروب بسوط التوبة مقتول بسيف الندامة مضطجع على بابه ينتظر العفو وصنف منهم مضروب بسوط الغفلة مقتول بسيف الشهوة مضطجع على بابه ينتظر العقوبة ٠ وأخبرنا أبو القاسم عبد العزيز بن علي الأزجي حدثنا علي بن الحسن بمكة حدثنا أحمد بن محمد بن خرزاذ الاهوازي حدثني أحمد بن جعفر الدستري حدثنا سعيد بن عثمان قال دخل ذو النون على مريض يعوده فرأى المريض يئن فقال ذو النون ليس بصادق في حبه من لم يصبر على ضربه فقال المريض لا ولا صدق في حبه من لم يتلذذ بضربه فقال ذو النون لا ولا صدق من رأى حبه لربه عز وجل ٠ أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد الاردستاني بقراءتي عليه بمكة في المسجد الحرام حدثنا أبو عبد الرحمن السلمي حدثنا عبد الرحمن بن محبوب حدثنا زكريا بن يحيى البزار حدثنا محمد بن الحسين حدثنا سلمة بن شبيب حدثنا محمد بن يحيى البصري حدثنا عمرو بن جميع العجلي عن عامر بن يسار عن يحيى بن أبي كثير قال بلغنا انه اذا كان يوم نوح داود عليه السلام كان يمكث قبل ذلك لا يأكل الطعام ولا يشرب ولا يقرب النساء فاذا

كان قبل ذلك بيوم أخرج له منبراً الى البرية وأمر مناديا قبل ذلك بيوم ليستفر في البلاد ومن حولها ألا من أحب أن يسمع نوح داود فليأت فتأتي الوحوش والسباع والهوام والطير والرهبان والمذارى من خدورهن وبنو اسرائيل كل صنف على حدته فيصفون اليه قال وسليمان قائم على رأسه فيأخذ في الثناء على الله عز وجل فيضجون بالصراخ والبكاء ثم يأخذ في ذكر الجنة فتموت طائفة من الناس والوحوش والسباع والرهبان وطائفة من المذارى ثم يأخذ في ذكر النار فتموت طائفة منهم ثم يأخذ في أهوال القيامة والروح على نفسه فتموت طائفة من هؤلاء ومن كل صنف قال فاذا رأى سليمان ما قد كثر من الموتى في كل فرقة نادى يا أيتها قد مرقت المستمعين كل ممزق من بني اسرائيل والوحوش والهوام والسباع فليقطع النوح ويأخذ في الدعاء قال فبينما هم كذلك اذ نادى بعض عباد بني اسرائيل يا داود عجلت على ربك تعلب الجزاء فيخر داود مغشياً عليه فاذا نظر اليه سليمان وما أصابه أتى بسرير فحمله عليه ثم أمر مناديا فنادى من كان له مع داود حميم أو قريب فليأت بسرير فان الذين كانوا معه قد قتلهم ذكر الجنة والنار قال فكانت المرأة تأتي بالسرير فتقف على ابنها وأبيها وأخيها وهم أموات فينادي وابأبي من قتله ذكر النار وابأبي من قتله ذكر الجنة وابأبي من قتله ذكر الخوف من الله تعالى حتى ان الوحوش ليجتمعن على من مات منهن فيحملنه وكذلك السباع والهوام قال ثم يتفرقون فاذا أفاق داود من غمرته قال لسليمان ما فعلت عباد بني اسرائيل فيقول سليمان يا أبتاه ماتوا عن آخرهم قال فيقوم داود فيضع يده على رأسه ثم يدخل بيت عبادته ويغلق عليه بابه ثم ينادي يا اله داود أغضبان أنت على داود أم كيف ذا اذ قصرت من الموت خوفا منك ٠ أخبرنا عبد العزيز بن علي الطحان رحمه الله حدثنا علي بن عبد الله بمكة حدثني منصور بن أحمد قال سئل أبو العباس بن عطاء عن قوله عز وجل مسني الضر وأنت أرحم الراحمين فقال ان الله عز وجل سلط الدود على جسم أيوب(١) عليه السلام كله الا على قلبه ولسانه فكان القلب غنيا بالله عز وجل قويا واللسان بذكر الله تعالى رطبا دائماً فاكل الدود الجسم كله حتى بقيت اضلاعه مشتبكة والعروق ممدودة وحتى ما بقي للدود شيء يأكله فسلط الله عز وجل الدود بعضه على بعض فاكل بعضه

---

(١) هذا غير صحيح اذ لا دليل عليه ولا برهان على أن الانبياء عليهم السلام معصومون من كل ماينفر الناس عنهم والناس تنفر ممن يأكل الدود لحمه كما لا يخفى وقد بسطنا الكلام على هذا في كتابنا (حكمة الاسلام) اه سليم اليعقوبي

بعضا حتى بقيت دودتان فجاعتا فشدت احداهما على الاخرى فاكلتها وبقيت واحدة فجاعت فدبت الى القلب لتنفذه فقال أيوب عليه السلام عند ذلك مسني الضر انفقدت حلاوة ذكرك من قلبي لانك لو جمعت البلاء كله علي بعد ان لا أفقدك من قلبي ما وجدت للبلاء ألما فاوحى الله عز وجل اليه يا أيوب انك لتنظر الي غدا قال يارب بهاتين العينين قال يا أيوب اجعل لك عينين يقال لهما البقاء فتنظر الى البقاء بالبقاء . أخبرنا أبو القاسم عبد العزيز بن على حدثنا على بن عبد الله بن الحسن الهمداني بمكة حدثنا محمد بن عبد الله الشكلي حدثني محمد بن جعفر القنطري قال قال ذو النون بينا أنا أسير على ساحل البحر اذ بصرت بجارية عليها أطمار شعر واذا هي ناحلة ذابلة فدنوت منها لاسمع ماتقول فرأيتها متصلة الاحزان بالاشجان وعصفت الرياح واضطربت الامواج وظهرت الحيتان فصرخت ثم سقطت الى الارض فلما أفاقت نحبت ثم قالت سيدي بك تقرب المتقربون فى الخلوات ولعظمتك سبحت النينان في البحار الزاخرات والجلال قدسك تصافقت الامواج المتلاطمات أنت الذي سجد لك سواد الليل وبياض النهار والفلك الدوار والبحر الزخار والقمر النوار والنجم الزهار وكل شيء عندك بمقدار لانك الله العلي الفهار

يامؤنس الابرار في خلواتهم * ياخير من حطت به منزال
من ذاق حبك لا يزال متيما * قرح الفؤاد يعوده بلبال
من ذاق حبك لا يرى متبسما * في طول حزن للحشا يغتال

فقلت لها من تريدين فقالت اليك عني ثم رفعت طرفها نحو السماء فقالت

أحبك حبين حب الوداد * وحبا لانك أهل لذاكا
فاما الذي هو حب الوداد * فحب شغلت به عن سواكا
وأما الذي أنت أهل له * فكشفك للحجب حتى أراكا
فما الحمد في ذا ولا ذاك لي * ولكن لك الحمد في ذا وذاكا

ثم شهقت شهقة فاذا هي قد فارقت الدنيا فبقيت أتعجب مما رأيت منها فاذا أنا بنسوة قد أقبلن وعليهن مدارع الشعر فاحتملنها فغسلنها عني فغسلتها ثم أقبلن بها في أكفانها فقلن لي تقدم فصل عليها فتقدمت فصليت عليها وهن خلفي ثم احتملنها ومضين . أخبرنا أبو القاسم عبد العزيز بن على الازجي حدثنا أبو الحسن بن جهضم أنشدنا محمد بن عبدالله ليحيى بن معاذ

أموت بدائي لا أصيب مداويا * ولا فرجا مما أري من بلائيا

اذا كان داء العبد حب مليكه * فمن دونه يرجي طبيبا مداويا
مع الله يمضي دهره متلذذاً * مطيعا تراه كان أو كان عاصيا
يقولون يحيى جن من بعد صحة * وما بي جنون يا خليلي مابيا

أخبرنا القاضي أبو الحسين أحمد بن على بن الحسين التوزي رحمه الله بقراءتي عليه أخبرنا محمد بن عبد الله ابن أخي ميمي حدثنا الحسين بن صفوان حدثنا عبد الله بن محمد القرشي حدثني محمد بن الحسين حدثني أبو معمل صاحب عبد الوارث قال نظرت رابعة الى رباح القيسي وهو يقبل صبيا من أهله ويضمه اليه فقالت أتحبه يارباح قال نعم قالت ما كنت أحسب أن في قلبك موضعا فارغا لمحبة غيرى قال فصاح رباح وسقط مغشياً عليه ثم أفاق وهو يمسح العرق عن وجهه وهو يقول رحمة منه تعالى ذكره ألقاها في قلوب العباد للاطفال • أخبرنا أحمد بن على بن الحسين البزاز حدثنا محمد بن عبد الله القطيعي حدثنا الحسين بن صفوان حدثنا عبد الله بن محمد حدثني ابراهيم بن عبد الملك قال قدمت شمواة وزوجها مكة فجعلا يطوفان ويصليان فاذا كل الرجل وأعيى جلس وجلست خلفه فيقول هو في جلوسه انا العطشان من حبك لا أروى وتقول هي بالفارسية أبت لكل داء دواء في الجبال ودواء الحبين في الجبال لم ينبت • أخبرنا أبو بكر أحمد بن على بن ثابت ان لم يكن سماعا فاجازة أخبرنا على بن ايوب حدثنا محمد بن عمران قال حكي عن أبي مسلم الخشوعي انه نظر الى غلام جميل فاطال ثم قرأ ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولى الالباب) سبحان الله ما أهجم طرفي على مكروه نفسه وادمنه على سخط سيده واغراه بما قد نهى عنه وألهجه بالامر الذي قد حذر منه لقد نظرت الى هذا نظرا لاأحسب الا انه سيفضحني عند جميع من قد عرفني في عرصة القيامة ولقد تركني نظري هذا وانا استحي من الله سبحانه وان غفر لى ثم صفق • أخبرنا أبو القاسم عبد العزيز بن على بن شكر الخياط حدثنا على بن عبد الله ابن الحسن بمكة حدثنا على بن ابراهيم النقاش سمعت أبا القاسم بن مردان سمعت أحمد ابن عيسى الحراز يقول دعتنى امرأة الى غسل ولدها ذكرت انه أوصى بذلك فلما كشفت عن الثوب قبض على يدي فقلت يا سبحان الله حياة بعد موت فقال يا أبا سعيد ان المحبين لله تعالى أحياء وان قبروا • أخبرنا أبو القاسم عبد العزيز بن على الازجي الخياط الشيخ الصالح رحمه الله أخبرنا أبو الحسن على بن عبد الله بن محمد الهمدانى بمكة في المسجد الحرام حدثنا الخالدي سمعت بن مسروق يقول بلغنا عن حيان القيسي انه قال العباد مع الله تعالى على ثلاث منازل قوم يضن بهم عن البلاد لئلا يسترق الجزع

سرهم فتكون هذه حكمة أو يكون في صدورهم حرج من قضائه وقوم يضن بهم عن مساكنة أهل المعاصي لئلا تقسم قلوبهم فمن أجل ذلك سلمت صدورهم للعالم وقوم صب عليهم البلاء صبا فما ازدادوا له الا حبا • أخبرنا عبد العزيز بن علي حدثنا علي بن عبد الله حدثنا الحسن بن يحيى بن حمويه حدثنا عبيد الله أبي عمر حدثني ابراهيم بن عبد الله بن محمد بن الحسن الباهلي عن ابراهيم بن أدهم قال وجدت يوما راحة وطاب قلبي لحسن صنع الله بي واختياره لي فقلت اللهم ان كنت أعطيت أحداً من المحبين لك ما اسكنت به قلوبهم قبل لقائك فاعطني ذلك فلقد أضر بي القلق قال فرأيت الله تبارك وتعالى في النوم فوقفني بين يديه وقال يا ابراهيم ما استحييت مني تسألني ان أعطيك ما يسكن به قلبك قبل لقائي وهل يسكن قلب المشتاق الى غير حبيبه أم هل يستريح المحب الى غير من اشتاق اليه فقلت يارب تهت في حبك فلم أدر ما أقول

باب ظريف من أخبار مصارع العشاق

أنبأنا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس بن حيويه حدثنا أبو بكر محمد بن خلف المحولي حدثنا أبو الفضل أحمد بن ملاعب أخبرني محمد ابن سعيد الاصبهاني أخبرنا علي بن مسهر عن أبي عاصم الثقفي عن الشعبي قال كان اخوان من الانصار فخرج أحدهما في بعث وتخلف الآخر عند امرأة أخيه فقالت امرأة المقيم له أشعرت ان امرأة أخيك يختلف اليها رجل قال لها فاذا جاء فاعلميني فلما جاء أخبرته وبينها وبينه حائط فوضعت له سلما فصعد فاشرف فاذا هو بامرأة أخيه توقد له ناراً وتشوي له دجاجة وهو يقول

واشمت غره الاسلام مني * خلوت بعرسه ليل التمام
أبيت على ترائبها ويمسي * على جرداء لاحقة الحزام
كأن مجامع الربلات منها * نيام ينهضون الى قيام

فنزل فضربه بالسيف حتى قتله فبلغ ذلك عمر بن الخطاب فلما أصبح قام خطيبا فقال أنشد الله والاسلام رجلا عنده علم من هذا المقتول الا انبأ به فقام اليه رجل فقص عليه القصة وأخبره بقوله فقال عمر أبعده الله وأسحقه • وجدت بخط أحمد بن محمد بن علي الابنوسي حدثنا أبو محمد علي بن عبد الله بن المغيرة حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا علي بن أحمد الواسطي حدثني ابراهيم بن الربيع حدثني سماك بن عطية قال لما

قدم نصر بن حجاج البصرة نزل على هاشم بن مسعود السلمي فبينما هو ليلة يتحدث هو وامرأته كتب على رمل هم عليه قعود أنا أحبك قال فكتبت هي وأنا كذلك فدعا بإجانة ووضعها على الكتابة فلما أصبح دعا غلامه فقال أي شيء هذا قال أنا أحبك وأنا كذلك فدعاها ودعاه وقال لها ضعيه الى صدرك يذهب عنكما ما أتيا فيه • وجدت بخط أبي عمر ابن حيويه ونقلته منه قال حدثنا أبو بكر محمد بن خلف بن المرزبان أخبرني صالح بن يوسف المحاربي قال أخبرني أبو عثمان المازني أخبرنا العتبي عن شبابة بن الوليد العذري ان فتى من بني عذرة يقال له أبو مالك بن النضر كان عاشقا لابنة عم له عشقاً شديدا فلم يزل على ذلك مدة ثم انه فقد بضع عشر سنين ولم يحس له خبر قال شبابة بن الوليد فضلت ابل لي فخرجت في طلبها فبينا أنا أسير في الرمال اذا بهاتف يهتف بصوت ضعيف وهو يقول

يا ابن الوليد ألا تحمون جاركم * وتحفظون له حق القرابات
عهدي اذا جار قوم نابه حدث * وقوه من كل اضرار الملمات
هـذا أبو مالك المسمى ببالقة * مع الضباع وآساد بغابات
طليح شوق بنار الحب محترق * تعتـاده زفرات اثر لوعات
اما النهـار فيضنيـه تذكره * والليل مرتقب للصبح هل يأتي
يهذي بجارية من عذرة اختلست * فؤاده فهو منهـا في بليات

فقلت دلني عليه رحمك الله فقال نعم أقصد الصوت فلما قصدت غير بعيد سمعت أنينا من خباء فاصغيت اليه فاذا قائل يقول

يا رسيس الهوى أذبت فؤادي * وحشوت الحشا عـذابا أليما

فدنوت منه فقلت أبو مالك قال نعم قلت مابلغ بك ما أرى قال حبي سعاد ابنة أبي الهيثم العذري فشكوته يوما الى ابن عم لنا من الحي ما أجد من حبها فاحتملني الى هذا الوادي منذ بضع عشر سنين ويأتيني كل يوم بخبرها ويقوتني حفظه الله من عنده فقلت له أني أصير الى أهلها فاخبرهم بما رأيت قال أنت وذاك فانصرفت وصرت الى أهـل الجارية فخبرتهم بحال الفتى وما رأيت منه وحدثتهم حديثه فرقوا له فزوجوه بحضرتي ورجعت اليه عامدا لا فرج عنه لما رأيت منه فلما اخبرته الخبر حدد النظر الي ثم تأوه تأوها شديدا بلغ من قلبي ثم أنشأ يقول

الآن اذ حشرجت نفسي وحاصرها * فـراق دنيا وناداها مناديهـا

ثم زفر زفرة فمات فدفنته في موضعه ثم انصرفت فاعلمتهم الخبر فاقامت الجارية ثلاثا لا تطعم طعاما ثم ماتت • أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري حدثنا أبو عمر محمد

ابن العباس حدثنا محمد بن القاسم الانباري أنشدني أبي عن بعض أصحابه لابي نواس

ان في وصل من أحب دوائي * وبكفيه ان أحب شفائي
ان أمت ضيعة فلم أجن ذنبا * من حبيب أمات حسن عزائي
كل يوم يذيقني غصص الموت بصد يريشه بالجفاء

﴿ ولى من أثناء أبيات كتبها الى بعض الادباء ﴾

كم دم للمشاق امرق بالهجر الى ركن كعبة غراء
ودماء العشاق مطلولة ليس لها فاعلموه من أولياء
سل بمجنون عامر وأخي عذرة ما كان منه مع عفراء
وجميل وقيس لبني وغيلان وخلق يفوتهم احصائي

﴿ ولى من اثناء قصيدة مدحت بها بعض الرؤساء بالاسكندرية ﴾

فلله ما أبقى الهوى من حشاشة * بها للنوى داء يعز دواه
وقلب رماه البين يوم فراقهم * بسهم وما أخطاه حين رماه

﴿ ولى من أثناء قصيدة ﴾

وكم من ليلة بالرمل بتنا * كأنا الدة فوق الحشايا
اذا ابتسمت وستر الليل مرخى * أضاء لنا الدجي برق الثنايا
نذير حديث من قتلته خدود * ومن في الحب نالته الرزايا
كمجنون وقيس قيس ليلى * ومن أبدي له الحب الحبايا

أخبرنا أبو جعفر بن المسلمة فى ما أذن لنا في روايته أن أبا القاسم اسماعيل بن سعيد بن سويد أخبرهم اجازة قال حدثنا أبو بكر محمد بن القاسم الانبارى حدثنى أبي حدثنا أحمد بن عبيد عن أبي الحسن المدائني عمن حدثه عن مولى لعنبسة أن سعيد بن العاص قال كنت أدخل مع عنبسة بن سعيد اذا دخل على الحجاج فدخل يوما فدخلت اليوما وليس عند الحجاج غير عنبسة فقعدت فجيء الحجاج بطبق فيه رطب فاخذ الخادم منه شيئاً فجاءني به ثم جيء بطبق حتى كثرت الاطباق وجعل لا يؤتون بشيء الا جاءني منه بشيء حتى ظننت أن ما بين يدي أكثر مما عندهم ثم جاء حاجب فقال امرأة بالباب فقال له الحجاج أدخلها فدخلت فلما رآها الحجاج طأطأ رأسه حتى ظننت أن ذقنه قد أصاب الارض فجاءت حتى قعدت بين يديه فنظرت اليها فاذا هي امرأة قد أسنت حسنة الخلق ومعها جاريتان لها واذا هي ليلى الاخيلية فسألها الحجاج عن نسبها فانتسبت له فقال لها يا ليلى ما أتى بك فقالت اخلاف النجوم وقلة الغيوم وكلب البرد وشدت الجهد وكنت لنا

بعد الله الرفد فقال هذا صفى لنا الفجاج فقالت الفجاج مغبرة والارض مقشعرة والمنزل معتل وذو العيال مختل والهلاك المقل والناس مستنون رحمة الله يرجون وأصابتنا سنون مجحفة مبطلة لم تدع هيما ولا ريما ولا عاطفة ولا نافطة أذهبت الاموال وفرقت الرجال وأهلكت العيال ثم قالت اني قد قلت في الامير قولا قال هاتي فأنشئت تقول

أحجاج لايغل سلاحك انما ال * منايا بكف الله حيث تراها
أحجاج لا تعطى العصاة مناهم * ولا الله يعطى للعصاة مناها
اذا هبط الحجاج أرضاً مريضة * تتبع أقصى دائها فشفاها
شفاها من الداء العضال الذى بها * غلام اذا هز القناة سقاها
سقاها فرواها بشرب سجاله * دماء رجال حيث قال حماها
اذا سمع الحجاج رز كتيبة * أعد لها قبل النزول قراها
أعد لها معمومة فارسية * بأيدي رجال يحلبون صراها
فما والد الابكار والعون مثله * بنجد ولا أرض يخب ثراها

قال فلما قالت هذا قال الحجاج قاتلها الله ما أصاب صفتى شاعر مذ دخلت العراق غيرها ثم التفت الي عنبسة بن سعيد فقال والله اني لاعد للامر عمي أن لايكون أبداً ثم التفت اليها فقال حسبك قالت انى قلت أكثر من هذا قال حسبك وبحك حسبك ثم قال ياغلام اذهب الى فلان فقل له اقطع لسانها قال فامر باحضار الحجام فالتفتت اليه فقالت ثكلتك أمك أما سمعت ماقال انما أمرك أن تقطع لساني بالصلة فبعث اليه يستثبته فاستشاط الحجاج غضباً وهم بقطع لسانه وقال اردديها فلما دخلت عليه قالت كاد وأمانة الله يقطع مقولى ثم أنشأت تقول

حجاج أنت الذى مافوقه أحد * الا الخليفة والمستغفر الصمد
حجاج أنت شهاب الحرب ان لفحت * وأنت للناس فى جنح الدجى تقد

ثم أقبل الحجاج على جلسائه فقال أتدرون من هذه قالوا لا والله أيها الامير الا أنا لم نر امرأة قط أفصح لساناً ولا أحسن محاورة ولا أملح وجها ولا أرصن شعراً منها فقال هذه ليلى الاخيلية التي مات توبة الخفاجي من حبها ثم التفت اليها فقال أنشدينا ياليلى بعض ما قال فيك توبة فقالت نعم أبها الامير هو الذي يقول

وهل تبكين ليلى اذا مابكيتها * وقام على قبري النساء النوائح
كما لو أصاب الموت ليلى بكيتها * وجاد لها دمع من العين سافح
وأغبط من ليلى بما لاأناله * بلى كل ما قرت به العين صالح

ولو ان ليلى الاخيلية سلمت * عليّ ودوني تربة وصفائح
لسلمت تسليم البشاشة أوزقى * اليها صدى من جانب القبر صائح

فقال زيدينا ياليلى من شعره فقالت هو الذى يقول

حمامة بطن الواديين ترنمي * سقاك من الغر الغوادي مطيرها
أيبنى لنا لازال ريشك ناعماً * ولا زلت في خضراء غض نضيرها
وأشرف بالقور اليفاع لعلني * أرى نار ليلى أو يراني بصيرها
وكنت اذا ماجئت ليلى تبرقعت * فقد رابني منها الغداة سفورها
يقول رجال لا يضيرك نأيها * بلى كل ماشف النفوس يضيرها
بلى قد يضير العين أن تكثر البكى * ويمنع منها نومها وسرورها
وقد زعمت ليلى بأنى فاجر * لنفسي تقاها أو عليها فجورها

فقال لها الحجاج ياليلى ما الذى رابه من سفورك فقالت أيها الامير كان يلم بى كثيراً فارسل الىّ يوماً انى آتيك وفطن الحى فارصدوا له فلما أتاني سفرت فعلم أن ذلك لشر فلم يزد على التسليم والرجوع فقال لله درك فهل رأيت منه شيئاً تكرهينه فقالت لا والذى أسأله أن يصلحك غير أنه قال لى مرة قولا ظننت أنه قد خضع لبعض الامر فانشأت تقول ٠

وذى حاجة قلنا له لاتبح بها * فليس اليها ماحييت سبيل
لنا صاحب لاينبغي أن نخونه * وأنت لاخرى فارغ وخليل

فلا والذى أسأله أن يصلحك ماورأيت منه شيئاً حتى فرق الموت بيني وبينه قال ثم ماذا قالت لم يلبث ان خرج فى غزاة له فاوصى ابن عمه اذا أتيت الحاضرة من بنى عبادة فناد باعلى صوتك

عفا الله عنها هل أبيتن ليلة * من الدهر لايسري الىّ خيالها

(فخرجت وأنا أقول)

وعنه عفا ربى وأحسن حاله * فمز علينا حاجة لاينالها

قال ثم ماذا قالت لم يلبث ان مات فاتاني نعيه قال فانشدينا بعض مراثيك فانشدت

لتبك العذارى من خفاجة نسوة * بماء شؤون العبرة المتحدر

(قال فانشدينا)

كان فتى القتيان توبة لم ينخ * قلائص يفحص الثرى بالكراكر

فلما فرغت من القصيدة قال محمد القسرى وكان من جلساء الحجاج من هذا الذي

تقول هذه هذا فيه فوالله اني لاظنها كاذبة فنظرت اليه ثم قالت أيها الاميران هذا القائل لو رأى توبة لسره أن لايكون فى داره عذراء الا وهى حامل منه فقال الحجاج هذا وأبيك الجواب وقد كنت عنه غنياً ثم قال لها سلى ياليلى تعطي فقالت أعط فمثلك اعطي فاجزل قال لك عشرون قالت زد فمثلك زاد فاجمل قال لك أربعون قالت زد فمثلك زاد فافضل قال لك ستون قالت زد فمثلك زاد فاكمل قال لك ثمانون قالت زد فمثلك زاد فاتم قال لك مائة واعلمى ياليلى انها غنم قالت معاذ الله أيها الامير أنت أجود جوداً وأمجد مجداً وأروى زنداً من أن تجملها غنما قال فما هي ويحك ياليلى قالت مائة ناقة يدعي بها فامر بها ثم قال ألك حاجة بعدها قالت تدفع الىّ النابغة الجعدي فى قرن قال قدفعلت وقد كانت توجوه وبهجوها فبلغ النابغة ذلك فخرج هاربا عائذا بعبد الملك فاتبعته الى قتيبة بن مسلم بخراسان فاتبعته على البريد بكتاب الحجاج الى قتيبة فاتت بقومس ويقال بحلوان • ذكر أبو عمر بن حيويه في مانقلته من خطه قال حدثنا محمد بن خلف قال حدثنا الحسين بن جعفر قال حدثنا عبد الله بن أحمد العبدى قال حدثنى سليمان ابن على الهاشمى أن على بن صالح بن داود ذكر عن جارية من القيان أنها تميل اليه محبة وكلفاً وكانت موصوفة بالادب شاعرة فكره مراسلتها فحضر يوما عند بعض أهل البصرة وكانت عنده فلما رأت على بن صالح قالت طاب عيشنا في يومنا هذا فلم يلتفت اليها وأطرقت هي أيضا فلم تنظر اليه ثم دعت بدواة فكتبت على منديل كان معها ثم غافلت أهل المجلس فالقت اليه المنديل فاخذه فاذا فيه

لعل الذي يبلوا بحبك يافتى * يردك لى يوماً الى أحسن العهد

قال فما هو الا أن قرأت الشعر حق وجدت فى قلبى من أمرها مثل النار وقمت فانصرفت خوفا من الفضيحة ثم لم أزل أعمل الحيلة في ابتياعها من حيث لاتعلم فعسر ذلك على فعرفتها الخبر وما عزمت عليه من ابتياعها فاعانتنى على ذلك حتى ملكتها فلم أوثر عليها أحدا من حرمى ولا أهلى ولا كان عندي شئ بعدها فتوفيت فانا لاعيش لى بعدها ولاسرور فوالله مالبث بعد هذا الكلام الا أياما يسيرة حتى مات أسفا عليها وكمدا فدفن الى جنبها ولى من قصيدة أولها

قفي أخبرك ماصنع الغرام * عشية قوضت تلك الخيام
لقد فتكوا الهوي يوم ساروا * ولو لم يؤثروا قتلى أقاموا
سروا والليل في ثوبي حداد * وقد القى مرائيه الظلام
وقد هتكوا الاكلة عن بدور * كوامن ليس يبرحها التمام

وفى الاحداج ذو لمس لماه * لنـا كأس وريقته مـدام
رمى وقلوبنا الاغراض فانظر * بعينك هل تطيش له سهام

أنبأنا أبو محمد الجوهرى أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس الخزاز حدثنا أبو بكر محمد بن خلف المحولى حدثنا أبو سعيد عبد الله بن شبيب قال حدثنا التنوخي قال كان عند عبد خالد بن عبد الله فقهاء من أهل الكوفة فيهم أبو حمزة الثمالى فقال خالد حدثونا بحديث عشق ليس فيه فحش فقال أبو حمزة الثمالى أصلح الله الامير زعموا أنه ذكر عند هشام ابن عبد الله غدر النساء وسرعة تزويجهن فقال هشام انه ليبلغنى من ذلك العجب فقال بعض جلسائه أنا أحدثك عما بلغني من ذلك بلغني أن رجلا من بني يشكر يقال له غسان ابن مهضم من المذافر كانت تحته ابنة عم له يقال لها أم عقبة بنت عمرو بن الابجر وكان لها محباً وكانت هى له كذلك فلما حضره الموت وظن انه مفارق الدنيا قال ثلاثة أبيات ثم قال لها ياأم عقبة اسمعي ما أقول وأجيبيني بحق فقد نافت نفسي الى مسألتك عن نفسك بعد مايواريني التراب فقالت قل فوالله لأجيبنك بكذب ولأجعلنه آخر خطاب مني فقال وهو يبكي بكاء منعه الكلام

أخبريني بما تريدين بعـدى * والذي تضمرين يا أم عقبه
تحفظيني من بعد موتي لما قد * كان منى من حسن خلق وصحبه
أم تريدين ذا جمـال ومال * وأنا فى التراب فى سحق غربه

(فأجابته ببكاء وانتحاب)

قد سمعنا الذى تقول وما قد * خفته يا خليل من أم عقبه
أنا من أحفظ الامام وأرعا * هم لقد وليت من حسن صحبه
سوف أبكيك ماحييت بشجو * ومراث أقولها وبنـدبه

قال فلما قالت ذلك طابت نفسه وفى النفس مافيها فقال

أنا والله واثق منك لكن * ربما خفت منك غدر النساء
بعد موت الازواج ياخير من عوشر فارعى حقى بحسن الوفاء
انني قد رجوت أن تحفظي العهد فكوني ان مت عند الرجاء

قال ثم اعتقل لسانه فلم ينطق حتى مات فلم تلبث بعده حتى خطبت من كل جانب ورغب فيها الازواج لاجتماع الخصال الفاضلة فيها من العقل والجمال والعفاف فقالت مجيبة لهم

سأحفظ غساناً على بعد داره * وأرعاه حتى نلتقى يوم نحشر
وانى لفى شغل عن الناس كلهم * فكفوا فما مثلى بمن مات يغدر

سأبكي عليه ماحييت بعبرة * تجول على الخدين مني وتحدر

فأيس الناس منها حيناً فلما مرت بها الايام نسيت عهده وقالت من مات فقد فات فاجابت بعض خطابها فتزوجها فلما كانت الليلة التي أراد الدخول بها جاءها غسان في النوم وقد أغفت فقال

غدرت ولم ترعي لبعلك حرمة * ولم تعرفي حقاً ولم تحفظي عهدا

ولم تصبري حولا حفاظاً لصاحب * حلفت له يوماً ولم تجزي وعدا

غدرت به لما ثوى في ضريحه * كذلك ينسى كل من سكن اللحدا

قال فلما سمعت هذه الابيات انتبهت مرتاعة مستحية منه كان بات معها في جانب البيت وانكر ذلك منها من حضرها من نسائها فقلن مالك وما حالك وما دهاك فقالت ما ترك غسان لي في الحياة أربا ولا بعده في سرور رغبة أتاني في منامي الساعة فانشدني هذه الابيات ثم أنشدتها وهي تبكي بدمع غزير وانتحاب شديد فلما سمعن ذلك منها أخذن بها في حديث آخر لتنسى ما هي فيه ففاقلتهن وقامت فلم يدركنها حتى ذبحت نفسها حياء ماكادت ان تركب بعده من الغدر به والنسيان لعهده فقالت امرأة منهن قد بلغنا ان امرأة أتاها زوجها في المنام فلامها في مثل هذا فقتلت نفسها فما سمعنا به قال وكانت المرأة القائلة هذا الكلام صاحبة شعر ورجز فقالت

ماذا صنعت وماذا * لقيت من غسان

قتلت نفسك حزنا * يا خيبة النسوان

وفيت من بعد ماقد * همت بالعصيان

ان الوفاء من الله لم يزل بمكان

قال فلما بلغ زوجها وكان يقال له المقدام بن حبيش وكان قد أعجب بها انها قالت ماكان لي مستمع بعد غسان قال هكذا فلتكن النساء في الوفاء وقل من تحفظ ميتا انما هي أيام قلائل حتى ينسى وعنه يسلى فقال هشام صدق وبر لجماد ما أدركه عقله وحسن عزائه حين فاتته طلبته أحسنت المرأة ووقفت واحسن الرجل فصبر * أنشدنا أبو محمد الحسن ابن محمد بن على الخلال رحمه الله قال أنشدنا أبو بكر أحمد بن محمد الخوارزمي لبعضهم

وقالوا لها هذا حبيبك معرضا * فقالت ألا اعراضه أيسر الخطب

فما هي الا نظرة بتبسم * فتصطك رجلاه ويسقط للجنب

أخبرنا أبو طاهر محمد بن على العلاف الواعظ بقراءتي عليه أخبرنا أبو حفص بن عمر أحمد بن عثمان الواعظ حدثنا جعفر بن محمد الصوفي حدثنا أحمد بن محمد الطوسي حدثني

القاسم بن يزيد حدثني محمد بن سلام حدثني خلاد بن يزيد الأرقط قال كان عويمر العقيلي مشغوفا بابنة عم له وكان يقال لها ريا فزوجت برجل فحملها الى بلاده فاشتد وجده واعتل علة أخذه الهلاس بها فدعوا له طبيبا لينظر اليه فقال له أخبرني بالذي تجد فرفع عقيرته فقال

كذبت على نفس فحدثت انني * سلوت لكيما ينظروا حين اصدق
وما عن قلى مني ولا عن ملالة * ولكنني أبقي عليك واشفق
وما الهجر الاجنة لي لبستها * لتدفع عني ما يخاف ويفرق
عطفت على اسراركم فكسوتها * قميصا من الكتمان لا يتخرق
ولي عبرتان ماتفيقان عبرة * تفيض وأخرى للصبابة تخنق
وبومان يوم فيه جسمي معذب * عليل ويوم للتفرق مطرق
وا كثر حظي منك اني اذا سرت * لي الريح من تلقائكم أتنشق(١)

ثم ذهب عقله فقال المطبب لاهله ومن حضره أرفقوا به ثم الصرف فما مكث الا ليالي يسيرة حتى قضى (٢) • أخبرنا أبو عبد الله محمد بن علي الصوري أخبرنا بن روح حدثنا المعافى بن زكريا حدثنا الكوكبي حدثني اسحاق بن محمد أخبرني أبو عثمان المازني قال قال أبو حيان الدارمي في أبي تمام الرويج من بني هاشم وكان يهواه

سباك من هاشم سليل * ليس الى عطفه سبيل
ما اختال في صحن قصر أوس * الا تسجى له قتيل
ولا حظته العيون حتى * رنت له الكاعب البتول
فان يقف فالعيون نصب * وان تصدى فهن حول
يمسحه عن أديم خد * مورد محنه أسيل
للحتف في عينه قسي * أيدي المنايا بها تصول
ينزع فيها بغير نبل * طرف لعشاقه قتول

قال أبو عثمان فحدثني من أتى بخبره ان المأمون أنشد هذا الشعر فقال ما سمعت أرق من هذا المعنى

فان يقف فالعيون نصب * وان تصدى فهن حول

---

(١) هكذا يكون العشق وبمثله تفنى العشاق وكم عاشق استولى عليه الغرام فجن فمات (٢) أي مات اه سليم اليعقوبي

أخبرنا محمد بن أبي نصر الحافظ حدثني الفقيه أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الاندلسي حدثنا القاضي أبو محمد عبد الله بن الربيع حدثنا أبو علي القالي قال قال أبو بكر الانباري غنى هارون الرشيد بشعر يحيى بن طالب

أيا اثلات القاع من بطن توضح * حنيني الى اطلا لكن طويل
ويا اثلات القاع قد مل صحبتي * مسيري فهل في ظلكن مقيل
ويا اثلات القاع قلبي موكل * بكن وجدوى غير كن قليل
ألا هل الى نسم الخزامى ونظرة * الى قرقرى قبل الممات سبيل
فاشرب من ماء الحجلاء شربة * يداوى بها قبل الممات عليل
أحدث عنك النفس ان لست راجعا * اليك فحزني في الفؤاد دخيل
أريد هبوطا نحوكم فيردني * اذا رمته دين على ثقيل

فقال هارون الرشيد يقضي دينه فطلب فاذا هو قد مات قبل ذلك بشهر وباسناده حدثنا القالي أخبرنا أبو بكر بن دريد أنشدنا عبد الرحمن عن عمه لرجل من بني كلاب

ولما قضينا غصة من حديثنا * وقد فاض من بعد الحديث المدامع
جرى بيننا منا رسيس يزيدنا * سقاما اذا ما استوعبته المسامع
كأن لم تجاورنا الملام ولم يقم * بعيض الحمى اذ أنت بالعيش قانع
فهل مثل أيام تقضين بالحمى * عوائد أو غيث الستاوين واقع
وان نسيم الريح من مدرج الصبا * لا ورواب قلب شفه الحب نافع

قال أبو علي القالي الرس الشيء من الخبر والرسيس مثله . وباسناده قال وانبأنا القالي أخبرنا ابن دريد حدثنا أبو حاتم للسوام بن عقبة بن كعب

أان سجعت في بطن واد حمامة * تجاوب أخرى ماء عينيك دافق
كأنك لم تسمع بكاء حمامة * بليل ولم يحزنك إلف مفارق
ولم تر مفجوعا بشيء تحبه * سواك ولم يعشق كعشقك عاشق
بلى فأفق عن ذكر ليلى فانما * أخو الصبر من كف الهوى وهو تائق

أنبأنا أبو اسحاق ابراهيم بن عمر بن أحمد البرمكي أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس بن حيويه حدثنا الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار وحدثني ابراهيم بن عبد الله السعدي عن جدته جمال بنت عون بن مسلم عن جدها مسلم السعدي قال رأيت رجلا أسود معه امرأة بيضاء فوقفت أتعجب من شدة سواده مع شدة بياضها فقلت له من أنت فقال أنا الذي أقول

ألا ليت شعري ماالذي تحدثن لي * غدا غربة النأي المفرق والبعد
لدى أم بكر حين تنشب النوى * بنا ثم يخلو الكاشحون بها بعدي
أتصرمني عند الالى فيهم العدى * فتشمتهم بي أم تقيم على العهد

فسألت عنه فقيل لي هذا نصيب وسألت عنها فقيل لي عشيقته أم بكر • وانبأنا أبو اسحاق ابراهيم بن عمر الحنبلي حدثنا أبو عمر محمد بن العباس بن حيويه حدثنا الجرمي ابن أبي العلاء واسمه أحمد حدثنا الزبير بن بكار وحدثني أبو عثمان أحمد بن محمد الاسدي عن محمد بن عبد الله عن مورج قال أراد بن أبي عتيق الحج فلقي نصيبا فقال هل توصي الى سعدى بشئ قال نعم ببيتين قال ما هما قال

أتصبر عن سعدى وأنت صبور * وأنت بحسن الصبر منك جدير
وكدت ولم أخلق من الطير ان بدا * سنا بارق نحو الحجاز أطير

قال فخرج ابن أبي عتيق فوجد سعدى في مجلس لها فقال لها يا سعدى معي اليك رسالة قالت وما هي هاتها يا ابن الصديق فانشدها البيتين فتنفست تنفسا شديداً فقال ابن أبي عتيق أوه أجبته والله باحسن من بيته وعتق ما ملك ان لو سمعها لنعق وطار

حدثني محمد بن عبد الله الاندلسي وكتبه لي بخطه حدثني الفقيه أبو محمد علي بن أحمد الحافظ الاندلسي حدثني أبو عبد الله محمد بن الحسن المذحجي الطيب الاديب قال كنت اختلف في النحو الى محمد بن خطاب النحوي في جماعة وكان معنا عنده أبو الحسن أسلم بن أحمد بن سعيد ابن قاضي قضاة الاندلس أسلم بن عبد العزيز صاحب المزني والربيع قال محمد بن الحسن وكان أجمل من رأته العيون وكان معنا عند محمد بن خطاب أحمد بن كليب وكان من أهل الادب والشعر فاشتد كلفه باسلم وفارق صبره وصرف فيه القول متسترا بذلك الى ان فشت أشعاره فيه وجرت على الالسنة وتنوشدت في المحافل فلمهدي بمرس في بعض الشوارع بقرطبة والكورى الزامر قاعد في وسط المحفل وفي رأسه قلنسوة وشئ وعليه ثوب خزعبيدي وفرسه بالحيلة المحلاة يمسكه غلامه وكان يزمر لامير المؤمنين الناصر وهو يزمر في البوق بقول أحمد بن كليب في أسلم وهو

أسلمني في الهوى * أسلم هذا الرشا
غزال له مقلة * يصيب بها من يشا
وشي بيننا حاسد * سيسأل عما وشى
ولو شاء ان يرتشي * على الوصل روحي ارتشى

ومفن محسن يسايره فيها فلما بلغ هذا المبلغ انقطع أسلم عن جميع مجالس الطلب وازم

بيته والجلوس على بابه وكان أحمد بن كليب لا شغل له الا المرور على باب أسلم سائرا ومقبلا نهاره كله فامتنع أسلم عن الجلوس على باب داره نهارا فاذا صلى المغرب واختلط الظلام خرج مستروحا وجلس على باب داره فسبيل صبر أحمد بن كليب فتحيل في بعض الليالي ولبس جبة صوف من جباب أهل البادية واعتم بمثل عمائهم وأخذ باحدى يديه دجاجا وبالاخرى قفصا فيه بيض وتحين جلوس أسلم عند اختلاط الظلام على بابه فتقدم اليه وقبل يده وقال يا مولاي تأمر من يقبض هذا فقال له اسلم ومن انت فقال أجيرك في الضيعة الفلانية وقد كان يعرف أسماء ضياعه والعاملين فيها فأمر أسلم غلمانه بقبض ذلك منه على عادتهم في قبول هدايا العاملين في الضياع عند ورودهم منها ثم جعل يسأله عن الضيعة فلما جاوبه أنكر الكلام فتأمله فعرفه فقال له يا أخي والى هنا بلغت بنفسك والى ها هنا تتبعني أما كفاك انقطاعي عن مجالس الطلب وعن الخروج جملة وعن القعود على بابي نهارا حتى قطعت عليّ جميع مالي فيه راحة فقد صرت من سجنك في حيرة والله لا فارقت هذه الليلة قصر منزلي ولا جلست بعدها على بابي لا ليلا ولا نهارا ثم قام فانصرف أحمد بن كليب حزيناً كئيبا قال محمد بن الحسن واتصل ذلك بنا فقلنا لاحمد بن كليب قد خسرت دجاجك وبيضك فقال هات كل ليلة قبلة يده واخسر أضعاف ذلك قال فلما يئس من رؤيته البتة نهكته العلة واضجعه المرض قال محمد بن الحسن فاخبرني شيخنا أبو عبد الله محمد بن خطاب قال فعدته فوجدته باسوأ حال فقلت له ولم تتداوى فقال دوائي معروف وأما الاطباء فلا حيلة لهم في البتة فقلت له وما دواؤك قال نظرة من أسلم ولو سعيت في أن يزورني لأعظم الله أجرك بذلك وكان هو والله أيضاً يؤجر قال فرحته وتقطعت نفسي له فنهضت الى أسلم فاستأذنت عليه فاذن لي وتلقاني بما أحب فقلت له لي حاجة قال وما هي قلت قد علمت ما جمعك مع أحمد بن كليب من ذمام الطلب عندي فقال نعم ولكن تعلم أنه برح بي وشهر اسمي وأذاني فقلت كل ذلك يغتفر في مثل الحال التي هو فيها فتفضل بعيادته فقال لي والله ما أقدر على ذلك فلا تكلفني هذا فقلت له لا بد فليس عليك في ذلك شيء وانما هي عيادة مريض قال ولم أزل به حتى أجاب فقلت فقم الآن فقال لي لست والله افعل ولكن غدا فقلت له ولا خلف قال نعم قال فانصرفت الى أحمد بن كليب واخبرته بوعده بعد تأبيه فسر بذلك وارتاحت نفسه قال فلما كان من الغد بكرت الى أسلم وقلت له الوعد فوجم وقال والله لقد تحمائي على خطة صعبة علي وما أدري كيف أطيق ذلك قال فقلت له لا بد ان تفي بوعدك لي قال فاخذ رداءه ونهض معي واجلا فلما أتينا منزل أحمد بن كليب وكان يسكن في آخر درب

طويل وتوسط الزقاق وقف واحمر وخجل وقال لي يا سيدى الساعة والله أموت وما أقدر أن انقل قدمى ولا أستطيع ان أعرض هذا على نفسى فقلت له لا تفعل بعدان بلغت المنزل وتنصرف فقال لا سبيل والله الى ذلك البتة ورجع هاربا فاتبعته فاخذت بردائه فتمادى وخرق الرداء وبقيت قطعة منه في يدي لشدة إمساكي له ومضى ولم أدركه فرجعت ودخلت على أحمد بن كليب وقد كان غلامه دخل عليه اذ رآنا من أول الزقاق مبشرا فلما رآني دونه تغير وجهه وقال وابن أبو الحسن فاخبرته بالقصة فاستحال من وقته واختلط وجعل يقول ويتكلم بكلام لا يعقل منه أكثر من الترجع فاستبشعت الحال وجعلت أترجع وقمت فتاب اليه وجهه وقال أبا عبد الله ذلت نعم قال اسمع مني واحفظ عني ثم انشأ يقول

أسلم ياراحة العليل * رفقا على الهائم النحيل

قال فقلت اتق الله ماهذه الكبيرة فقال لي قد كان فخرجت عنه فوالله ما توسطت الزقاق حتى سمعت الصراخ عليه وقد فارق الدنيا قال لنا أبو محمد علي بن أحمد وهذه قصة مشهورة عندنا ومحمد ابن الحسن ثقة ومحمد بن خطاب ثقة وأسلم هذا من بني خلف وكانت فيهم وزارة وحجابة وهو حاجب الديوان المشهور في غنا زرياب وكان شاعراً وابنه الآن في الحياة يكني أبا الجعد قال أبو محمد ولقد ذكرت هذه الحكاية لابي عبد الله محمد بن سعيد الحولاني الكاتب فعرفها وقال لقد أخبرني الثقة أنه رأي أسلم هذا في يوم شديد المطر لايكاد أحد يمشي في طريق وهو قاعد على قبر أحمد بن كليب المذكور زائرا له قد تحين غفلة الناس في مثل ذلك النهار . قال شيخنا قال لنا أبو محمد وحدثني أبو محمد قاسم بن محمد القرشي قال كتب كليب الى محمد بن خطاب شعرا يتغزل فيه باسم فعرضه ابن خطاب على أسلم فقال هذا ملحون وكان ابن كليب قد أسقط التنوين من لفظه في بيت من الشعر فكتب بن خطاب الى ابن كليب بذلك فكتب اليه ابن كليب مسرعا

ألحق لي في التنوين في مطمع * فانني أنسيت الحاقه
لاسيما اذ كان في وصل من * كدر لي في الحب أخلاقه

أنبأنا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري قال أنشدنا أبو عمر بن العباس عمن أنشده في أثر حكاية ذهبت علي وحفظت الشعر

مررت بقبر مشرق وسط روضة * عليه من النوار ثوب شقائق
فقلت لمن هذا فجاوبني الثري * ترحم عليه إنه قبر عاشق

وأخبرني أبو الخطاب أحمد بن المغيرة الاندلسي بدمشق لابي العلاء أحمد بن سليمان وذكر

لى أنه قرأ علية ديوان الصبابة وقرأته عليه جميعه بدمشق ولى من أثناء قصيدة أولها

أسالت أتى الدمع فوق أسيل * ومالت لظل بالعراق ظليل

﴿ ومنها ﴾

أسرت أخانا بالخداع وانه * يعد اذا اشتد الوغى بقبيل
فان تطلقيه ترتجي شكر قومه * وان تقتليه تؤخذي بقتيل
وان عاش لاقى ذلة واختياره * وفاة عزيز لا حياة ذليل

تم الجزء التاسع من كتاب مصارع العشاق
ويليه الجزء العاشر وأوله باب من
عجائب مصارع العشاق

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ رب يسر ﴾

﴿ باب من عجائب مصارع العشاق ﴾

أخبرنا القاضي أبو الحسين أحمد بن على الحسين الوكيل حدثنا أبو الحسين محمد بن عبد الله القطيعي حدثنا الحسين بن صفوان حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا الحسين بن عبد الرحمن قال خرج رجل من بني أسد فى لشدان ابل له أضلها حتى اذا كان ببعض بلاد قضاعة أمسى فى عشية باردة وقد رفعت له بيوت فتفرس أيها أرجى أن يكون أمثل قرى قال فرأيت مظلة روحاء فأمتها فاذا أنا بامرأة من أكمل النساء حسناً وأصلهن عقلا فسلمت فردت ورحبت ثم قالت أدخل من القرواد من الصلاء فدخلت فلم ألبث ان أتيت بعشاء

كثير فاكلت وهي تحدثني حتى اذا راحت الابل اذا هنئ قد أقبل اليها كانه بعرة دمامة وضؤولة شخص وقد كان في حجرها ابن لها كاطيب الولدان وأحسنهم فلما رأى ذلك الانسان مقبلا هش اليه وعدا في لقائه فاخذ الصبي فاحتمله ثم أقبل به يلثم فاه مرة وعينه أخرى ويفديه فقلت في نفسي أظنه عبدا لهم حتى جاء فجلس الى جانبها وقال من ضيفكم هذا فأخبرته فعرفت أنه زوجها وان الصبي ولده منها فطفقت أنظر اليه تارة واليها أخرى وأتعجب لاختلافهما كانها الشمس سمناً وكانه قرد قبحاً فقطن لنظري اليها واليه فقال يا أخي بني أسد ترى عجباً قلت أجل وأبيك اني لأرى عجباً معجباً قال صدقت تقول أحسن الناس وأودم الناس قلت لهم فليت شعري كيف أودم بينكما قال أخبرك كيف كان ذلك كنت سابع سبعة أخوة كلهم لو رأيتني معهم ظننتني عبدا لهم وكان أبي واخوتي يطرحونني وكنت لكل عمل دني، للرواية مرة ولرعاية الغنم أخرى وكانت اخوتي هم أصحاب الابل والخيل فبينا أنا أرعى الابل في عام جديب أشهب اذ ضل بعير منها فقالوا لابي ابعث فلانا يبغيه فدعاني فقال اذهب فاطلب هذا البعير فقلت ما تنصفني أنت ولا بنوك اما اذا الابل درت ألبانها وطاب ركوبها فهم أصحابها وأما اذا ندت ضلالها فانا باغيها فقال يا لبكم اذهب اما والله اني لأظنه آخر أيامك من ضرب وجيع قال وظننت اني مضروب فعدت مضطهدا محقورا خلق الثياب جائعاً مقرورا فطفت ليلة في بساتين ليس بها غريب فبت ثم أصبحت فغدوت حافيا حتى دفعت مساء الليلة الى مظلة فاذا عجوز وسيمة خليقة للخير والسؤدد في عشية باردة ذات صر ومعها هذه عدية نفسها وهي ابنتها فادخلتني العجوز واتتني بتمر وعلقتني هذه سخريا وهزؤا بي وقالت ما رأينا كالعشية قط فتى أجمل منك ولا أكمل خلقا فقلت يا هذه جنبني نفسك فاني عن الباطل وأهله في شغل قالت ويحك هل لك ان تدخل هذا الستر علي اذا نام الحي فنتحدث ونتمثلنا من أماثيلك هذه فانا نراها ملاحا ففرني ابليس لما شبت من القرى ودنت من الصلى وجاء أبوها واخوتها مثل السباع واضطجعوا أمام الخيمة وأنا فيها فلم يزل بي القدر المحتوم حتى نهضت لأجل عليها الستر فاذا هي نائمة فهمزتها برجلي فانتبهت وقالت من هذا قلت الضيف قالت اياك فلا حياك الله قال الاسدي وهي والله تصدف حياء من حديث زوجها صدوف المهرة العربية سمعت صلاصل لجامها ثم قالت لاحسن خبرك اخرج لعنك الله قال فسقط في يدي وعرفت اني لست في شيء فخرجت لا هرب فزعا مذعورا فهاجني كلب لهم في مثل الفارس لا يطاف مرتبضه وأراد أكلي فارهبته عني ثم قالت اذهب لا صحبك الله فلما رجعت عاد الكلب الي فرهقني فجئت أمشي القهقرى وارهبه

بمعصيتي وهو بركبني باجرمه حتى شد على شدة فتعلقت اظفاره وأنيابه في مقدم مدرعة صوف علي وأهوى من قبل عقبي في بئر وهوى معي فاذا أنا وهو في قرارها وقدر الله تعالى انه لم يكن فيها ماء فسمعت المرأة الوجبة فاقبلت ومعها حبل حتى أشرفت على ثم أدلت الحبل فقالت ارتق لعنك الله فلولا ان تقص أثري معك غدوة لوددت انها قبرك قال فتعلقت بالحبل وارتقيت حتى اذا كدت ان أتناول يدها تهور بها ما تحت قدميها من البئر وبئر ايما بئر انما هي بئر حفر لا طي فاذا أنا وهي والكلب في قرارها يلبح في ناحية وهي تبكي في ناحية وتدعو بالثبور والفضيحة وانا منقبض في ناحية فقر برد جلدي على القتل حتى اذا أصبحت أمها تفقدتها عند الصلاة فاتت أباها فقالت تعلم ان ابنتك ليست ههنا فقام وكان قائفا عالماً بالآثار فتحدى أثري وأثرها حتى تطلع في البئر فاذا نحن فيها فرجع سريعا فقال لبنيه أختكم وكلبكم وضيفكم في البئر قال فتوانبوا فمن آخذ حجراً ومن آخذ سيفاً ومن آخذ عصا وهم يريدون أن يجعلوا البئر قبري وقبرها فقال أبوها مه فان ابنتي ليست بحيث تظنون قال فنزل أحدهم فاخرجها واخرج الكلب ثم أخرجوني فقال أبوهم انكم ان قتلتم هذا الرجل ظلمتم وان خليتموه افتضحتم وقد رأيت ان أزوجه اياها فلعمري انه ما يطعن في نسبه وانه لكفؤ ثم أقبل علي فقال هل فيك خير فلما وجدت ريح الحياة كأنما كان على قلبي غطاء فانكشف قلت وأين الخير الا عندي حكمك قال خمسين بكرة وعبدا وأمة قلت لك ما سألت وان شئت فازدد قال قد ملكتها فانصرفت حتى أتي أبي فلما رآني قال لا مرحبا ولا أهلا فاين البعير قلت اربع عليك أيها الرجل تسمع الخبر فانما أنت محدث كان من الامر كيت وكيت قال وريت بك زناد أبيك اذا والله لا تسلم ولا تخذل على بالابل فلما جاءت قال اعتد حاجتك فاعتددت منهن خمسين بكرة كأنهن العذارى ودفع الي عبدا وأمة مولدين ثم ساق معي الابل حتى أتيناهم فدفعنا اليهم حقهم واحتملنا صاحبتنا وها هي هذه جهدها ان تقول كذبت فاعجب لذلك فعل دهر أي أكثر العجب ٭ أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد الاردستاني في ماذن لنا في روايته حدثنا أبو عبد الرحمن السلمي سمعت منصور بن عبد الله يقول دخل قوم على الشبلي في مرضه الذي مات فيه فقالوا كيف تجدك يا أبا بكر فانشأ يقول

ان سلطان حبه ٭ قال لا أقيل الرشا
٭ فسلوه فديته ٭ لم (١) يقتلي تحرشا

---

(١) أي لاى شئ تحرش بقتلي وسكون ميم لم الاستفهامية للشعر اه سليم اليعقوبي

أخبرنا أبو طاهر أحمد بن علي بن السواق رحمه الله حدثنا محمد بن أحمد بن فارس حدثنا أبو الحسين عبد الله بن ابراهيم حدثنا أبو بكر محمد بن خلف حدثنا أبو بكر العامري حدثنا عبد الله بن عمر حدثنا أبو عباد شيخ قديم قال أدركت الخادم الذي كان يقوم على رأس الحجاج فقلت له أخبرني بأعجب شيء رأيت من الحجاج قال كان بن أخيه أسيراً على واسط وكانت بواسط امرأة يقال انه لم يك بها في ذلك الوقت امرأة أجمل منها فارسل ابن أخيه اليها يريدها على نفسها مع خادم له فابت وقالت أن أردتني فاخطبني الى اخوتي وكان لها اخوة أربعة فابى وقال لا الا كذا وعاودها فابت الا أن يخطبها الى اخوتها فلما حرام فلا فابي هو الا الحرام فارسل اليها بهدية فاخذتها فنزلتها ثم ارسل اليها عشية جمعة أني آتيك الليلة فقالت لامها ان الامير قد بعث الي بكذا وكذا فانكرت أمها ذلك وقالت لاخوتها ان أختكم قد زعمت كذا وكذا فانكروا ذلك وكذبوها فقالت انه قد وعدني أن يأتيني الليلة فسترونه فقعدت اخوتها في بيت جيال البيت الذي هو فيه وفيه سراج وهم يرون من يدخل اليها وجويرية لها على باب الدار قاعدة حتى جاء الامير فنزل عن دابته وقال لغلامه اذا أذن المؤذن في الفلس فأتني بدابتي ودخل فمشت الجارية بين يديه فقالت له ادخل فدخل وسيدتها على سرير مستلقية فاستاقى الى جانبها ثم وضع يده عليها وقال الى كم هذا المطل فقالت له كف يدك يا فاسق فدخل اخوتها عليها ومعهم سيوف فقطعوه ثم لفوه في لطع وجاؤا به الى سكة من سكك واسط فألقوه فيها وجاء الغلام بالدابة فجعل يدق الباب دقا رقيقا وليس يكلمه أحد فلما خشي الصبح وان تعرف الدابة الصرف واصبحوا فاذا هم به فأتوا به الحجاج فأخذ أهل تلك السكة فقال أخبروني ماهذا وما قصته قالوا لا نعلم ما حاله وما قصته غير انا وجدناه ملقى ففطن الحجاج فقال علي بمن كان يخدمه فاتي بذلك الخصي الذي كان الرسول فقالوا هذا كان صاحب سره فقال له الحجاج أصدقني ما كان حاله وما قصته فأبى فقال له ان صدقتني لم أضرب عنقك وان لم تصدقني فعلت بك وفعلت فاخبره الامر على جهته فامر بالمرأة وأمها واخوتها فجيء بهم فنزلت المرأة عنهم فسألها فاخبرته بمثل ما اخبر به الخصي ثم سأل الاخوة على انفراد فاخبروه بمثل ذلك وقالوا نحن صنعنا به الذي ترى فصرفهم وامر برفيقه ودوابه وماله وكل قليل وكثير له أن يعطي للمرأة فقالت المرأة عندي هديته التي وجه بها الي فقال بارك الله لك فيها وأكثر في النساء مثلك هي لك وكل ما ترك من شيء فهو لك فاعطاها جميع ما ترك وخلى عنها وعن اخوتها وقال ان مثل هذا لا يدفن فألقوه للكلاب ودعا بالخصي فقال أما أنت فقد قلت لك اني لا أضرب عنقك وأمر بضرب وسطه ٭ أخبرنا

الامير أبو محمد الحسن بن عيسى بن المقتدر بالله قراءة عليه في داره بالحريم الطاهري سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة حدثنا أبو العباس أحمد بن منصور البشكري حدثنا أبو القاسم باسناده له عن ابن الاشدق قال كنت أطوف بالبيت فرأيت شابا تحت الميزاب قد أدخل رأسه في كساءه وهو يئن كالمحموم فسلمت فرد السلام ثم قال من أين قلت من البصرة قال أترجع اليها قلت نعم قال فاذا دخلت النباج فاخرج الى الحي ثم ناد يا هلال يا هلال تخرج اليك جارية فتنشدها هذا البيت

لقد كنت أهوى ان تكون منيتي * بعينيك حتى تنظري ميت الحب

ومات مكانه فلما دخلت النباج أتيت الحي فناديت يا هلال يا هلال فخرجت الى جارية لم أر أحسن منها وقالت ما وراءك قلت شاب بمكة أنشدني هذا البيت قالت وما صنع قلت مات فخرت مكانها ميتة • أخبرنا القاضي أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي بقراءتي عليه أخبرنا أبو الحسن علي بن عيسى الزماني النحوي حدثنا أبو بكر بن دريد أنشدنا عبد الرحمن عن عمه

رويدك يا قمري لست بمضمر * من الشوق الا دون ما أنا مضمر
ليكفيك ان القلب منذ ان تنكرت * أسماء عن معروفه متنكر
سقى الله أياما خلت ولياليا * فلم يبق الا عهدها المتذكر
لئن كانت الدنيا أجدت اساءة * لما أحسنت في سالف الدهر أكثر

وأخبرنا القاضي أبو القاسم علي بن المحسن أيضا أخبرنا علي بن عيسى الرماني قال أخبرنا ابن دريد أنشدنا عبد الرحمن عن عمه لابي المطراب العنبري

أيا بارق مغنى بثينة أسعدا * فتى مقصدا بالشوق فهو عميد
ليالي منا زائر متهالك * وآخر مشهور كواه صدود
على أنه مهدي السلام وزائر * اذا لم يكن ممن يخاف شهود
وقد كان في مغنى بثينة لو رنت * عيون مها تبدو لنا وخدود

أخبرنا أبو الحسين أحمد بن التوزي أخبرنا اسماعيل بن سعيد بن سويد حدثنا أبو بكر ابن الانباري أخبرنا أبي أنشدنا أحمد بن عبيد

ألا مسعف من بعدنا وشقة * برام وأعلام بسفح برام
أقام به قلبي وراحت مطيتي * باشلاء جسم ناحل وعظام

قال أبو بكر الاشلاء جمع شلو وهو العضو • أخبرنا أبو طاهر أحمد بن علي السواق أخبرنا محمد بن أحمد بن فارس حدثنا أبو الحسين عبد الله بن ابراهيم حدثنا محمد بن خلف

حدثنا أبو بكر العامري أخبرني أبو الحسن بن محمد بن أبي سيف أخبرني أبو عبد الرحمن الحجلاني عن سهل بن سعد الساعدي قال بينا أنا بالشام اذ لقيني رجل من أصحابي فقال هل لك في جميل تعوده فانه ثقيل بالمرض قلت نعم فدخلنا عليه وهو يجود بنفسه وما يخيل الي الا أن الموت عاق به فنظر الي وقال يا ابن سعد ماتقول في رجل لم يزن قط ولم يشرب خمراً قط ولم يسفك دما حراما قط يشهد أن لا إله الا الله وأن محمداً عبده ورسوله منذ خمسين سنة قال قلت من هذا الرجل فاني أظنه والله قد نجا لان الله تعالى يقول (ان تجتنبوا كبائر ماتنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريماً) قال أنا قال فقلت والله مارأيت كاليوم أعجب من هذا وأنت تشبب ببثينة منذ عشرين سنة قال أنا في آخر يوم من أيام الدنيا وأول يوم من الآخرة فلا نالتني شفاعة محمد ان كنت وضعت يدي عليها لريبة قط وان كان أكثر ما كان مني اليها اني كنت آخذ يدها أضعها على قلبي فاستريح اليها قال ثم أغمي عليه ثم أفاق فقال

صرخ النعي وما كفى بجميل * ونوى بمصر ثواه غير قفول
ولقد أجر الذيل في وادي القرى * اشوان بين مزارع ونخيل
قومي ببثينة فاندبي بعويل * وابكي خليلك دون كل خليل

ثم أغمي عليه فمات * أخبرنا أبو طاهر محمد بن علي بن يوسف العلاف بقراءتي عليه أخبرنا أبو حفص عمر بن أحمد بن غلمان بن شاهين حدثنا جعفر بن محمد حدثنا أحمد بن محمد بن مسروق الطوسي حدثنا علي القمي حدثني أبو المصعب المديني قال دخلت على الربيع ابن عبيد وكان قد أخذته ذمعة الحب وتيم عقله فكان يصيبه كالغفلة حتى يذهب عقله فسمعته وهو يخاطب نفسه ويقول

الحب لو قطعتني * ماقلت للحب ظلم
قد كنت حلوا زمناً * فاليوم يبدو ماكتم

قال قلت كيف أنت يرحمك الله فقال من أنت فقلت أنا أخوك أبو المصعب قال عشية تجيء وأخرى تذهب وأنا أتوقع الموت مابين ذلك قلت الله بينك وبين من ظلمك قال مه والله ماأحب أن ينالهمكروه في الدنيا ولا في الآخرة ثم تنفس حتى رحمته وهمت دموعه وذهب عقله فقمت عنه * أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري في ماأذن أن نرويه عنه أخبرنا أبو القاسم طلحة بن محمد الشاهد أخبرنا أبو عبد الله الحرمي بن أبي العلاء وهو أحمد بن محمد بن اسحاق بن ابراهيم بن أبي الخمصة الغطفاني المكي حدثنا الزبير بن بكار حدثني محمد بن حسن الأسدي محرز بن جعفر لعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي

غراب وظبي أعصب القرن باديا * بصرم وصردان العشى تصيح
لعمري لئن شطت بعتمة دارها * لقد كنت من وشك الفراق البيح
أروح بهم ثم أغدوا بمثله * وبحسب أني في الثياب صحيح

ذكر أبو عمر محمد بن العباس بن حيويه الخزاز ونقلته من خطه أن أبا بكر محمد بن خلف المحولى حدثهم قال حدثنا يحيى بن جعفر الواسطي حدثنا يزيد بن هارون أخبرنا محمد ابن اسحاق حدثنا يعقوب بن عتبة بن المغيرة الاخنس عن الزهرى عن عبد الله بن أبي حدرد عن أبيه قال كنت في خيل خالد بن الوليد فقال لى فتى منهم وهو في سبي قد جمعت يداه إلى عنقه برمته ونسوة مجتمعات غير بعيدات عنه يافتى قلت ماتشا قال هل أنت آخذ بهذه الرمة ومديني من هؤلاء النسوة فاقضي اليهن حاجتي ثم تردني فتفعل مابدالك قال قلت والله ليسير ماطلبت فاخذت برمته حتى وقفته فقال أسلم حبيش على بعد العيش وذكر الحديث * ذكر أبو عمر محمد بن العباس بن حيويه الخزاز ونقلته من خطه أن أبا بكر محمد بن خلف بن المرزبان حدثهم قال حدثنا أبو عبد الله محمد ابن يوسف الكوفى حدثنا الهيثم بن عدى حدثني سعيد بن شيبان عن أبي مسعود الاسلمى عن أبيه قال نشأ فينا غلام يقال له عبد الله بن علقمه وكان جميلا فهوى جارية من غير فخذه يقال لها حبيشة فكان يأتيها ويحدث اليها قال فخرج ذات يوم من عندها ومعه أمه فرأى في طريقه ظبية على رابية فانشأ يقول

يا أمنا خبرينا غير كاذبة * ولاتشوبي سؤول الخبر بالكذب
حبيش أحسن أم ظبي برابية * لا بل حبيشة من در ومن ذهب

ثم انصرف من عندها مرة أخرى فاصابته السماء فأنشأ يقول

وما أدري اذا أبصرت يوماً * أصوب القطر أحسن أم حبيش
حبيش والذى خلق البرايا * على أن ليس عند حبيش عيش

فلما كثر ذلك منه وشهر بها قال قومه لامه ان هذا الغلام يتيم وان أهل هذه المرأة يرغبون بأنفسهم عنكم فانظرى جارية من قومك ممن لاتمتنع عليك فزينها وأعرضيها عليه لعله يتعلقها ويسلى ففعلت وحضرها نساءها فجهزوا يعرضون عليه نساء الحي ثم يقولون له ياعبد الله كيف ترى فيقول أيها والله حسناء الى أن قال قائل أهى أحسن أم حبيشة فقال مرعى ولا كالسعدان فلما يئسوا من أن ينصرف عنها قال بعضهم لبعض عليكم بحبيشة وطمعوا أن يأتوا الامر من قبلها فقالوا والله لئن أتاك ولانزرين به وتجهمينه وتقولين له أنت أبغض الناس الىّ فلا تقربني ونحن بمرأى منك ومسمع ليفعلن بك

مايسوءك فاتاها فلم تكلمه بشيء مما قالوا ولم تزد على ان نظرت اليه ونظر اليها ثم أرسلت عليها بالبكى فانصرف عنها وهو يقول

وما كان حبي عن تواك بذلته * وليس بمسلى التجهم والهجر
سوى ان دائي منك داء مودة * قديماً ولم تمزج كما يمزج الخمر
وما أنس لا أنس دمعها * ونظرتها حتى يغيبني القبر

فبينما هما على أشد ما كانا عليه من الهوى والصبوة اذ هجم عليهم جيش خالد بن الوليد يوم الغميصاء فاخذ الغلام رجل من اصحاب خالد فاراد قتله فقال له ألم بى أهل تلك البيوت أقضى اليهن حاجة ثم افعل ما بدا لك قال فاقبلت به حتى انتهى الى خيمة منها فقال اسلم حبيش بعد انقطاع العيش فاجابته فقال سلمت وحياك الله عشراً وتسعا وتراً وثلاثا تترى فلم ار مثلك يقتل صبرا وخرجت تشتد وعليها خمار أسود وقد لاثته على رأسها وكان وجهها القمر ليلة البدر فقال حين نظر اليها

اريتك ان طالبتكم فوجدتكم * ببرزة أو ان تقتفي الطرائق
أما كان حقا أن ينول عاشق * تكلف ادلاج السرى وهو راهق
فانى لاسرا لدي أضعته * ولا راق عيني بعد وجهك رائق
على أن مابات العشية شاغل * فلا ذكر الا أن تكون تواعق
فها أنا مأسور لديك مكبل * وما أنا بعد اليوم بالعتب ناطق

(فأجابته)

أري لك أسبابا أظنك مخرجا * بها النفس من حبي والروح زاهق

(فاجابها فقال)

فان تقتلوني ياحبيش فلم يدع * هواك لهم منى سوى غلة الصدر
وانت الق قفلت جلدي على دمى * وعظمي وأسبلت الدموع على النهر

(فاجابته فقالت)

ونحن بكينا من فراقك مرة * وأخرى وقايسنا لك العسر باليسر
فانت فلا تبعد فنعم أخو الندى * جميل المحيا فى المروءة والبشر

قال الذى أخبر به فلما سمعت ذلك منهما أدركتنى الغيرة فضربته ضربة فقطعت منها يده وعنقه فلما رأته قد سقط قالت لي ائذن لى أن أجمع بعضه الى بعض فاذنت لها فجمعته وجعلت تمسح التراب عن وجهه بخمارها وتبكى ثم شهقت شهقة خرجت معها نفسها قال أبو بكر بن المرزبان وأخبرنا أحمد بن زهير أخبرنا الزبير بن بكار أخبرني أبي

قال عروة بن الزبير مررت بوادي القري فقيل لي هل لك في عروة بن حزام فقلت الذي يأتي من الحب مايأتي قالوا نعم فخرجت حتي جئته فاذا هو في بيت منفرد عن البيوت واذا والله حوله اخوات له أمثال التماثيل وأمه وخالته قال فقلت له أنت عروة قال نعم قلت صاحب عفراء قال صاحب عفراء ثم استوى قاعدا فقال وأنا الذي أقول

وعينان ما أوفيت لشزا فتنظرا * بما فيهما الا هما تكفان
ألا فاحملاني بارك الله فيكما * الى حاضر البلقاء ثم ذراني

ثم التفت الى اخواته فقال

من كان من أمهاتي باكيا أبدا * فاليوم اني أراك اليوم مقبوضا
من كان يلحو فاني غير سامعه * اذا علوت رقاب القوم معروضا

قال عروة بن الزبير فلما سمعن قوله برزن والله يضربن حر الوجوه ويشققن جيوبهن قال عروة فقمت فما وصلت الى منزلي حتي لحقني رجل فقال قد مات •

نقلت من خط ابن حيوية حدثنا أبو بكر بن المرزبان حدثني أبو العباس فضل بن محمد اليزيدي حدثنا اسحاق بن ابراهيم الموصلي الخبرني لقيط بن بكر المحرمي ان عروة بن حزام وعفراء ابنة مالك العذريين وهما بطن من عذرة يقال لهم بنو هند بن حزام بن ضبة بن عبد بكير بن عذرة نشأ جميعا فعلقها علاقة الصبي وكان عروة يتيما في حجر عمه حتي بلغ فكان يسأل عمه أن يزوجه عفراء فيسوفه الى أن خرجت غير لاهله الى الشام وخرج عروة اليها ووفد على عمه ابن عم له من البلقاء يريد الحج فخطبها فزوجها اياه وأقبل عروة في غيره حتى اذا كان بتبوك نظر الى رفقة مقبلة من نحو المدينة فيها امرأة على جمل أحمر فقال لاصحابه والله لك انها شمائل عفراء فقالوا ويحك ما تترك ذكر عفراء لشيء قال وجاء القوم فلما دنوا منه وتبين الامر يبس وبقي قائماً لا يتحرك ولا يحير كلاما ولا يرجع جوابا حتي بعد القوم فذلك حيث يقول

وانى لتعروني لذكراك رعدة * لها بين جلدي والعظام دبيب
فما هو الا أن رآها فجاءة * فابهت حتي ما أكاد أجيب
فقلت لعراف اليمامة داوني * فانك ان ابرأتني لطبيب
فما بي من حمى ولا مس جنة * ولكن عمي الحميري كذوب

قال أبو بكر وعراف اليمامة هذا الذي ذكره عروة وغيره من الشعراء هو رياح بن راشد ويكنى أبا كحيلة وهو عبد لبني يشكر تزوج مولاه امرأة من بني الاعرج فساقه في مهرها ثم ادعى بعد نسبا في بني الاعرج ثم ان عروة انصرف الى أهله وأخذه البكاء

والهلاس حتى نحل فلم يبق منه شيء فقال بعض الناس هو مسحور وقال قوم بل به جنة وقال آخرون بل هو موسوس وان بالحاضر من اليمامة لطبيبا يداوى من الجن وهو أطب الناس فلو أتيتموه فلعل الله يشفيه فساروا اليه من أرض بني عذرة حتى داواه فجعل يسقيه السلوان وهو بزداد سقما فقال له عروة ياهناه هل عندك للحب دواء أو رقية فقال لا والله فانصرفوا حتى مروا بطبيب بحجر فعالجه وصنع به مثل ذلك فقال له عروة والله مادائي ودوائي الا شخص بالبلقاء مقيم فهو دائي وعنده دوائي وفي غير هذه الرواية شخص بالبلقاء مقيم هو ورائي أي أمرضني وهزلني والوري داء يكون في الجوف مثل القرحة والسل قال سحيم عبد بني الحسحاس

وراهن ربي مثل ماقد وربني * وأمي على أكبادهن المكاويا

رجع الحديث قال فانصرفوا به فانشأ يقول عند انصرافهم

حملت لعراف اليمامة حكمه * وعراف حجر ان هما شفياني

فقالا نعم نشفي من الداء كله * وقاما مع العواد يبتدران

فما تركا من رقية يعلمانها * ولا سلوة الا وقد سقياني

فقالا شفاك الله والله ما لنا * بما ضمنت منك الضلوع يدان

قال فلما قدم على أهله وكان له اخوات أربع ووالدة وخالة فرض دهرا فقال لهن يوما إعلمن اني لو نظرت الى عفراء نظرة ذهب وجعي فذهبن به حتى نزلوا البلقاء مستخفين فكان لا يزال يلم بعرفاء وينظر اليها وكانت عند رجل كريم سيد كثير المال والفاشية فبينا عروة يوما بسوق البلقاء اذ لقيه رجل من بني عذرة فسأله عن حاله ومقدمه فاخبره قال والله لقد سمعت انك مريض وأراك قد صححت فلما أمسى الرجل دخل على زوج عفراء فقال متى قدم عليكم هذا الكلب الذي قد فضحكم فقال زوج عفراء أيّ كلب هو قال عروة قال أوقد قدم قال نعم قال أنت والله أولى بها منه أن تكون كلبا ماعلمت بقدومه ولو علمت لضممته اليّ فلما أصبح غدا يستدل عليه حتى جاءه فقال قدمت هذا البلد ولم تنزل بنا ولم تران تعلمنا بمكانك فيكون منزلكم عندنا وعليّ ان كان لكم منزل الا عندي قال نعم تحول اليك الليلة أرفى غد فلما ولى قال عروة لاهله قد كان ما ترون وان أنتم لم تخرجوا معي لأركبن رأسي ولألحقن بقومكم فليس عليّ بأس فارتحلوا وركبوا طريقهم ونكس عروة ولم يزل مدنفا حتى نزلوا وادي القرى * وروى العمري عن هشام بن محمد بن السائب الكلبي عن أبي مسكين ان عفراء لما بلغها وفاة عروة قالت لزوجها يا هناه قد كان من أمر هذا الرجل ما بلغك ووالله ما كان ذلك الا على الحسن

الجميل وانه قد بلغني انه مات في أرض غربة فان رأيت أن تأذن لي فاخرج في نسوة من قومي فيندبنه ويبكين عليه فقال اذا شئت فأذن لها فخرجت وقالت ترثيه

ألا أيها الركب المخبون(١) ويحكم * بحق نعيتم عروة بن حزام
فلا هنأ الفتيان بعدك غارة * ولا رجعوا من غيبة بسلام
فقل للحبالى لا يرجين غائبا * ولا تفرحات بعده بغلام

قال ولم تزل ترده هذه الابيات وتبكي حتى ماتت فدفنت الى جانبه فبلغ الخبر معاوية فقال لو علمت بهذين الشريفين لجمعت بينهما وقد روى مثل هذا الكلام عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ٭ وحدثنا أبو عبد الله محمد بن زكريا حدثنا العيشي عن أبيه قال لما زوجت عفراء جعل عروة يضع صدره في أعطان ابلها وحيث كانت عباس فقيل له اتق الله فان هذا غير نافعك فانشأ يقول

بي اليأس أو داء الهيام سقيته * فابك عني لا يكن بك ما بيا

أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري حدثنا أبو القاسم طلحة حدثنا الجرمي بن أبي العلاء حدثني الزبير حدثني عبد الملك بن عبد العزيز بن عبيد بن أبي سلمة أنشدني جدي يوسف بن الماجشون لعبيد الله بن عبد الله بن عتبة

كتمت الهوى حتى أضر بك الكتم * ولامك أقوام ولومهم ظلم
ونم عليك الكاشحون وقبلهم * عليك الهوى قد نم لو نفع النم
وزادك اغراء بها طول هجرها * قديما وابلى لحم أعظمك الهلم
فاصبحت كالهندي اذمات حسرة * على أن هند أمكن سقى السم
ألا من لنفس لا تموت فينقضي * عناها ولا تحيا حياة لها طعم
تجنبت اتيان الحبيب تأثما * ألا ان هجران الحبيب هو الاثم
فذق هجرها قد كنت تزعم انه * رشاد ألا يا ربما كذب الزعم

أنبأنا أبو عبد الله محمد بن علي الصوري الحافظ أخبرنا أبو الحسين بن روح النهرواني حدثنا المعافي بن زكريا أخبرنا محمد بن يحيى الصولي عن أحمد بن يحيى انه أنشد

هوى ناقتي خلفي وقدامي الهوى * واني وإياها لمختلفان
هواي عراقي وتلقى زمامها * كبرق سرى بعد الهدو يماني
نحن وابكى انها لبلية * وإنا على البلوى لصطبران

---

(١) الخبب نوع من السير اه سليم اليعقوبي

أخبرنا أبو الحسين أحمد بن على التوزى اجازة أخبرنا القاضي أبو عمر أحمد بن محمد بن العلاف أخبرنا الحسين بن القاسم الكوكبي حدثني محرز الكاتب أخبرني يحيى بن الخصيب قال كنت عند فضل الشاعرة اذ استأذن عليها انسان فاذنت له وقالت ما حاجتك قال تجيزين مصراع بيت من شعر قالت ماهو قال

من لمحب أحب في صغره * (فقالت) فصار احدوثة على كبره
من نظر شفه وارقه * فكان مبدا هواه من نظره
لولا الاماني لمات من كمد * مر الليالي تزيد في ذكره
ما ان له مسعد فيسعده * بالليل في طوله وفي قصره

قال محمد بن المرزبان ونقلته من خط ابن حيويه عنه قال أخبرني بعض أصحاب المدايني أخبرنا المدايني أخبرنا هشام بن محمد بن السائب الكلبي قال كان بالمدينة رجل من ولد عبد الرحمن بن عوف وكان شاعرا وكانت عنده ابنة عم له وكان لها عاشقا وبها مستهترا فضاق ضيقة شديدة وأراد المسير الى هشام الى الرصافة فمنعه من ذلك ما كان يجد بها وكره فراقها فقالت له يوما وقد بلغ منها الضيق يا ابن عمي ألا تأتي الخليفة لعل الله تعالى أن يقسم لك منه رزقا فنكشف به بعض ما نحن فيه فلما سمع ذلك منها نشط للخروج فتجهز ومضى حتى اذا كان من الرصافة على اميال خطر ذكرها بقلبه وتمثلت له فلبث ساعة شبيها بالمغمى عليه ثم أفاق فقال للجمال أحبس فحبس ابله فأنشأ يقول

بينما نحن في بلاكث فالقاع سراعا والعيس تهوى هويا
خطرت خطرة على القلب من ذكراك وهنا فما أطقت مضيا
قلت لبيك اذ دعاني لك الشوق وللحاديين ردا المطيا
فكررنا صدور عيس عناق * مضمرات طوين بالسير طيا
ذاك مما لقين من دلج السير وقول الحداة بالليل هيا

ثم قال للجمال ارجع بنا فقال له سبحان الله قد بلغت طيتك هذه أبيات الرصافة فقال والله لا تخطو خطوة الا راجعة فرجع حتى اذا كان من المدينة على قدر ميل لقيه بعض بني عمه فاخبره ان امرأته قد توفيت فشهق شهقة وسقط عن ظهر البعير ميتا * أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد الاردستاني في المسجد الحرام بقراءتي عليه بباب الندوة أخبرنا أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب المذكر أخبرنا أبو على الحسن بن أحمد الصوفي القزويني حدثنا شادل حدثنا يحيى بن سليمان المادراى حدثنا اسحاق بن ابراهيم الابلي قال رأيت غورك يوماً خارجاً من الحمام والصبيان يؤذونه فقلت ما خبرك أبا محمد قال

قد آذاني هؤلاء الصبيان أما يكفيني ما أنا فيه من العشق والجنون قلت ما أظنك مجنونا قال بلى والله وبي عشق شديد قلت هل قلت في عشقك وجنونك شيئاً قال نعم وأنشد

جنون وعشق ذا يروح وذا يغدو * فهذا له حد وهذا له حد
هما استوطنا جسمي وقلبي كلاهما * فلم يبق لي قلب صحيح ولا جلد
وقد سكنا تحت الحشا وتحالفا * على مهجتي ألا يفارقها الجهد
فاي طبيب يستطيع بحيلة * يعالج من دائين ما منهما بد

باب طريف من أخبارهم

أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي ان لم يكن سماعا فاجازة أخبرنا عبد الغفار بن عبد الواحد ابن نصر الارموي حدثني أبو عبد الله الحسين بن محمد القاضي حدثني أبو بكر أحمد ابن محمد الميموني حدثني محمد بن عمر حدثني أبو عبد الله الروذباري قال دخلت درب الزعفراني فرأيت فتى قد صرع شيخاً وهو يكلمه ويمض حلقه فقلت له يافتى أتفعل هذا بابيك وظننته أباه فقال دعني حتى أفرغ منه ثم أحدثك بقصتي فلما فرغ قلت يافتى ماذنبه قال ان هذا يزعم انه يهواني وله ثلاث ما رآني * أنبأنا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري أخبرنا أبو القاسم اسماعيل بن سويد المعدل حدثنا أبو علي الحسين بن القاسم الكوكبي أخبرنا عمر أخبرنا التوزي قال نظر رجل من قريش الى رجل ينظر الى غلام وضيء الوجه فزجره فرآه محمد بن يزيد الزاهد فقال له هل رأيت غير النظر قال لا قال أتريد أن تبطل زينة الله في بلاده وحليته في عباده * أخبرنا أبو عبد الله الاندلسي الحافظ من لفظه حدثني الفقيه أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الاندلسي حدثنا القاضي أبو بكر عبد الله بن الربيع حدثنا القالي أبو علي حدثنا أبو بكر بن دريد حدثنا عبد الرحمن عن عمه قال بينا أنا سائر بناحية بلاد بني عامر اذا برجل ينشد في ظل خيمة له وهو يقول

أحقا عباد الله ان لست ناظرا * الى قرقري يوما وأعلامها الغبر
كأن فؤادي كلما مر راكب * جناح غراب رام نهضا الى وكر
اذا ارتحلت نحو اليمامة رفقة * دعاك الهوى واهتاج قلبك للذكر
فيا راكب الوجناء ابت مسلما * ولازلت من ريب الحوادث في ستر
اذا ما أتيت العرض فاهتف بجوه * سقيت على شحط النوى سبل القطر
فانك من واد الي مرحب * وان كنت لا تزداد الا على عفر

قال فاذنت وكان ندي الصوت فلما رآني أومأ الي فاتيته فقال أ أعجبك ماسمعت فقلت أي والله فقال من أهل الحضارة أنت قلت لم قال فمن تكون قلت لاحاجة لك في السؤال عن ذلك قال أو ما حل الاسلام الصغائن واطفأ الاحقاد قلت بلى قال فما يمنعك اذا قلت أنا امرؤ من قيس قلت الحبيب القريب قال فمن أيهم قلت أحد بني سعد بن قيس ثم أحد أعصر بن سعد قال زادك الله قربا ثم وثب فانزلني عن حماري وألقى عنه اكافه وقيده بقراب خيمته وقام الي زند فاقتدح وأوقد نارا وجاء بصيدانه فالقى فيها تمرا وأفرغ عليه سمنا ثم لته حتى التبك ثم ذر عليه دقيقا وقربه الى فقلت اني الى غير هذا أحوج قال وما هو قلت تنشدني قال اصبت فاني فاعل فلقمت لقيمات وقلت الوعد قال نعمى عين رأنشدني

لقد طرقت أم الخشيف وانها * اذا سرع القوم الكرى لطروق
فيا كبدا يحمى عليها وانها * مخافة هيضات النوى لخفوق
أقام فريق من أناس يودهم * بذات الغضا قلبي وبان فريق
بحاجبة محزون يظل وقلبه * رهين بيضات الحجال صديق
تحملن ان هبت لهن عشية * جنوب وان لاحت لهن بروق
كأن فصول الرقم حين جعلنها * ضحيا على أدم الجمال عذوق
وفيهن من تحت الستار تحلة * تكاد على غر السحاب تروق
هجين فاما الدنص عن اخرياتها * فوعث واما خصرها فسدوق

ففارقته وأنا من أشد الناس ظمأ الى معاودة انشائه * أنبأنا القاضي أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سلامة القضاعي عن أبي الحسن علي بن نصر بن الصباح حدثنا أبو عمر عبيد الله بن أحمد السماران أبا بكر بن داود الاصبهاني كان يدخل الجامع من باب الوراقين فلما كان بعد مدة عدل عنه وجعل دخوله من غيره وكنت مجترئا عليه فسألته عن ذلك فقال يابني السبب فيه اني في الجمعة الماضية أردت الدخول منه فصادفت عند الباب حدثين يحدثان وكل واحد منهما مسرور بصاحبه فلما رأياني قالا أبو بكر قد جاء فتفرقا فجعلت على نفسي أن لا أدخل من باب فرقت فيه بين مؤتلفين وأنبأنا القاضي أبو عبد الله محمد بن سلامة المصري حدثنا ابن نصر حدثنا أبو عمر عبيد الله بن أحمد بن السماران حدثنا كان يعرف بابن سمنون الصوفي نشأ مع أبي بكر في كتاب واحد وكانا لايفترقان فاذا عمل أبو بكر كتابا في الادب ناقضه وعمل في معناه وان أبا بكر نقش على فص خاتمه سطر بن الاول منهما وما وجدنا لا كثرهم من عهد والآخر فلا

تذهب نفسك عليهم حسرات وكان اذا رأى انسانا ينظر الى حدث رمى اليه بخاتمه وقال اقرأ ماعليه فينتهي عن ذلك فقال لابن سمعون أتقدر أن تناقضني في هذا قال نعم فلما كان الغد جاءه بخاتم على فصه سطران الاول منهما وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون والثاني وكنا صبرنا على ما آذيتونا فاستحسن ذلك وعلى هذا الطريق قال أبو نواس

كتبت على نص خاتمها * من نام لم يشعر بمن سهدا
وكتبت في نصي اناقضها * لا كان من يهوى اذا رقدا
قالت يناقضني بخاتمه * والله لا كلمته ابدا

أخبرنا أبو الحسين أحمد بن علي التوزي في ما أذن لنا في روايته حدثنا أبو عبد الله الحسين بن محمد بن جعفر الخالع أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن السري حدثنا أحمد ابن الحسين بن محمد بن نوم حدثني الحريمي قال دخلت حماما في درب الثلج فاذا بسوار ابن عبد الله القاضي في الحمام في البيت الداخل مستلقيا وعليه المئزر فجلست بقربه فسكت ساعة ثم قال لي قد احتشمتني يا رجل اما أن تخرج أو أخرج فقلت جئت أسألك عن مسألة فقال ليس هذا موضع المسائل قلت انها من مسائل الحمام فضحك وقال هاتها فقلت من الذي يقول

سلبت عظامي لحمها فتركتها * عواري مما نالها تتكسر
واخليتها من مخها فتركتها * أنابيب في أجوافها الريح تصفر
اذا سمعت ذكر الفراق ترعدت * مفاصلها خوفا لما تتظر
خذي بيدي ثم ارفعي الثوب تنظري * بلى جسدي لكنني أتستر

فقال سوار انا والله قلتها قلت فانه يفتي بها ويجود فقال لو شهد عندي الذي يفتي بها لاجزت شهادته * أخبرنا أبو الحسين أحمد بن علي بن الحسين التوزي بقراءتي عليه وأبو القاسم علي بن المحسن التنوخي قراءة عليه قالا أخبرنا أبو عمر بن حيوبه الخزاز حدثنا محمد بن خلف أخبرنا عبد الله بن شبيب أخبرني الزبير بن بكار حدثني محمد بن الحسن حدثني هبيرة بن مرة القشيري قال كان لي غلام يسوق ناضحا ويرطن بالزنجية بشيء يشبه الشعر فمر بنا رجل يعرف لسانه فاستمع له ثم قال هو يقول

فقلت لها اني اهديت لفتية * أناخو بجمجاع قلائص سهما
فقالت كذاك العاشقون ومن يخف * عيون الاعادي يجعل الليل سلما

أخبرني القاضيان أبو الحسين أحمد بن علي التوزي وأبو القاسم علي بن المحسن التنوخي قالا أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس حدثنا محمد بن خلف حدثني محمد بن معاذ عن اسحاق

ابن ابراهيم قال حدثني رجل من قريش عمن حدثه قال كنت حاجا ومعي رجل من القافلة لاأعرفه ولم أره قبل ذلك ومعه هودج واثقال وضينة وعبيد ومتاع فنزلنا منزلا فاذا فرش ممهدة وبساط قد بسطت فخرج من أعظمها هودجا امرأة زنجية فجلست على تلك الفرش الممهدة ثم جاء زنجي فجلس الى جنبها على الفرش فبقيت متعجبا منهما فبينا أنا أنظر اذ مر بنا مار وهو يقود ابلا معه فجعل يغني ويقول

يزينب نم قبل ان يرحل الركب * وقل ان تملينا فما ملك القلب

قال فوثبت الزنجية الى الزنجي فخبطته وضربته وهي تقول شهرتني في الناس شهرك الله فقلت من هذا قارا لي لصيب الشاعر وهذه زينب وذكر الزبير ضد هذا الخبر

هذا آخر الجزء العاشر من كتاب مصارع العشاق ويليه
الجزء الحادي عشر وأوله باب المتألمين من الفراق
والحمد لله وحده وصلواته وسلامه على
رسوله محمد النبي وآله أجمعين

بسم الله الرحمن الرحيم

باب المتألمين من الفراق

أخبرنا القاضيان أبو الحسين أحمد بن علي التوزي وأبو القاسم علي بن الحسن التنوخي قالا أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس بن حيويه الخزاز حدثنا محمد بن خلف حدثنا الحسن ابن مكرم بن حسان حدثنا علي بن عاصم عن خالد الحذاء عن عكرمة عن ابن عباس قال لما أعتقت بريرة وكان زوجها حبشيا خيرت فاختارت فراقه فكان يطوف حولها ودموعه تسيل على خديه حباً لها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمه العباس أما ترى شدة

حبه لها وشدة بغضها له فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم لو تزوجته قالت ان أمرتني قال لا آمرك ولكني شفيع فلم تفعل وباسناده حدثنا محمد بن خلف حدثنا محمد بن الهيثم حدثنا يوسف بن عدي عن سعيد وأيوب عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس ان زوج بريرة كان عبداً أسود مولى لبني المغيرة يوم أعتقت والله لكأني به في أطراف المدينة ونواحيها وان دموعه لتجري على لحيته يتبعها ويترضاها لتختاره فلم تفعل * ذكر شيخنا أبو علي الحسن بن أحمد بن شاذان حدثنا أبو علي عيسى بن محمد بن أحمد بن عمر بن عبد الملك بن جرير الطبراني أخبرنا أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب أنبأنا عبد الله بن شبيب أنشدني الزبير لابن الدمينة

يقولون قد طال اعتلالك بالقذى * ألم يأن أن تاقى لعينيك راقيا
وأنبلن من أعلى البيوت يعدنني * ألا إن بعض العائدات دوائيا
يعدن مريضاً هن أعلل لدائه * بقية ما أبقين نصلا يمانيا

وذكر أبو علي أيضاً حدثنا الطبراني أخبرنا ثعلب أنشدنا عبد الله لعقبة الكلابي

اذا انتسم الناس الاحاديث وانحوا * خلا بفؤادي حبها وانحانيا *
فكفكفت دمعي ثم حولت مضجعي * فلم يدر الا الله لوعة مابيا *
وقالوا نرى هذا عن اللهو معرضاً * فقلت لهم لا ينكم ما عنانيا

حدثنا أبو ثعلب عبد الوهاب بن علي بن الحسن بن محمد الملحمي حدثنا القاضي أبو الفرج المعافي بن زكريا حدثنا علي بن الجهم أبو طالب الكاتب حدثني أبو العباس سوار بن أبي شراعة البصري حدثني الرياشي حدثني الاصمعي قال قال أبو عمرو بن العلاء إني أغزل الناس في بيت وأشجعهم في بيت أما أغزل بيت فقوله

غراء فرعاء مصقول عوارضها * تمشي الهوينا كما يمشي الوجي الوجل

﴿ وأما أشجع بيت فقوله ﴾

قالوا الطعان فقلنا الكل عادتنا * أو تنزلون فانا معشر نزل

حدثنا أبو ثعلب عبد الوهاب بن علي الملحمي حدثنا المعافى بن زكريا حدثنا أحمد بن ابراهيم بن الحارث أبو النضر العقيلي أخبرني محمد بن راهويه الكاتب أخبرني الحسن بن ابراهيم قال قال المأمون لبعض من عنده أنشدني أرق بيت قيل في العيون فانشده

ان العيون التي في طرفها مرض (١) * قتلننا ثم لم يحيين قتلانا

---

(١) وفي رواية في طرفها حور وقوله أركانا في رواية أحيانا اه سليم اليعقوبي

يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به * وهن أضعف خلق الله أركانا

قال ما عمل شيئاً أشعر منه أبو نواس حيث يقول

ربع البلى بين الجفون محيل * عفى عليه بكى عليك طويل
ياناظراً ما أقلت لحظاته * حتى تشحط بينهن قتيل

قال القاضي أبوالفرج القول قول المأمون في رثاء شعرأبي نواس • وأخبرنا أبوقلب عبد الوهاب بن على قراءة عليه حدثنا أبو الفرج المعافى بن زكريا الجريرى املاء حدثنا ابراهيم بن عرفة الازدي قال استنشدني أبو سليمان داود بن على الاصبهاني بعقب قصيدة أنشدته اياها ومدحته فيها وسألته الجلوس فاجابني وقال لى في شيء منها لو بدلت مكانه فقلت له هذا كلام العرب فقال أحسن الشعر مادخل القلب بلا اذن هذا بعد ان بدلت الكلمة فقال لى انسان بحضرته ما أشد ولوعك بذكر الفراق في شعرك فقال سليمان وأي شيء أمض من الفراق ثم حكى عن محمد بن حبيب عن عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير أنه قيل له ماكان أبوك صانعاً حيث يقول

لو كنت أعلم أن آخر عهدكم * يوم الفراق فعلت مالم أفعل

قال كان يقلع عينه ولا يرى مظعن أحبابه • أخبرنا أبو محمد الحسن بن على الجوهرى أخبرنا أبو عمر بن حيويه حدثنا العباس بن العباس الجوهري حدثنا محمد بن موسى الطوسي أنشدنى هلال بن العلاء الرقى

وقد مات قبلى أول الحب فانقضى * فان مت أمسى الحب قد مات آخره

أخبرنا الجوهرى أخبرنا أبو عمر بن حيويه أبأنا أبو الحسن العباس بن العباس الجوهرى حدثنا الطوسى أنشدني هلال بن العلاء

أرى كل معشوقين غيرى وغيرها * يلذان فى الدنيا ويغتبطان
وأسعى وتسعى في البلاد كانما * أسيران للاعداء مرتهنان
أصلى فابكى في صلاتي لذكرها * لى الويل مما يكتب الملكان
ضمنت لها ان لا أهيم بغيرها * وقد وثقت مني بغير ضمان
ألا ياعباد الله قوموا تسمعوا * خصومة معشوقين يختصمان
وفي كل عام يستجدان مرة * عتابا وهجراً ثم يصطلحان
يعيشان في الدنيا غريبين أينما * أقاما وفي الاعوام يلتقيان

أخبرنا أبو محمد الحسن بن على الجوهري حدثنا أبو عمر محمد بن العباس بن حيويه

حدثنا محمد بن المرزبان حدثني هارون بن محمد أخبرني أبو عبد الله القرشي حدثني الحكم قال قيل لرجل من بني عامر هل تعرفون فيكم المجنون الذي قتله الحب قال انما تموت من الحب هذه اليمانية الضعاف القلوب • أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي حدثنا محمد بن العباس حدثنا محمد بن خلف حدثنا عبد الله بن مسلم المروزي قال كان الاصمعي يقول لم يكن مجنوناً ولكن كانت به لوثة كلوثة أبي حية النميري وهو أشعر الناس على أنهم قد نحلوه شعراً كثيراً مثل قول أبي صخر الهذلي

أما والذي أبكى وأضحك والذي ✽ أمات وأحيى والذي أمره الامر
لقد تركتني أحسد الوحش أن أرى ✽ أليفين منها لا يروعهما الذعر
فيا ليتها زدني جوى كل ليلة ✽ ويا ليت الايام موعدك الحشر
ويا هجر ليلى قد بلغت بي المدى ✽ وزدت على ما لم يكن صنع الهجر

أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي قراءة عليه أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس بن حيويه قال قرئ على محمد بن المرزبان وهو يسمع وأنا أسمع حدثني محمد بن عبد الله القرشي حدثنا محمد بن عبيد حدثنا أبو مخنف عن هشام بن عروة قال أذن معاوية بن أبي سفيان للناس يوما فكان في من دخل عليه فتى من بني عذرة فلما أخذ الناس مجالسهم قام الفتى العذري بين السماطين ثم أنشأ يقول

معاوي ياذا الحلم والفضل والنهى ✽ وذا البر والاحسان والجود والبذل
أتيتك لما ضاق في الارض مسكني ✽ وأنكرت مما قد أصيب به عقلي
ففرج كلاك الله عني فانني ✽ لقيت الذي لم يلقه أحد قبلي
وخذ لي هداك الله حقي من الذي ✽ رماني بسهم كان أهونه قتلي
وكنت أرجي عدله اذ أتيته ✽ فاكثر ترداد مع الحبس والكبل
فطلقتها من جهد ما قد أصابني ✽ فهذا أمير المؤمنين من العدل

فقال له معاوية ادن بارك الله عليك ماخطبك فقال أطال الله بقاء أمير المؤمنين انني رجل من بني عذرة تزوجت ابنة عم لي وكانت لي صرمة من ابل وشويهات فانفقت ذلك عليها فلما أصابتني نائبة الزمان وحادثات الدهر رغب عني أبوها فكرهت مخالفة أبيها فأتيت عاملك ابن أم الحكم فذكرت ذلك له وبلغه جمالها فأعطى أباها عشرة آلاف درهم وتزوجها فأخذني فحبسني وضيق علي فلما أصابني مس الحديد وألم العذاب طلقتها وقد أتيتك يا أمير المؤمنين وأنت غياث المحروب وسند المسلوب فهل من فرج ثم بكى وقال في بكائه

في القلب مني نار * والنار فيها شنار
وفي فؤادي جمر * والجمر فيه شرار
والجسم مني نحيل * واللون فيه اصفرار
والعين تبكي بشجو * فدمعها مدرار
والحب داء عسير * فيه الطبيب يحار
حملت منه عظيما * فما عليه اصطبار
فليس ليلي ليلا * ولا نهاري نهار

فرق له معاوية وكتب له الى ابن أم الحكم كتاباً غليظاً وكتب في آخره

ركبت أمراً عظيما لست أعرفه * أستغفر الله من جور امرئ زان
قد كنت تشبه صوفياً له كتب * من الفرائض أو آيات فرقان *
حتى أتاني الفتى العذري منتحباً * يشكوا الي بحق غير بهتان
أعطى الاله عهوداً لا أخيس بها * أو لا فابرأ من دين وايمان
ان كنت راجعتي في ما كتبت به * لاجعلنك لحماً بين عقبان
طاق سعاد وفارقها بمجتمع * واشهد على ذاك نصراً وابن طيبان
فما سمعت كما بلغت من عجب * ولا فعالك حقا فعل انسان

فلما ورد كتاب معاوية على ابن أم الحكم تنفس الصعداء وقال وددت أن أمير المؤمنين خلى بيني وبينها سنة ثم عرضني على السيف وجعل يؤامر نفسه في طلاقها ولا يقدر فلما أزعجه الوفد طلقها ثم قال أخرجي يا سعاد فخرجت شكلة غنجة ذات هيبة وجمال فلما رآها الوفد قالوا ماتصلح هذه الا لامير المؤمنين لا لاعرابي وكتب جواب كتابه

لاتحنثن أمير المؤمنين وفي * بعهدك اليوم في رفق واحسان
وما ركبت حراما حين أعجبني * فكيف سميت باسم الخائن الزاني
وسوف تأتيك شمس لاخفاء بها * أبهى البرية من انس ومن جان
حوراء يقصر عنها الوصف ان وصفت * أقول ذلك في سر واعلان

فلما ورد على معاوية الكتاب قال ان كانت أعطيت حسن النغمة مع هذه الصفة فهي أكمل البرية فاستنطقها فاذا هي أحسن الناس كلاما وأكملهم شكلا ودلا فقال ياعرابي هل من سلو عنها بأفضل الرغبة قال نعم اذا فرقت بين رأسي وجسدي ثم أنشأ يقول

لاتجعاني والامثال تضرب بي * كالمستغيث من الرمضاء بالنار
أردد سعاد على حران مكتئب * يمسي ويصبح في هم وتذكار

قد شفه قلق ما مثله قلق * وأشعر القلب منه أي اشعار
والله والله لا أنسى محبتها * حتى أغيب في رمس وأحجار
كيف السلو وقد هام الفؤاد بها * وأصبح القلب عنها غير صبار

قال فغضب معاوية غضباً شديداً ثم قال لها اختاري ان شئت أنا وان شئت ابن أم الحكم وان شئت الاعرابي فأنشأت سعاد تقول

هذا وان أصبح في اطمار * وكان في نفس من اليسار
أعز عندي من أبي وجاري * وصاحب الدرهم والدينار
أحنق اذا غدرت مر النار

فقال معاوية خذها لابارك الله لك فيها فانشأ الاعرابي يقول

خلوا عن الطريق للاعرابي * ان لم ترقوا ويحكم لسابي

قال فضحك معاوية وأمر له بعشرة آلاف درهم وناقة ووطاء وأمر بها فادخلت بعض قصوره حتى انقضت عدتها من ابن أم الحكم ثم أمر بدفعها الى الاعرابي • أخبرنا أبو محمد الحسن حدثنا أبو عمر محمد بن العباس حدثنا ابن المرزبان أنشدني أبو العباس محمد بن يعقوب

ألا ليت شعري على نأيكم * أناسون للعهد أم حفظونا
ولا لوم ان ساء ظني بكم * كذاك الحب يسيء الظنونا

أخبرنا القاضيان أبو الحسين أحمد بن على التوزى وأبو القاسم على بن المحسن التنوخي قالا حدثنا أبو عمر بن حيويه حدثنا محمد بن مخلف حدثني اسحاق بن محمد بن ابان أخبرني بعض البصريين قال مر أبو السائب المخزومي بسوداء تستقي وتستقى بستانا قال ويلك مالك قالت صدبقى عبد بني فلان كان يحبني واحبه فغلظ بنا فقيده مواليه وصيرني مولاي في هذا العمل فقال أبو السائب والله لا يجمع عليك ثقل الحب وثقل ما أري وقام مقامها في الزرنوق فكل الشيخ وعرق فجعل يمسح العرق ويقول اللهم فرج ماترى • أخبرنا أبو على محمد بن الحسين الجازرى بقراءتي عليه حدثنا المعافي بن زكريا حدثنا محمد بن القاسم الانبارى حدثنا أبو العباس محمد بن يحيى قال قال ابو سعيد عبد الله بن شبيب أنشدني على بن طاهر بن زيد بن حسن بن على بن أبي طالب لبعض المدنيين

الارب مشعوف بمالا يناله * غداة تساق المشعرات الى النحر
غداة توافى أهل جمع ضحية * لدى الجمرة القصوى أولوا الجم الغبر
وللرمي اذ تبدي الحسان اكفها * وتفتر بالتكبير عن شنب غر

فيسارب باك شجوه ومعول * اذا مارأى الاطناب تنزع للنفر

قال أبو بكر بن الانبارى الشنب الثغر البارد والشنب برد الاسنان والغر البيض أخبرنا أبو الحسين أحمد بن على بن الحسين الوكيل بقراءتي عليه سنة أربعين وأربعمائة أخبرنا اسماعيل بن سعيد المعدل حدثنا أبو بكر محمد بن القاسم حدثني أبي حدثنا أحمد ابن عبيد قال قعد رجل في سفينة فسمع الملاحون يذكرون ليلى وكان يهواها فأنشأ يقول

فويحك ياملاح ارق ليلنا * دعاؤك ليلى والسفين تعوم

لعلك ان طالت حياتك ان ترى * حبائبك اللاتي بهن تهيم

أجدك ما ينسيكهن ملمة * ألمت ولا عهد بهن قديم

أخبرنا أبو القاسم على بن المحسن التنوخى اجازة وحدثنا أحمد بن على الحافظ عنه أخبرنا أحمد بن محمد بن العباس الاخباري أنشدنى أبو نضلة لنفسه

ولما التقينا للوداع ولم يزل * يتيل لثاما دائما وعناقا

شممت نسيما منه يستجلب الكرى * ولو رقد المخمور فيه افاقا

أخبرنا أبو محمد الحسن بن محمد الخلال بقراءتى عليه سنه ثمان وثلاثين وأربعمائة حدثنا أبو بكر أحمد بن ابراهيم بن شاذان حدثنا محمد بن الحسين ابن حميد الخزاز أخبرنى على بن محمد المرهبي أنشدني بعض أصحابنا لذى الرمة

ولما تلاقينا جرت من عيوننا * دموع كففنا ماءها بالاصابع

ونلنا سقاطا من حديث كأنه * جنى النحل ممزوجا بماء الوقائع

أخبرنا أبو اسحاق ابراهيم بن سعيد بفسطاط مصر بقراءتى عليه أخبرنا أبو صالح السمرقندى حدثنا أبو عبد الله الحسين بن القاسم بن اليسع حدثنا أحمد بن محمد بن عمرو الدينوري حدثنا أبو محمد جعفر بن عبد الله الصوفي قال قال أبو حمزة الصوفى حدثني عبد الله بن الزبير الحنفى قال كنت جالسا مع ابي النظر الغنوى وكان من المبرزين الخائفين العابدين فنظر الى غلام جميل فلم تزل عيناه واقفتين عليه حتي دنا منه فقال له سألتك بالله السميع وعزه الرفيع وسلطانه المنيع الا وقفت علىّ أروى من النظر اليك فوقف قليلا ثم ذهب فقال له سألتك بالحكيم المجيد الكريم المبدي المعيد الا وقفت فوقف ساعة فاقبل يصعد النظر فيه ويصوبه ثم ذهب فقال سألتك بالواحد الجبار الصمد الذي لم يلد ولم يولد الا وقفت فوقف ساعة ثم نظر اليه طويلا ثم ذهب فقال سألتك باللطيف الخبير السميع البصير ولمن ليس له نظير الا وقفت فوقف فاقبل ينظر اليه ثم أطرق الى الارض ومضى

الغلام فرفع رأسه بعد طويل وهو يبكي وقال لقد ذكرني هذا بنظري اليه وجها جميلا عن التشبيه وتقدس عن التمثيل وتعاظم عن التحديد والله لاجهدن نفسي في بلوغ رضاه بمجاهدتي جميع أعدائه وموالاتي لاوليائه حتى اصير الى ما أردته من نظري الى وجهه الكريم وبهائه العظيم ولوددت انه قد أراني وجهه وحبسني في النار ما دامت السموات والارض ثم غشي عليه • أخبرنا أبو محمد الحسن بن على اجازة أخبرنا أبو عمر محمد ابن العباس الخزاز حدثنا أبو بكر محمد بن خلف حدثنا أبو بكر العامري حدثنا سليمان ابن أبي شيخ حدثنا أيوب بن عباية قال خرج قيس بن ذريح الى المدينة يبيع ناقة له فاشتراها زوج لبنى وهو لا يعرفه فقال له انطلق معي اعطك الثمن فمضى معه فلما فتح الباب فاذا لبنى وقد استقبلت قيسا فلما رآها ولى هاربا وخرج الرجل في أثره بالثمن ليدفعه اليه فقال له قيس لاتركب لي والله مطيتين أبداً قال أنت قيس بن ذريح قال نعم قال هذه لبنى قد رأيتها فقف حتى أخيرها فان اختارتك طلقتها وظن القرشي ان له في قلبها موضعاً وانها لاتفعل قال له قيس افعل فدخل القرشي عليها فخيرها فاختارت قيسا فطلقها وأقام قيس ينتظر انقضاء عدتها ليتزوجها فماتت في العدة

تم الجزء الحادى عشر من كتاب مصارع
العشاق ويليه الجزء الثانى عشر وأوله
أنبأنا القاضي أبو القاسم التنوخي
وهو آخر المجلدة الأولى
من خط المصنف

BIBLIOTHÈQUE EGYPTIENNE
EGYPTIAN LIBRARY

بسم الله الرحمن الرحيم

أنبأنا القاضي أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي حدثنا أبو بكر محمد بن عبد الرحيم ابن أحمد المازني الكاتب حدثنا أبو علي الحسين بن القاسم بن جعفر الكوكبي حدثنا عيسى ابن محمد أبو ناظرة السدوسي حدثني قبيصة بن محمد المهلبي أخبرني اليمان بن عمرو مولى ذي الرئاستين يبعثني ويبعث اخدانا من أحداث أهله الى شيخ بخراسان له أدب وحسن معرفة بالامور ويقول لنا تعلموا منه الحكمة فانه حكيم فكنا نأتيه فاذا انصرفنا من عنده سألنا ذو الرئاستين واعترض ما حفظناه فنخبره به فقصدنا ذات يوم الى الشيخ فقال أنتم أدباء وقد سمعتم ولكم جدات ولعم فهل فيكم عاشق فقلنا لا فقال اعشقوا فان العشق يطلق اللسان العي ويفتح حيلة البليد والمخبل ويبعث على التنظف وتحسن اللباس وتطيب المطعم ويدعو الى الحركة والذكاء وتشرف الهمة واياكم والحرام فانصرفنا من عنده الى ذي الرئاستين فسألنا عما أخذنا في يومنا ذلك فهينا ان نخبره فعزم علينا فقلنا انه أمرنا بكذا وكذا قال صدق والله تعلمون من أين اخذ هذا قلنا لا قال ان بهرام جور كان له ابن وكان قد رشحه للامر من بعده فنشأ الفتى ناقص الهمة ساقط المروءة خامل النفس سيء الادب فغمه ذلك ووكل به المؤدبين والمنجمين والحكماء ومن يلازمه ويعلمه وكان يسألهم عنه فيحكون له ما يغمه من سوء فهمه وقلة أدبه الى أن سأل بعض مؤدبيه يوما فقال له المؤدب قد كنا نخاف سوء أدبه فحدث من أمره ما صيرنا الى اليأس من فلاحه قال وما ذاك الذي حدث قال رأى امرأة فلان المرزبان فعشقها حتى غلبت عليه فهو لا يهذي الا بها ولا يتشاغل الا بذكرها فقال بهرام الآن رجوت فلاحه ثم دعا بأبي الجارية فقال له إني منير اليك سرا فلا يعدونك فضمن له ستره واعلمه ان ابنه قد عشق ابنته وانه يريد أن ينكحها اياه وأمره أن يأمرها باطماعه في نفسها ومراسلته من غير ان يراها وتقع عينه عليها فاذا استحكم طمعه فيها تجنت عليه وهجرته فان استعتبها اعلمته أنها لا تصلح الا للملك ومن همته همة ملك وانها تمنع من مواصلتها من لا يصلح للملك ثم ليعلمه خبرها وخبره ولا يطلعها على ما أسر اليه فقبل أبوها

ذلك منه ثم قال للمؤدب الموكل بولده شجعه على مراسلة المرأة ففعل ذلك وفعلت المرأة ما أمرها به أبوها فلما انتهت الى التجني عليه وعلم الفتى السبب الذي كرهته له أخذ في الادب وطلب الحكمة والعلم والفروسية والرماية وضرب الصوالجة حتى مهر في ذلك ثم رفع الى أبيه انه محتاج الى الدواب والآلات والمطاعم والملابس والنفقات الى فوق ما تقدم له فسر الملك بذلك وأمر له به ثم دعا مؤدبه فقال ان الموضع الذى وضع به ابني نفسه من حيث هذه المرأة لا يزري به فتقدم اليه أن يرفع الى أمرها ويسألني ان أزوجه اياها ففعل فرفع الفتى ذلك الى أبيه فدعا بابيها فزوجها اياه وأمر بتعجيلها اليه وقال اذا اجتمعا فلا تحدث شيئاً حتى أصير اليك فلما اجتمعا صار اليه فقال يابني لا يضمن منها عندك مراسلتها اياك وليست في حبالك فاني أنا أمرتها بذلك وهي أعظم الناس منة عليك بما دعتك اليه من طلب الحكمة والتخلق باخلاق الملوك حتى بلغت الحد الذي تصلح معه للملك من بعدي وزدها من التشريف والاكرام بقدر ما تستحق منك ففعل الفتى ذلك وعاش مسرورا بالجارية وعاش أبوه مسرورا به وأحسن ثواب أبيها ورفع مرتبته وشرفه بصيانته سره وطاعته واحسن جائزة المؤدب باعتنائه ما أمره وعقد لابنه على الملك بعده قال اليماني مولى ذي الرئاستين ثم قال لنا ذو الرئاستين سلوا الشيخ الآن لم حملكم على العشق فسألناه فحدثنا بحديث بهرام جور وابنه ، أخبرنا أبو القاسم الحسن بن حمزة الشرطي رحمه الله بقراءتي عليه بتنيس في كتاب التسلي حدثنا أبو علي الحسن بن علي الدبيلي الكوفي حدثني جماعة من أهل طبرية منهم أبو يعقوب وأبو علي ابنا يعقوب الحذاء وأبو الحسين بن أبي الحارث وأبو الفرج الصوفي وغيرهم انه كان عندهم رجل صوفي يعرف بالقاسم الشراك وكانت له عنيزات يرعاهن وقال لي بعضهم انه لم يكن يحضر معهم مجالس السماع ويجتذبونه الى ذلك فلم يكن له رغبة فيه قالوا فبينا هو يرعى عنيزاته اذ سمع صبيا من صبيان الصحراء يغني في حقل

ان هواك الذى بقلبي * صيرني سامعا مطيعا
أخذت قلبي وغمض طرفي * سلبتني العقل والهجوعا
فذر فؤادي وخذ رقادي * فقال لابل هما جميعا
فراح مني بحاجتيه * وبت تحت الهوى صريعا

قال فاعتراه طرب شديد فقال للصبي وأقبل نحوه كيف قلت ففزع الصبي وعدا وهو يقول لا بأس عليك كيف قلت يا صبي فلم يقف له ورجع الى قصائدى كان لهم بطبرية يقال له حميد الفاخوري حاذق بهذا المعنى فتردد اليه ثلاثة أيام يردد عليه هذه الابيات

ثم تخلف في منزله عليلا يصيح فؤادى فؤادى الى ان قضى رحمه الله . أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد الاردستاني بقراءتي عليه في المسجد الحرام حدثنا أبو القاسم الحسن ابن حبيب المذكر حدثنا أبو على الحسن بن أحمد الصوفي حدثني يحيى بن سليمان سمعت محمد بن الزبات قال قلت لفورك يوما متى حدث بك هذا العشق قال مذ زمان الا اني كنت أكتمه فلما غلب علىّ بحت به قلت أنشدني من أحسن ماقلت فى ذلك فقال

كتمت جنوني وهو فى القلب كامن * فلما استوى والحب أعلنه الحب
وخلى والجسم الصحيح يذيبه * فلما أذاب الجسم ذل له القلب
فجسمى نحيل للجنون وللهوى * فهذا له نهب وهذا له نهب

وأخبرنا أبو بكر الاردستاني بمكة أيضاً حدثنا الحسن بن حبيب أنشدني عبد العزيز بن محمد بن النضر الفهري لمانى

زعموا ان من تشاغل بالذات عن يحبه يسلى
كذبوا والذي تساق له البدن ومن عاذ بالطواف وصلى
ان نار الهوى أحر من الجمر على قلب عاشق يتقلى

وجدت بخط أحمد بن محمد بن علي الأبنوسي ونقلته من أصله حدثنا أبو على محمد بن عبد الله بن المغيرة الجوهرى حدثنا أحمد بن محمد بن أسد الازدى حدثنا الساجي عن الاصمعى قال رأيت بالبادية رجلا قد دق عظمه وضؤل جسمه ورق جلده فتعجبت فدنوت منه أسأله عن حاله فلم يرد جوابا فسألت جارية حوله عن حاله فقالوا اذكر له شيئاً من الشعر يكلمك فقلت

سبق القضاء بانني لك عاشق * حتى الممات فاين منك مذاهبي
فشهق شهقة ظننت ان روحه قد فارقته ثم أنشأ يقول

أخلو بذكرك لا أريد محدثا * وكفى بذلك نعمة وسرورا
أبكى فيطربني البكاء وتارة * يأتى فيأتى من أحب أسيرا
فاذا أنا سمح بفرقة بيننا * أعقبت منه حسرة وزفيرا

قال فقلت أخبرنى عن حالك قال ان كنت تريد علم ذلك فاحملنى وألقنى على باب تلك الخيمة ففعلت فأنشأ يقول بصوت ضعيف يرفعه جهده

ألا ما للمليحة لا تعود * أبخل ذاك منها أم صدود
فلو كنت المريضة جئت أسعى * اليك ولم ينهنهني الوعيد

فاذا جارية مثل القمر قد خرجت فالقت نفسها عليه فاعتنقا وطال ذلك فسترتهما بثوبي

خشية أن يراها النساس فلما خفت عليهما الفضيحة فرقت بينهما فاذا هما ميتان فما برحت حتى صليت عليهما ودفنا فسألت عنهما فقيل لي عامر بن غالب وجيلة بنت أميل المزنيان فانصرفت * أنبأنا أبو القاسم علي بن المحسن أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس بن حيوبه أخبرنا محمد بن المرزبان حدثنا أبو بكر العامري أخبرني سليمان بن الربيع الكاذي حدثني عبد العزيز الماجشون عن أيوب عن ابن سيرين قال عبد الله بن عجلان هو صاحب هند بنت كعب بن عمرو وانه عشقها فمرض مرضا شديداً حتى ضنى فلم يدر أهله ما به فدخلت عليه عجوز فقالت ان صاحبكم عاشق فاذبحوا له شاة وأتوه بكبدها وغيبوا فؤادها قال ففعلوا وأتوه بها فجعل يرفع بضعة ويضع أخرى ثم قال أما لشاتكم قلب فقال أخوه ألا أراك عاشقا ولم تخبرنا فبانني انه قال لهم بعد ذلك آه ومات * أخبرنا أبو القاسم علي ابن المحسن حدثنا أبو عمر محمد بن العباس حدثنا أبو بكر بن المرزبان اجازة حدثني محمد بن علي عن أبيه علي عن ابن دأب قال عشق جارية لاخته وكان سبب عشقه اياها انه رآها في منامه فاصبح مستطارا عقله ساهيا قلبه فلم يزل كذلك حينا لا يزداد الا حبا ووجدا حتى أنكر ذلك أهله واعلموا عمه عما كان له فسأله عن حاله فلم يقر له بشيء وقال علة أجدها في جسمي فدعا له اطباء الروم فعالجوه بضروب من العلاج فلم يزده علاجهم له الا شرا وامتنع من الطعام والكلام فلما رأوا ذلك منه أجمعوا على ان يوكلوا به امرأة تسقيه الخمر حتى يبلغ منه دون السكر فان ذلك يدعوه الى الكلام والبوح بما في نفسه فعزم رأيهم على ذلك واعلموا عمه ما اتفقوا عليه فبعث اليه بقينة يقال لها حمامة ووكل به حاضنة كانت له فلما ان شرب الفتى غنت الجارية قدامه فأنشأ يقول

دعوني لما بي وانهضوا في كلاءة * من الله قد أيقنت ان لست باقيا
وان قد دنا موتي وحانت منيتي * وقد جلبت عبني علي الدواهيا
أموت بشوق في فؤادي مبرح * فيا ويح نفسي من به مثل مابيا

قال فصارت الحاضنة والقينة الى عمه فأخبرتاه الخبر فاشتدت له رحمته فتلطف في دس جارية من جواريه اليه وكانت ذات أدب وعقل فلم تزل تستخرج ما في قلبه حتى باح لها بالذي في نفسه فصارت السفيرة فيما بينه وبين الجارية وكثرت بينهما الكتب وعلمت أخته بذلك فانتشر الخبر فوهبتها له فبرأ من علته وأقام على أحسن حال * قال ابن السراج لي من جملة قصيدة كتبت بها الى القاضي أبي مسلم ابن أخي أبي العلاء المعري أولها

ان غرامي يا أبا مسلم * الى غريمي في الهوى مسلمي
فلا تسل يوم النوى عن دم * سال من الاجفان كالعندم

(ومنها)

حتى بدت لى من منى ظبية * مابين شعب الخيف والمازم
أعرتها طرف خلى من الوجد فغارت واستحلت دمي
فقلت والاجفان منهلة * من سقم في جفنها مستقى
الله يا ظبية خبفى منى * في محرم لولاك لم يحرم
وانما حج لياقاك فى * جملة من يلقاك في الموسم
ابحت ما حرمه الله من * قتلى خنيف ناسك محرم
ردي عليه قلبه تؤجري * ولا تبيحى دمه تأثمي
لا تقتليه فله معشر * ما الدهر من بأسهم مختمي

قال ولى من أبيات كتبت بها الى بعض أهل الادب بديار مصر

فلو كنت شاهدنا والرقيب ينظر شزرا الينا قياما
نغض عن التعب خاتمه * وقد هتكت وهتكت اللثاما
وعفتنا حاجز بيننا * ولو تلفت مهجتانا غراما
فان لم أمت حسرة يا سعاد فقد ذقت قبل الحمام الحماما

حدثنا محمد بن خلف أخبرنى عبد الجبار بن خلف قال قال الزفي بينا أنا بنواحى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم اذا أنا بزنجي يبكي على إلف كان له وهو يقول

أيا دهر ما هذا لنا منك مرة * عثرت فاقصيت الحبيب المحببا
وابدلتني من لا أحب دنوه * واسقيتني صابا من العذب مشربا

حدثنا محمد بن خلف أخبرنا محمد بن الفضل أخبرني أبي أخبرنا الفحذمى قال دخل ذو الرمة الكوفة فبينا هو يسير فى بعض شوارعها على نجيب له اذ رأى جارية سوداء واقفة على باب دار فاستحسنها ووقعت بقلبه فمدنا اليها فقال يا جارية اسقيني ماء فاخرجت اليه كوزا فيه ماء فشرب فاراد أن يمازحها ويستدعي كلامها فقال ياجارية ما أحر ماءك فقالت لو شئت لا قبلت على عيوب شعرك وتركت حر مائي وبرده فقال لها وأيّ شعرى لاعيب فقالت ألست ذا الرمة قال بلى قالت

فانت الذي شبهت عنزا بقفرة * لها ذنب فوق استها أم سالم
جعلت لها قرنين فوق جبينها * وطبيين مسودين مثل المحاجم
وساقين ان يستمكنا منك يتركا * بجلدك يا غيلان مثل المياسم
أيا ظبية الوعساء بين جلاجل * وبين النقاء أنت أم أم سالم

فقال نشدتك بالله الا أخذت راحلتي هذه وما عليها ولا تظهري هذا ونزل عن راحلته فدفعها اليها وذهب ليمضي فدفعتها اليه وضمنت الا تذكر لاحد ما جرى • أنبأنا أبو بكر أحمد بن علي بالشام أخبرني علي بن أيوب القمي حدثني محمد بن عمران حدثني علي ابن هارون أخبرنا محمد بن العباس عن الرياشي قال قال الرشيد يا أصمعي ما العشق الذي على حقيقته قال قلت أن يكون ريح البصل منها أطيب عنده من ريح المسك والعنبر • قال محمد بن عمران وأنشدني بعض أصحابنا عن أبي العباس المبرد لابي حفص الشطرنجي

أتبعت نفسا ملكت الوعد بالمطل * لو صح منك الهوى ارشدت للحيل
قد كنت مما أراه خائفا وجلا * ولا ترى عاشقا الا على وجل

﴿ ولي من أثناء قصيدة ﴾

فتنتني أم خشف أودعت * من هواها في فؤادي أسهما
وظباء بحطيم مكة * يستحلون به سفك الدما
يرجع الصائد عنهم خفقا * ويصيدون الحنيف المسلما
ليتهم اذ نصبوا اشراكهم * لقلوب الوفد صانوا الحرما
ماعليهم لو أغاثوا صاديا * فسقوه ريقة تشفي الظما
فله عن زمزم منسوحة * ان أباحوه الرضاب الشبما

﴿ ولي أيضا من أثناء قصيدة ﴾

يا راحلين عن الفضا وجمره * بين الضلوع لهيبه وضرامه
السان عيني منذ هم فراقكم * ما أن يزال بمائها استحمامه
هل عودة ترجي وحيش نواكم * قد نفرت لفراقكم أعلامه

أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري حدثنا أبو عمر محمد بن العباس بن حيويه حدثنا محمد بن خلف حدثني عبد الملك بن محمد الرقاشي حدثني عبد الله بن المعذل قال سمعت الاصمعي يقول وذكر مجنون بني عامر قيس بن معاذ ثم قال لم يكن مجنونا انما كانت به لوثة وهو القائل

ولم أر ليلى بعد موقف ساعة * بخيف منى ترمي جمار المحصب
وتبدى الحصى منها اذا قذفت به * من البرد أطراف البنان المخضب

﴿ وبه قال القحذمي لما قال المجنون وهو قيس بن الملوح ﴾

قضاها لغيري وابتلاني بحبها * فهلا بشيء غير ليلى ابتلانيا

باب من عوفي برؤية أحبابه من علل هواه وأوصابه

أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري قراءة عليه حدثنا أبو عمر محمد بن العباس حدثنا محمد بن خلف قال وزعم ابن دأب أن معاذ بن كليب أحد بني ثعير بن عوف ابن عامر بن عقيل وكان يعشق ليلى الاعلمية من بني عقيل وكان قد أفسده حبها من رجليه فأتاه أخو ليلى بها فلما نظر اليها وكلمه تحلل ما كان به وانصرف وقد عوفي • قال أبو عبيدة وكان المجنون يجلس في نادي قومه وهم يتحدثون فيقبل عليه بعض القوم فيحدثه وهو باهت ينظر اليه ولا يفهم ما يحدثه ثم يثوب عقله فيسأل عن الحديث فلا يعرفه فحدثه مرة بعض أهله بحديث ثم سأله عنه في غد فلم يعرفه فقال انك لمجنون فقال

انى لاجلس في النادي أحدثهم * فاستفيق وقد غالتني الغول
يهوى بقلبي حديث النفس نحوكم * حتى يقول جليسي أنت مخبول

قال أبو عبيدة فتزايد الامر به حتى فقد عقله وكان لا يقر في موضع ولا يأنس برجل ولا يعلوه ثوب الا مزقه وصار لا يفهم شيئا مما يكلم به الا أن تذكر له ليلى فاذا ذكرت أتى بالبداهة ورجع عقله

باب ذكر مصارع عشاق الكعبة

أخبرنا أبو الحسين أحمد بن علي بن الحسين التوزي أخبرنا أبو الحسين محمد بن أحمد القطيعي حدثنا الحسين بن صفوان حدثنا عبد الله بن محمد القرشي حدثنا سعيد ابن سليمان الواسطي عن محمد بن يزيد عن خنيس عن عبد العزيز بن أبي روّاد قال دخل قوم حجاج ومعهم امرأة تقول أين بيت ربي فيقولون الساعة تريه فلما رأوه قالوا هذا بيت ربك أما ترينه فخرجت وتقول بيت ربي بيت ربي حتى وضعت جبهتها على البيت فوالله مارفعت الا ميتة • وأخبرنا أحمد بن علي بن الحسين حدثنا محمد بن أحمد حدثنا الحسين بن صفوان حدثنا عبد الله بن محمد القرشي حدثني محمد ابن مسعر عن رياح القيسي قال بينا أنا أطوف بالبيت اذ سمعت امرأة تقول خذاه خذاه شيرين خذاه قال فاصطكت والله ركبتاى حتى سقطت قالت مولاي مولاي ما أحلاك مولاى • وباسناده حدثنا محمد بن الحسين وغير واحد قالوا حدثنا وهب ابن جرير حدثني أبي عن يعلى بن حكيم عن سعيد بن جبير قال مارأيت أحداً أرعى

لحرمة هذا البيت ولا أحرص عليه منكم يا أهل البصرة لقد رأيت جارية منهم ذات ليلة تعلقت باستار الكعبة وجعلت تدعو وتتضرع وتبكي حتى ماتت • أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي حدثنا علي بن أيوب القمي حدثنا المرزباني حدثني عمر بن يوسف البالاني قال قال أبو حمزة محمد بن ابراهيم قلت لمحمد بن الملاء الدمشقي وكان سيد الصوفية وقد رأيته يماشي غلاما وضيئاً مدة ثم فارقه لم هجرت ذلك الفتى الذي كنت أراه معك بمدان كنت له مواصلا واليه مائلا قال والله لقد فارقته عن غير قلى ولا ملال قلت لم فعلت ذلك ذاك قال رأيت قلبي يدعوني الى أمر اذا خلوت به وقرب مني لو أتيته لسقطت من عين الله تعالى فهجرته لذلك تنزيهاً لله تعالى ولنفسي عن مصارع الفتن وانى لارجوا أن يعقبني سيدي من مفارقته ما أعقب الصابرين عن محارمه عند صدق الوفاء بأحسن الجزاء ثم بكي حتى رحمته • أخبرنا أبو محمد الحسن بن محمد بن علي الخلال رحمه الله أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن موسى أنبأنا أبو بكر محمد بن القاسم أنشدني أبي لقيس ابن الملوح

ألا أيها الواشي بليلى ألا ترى * الى من تشي أو من بهجرتها واشيا
لعمر الذي لم يرض حقي أطيعه * بهجرانها لا يصبح الدهر راضيا
دعاني أمت ياعاذلي بدائيا * ولا تلحياني لا أحب الاواحيا
اذا نحن رمنا هجرها ضم حبها * صميم الحشا ضم الجناح الخوافيا

(ولي من أبيات)

ياساكن البلد الحرام أعندكم * حل دم العشاق غير حرام
قالوا أمالك في جميل اسوة * والعامري وعروة بن حزام
لما شكوت صدى الى برد الامى * وتيقنوا انى اليه ظامي
قالوا عليك بماء زمزم قلت ما * في ماء زمزم مابل أوامي (١)
قالوا فقد حظر العفاف ورود * والصون بعد وملة الاسلام

أخبرنا القاضيان أبو الحسين أحمد بن علي التوزي وأبو القاسم علي بن المحسن التنوخي قالا حدثنا أبو عمر محمد بن العباس الخزاز حدثنا محمد بن خلف حدثنا عبد الرحمن ابن سليمان حدثني القحطبي أخبرني بعض الرواة قال بينا أنا يوماً على ركّ قاعد وذلك في أشد ما يكون من الحر اذا أنا بجارية سوداء تحمل جرة لها فلما وصلت الى الركّ

---

(١) الاوام العطش اه سليم

وضمت جرتها ثم تنفست الصعداء وقالت

حر هجر وحر حب وحر * أين من ذا وذا يكون المفر

وفي رواية أخرى أي حر من بعد هذا أضر وملأت الجرة وانصرفت فلم ألبث الا يسيراً حتى جاء أسود ومعه جرة فوضعها بحيث وضعت السوداء جرتها فمر به كلب أسود فرمى اليه رغيفاً كان معه وقال

أحب لحبها السودان حتى * أحب لحبها سود الكلاب

وباسناده حدثنا محمد بن خلف أخبرني عبد الرحمن بن سليمان حدثني محمد بن جعفر حدثني أحمد بن موسى قال دخلت على محمد بن عبيدالله بن المهدي وقد قعد للشرب مع جواريه فاحتشمت فقال لي لاتحتشم ثم قال لي بالله من ترى لي أعشق من هؤلاء فنظرت الى سوداء كانت فيهن فقلت هذه فقام فقعد الى جنبها فوالله ما برحت حتى بكى من عشقها . ولي من اثناء قصيدة مدحت بها أحد بني منقذ

عرضت لي لماء بالخيف تحكي * غصن البان نعمة وقواما
تتشى في لسوة كظباء الرمل يخفين بينهن الكلاما
كدت أن أخلع العذار ولكني تحرجت حيث كنت حراما
ثم اني ناديت والقلب فيه * شعل للهوى تزيد اضطراما
يا ابنة القوم هل لديك لصاد * شربة من لماك تشفي الاواما
فاجابت ان العفاف وان الصون ينهى عن ذاك والاسلاما

آخر الجزء الثاني عشر من كتاب مصارع
العشاق ويليه ان شاء الله تعالى
الجزء الثالث عشر وأوله أخبرنا
القاضيان أبو الحسين
وأبو القاسم

بسم الله الرحمن الرحيم

أخبرنا القاضيان أبو الحسين أحمد بن على التنوخي وأبو القاسم على بن المحسن التنوخي قالا حدثنا أبو عمر محمد بن العباس الخزاز حدثنا محمد بن خلف المحولى أخبرني أبو الفضل الكاتب عن أبي محمد الباسري قال قال اسماعيل بن جامع كان أبي يعطى في الغناء ويضيق فهربت منه الى أخوالى باليمن فانزلنى خالي غرفة له مشرفة على نهر في بستان فانى لمشرف منها اذا طلعت سوداء معها قربة فنزلت الى المشرعة فجلست فوضعت قربتها وغنت

الى الله أشكوا بخلها وسماحتى * لها عسل مني وتبذل علقما
فردى مصاب القلب أنت قتيله * ولا تتركيه هائم القلب مغرما

وذرفت عيناها فاستفزني مالا قوام لى به ورجوت أن ترده فلم تفعل ومالأت القربة ونهضت فنزلت أعدوا ورائها وقلت ياجارية بابى أنت وأمى ردى الصوت قالت ما أشغلنى عنك قلت بماذا قالت على خراج كل يوم درهمان فاعطيتها درهمين فتغنت وجلست حتى أخذته وانصرفت ولهوت يومى ذلك وكرهت أن أتغنى الصوت فاصبحت وما أذكر منه حرفا واحداً واذا أنا بالسوداء قد طلعت ففعلت كفعلها الاول الا أنها غنت غير ذلك الصوت فنهضت وعدوت في أثرها فقلت الصوت قد ذهب على منه نغمة قالت مثلك لايذهب عليه نغمة فقلت بعضه ببعض وأبت أن تعيده الا بدرهمين فأعطيتها ذلك فأعادته فتذكرته فقلت حسبك قالت كانك تكاثر فيه باربعة دراهم كأنى والله بك وقد أصبت به أربعة آلاف دينار قال ابن جامع فبينا أنا أغنى الرشيد يوما وبين يديه أكياس في كل كيس ألف دينار اذ قال من اطربني فله كيس فغنى لى الصوت فغنيته فرمى لى بكيس ثم قد أعد فأعدت فرمى لى بكيس وقال أعد فأعدت فرمى لى بكيس فتبسمت فقال ما يضحكك قلت يا أمير المؤمنين لهذا الصوت حديث أعجب منه فحدثته الحديث فضحك ورمى الى الكيس الرابع وقال لا تكذب قول السوداء فرجعت باربعة آلاف دينار

أنبأنا أبو بكر أحمد بن على بن ثابت الحافظ بالشام حدثنا على بن أيوب القمى حدثنا محمد ابن عمران حدثنا عمر بن داود العماني حدثنى محمد بن على بن الفضل المديني حدثنى

الحسين بن على المهلبي مولى لهم يعني الكرابيسي أخبرني مسدد حدثني عبد الوهاب في ما أحفظ أو غيره قال كان زياد بن مخراق يجلس الى اياس بن معاوية قال فنقده يومين أو ثلاثة فارسل اليه فوجده عليلا قال فاتاه فقال ما بك فقال له زياد علة أجدها قال له اياس والله مابك حمى وما بك علة أعرفها فاخبرني ما الذي تجد فقال يا أبا وائلة تقدمت لك امرأة فنظرت اليها في نقابها حين قامت من عندك فوقعت في قلبي فهذه العلة منها ٠

ولى من أثناء قصيدة

وشرب هوى دارت عليهم كؤوسه ٠ حشا فكل طائر القلب هائمه
فلما انتشوا علوا بكأس تفرق ٠ فنفس حلو الشهد منه علاقه
رمى رشأ من وحش وجرة مقتلى ٠ وكنت على مر الليالي أسأله
فلم يخط سوداء الفؤاد بسهمه ٠ فيالك من جرح تعز مراهـه

أنبأنا أبو بكر أحمد بن على بالشام حدثنا على بن أيوب حدثنا محمد بن عمران أخبرني يوسف بن يحيى بن على المنجم عن أبيه حدثني محمد ادريس بن سليمان بن يحيى عن أبيه قال كان المؤمل بن جميل بن يحيى بن أبي حفصة شاعراً غزلا ظريفاً وكان منقطعاً الى جعفر بن سليمان بالمدينة ثم قدم العراق فكان مع عبد الله ابن مالك الخزاعي فذكره للمهدى فحظي عنده وهو القائل

قلن من ذا نقلت هذا السقام ٠ قيل الهوى أبو الخطاب
قلن بالله انت ذاك يقينا ٠ لا تقل قول مازح لعـاب
ان تكنه حقا فانت منانا ٠ خاليا كنت أو مع الاصحاب

(قال فسمى قتيل الهوى وهو القائل)

أنا ميت من جوى الحـب فيا طيب مماتي
أندبوني يا ثقاتي ٠ واحضروا اليوم وفاتي
ثم قولوا عند قبري ٠ ياقتيل الفانيات

(قال وله أيضاً)

انا الى الله راجعون أما ٠ يرهب من رام قتلى القودا
أصبحت لا أرتجي السلو ولا ٠ أرجو من الحب راحة ابدا
اني اذا لم أطق زيارتكم ٠ وخفت موتا لفقدكم كمدا
أخلو بذكراكم فؤادي ٠ فلا أبالي أن لا أرى أحدا

أخبرنا أبو طاهر أحمد بن على السواق بقراءتي عليه حدثنا محمد بن أحمد بن فارس

حدثنا أبو الحسين عبد الله بن ابراهيم بن بيان البزاز الزبيبي حدثنا أبو بكر محمد بن خلف حدثنا احمد بن منصور الرمادي حدثنا عبد الله بن صالح حدثني يحيى بن أيوب أن فتى كان يعجب به عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال عمر ان هذا الفتى ليعجبني وانه انصرف ليلة من صلاة العشاء فمثلت له امرأة بين يديه فعرضت له بنفسها ففتن بها ومضت فاتبعها حتى وقف على بابها فلما وقف بالباب ابصر وجلي عنه ومثلت له هذه الآية (ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون) فخر مغشيا عليه فنظرت اليه المرأة فاذا هو كالميت فلم تزل هي وجارية لها تتعاونان عليه حتى ألقوه على باب داره وكان له أب شيخ كبير يقعد لانصرافه كل ليلة فخرج فاذا هو به ملقى على باب الدار لما به فاحتمله فادخله فافاق بعد ذلك فسأله أبوه ما الذي أصابك يابني قال يا أبت لاتسألني فلم يزل به حتى أخبره وتلا الآية وشهق شهقة خرجت معها نفسه فدفن فبلغ ذلك عمر بن الخطاب فقال الا آذنتموني بموته فذهب حتى وقف على قبره فنادى يافلان (ولمن خاف مقام ربه جنتان) فاجابه الفتى من داخل القبر قد أعطانيهما ربي ياعمر *

أخبرنا أبو غالب محمد بن أحمد بن بشران النحوي مكاتبة حدثنا ابن دينار أخبرنا أبو الفرج الاصبهاني قال كان خالد الكاتب وهو خالد بن يزيد ويكنى أبا القاسم من اهل بغداد وأصله من خراسان وكان أحد كتاب الجيش فوسوس في آخر عمره وقيل ان السوداء غلبت عليه وقال قوم بل كان يهوى جارية لبعض الملوك ببغداد فلم يقدر عليها وولاه محمد ابن عبد الملك العطاء بالثغور فخرج فسمع في طريقه منشداً ينشد ومغنية تغني

من كان ذا شجن بالشام يطلبه * ففي حمى الشام لي اهل ولي شجن

فبكى حتى سقط على وجهه مغشيا عليه ثم أفاق مختلطاً واتصل ذلك حتى وسوس وبطل * قال ولخالد مما غني به

يا تارك الجسم بلا قلب * ان كنت أهواك فما ذنبي
يامفرداً بالحسن أفردتني * منك بطول الهجر والحب
ان تك عيني أبصرت فتنة * فهل على قلبي من عتب
حسبيك الله لما بي كما * انك في فعلك بي حسبي

(ولي من أثناء قصيدة)

عجبت أم خالد اذ رأت سحب جفوني في فيضهن ركاما
ثم نادت أترابها اذ رأت انسان عيني في مائها قد عاما
ياسليمى ياهند يا فاطم يا أم مالك يا اماما

مالانسان عينه يكثر الغسل بفياض مائها استحماما
قان لاعلم عندنا غير ان المرء في تيه حبكم قد هاما

أخبرنا الشيخ أبو بكر أحمد بن علي الشروطي بالشام أخبرنا رضوان بن عمر والدينوري قال حدثنا الحسين بن جعفر العبدي قال حدثنا أبو قتيبة سالم بن الفضل الادمي حدثني محمد بن موسى الشامي سمعت الاصمعي يقول مررت بالبصرة بدار الزبير بن العوام فاذا أنا بشيخ من ولد الزبير يكنى أبا ريحانة على باب الزبير ماعليه الا شملة تستره فسلمت عليه وجلست اليه أحدثه فبينا أنا كذلك اذ طلعت علينا جارية سوداء تحمل قربة فلما نظر اليها لم يتمالك أن قام اليها ثم قال يا ستي جمعة غني لي صوتاً فقالت أن موالي أعجلوني قال لابد من ذلك قالت أما والقربة على كتفي فلا قال فانا أحملها فاخذ القربة فحملها على عنقه واندفعت فغنت

فؤادي أسير لايفك ومهجتي * تقضى وأحزاني عليك تطول
ولي مهجة قرحي لطول اشتياقها * اليك وأجفاني عليك همول
كفى حزناً اني أموت صبابة * بدائي وأنصاري عليك قليل
وكنت اذا ماجئت جئت بعلة * فأفنيت علاتي فكيف أقول

قال فطرب الشيخ وصرخ صرخة وضرب بالقربة الارض فشقها فقامت الجارية تبكي وقالت ماهذا جزائي منك يا أبا ريحانة أسعفتك بحاجتك وعرضتني لما أكره من مواليّ قال لاتغتمي فان المصيبة على دخلت دونك وأخذ بيدها واتبعته الى السوق ووضع يداً من قدام ويداً من خلف وباع الشملة وابتاع ثمنها قربة وقعد على تلك الحال ورجعت فجلست عنده فاجتاز به رجل من الطالبية فلما نظر اليه والى حالته عرف قصته فقال يا أبا ريحانة أحسبك من الذين قال الله عز وجل فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين فقال لا يا ابن رسول الله ولكني من الذين قال الله تعالى فيهم فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه فضحك منه العلوي وأمر له بألف درهم وخلعة

باب يلحق بمصارع محبي الله عزّ وجل

أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت ان لم يكن سماعا فاجازة أخبرني سلامة بن عمر النصيبي حدثنا أحمد بن جعفر أبو بكر حدثنا العباس بن يوسف الشكلي قال قال سعيد ابن جعفر الوراق قال عنبسة الحواص كان عتبة الغلام يزورني فبات عندي ليلة فقدمت

له عشاه فلم يأكله فسمعته يقول يا سيدي ان تعذبني فاني لك محب وان ترحمني فاني لك محب فلما كان في آخر الليل شهق شهقة وجعل يخرج كخرجة الموت فلما أفاق قلت له يا أبا عبد الله ما كان حالك منذ الليلة قال فصرخ ثم قال ياعنبسة ذكر العرض على الله عز وجل قطع أوصال المحبين ثم غشي عليه ثم أفاق فسمعته يقول سيدي أتراك تعذب عبدك . وأخبرنا أبو بكر أيضاً حدثني يحيى بن علي الطيب المعلى سمعت عبد الله بن محمد الدامغاني يقول سمعت الحسن بن علي بن يحيى بن سلام يقول قيل ليحيى بن معاذ يروي عن رجل من أهل الخير قد كان أدرك الاوزاعي وسفيان أنه سئل متى تقع الفراسة على الغائب قال اذا كان محباً لما أحب الله مبغضاً لما أبغض الله وقعت فراسته على الغائب فقال يحيى

كل محبوب سوى الله سرف * وهموم وغموم وأسف
كل محبوب فنى خالف * ماخلا الرحمن مامنه خلف
ان للحب دلالات اذا * ظهرت من صاحب الحب عرف
صاحب الحب حزين قلبه * دائم الغصة محزون دنف
همه في الله لافي غيره * ذاهب العقل وبالله كلف
أشعث الرأس خميص بطنه * أصفر الوجنات والطرف ذرف
دائم التذكار من حب الذي * حبه غايات غايات الشرف
فاذا أمعن في الحب له * وعلاه الشوق من داء كثف
باشر المحراب يشكوا بثه * وامام الله مولاه وقف
* قائماً قدامه منتصباً * لجأ يتلوا بآيات الصحف
راكعاً طوراً وطوراً ساجداً * باكياً والدمع في الارض يكف
أورد القلب على الحب الذي * فيه حب الله حقاً فعرف
ثم جالت سكنه في شعبه * نبت الحب فسمى واقطف
أن ذا الحب لمن يسعى له * لالدار ذات لهو وطرف
لا ولا الفردوس لا يألفها * لا ولا الحوراء من فوق غرف

﴿ ولي من أبيات ﴾

ومنكرة مابي من الوجد والاسى * ولي شاهدان فيض دمعي وسهادي
فقلت اذا أنكرت مابي فسائلي * اذا راح عني يا ابنة القوم عوادي

أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي أخبرنا أبو عمر بن حيويه حدثنا بن المرزبان أخبرني أبو محمد

البلخي أخبرني عبد العزيز بن صالح عن أبيه عن ابن دأب حدثني رجل من بني عامر يقال له رياح بن حبيب قال كان في بني عامر من بني الحريش جارية من أجمل النساء وأحسنهن لها عقل وأدب يقال لها ليلى ابنة مهدي بن ربيعة بن الحريش فبلغ المجنون خبرها وما هي عليه من الجمال والعقل وكان صباً بمحادثة النساء فعمد الى أحسن ثيابه فلبسها وتهيأ بأحسن هيئة وركب ناقة له كريمة وأتاها فلما جلس اليها وتحدث بين يديها عجبته ووقعت بقلبه فظل يومه يحدثها وتحدثه حتى أمسى فانصرف فبات باطول ليلة من الليلة الاولى وجهد أن يغمض فلم يقدر على ذلك فأنشأ يقول

نهاري نهار الناس حتى اذا بدا * لي الليل هزتني اليك المضاجع
أقضي نهاري بالحديث وبالمنى * ويجمعني والهم بالليل جامع

وأدام زيارتها وترك اتيان كل من كان يأتيه فيتحدث اليه غيرها وكان يأتيها كل يوم فلا يزال عندها نهاره أجمع حتى اذا أمسى انصرف وأنه خرج ذات يوم يريد زيارتها فلما قرب من منزلها لقيته جارية عسراء فتطير من لقائها فانشأ يقول

وكيف ترجي وصل ليلى وقد جرى * بجسد القوى من ليل أعسر عاسر
صديع الصفا جذب الزمان اذا انحى * لوصل امرئ لم يقض منه الاواطر

ثم صار اليها من غد فلم يزل عندها فلما رأت ليلى ذلك منه وقع في قلبها مثل الذي وقع لها في قلبه فجاء يوما كما كان يجيء فاقبل يحدثها وجعلت هي تعرض عنه بوجهها وتقبل على غيره كل ذلك تريد أن تمتحنه وتعلم ما لها في قلبه فلما رأى منها ذلك اشتد عليه وجزع حتى عرف ذلك فيه فلما خافت عليه أقبلت كالمشيرة اليه فقالت

كلانا مظهر للناس بغضاً * وكل عند صاحبه مكين

فسري عنه وعلم ما في قلبها وقالت له انما أردت أن أمتحنك والذي لك عندي أكثر من الذي لي عندك وأنا معطية الله عهداً ان أنا جالست بعد هذا يومي رجلا سواك حتى أذوق الموت الا أن أكره على ذلك قال فانصرف في عشيته وهو أسر الناس بما سمع منها فانشأ يقول

أظن هواها تاركي بمضلة * من الارض لا مال لدي ولا أهل
ولا أحد أفضي اليه وصيتي * ولا وارث الا المطية والرحل
محا حبها حب الالى كن قبلها * وحلت مكانا لم يكن حل من قبل

(ولي من قصيدة)

بعثت خادمها نحوي وقد * أبصرت حبل الهوى منصرما

تزني لي من وشلك نوى * فتكت فينا وبين ظلما
وتقول الصبر أرقى جنة * فادرع صبرك أو مت كرما
وتزود نظلماً تحيي به * لست في أهل الهوى متهما
قلت زادي شربة مثلوجة * من ثنايك فقد مس الظما
فاسمحي لي يا ابنة العم بها * واجعلي ابريقها منك الفما
* فتمثلت غضبا واحتدرت * بحياء زاد جسمي سقما
ثم قالت كنت يا صاحبنا * قبل هذا عندنا محتشما *
ان ثوب الصون والعفة من * دون ما تطلبه منا حمى
ليس يعدد اليوم الا طيفنا * يعتلي الليل اذا ما أظلما
قلت يا هذه هي الطيف سري * أيزور الطيف الا النوما

أخبرنا القاضيان أبوالحسين أحمد بن علي بن الحسين التوزي وأبو القاسم علي بن المحسن التنوخي قالا حدثنا أبو عمر بن حيويه الخزاز حدثنا محمد بن خلف حدثني أبو عبد الله التيمي حدثني أبو الوضاح الباهلي عن أبي محمد اليزيد قال قال عبد الله بن عمر بن عتيق بن عاصم بن عبد الله بن الزبير خرجت أنا ويعقوب بن حميد بن كاسب قافلين من مكة فلما كنا بودان اشترينا جارية من أهل ودان فقال لها يعقوب يا جارية ما فعلت نعم فقالت سل نصيبا فقال قاتلك الله ما رأيت كاليوم قط أحد ذهنا ولا أحضر جوابا منك وانما أراد يعقوب قول نصيب في نعم وكانت تنزل ودان

أيا صاحب الحيات من بطن ارئد * الى النخل من ودان ما فعلت نعم
أسائل عنها كل ركب لقيتهم * وما لي بها من بعد مكتنا علم

أخبرنا ابن التوزي والتنوخي قالا حدثنا أبو عمر محمد بن العباس حدثنا محمد بن خلف قال وذكر بعض الرواة عن العمري عن أبو عبد الله الحبشاني يعشق صفراء العلاقية وكانت سوداء فاشتكى من حبها وضنى حتى صار الى حد الموت فقال بعض أهله لمولاها لو وجهت صفراء الى أبي عبد الله الحبشاني فلعله يعقل اذا رآها ففعل فلما دخلت عليه صفراء قالت كيف أصبحت يا أبا عبد الله قال بخير مالم تبرحي قالت ماتشتهي قال قربك قالت فما تشتكي قال حبك قالت أفتوصي بشيء قال نعم أوصي بك ان قبلوا مني فقالت اني أريد الانصراف قال فتعجلي ثواب الصلاة علي فقامت فانصرفت فلما رآها مولية تنفس الصعداء ومات من ساعته * أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بقراءتي عليه بالشام سمعت أبا نعيم الحافظ يقول سمنون هو ابن حمزة الخواص أبو الحسين وقيل أبو بكر

بصري سكن بغداد ومات قبل الجنيد وسمى نفسه سمنون الكذاب بسبب أبياته التي قال فيها

فليس لي في سواك حظ * فكيف ما شئت فامتحني

فحصر بوله من ساعته فسمى نفسه سمنون الكذاب * أنبأنا أبو الحسين أحمد بن علي بن الحسين التوزي وحدثنا الخطيب عنه حدثنا أبو عبد الرحمن السلمي النيسابوري أنشدني علي بن أحمد بن جعفر أنشدني ابن فراس لسمنون

وكان فؤادي خاليا قبل حبكم * وكان بذكر الخلق يلهو ويمزح
فلما دعا قلبي هواك أجابه * فليت أراه عن فؤادك يبرح
رميت بين منك ان كنت كاذبا * وان كنت في الدنيا بغيرك أفرح
وان كان شيء في البلاد بأسرها * اذا غبت عن عيني بعيني يقبح
فان شئت واصلني وان شئت لاتصل * فليت أرى قلبي لغيرك يصلح

وأخبرنا أبو بكر أحمد بن علي حدثنا الحسن بن أبي بكر قال ذكر أبو عمر محمد بن عبد الواحد الزاهد ان سمنون المجنون أنشده

يا من فؤادي عليه موقوف * وكل همي اليه مصروف
يا حسرتي حسرة أموتبها * ان لم يكن لي اليك معروف

خبرنا أبو الحسين محمد بن علي بن الحسين وأبو القاسم علي بن المحسن بن علي قالا أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس الخزاز حدثنا محمد بن خلف أخبرني جعفر بن علي العسكري أخبرني الرياشي أخبرني العتبي قال قال دخل نصيب على عبد العزيز بن مروان فقال له هل عشقت يا نصيب قال نعم جعلني الله فداك ومن العشق أستقي اليك البادية قال ومن عشقت قال جارية لبني مدلج فاعتدق بها الواشون فكنت لا أقدر على كلامها الا بين أو اشارة فاجلس على الطريق حتى تمر بي فاراها فني ذلك أقول

جلست لها كيما تمر لعلني * أخالسها التسليم ان لم تسلم
فلما رأتني والوشاة تحسدت * مسالمها خوفا ولم تتكلم
مساكين أهل العشق ما كنت أشتري * حياة جميع العاشقين بدرهم

أنبأنا أبو عبد الله محمد بن علي الصوري الحافظ رحمه الله حدثنا عبد الغني بن سعيد حدثنا جعفر بن هارون بن زياد قال وحدثني هلال بن العلاء حدثني عياض بن أحمد السلمي قال كنت أجلس الى الاصمعي فما سمعته سئل فقال حتى أنظر أو ما أعرفه قال وسمعته يقول كنت مع جعفر بن يحيى في زورق فسمع هاتفا يهتف باسم جارية فقال ان هذا الهاتف يهتف باسم جارية وافق اسم جارية لي فارتاح قلبي فانشدني في ذا شيئاً فالتذته

وداع دعاذ نحن بالخيف من منى * فهيج أحزان الفؤاد وما يدري
دعا باسم ليلى غيرها فكأنما * أطار بليلى طائرا كان في صدري

فاعطاني عشرة آلاف درهم * أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري قراءة عليه حدثنا أبو عمر محمد بن العباس الخزاز حدثنا محمد بن خلف قال قال أبو عمر الشيباني لما ظهر من المجنون ما ظهر ورأى قومه ما ابتلي به اجتمعوا الى أبيه وقالوا يا هذا قد ترى ما ابتلي به ابنك فلو خرجت به الى مكة فعاذ بيت الله الحرام وزار قبر رسول الله صلى الله عليه وآله ودعا الله تعالى رجونا أن يرجع عقله ويعافيه الله فخرج أبوه حتى أتى به مكة فجعل يطوف به ويدعو الله عز وجل له بالعافية وهو يقول

دعا المحرمون الله يستغفرونه * بمكة وهنا أن تمحي ذنوبها
وناديت ان يارب أول سؤلتي * لنفسي ليلى ثم أنت حسيبها
فان أعط ليلى في حياتي لا يتب * الي الله خلق توبة لا أتوبها

حتى اذا كان بمنى نادى مناد من بعض تلك الخيام يا ليلى فخر قيس مغشيا عليه واجتمع الناس حوله ونضحوا على وجهه الماء وأبوه يبكي عند رأسه ثم أفاق وهو يقول

وداع دعاذ نحن بالخيف من منى * فهيج أشواق الفؤاد ولم يدر
دعا باسم ليلى غيرها فكأنها * أطار بليلى طائراً كان في صدري

(ولي من غزل قصيدة أولها)

بين الاراك وبين ذي سلم * ألقيت خوف نواك بالسلم

(ومنها)

الله ياسلام في رجل * أبقيته لهما على وضم
أعدت جفونك جسمه فرمت * بفتورها فيه وبالسقم
ورميته بسهام بينك اذ * عيرته بالشيب والعدم
فبدا ركاب مناه نحو فتى * ذي همة تعلو على الهمم

أخبرنا أبو محمد الحسن بن محمد الخلال حدثنا أبو أحمد عبيد الله بن أحمد الفقيه حدثنا محمد بن يحيى الصولي أبو بكر حدثنا أحمد بن أبي طاهر قال هجر محمد بن اسحاق بن ابراهيم جارية له كان يخرجها معه الى أسفاره وحدث لها خروج فجعلت تفي وتبكي وهو يستمع

نأت دار من تهوى فأنت صانع * أمصطبر للبين أم أنت جازع
فان تمنعوني ان أبوح بحبها * فليس لقلبي من هوى الحب مانع

قال فدخل فقرضها وأخرجها اليه

تم الجزء الثالث عشر من كتاب مصارع العشاق
ويليه الجزء الرابع عشر وأوله أخبرنا أبو
طاهر أحمد بن على السواق

بسم الله الرحمن الرحيم

أخبرنا أبو طاهر أحمد بن على السواق حدثنا محمد بن أحمد بن فارس حدثنا عبد الله ابن ابراهيم حدثنا محمد بن خلف قال قال اسحاق بن منصور حدثني جابر بن نوح قال كنت بمدينة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم جالساً عند بعض أهل السوق فربي شيخ حسن الوجه حسن الثياب فقام اليه البائع فسلم عليه وقال له يامحمد أسأل الله أن يعظم أجرك وأن يربط على قلبك بالصبر فقال الشيخ مجيباً له

وكان يميني في الوغى ومساعدي * فاصبحت قد خانت يميني ذراعها
وأصبحت حيراناً من الثكل حائراً * أخا كلف ضاقت علىّ رباعها

فقال البائع أبشر ياأبا محمد فان الصبر معول المؤمن واني لارجوا أن لايحرمك الله الاجر على مصيبتك فقلت له من هذا الشيخ فقال رجل منا من الانصار من الخزرج فقلت وما قصته قال أصيب بابنه وكان به بارا قد كفاه جميع مايعنيه وقام به وميتته أعجب ميتة قلت وما كان سبب ميتته وما كان خبره قال أحبته امرأة من الانصار فارسلت اليه تشكو احبها وتسأله الزيارة وتدعوه الى الفاحشة قال وكانت ذات بعل فارسل اليها

ان الحرام سبيل لست أسلكه * ولا أمر به ماعشت في الناس
ألقي العتاب فاني غير متبع * ماتشتهين فكوني منه في ياس

فلما قرأت الابيات كتبت اليه

دع عنك هذا الذى قد كنت تذكره * وصر الى حاجتى ياأيها القاسى
دع التنسك اني غير ناسكة * وليس يدخل ما أبديت فى راسى

قال فافشى ذلك الى صديق له فقال له لو بعثت اليها بعض أهلك فوعظتها وزجرتها رجوت أن تكف عنك فقال والله لافعلت ولا صرت فى الدنيا حديثاً وللعار في الدنيا خير من النار في الآخرة وقال

العار في مدة الدنيا وقلتها * يفني ويبقى الذي بالنار يؤذيني
والنار لاتنقضى مادام بي رمق * ولست ذا ميتة فيها فتفنيني
لكن سأصبر صبر الحر محتسباً * لعل ربي من الفردوس يدنيني

قال وأمسك عنها فارسلت اليه أما أن تزورني وأما أن أزورك فارسل اليها اربعي أيتها المرأة على نفسك ودعي عنك التسرع الى هذا الأمر قال فلما أيست منه ذهبت الى امرأة كانت تعمل السحر فجعلت لها الرغائب لتبعثه قال فعملت لها فيه قال فبينا هو ذات ليلة جالس مع أبيه اذ خطر ذكرها بقلبه وهاج به أمر لم يكن يعرفه واختلط فقام من بين يدى أبيه مسرعا فصلى واستعاذ وجعل يبكى والأمر يتزايد فقال له أبوه يا بنى ما قصتك فقال يا أبتى أدركني بقيد فما أري الا وقد غلبنى على قال فجعل أبوه يبكى ويقول يابنى حدثنى بالقصة فحدثه بقصته فقام اليه فقيده وأدخله بيتاً فجعل يضطرب ويخور كما يخور الثور ثم هدأ ساعة عند الباب فاذا هو ميت واذا الدم يسيل من منخره *

أخبرنا أبو بكر أحمد ابن على بالشام بقراءتي عليه أخبرنا على بن أبي على البصرى حدثنا الحسين بن محمد بن سليمان الكاتب حدثنا جحظة قال كنت بحضرة الأمير محمد بن عبد الله بن طاهر فاستؤذن عليه لزبير بن بكار حين قدم من الحجاز فلما دخل عليه أكرمه وعظمه وقال له لئن باعدت بيننا الانساب لقد قربت بيننا الآداب وان أمير المؤمنين ذكرك فاختارك لأديب ولده وأمر لك بعشرة آلاف درهم وعشرة تخوت من الثياب وعشرة بغال تحمل عليها وحملك الى حضرته بسر من رأى فشكره على ذلك وقبله فلما أراد توديعه قال له أيها الشيخ أما تزودنا حديثاً نذكرك به قال أحدثك بما سمعت أو بما شاهدت قال بل بما شاهدت فقال بينا أنا في مسيرى هذا بين المسجدين اذ بصرت بجبالة منصوبة فيها ظبي ميت وبازائها رجل على نعشه ميت ورأيت امرأة حرى تسعى وهي تقول

ياخشن لو بطل لكنه أجمل * على الاناية ما أودي بك البطل
ياخشن قلقل أحشائي وأزعجها * وذاك ياخشن عندي كله جلل
أمست فتاة بنى نهد علانية * وبعلها في أكف القوم يبتذل
قد كنت راغبة فيه أضن به * نخان من دون ضن الرغبة الاجل

قال فلما خرج من حضرته قال لنا محمد بن عبد الله بن طاهر أى شيء أفدنا من الشيخ قلنا له الامير أعلم فقال قوله أمست فلانة بني فهد علانية أى ظاهرة وهذا حرف لم أسمعه فى كلام العرب قبل هذا ٭ أخبرنا أبو الحسين أحمد بن على التوزي وأبو القاسم على ابن المحسن التنوخي قال أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس بن حيويه حدثنا محمد بن خلف حدثنا أبو الفضل قاسم بن سليمان الأيادي عن عبد الرحمن بن عبد الله قال أخبرني مخبر أنه رأى اسود ببئر ميمون وهو يغترف من بئر ويمرس بشيء لم أدر ماهو فدنوت منه فاذا بعضه بالعربية وبعضه بالزنجية ثم تبينت ما قال فاذا هو

ألا يالائمي في حب رئم ٭ أفق عن بعض لومك لا اهتديتا
أتأمرني بهجرة بعض نفسي ٭ معاذ الله افعل ما اشتهيتا
أحب لحبها تقبيل طرا ٭ وتكمة والمشك وعين زبيا

فقلت ما هذه قال رباع كانت لنا بالحبشة كنا نألفها قال قلت أحسبك عاشقاً قال نعم قلت لمن قال لمن ان وقفت رأيته فما لبثنا ساعة أن جاءت سوداء على كتفها جرة فضرب بيده عليها وقال ها هي هذه قال قلت له ما مقامك ههنا قال أشتريت فاوقفت على هذا القبر أرشه فأنا أبرد من فوق وربك يسخن من أسفل ٭ أنبأنا أبو أحمد الحسن بن محمد الحلال رحمه الله في سنة سبع وثلاثين وأربعمائة أخبرنا يحيى بن على بن يحيى المعمري أنشدنا أبو محمد جعفر بن محمد الصوفي أنشدني بعض اخواننا لابي بكر محمد بن داود الفقيه

حملت جبال الحب فيك واني ٭ لاعجز عن حمل القميص وأضعف
وما الحب من حسن ولا من سماحة ٭ ولكنه شيء به الروح تكلف

أخبرنا أبو محمد الحسن بن محمد الحلال بالتاريخ حدثنا عبد الواحد بن على بن الحسين حدثنا أبو يحيى بن أبي ميسرة حدثنا أبو غسان محمد بن يحيى حدثنا الساحقي عن أبيه أنه خرج ساعياً في بني عامر فأتاه مجنون بني عامر فسأله أن يكلم له عمه فأبى أن يزوجه فأمر الساحقي للمجنون بقلائص فوهبها له وأبى أن يقبلها ثم أنشأ يقول

تركت قلائص القرشي لما ٭ رأيت النقض منه للعهود

أنبأنا الجوهري أنشدنا أبو عمر بن حيويه أنشدنا محمد بن عبد الله الكاتب أنشدني محمد بن المرزبان

لئن كنت لا أشكو هواك فاني ٭ أخو زفرات والفؤاد كئيب
وان كان قلبا فيك يضني صبابة ٭ وقد مرضت من مقلتيك قلوب
فما عجب موت المحبين في الهوى ٭ ولكن بقاء العاشقين عجيب

أخبرنا الامير أبو محمد الحسن بن عيسى بن المقتدر بالله حدثنا أبو العباس أحمد ابن منصور اليشكري أخبرنا الصولي حدثنا محمد بن زكريا الغلابي حدثنا محمد بن عبد الرحمن عن أبيه قال لما حضرت الوفاة جميلا بمصر قال من يعلم بثينة فقال رجل أنا فلما مات صار الى حي بثينة فقال

بكر النعي وما كنى بجميل * وثوى بمصر ثواء غير قفول
بكر النعي بفارس ذي نهمة * بطل اذا حمل اللواء مديل

فسمعته بثينة فخرجت مكشوفة تقول

وان سلوى عن جميل لساعة * من الدهر ما حانت ولا حان حينها
سواء علينا يا جميل بن معمر * اذا مت بأساء الحياة ولينها

وأخبرنا الامير أبو محمد الحسن بن عيسى بن المقتدر حدثنا أحمد بن منصور اليشكري حدثنا ابن الانباري أخبرنا أبو العباس قال مر رجل بجميل فأضافه وخبز خبزة من مكوك ونردها فيها بن وسمن قال ثم أتاه بها فجعل الرجل يحدث جميلا عن بنت عمه بثينة ويأكل حتى أتى على الخبزة فقال جميل

وقد رابني من جعفر ان جعفراً * يلح على قرصي ويبكي على جمل
فلو كنت عذري الملامة لم تكن * بطيناً وأسماك الهوي كثرة الاكل

﴿ ولي من أثناء قصيدة أولها ﴾

أدر الخمرة العقارا * فالليل قد أرخى الازارا
يا جارتي برصافة المهدي لم ترعي جوارا
ردي على المشتاق قلبا * هائما بك مستطارا
لا تقتليه فقوسه * لا يتركون الدهر نارا

أخبرنا أبو الحسين علي بن عمر الحربي المعروف بابن القزويني الزاهد رحمه الله فيما أذن لنا في روايته أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس بن حيويه حدثنا عبد الوهاب بن أبي حية قال كتبت عازم على تكة حرير كانت تتعصب بها

ان العيون التي في طرفها مرض * قتلننا ثم لم يحيين قتلانا
يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به * وهن أضعف خلق الله أركانا

وأخبرنا علي بن عمر أيضا أخبرنا عمر بن حيويه أخبرنا عبد الوهاب بن أبي حية قال نقشت غليل على عصابتها

ماضر من صيرني حبه * قرين أحزان ووسواس

لو أنه فرج عن كربتي * باسطر في شر قرطاس

﴿ ولي من قصيدة رجز أولها ﴾

لا تحسبوا اني ملول سالى * لا أعرف الهجر من الوصال
حتى علقت من بني هلال * جارية حسناء كالتمثال
صامتة السوار والخلخال * جامعة للصون والجمال
ترنو بعين رشأ غزال * ريقتها أشهى من الجريال
قد زاد في حبي لها بلبالى * لحاظها أمضى من النصال
ترمى القلوب ثم لا تبالى * من قتلت هوى من الرجال
وما دم العشاق بالحلال * سألتها عشية الزحال
تسليمة فلم تجب سؤالى * وأعرضت اعراض ذي ملال

أخبرنا أبو محمد الحسن بن على الجوهري قراءة عليه أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس ابن حيويه حدثنا محمد بن خلف أخبرني عبد الله بن محمد الطالقاني أخبرني السري بن يحيى الازدي عن أبيه عن المفضل بن الحسن المخزومى قال دخل كثير عزة على عبد الملك بن مروان فجعل ينشده شعره في عزة وعيناه تذرفان فقال له عبد الملك قاتلك الله يا كثير هل رأيت أحداً أعشق منك قال لم يا أمير المؤمنين خرجت مرة أسير في البادية على بعير لى فبينا أنا أسير اذ رفع الى شخص فاتمته فاذا رجل قد نصب شركا للظباء وقعد بعيداً منه فسلمت عليه فرد السلام فقلت ما أجلسك هاهنا قال نصبت شركا للظباء فأنا أرصدها قلت ان قمت له لديك قصدت أأتطعمنى قال أى والله قال فنزلت فعقلت ناقتي وجلست أحدثه فاذا هو أحسن خلق الله حديثاً وأرقه وأغزله قال فما لبثنا أن وقعت ظبية في الشرك فوثب ووثبت معه فخلصها من الحبال ثم نظر في وجهها مليا ثم أطلقها وأنشأ يقول

أيا شبه ليلى لن تراعي فانني * لك اليوم من بين الوحوش صديق
وياشبه ليلى لن تزالى بروضة * عليك سحاب دائم وبروق
فما أنا إذ شبهتها ثم لم تؤب * سليما عاجلها فى الحياة شفيق
فديتك من أسر دهاك لحبها * فانت لليلى ماحييت طليق

ثم أصلح شركه وعدونا الى موضعنا فقلت والله لا أبرح حتى أعرف أمر هذا الرجل فاقنا باقى يومنا فلم يقع شئ فلما أمسينا قام الى غار قريب من الموضع الذي كنا فيه وقمت معه فبتنا به فلما أصبح غدا فنصب شركه فلم يلبث أن وقعت ظبية شبيهة باختها بالامس

فوثب اليها ووثبت معه فاستخرجها من الشرك ونظر في وجهها مليا ثم اطلقها فمرت وأنشأ يقول

اذهبي في كلاءة الرحمن * أنت مني في ذمة وأمان
ترعيني والجيد منك كجيلى * والحشا والبغام والعينان
لا تخافي بأن تفاجي بسوء * ما تغنى الحمام في الاغصان

ثم عدنا الى موضعنا فلم يقع بوهنا ذلك شيء فلما أمسينا صرنا الى الغار فبتنا فيه فلما أصبحنا عدل الى شركه وغدوت معه فنصبه وقعدنا نحدث وقد شفاني يا أمير المؤمنين حسن حديثه عما أنا فيه من الجوع فبتنا نتحدث إذ وقعت في الشرك ظبية فوثب اليها ووثبت معه فاستخرجها من الشرك ثم نظر في وجهها وأراد أن يطلقها فقبضت على يده وقالت ماذا تريد أن تعمل أقمت ثلاثا كلما صدت شيئاً اطلقته قال فنظر في وجهي وعيناه تذرفان وأنشأ يقول

أتاجي محبا هائم القلب ان أرى * شبيها لمن يهواه في الحبل موثقا
فلما دنا منه تذكر شجوه * وذكره من قد نأى فتشوقا

قال أبو بكر وبيت آخر ذهب علي فرحمته والله يا أمير المؤمنين فبكيت لبكائه ونسيته فاذا هو قيس بن معاذ المجنون فذاك والله أعشق مني يا أمير المؤمنين ولي من ابتداء قصيدة

طرقت والظلام قد مدسترا * تخطى الي سهلا ووعرا
والكرى قد سقى سلافته السمار صرفا فطارح القوم سكرا
كتمت خشية الرقيب خطاها * فوشي الطيب بالمليحة نشرا
هتكت برقع النقاب وثنت * منه نظما يذكي الغرام ونثرا
ثم قلت وقد جلت غرة ردت بأثوابها دجي الليل فجرا
أيها المدعي هوانا وإنا * قد سلبنا كراه وصدا وهجرا
أتري ما قرأت أخبار مجنون بني عامر وعروة عفرا
وجميل وقيس لبني وخلق * من بني عذرة يزيدون كثرا
تدعي حبنا بغير شهود * قلت هذي والدموع تشهد قطرا
واستهلت مدامعي فرثت لي * اذ رأتني خرمت في الحب صبرا
وسقتني من ريقها العذب كأسا كانت الشهد للذة والخمرا

أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي رحمه الله حدثنا محمد بن العباس أخبرنا محمد بن خلف حدثنا عمر بن شبة حدثنا أبو غسان المدني أخبرني عبد العزيز بن أبي ثابت أخبرني

رجل من التجار قال اشترى أبو زبان الهرمي ظبيا من المصلى بدرهمين ثم أخذ بيدي حتى اذا كنا بالحرة أطلقه وقال ما كان ليؤسر شبه أم سالم ثم أنشأ يقول

ألا ياغزال الرمل بين الصرائم * ألا لا فقد ذكرتني أم سالم
لك الجيد والعينان منها وحوة الشفاه وقد خالفتها فى القوائم

أخبرنا أبو القاسم عبد العزيز بن بندار الشيرازي بقراءتي عليه فى المسجد الحرام بين باب بنى شيبة وباب النبي تجاه الكعبة أخبرنا أبو بكر أحمد بن على بن لآل الهمذاني أخبرنا أحمد بن حرب الحلبي عن بعض مشايخه قال اختفى ابراهيم بن المهدى زمن المأمون عند بنت عصمة بنت أبي جعفر عند هربه من المأمون لشدة طلبه له وكانت تكرمه غاية الكرامة وتلطفه بالطرائف وتتفقده فى أوقاته ووكلت به جارية يقال لها ملك وكانت قد أدبتها وأنفقت عليها الاموال وكانت مغنية حاذقة راوية للاشعار بارعة الجمال حسنة القد عاقلة وقد كانت طلبت منها بخمسين ومائة ألف درهم فكانت تلى خدمة ابراهيم وتقوم على رأسه وتتفقد أموره فهويها وكره أن يطلبها من عمته وأن يفجعها بها وتذمم من ذلك فلما اشتد وجده بها وغلب حبها عليه وسكر فهيجه السكر أيضاً أخذ عودا وغني بشعر له فيها وهي واقفة على رأسه والفتاء له

يا غزالا لي اليه * شافع من مقلتيه
والذى أجلت * خديه فقبلت يديه
بابي وجهك ما * اكثر حسادى عليه
أنا ضيف وجزاء * الضيف إحسان اليه

فسمعت الجارية الشعر وفطنت لمعناه لرقتها وظرفها وكانت مولاتها تسألها عن حالها وحاله في كل يوم فاخبرتها في ذلك اليوم بما فى قلبه منها وبما سمعت منه من الشعر والغناء فقالت لها مولاتها اذهبي فقد وهبتك له فعادت اليه فلما رآها اعاد الصوت فأكبت عليه الجارية فقبلت رأسه فقالها كفى فقالت قد وهبتني مولاتي لك وانا الرسول فقال اما الآن فنعم * أخبرنا أبو محمد الحسن بن على الجوهرى قراءة عليه أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس الخزاز حدثنا محمد بن خلف حدثنا أحمد بن الهيثم القرشي حدثني العباس بن هشام عن أبيه هشام بن محمد بن السائب الكلبي أن رجلا من أهل الشام كان له أدب وانه ذكر له المجنون وأخبر بخبره فأحب أن يراه وأن يسمع من شعره فخرج يريده حتى اذا صار الى حيه سأل عنه فأخبر أنه لا يأوى الى مكان وانه يكون مع الوحش قال فكيف لي بالنظر اليه قيل انه لا يقف لاحد حتى يكلمه الا لداية له هى التى كانت ربته فكلم

دابته وسألها فخرجت معه تطلبه في مظانه التي كان يكون فيها في البرية فطلبوه يومه ذلك فلم يقدروا عليه ثم غدوا في اليوم الثاني يطلبونه فبينما هم كذلك اذا أشرفوا على واد كثير الحجارة واذا به في ذلك الوادى ميت فاحتمله الرجل ودابته حتى أتيا به الحى فغسلوه وكفنوه ودفنوه فقال الرجل قد كنت أقدر أن أسمع منه شيئاً من شعره ففاتني ذلك فأنشدوني من شعره شيئاً انصرف به فأنشدوه أشياء كتبتها وانصرف ٠ أخبرنا الشيخ أبو الفضل أحمد بن الحسن بن خيرون قراءة عليه أخبرنا أبو الحسين بن محمد بن الحسن بن أحمد بن محمد بن أبى على الاصبهاني أخبرنا سعد بن الحسن الصوفى أنبأنا عبد المؤمن حدثنا الحسن ابن أبي الفضل أنشدنا هبة الله بن الحسن لنفسه

حتى متى ياقرة العين * تعذب المدنف بالبين
ماأثقل الشوق لاهل الهوى * وأقرب البين من الحين
لو بلى البين ببين لما * فرق ما بين المحبين *
أو ذاق طعم الوصل يوما لما * شتت شملا بين الفين

وأخبرنا أحمد بن الحسن على أثره أخبرنا محمد بن الحسن الاصبهاني أنبأنا الوليد بن معن المؤدب أنشدنا أبي لابي الحسن البرمكي

أترحل عمن أنت صب بذكره * وتشكو غراب البين هذا هو الظلم
وما لغراب البين بالبين فطنة * وما لغراب البين بالملتقى علم

أخبرنا أبو الحسين أحمد بن على التوزي في ما اجاز لنا أخبرنا أبو العباس احمد بن محمد الرصافي حدثنا أبو بكر أحمد بن كامل بن خلف بن شجرة حدثنا محمد بن موسى ابن حماد حدثنى أبو عبد الله العدوي حدثني الحسين سمعت أبي يقول سمعت مصعبا يقول قرأت على لوحين على قبرين

أمنطقي منى على بصري في الحب * أم أنت أكمل الناس حسنا
وحديث ألذه هو مما * ينعت الناعتون يوزن وزنا

ورأيت امرأة عند القبرين وهى تقول بابي لم تمتعك الدنيا من لذتها ولم تساعدك الاقدار على مانهوى فاوقرتني كمدا فصرت مطية للاحزان فليت شعري كيف وجدت مقيلك وماذا قلت وقيل لك ثم قالت استودعتك من وهبك لى ثم سلبني أسرّ ماكنت بك فقلت لها يا أمه ارضي بقضاء الله عز وجل وقلت سامحى لامره فقالت هاه لعم جزاك الله خيرا لاحرمنى الله أجرك ولا فتنني بفراقك فقلت من هذا فقالت ابني وهذه ابنة عمه كان مسمى بها وهى صغيرة فليلة زفت اليه أخذها وجع أتي على نفسها فقضت فانصدع قلب

بنى فلحقت روحه روحها فدفنتهما في ساعة واحدة فقلت من كتب هذا على القبرين قالت أنا قلت وكيف قالت كان كثيرا ما يتمثل بهذين البيتين فحفظتهما لكثرة تلاوته لهما فقلت ممن أنت فقالت فزارية قلت ومن قائلها قالت كريم ابن كريم سخي ابن سخي شجاع ابن بطل صاحب رئاسة قلت من قالت مالك ابن أسماء بن خارجة بن حصن بقولهما في امرأته حبيبة بنت أبي جندب الانصارى ثم قالت وهو الذى يقول

يامنزل الغيث بعد ما قنطوا * ويا ولي النعماء والمنن
يكون ماشئت أن يكون وما * قدرت ان لايكون لم يكن
لو شئت اذ كان حبها غرضا * لم ترني وجهها ولم ترني
ياجارة الحي كنت لي سكنا * اذ ليس بعض الجيران بالسكن
أذكر من جارتي ومجلسها * طرائفا من حديثها الحسن
ومن حديث يزيدني مقة * ماالحديث الموموق من ثمن

قال فكتبتها ثم قامت مولية فقالت شفلتني عما اليه قصدت لتسكين مابي من الاحزان * وأنشدت لأبي الحسن على بن عبد الرحمن الصقلي وقد لقيت المذكور بالاسكندرية منذ خمس وعشرين سنة ابتداء قصيدة له

هذي الخدود وهذه الحدق * فليدن من بفؤاده يثق
لو أنهم عشقوا لما عذلوا * لكنهم عذلوا وما عشقوا
عنفوا عليّ بلومهم سفها * لو جرعوا كاس الهوى رفقوا
ليس الفؤاد معي فاعلم ما * قد نال منه الشوق والقلق
ما الحب الا مسلك خطر * عسر النجاة وموطئ زلق

تم الجزء الرابع عشر من كتاب مصارع العشاق ويتلوه الجزء الخامس عشر وأوله أخبرنا أبو محمد الحسن ابن عيسى المقتدى بالله

بسم الله الرحمن الرحيم

أخبرنا أبو محمد الحسن بن عيسى بن المقتدر بالله قراءة عليه وأنا أسمع حدثنا أبو العباس أحمد بن منصور العسكري حدثنا أبو القاسم الصائغ حدثني أسد بن خالد حدثني قبيصة ابن عمر بن حفص المهلبي عن أبي عبيدة النحوي قال كنا نأتي روبة بن العجاج فربما أعوزنا مطلبه فنطلبه في مظانه وكان للحارث بن سليم العجيفي وهو أبو خالد بن الحارث مجلس يؤلف وكان روبة ربما أتاه فطلبته يوما فأتيت مجلس الحارث فتحدث القوم وتحدث الحارث قال شهدت يوما مجلس أمير المؤمنين سليمان بن عبد الملك فأتي سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان فقال يا أمير المؤمنين أتيتك مستعديا فقال على من قال موسى شهوات قال وما له قال سمع بي واستطال في عرضي قال يا غلام علي بموسى فأتي به فقال أمير المؤمنين سمعت به واستطلت في عرضه قال ما فعلت هذا يا أمير المؤمنين ولكني مدحت ابن عمه فغضب هو قال وما ذاك قال يا أمير المؤمنين علقت جارية لم تبلغ ثمنها جدتي فأتيته وهو صديقي فشكوت ذلك اليه فلم أصب عنده في ذلك شيئاً فأتيت ابن عمه سعيد بن خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد فشكوت اليه ماشكوت الى ذلك قال تعود الي فتركته ثلاثاً ثم أتيته فسهل من أمري فما استقر المجلس حتى قال يا غلام قل لقيمي وديعتي فتفتح بابا بين بابين فاذا أنا بجارية فقال لي هذه بغيتك قلت نعم فداؤك أبي وأمي قال اجلس يا غلام قل لقيمي طيبة فتفتني فأتي بطيبة فنثرت بين يديه فاذا فيها مائة دينار وليس فيها غيرها فردت في الطيبة ثم قال عتيدتي التي فيها طيبي فأتي بها فقال ملحفة فراشي فأتي بها فصير مافي الطيبة وما في العتيدة في حواشي الملحفة وقال لي شأنك بحوائك وأستعن بهذا عليه قال فقال أمير المؤمنين فذاك حين تقول ماذا فقال

أيا خالداً أعني سعيد بن خالد * أخا العرف لا أعني ابن بنت سعيد
ولكنني أعني ابن عائشة الذي * أبو أبويه خالد بن أسيد
عقيد الندى ماعاش يرضى بالندى * فان مات لم يرض الندى بعقيد
دعوه دعوه انكم قد رقدتم * وما هو عن احسابكم برقود

قال فقال يا غلام علي بسعيد بن خالد فأتي به فقال يا سعيد أحق ما وصفك به موسى قال وماهو يا أمير المؤمنين فأعاد عليه فقال قد كان ذلك يا أمير المؤمنين قال فما طرقك ذاك قال

الكاتب قال فما حملك الكلف قال دين والله يا أمير المؤمنين ثلاثين الف دينار قال قد أمرت لك بها وبمثلها وبمثلها وثلث مثلها فلقيت سعيد بن خالد بعد حين فاخذت بعنان دابته فقلت بابي وأمي مافعل المال الذي أمر لك به سليمان أمير المؤمنين قال ماأعلمك به قال كنت حاضر المجلس يومئذ قال والله ما استطعت أملك منه دينارا ولا درهما قال فما اغتاله قال خلة من صديق أو فاقة من ذي رحم ٠ أنبأنا أبو الحسن علي بن عمر القزويني الزاهد رحمه الله حدثنا أبو عمر محمد بن العباس الخزاز أخبرنا عبد الوهاب بن عيسى بن أبي حية قال نقشت مغنية على خاتمها

ما ألصفواحبوك أو حجبوني * مهما أذوك فبالاذى طلبوني

(ونقشت مغنية أخرى على خاتمها)

أحببت من يهواني * برغم من ينهاني

(ونقشت أخرى على خاتمها)

كفى بحب عشق * يدعو بقلب حنق

(ونقشت أخرى)

سماجة بمحب خان عاشقة * ماخان قط محب يعرف الكرما

(ونقشت أخرى)

قلبان في خاتم الهوى جمعا * فأرغم الله انف من قطعا

(ونقشت أخرى)

يا حبيبي من شنائي وشؤمي * أنت للناس جميعاً حبيب

(ونقشت أخرى)

أنا ان مت فالهوى داء قلبي * فبداء الهوى يموت الكرام

(ونقشت أخرى)

تمنيت القيامة ليس الا * لالقى بمن أحب على الصراط

(ونقشت أخرى)

لا تكرن تذللي * فالحب يلعب بالكرام

أنشدنا القاضي أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي رحمه الله لمحمد بن عون الكاتب

غنيت بمشيتها عن الاغصان * حسناء يلعب حبها بجناني

وبدت تفض الكتب عن خاتامه * وتجول فيه بناظر ولسان

* رفقاً بقلب قل ماقلبته * الا على شعل من النيران

(ولى ابتداء قصيدة)

طرقت بعد هجعة أم ورقا * خوف واش وحاسد يتوقى
ثم فضت ختم العقاب وقالت * أنت لو كنت عاشقا مت عشقا
مثل ما مات من بنى عذرة كل صحيح الهوى فقودر ملقى
قتل الحب قيس لبني ومجنون بني عامر وأمرض خلقا
وتحدى صخيرا وجميلا * ولقى منه عروة كل ملقى
قلت عندى على هواك شهود * أدمع مستهلة ليس ترقا
وسلى عن أضالعى زفرات * ما تلاقى من حرهن وألقى
أنت ضيعت جل قلبي بالهجر فصوني بالوصل ما قد تبقى

أخبرنا ابن القزويني حدثنا أبو عمر محمد بن العباس الخزاز حدثنا عبد الوهاب بن أبي حية قال نقشت مغنية على خاتمها

الحب أسقمنى والحب أضنانى * والحب أنحانى والحب أبلانى

(ونقشت أخرى)

فان تضربوا جنبي وظهري كلهما * فليس لقلب بين جنبي ضارب

(ونقشت مذنب جارية الحسن بن علي على قميص لها)

كأن روحي اذا ماغبت غائبة * فان تعد لى عادت لى الى بدني

(ونقشت أخرى)

من صح الحب لاحبابه * أعانه الله على مابه

﴿ ونقشت مخارق جارية القطيني على جيبها ﴾

لاعدمت الهوى ولا من هويت * وبقى من هوى لى وبقيت

وأخبرنى أبو الحسن القزويني أيضاً اجازة أخبرنا أبو عمر بن حيويه حدثنا عبد الوهاب ابن أبي حيه قال نقشت امرأة على مصمها وكانت تعشق ناشئا

لافرج الله عني ان مددت يدي * اليه أسأله من حبه الفرجا

أنبأنا أبو محمد الحسن بن على الجوهري أخبرنا أبو القاسم اسماعيل بن سعيد حدثنا محمد ابن ذكريا بن جعفر الغلابى حدثني بن بكار قال وحكى العذرى أخبرنا الحسن بن سليمان الضبعى قال كنت لا أكاد أمر في طريق ولا في حاجة الا ومعى ألواح فحججت فرأيت اعرابيا تقدم حتى قام حذاء الكعبة ثم قال تفهموا عنى واحفظوا مقالتي ثم رفع صوته فقال

ألا يامن لعيني قد عصتني * وقلب قد أبى الا الحنينا

ونفس لاتزال الدهر تهفو * كأن بها لما تهفو جنونا
أحب الغانيات وليس قلبي * بسال مابقيت وما بقينا
وجهل ماعلمت غريم سوء * تمنينا وتمطلنا الديونا

فرآني وأنا أكتب ماينشد ثم قلت له ويحك هذا هو الخسران المبين أتفعل هذا في مثل ذلك الموضع قال بل هو الخسران المبين ماأنت فيه أنا معذور مسلوب العقل جئت مستجير لربي لما أجد من قلبي وأنت من الذين تكتب بلايا العاشقين مؤثرا لها في هذا الموضوع تنح عني لاقدس الله روحك * أخبرنا أبو محمد الجوهري رحمه الله قراءة عليه حدثنا أبو عمر محمد بن العباس بن حيوية الخزاز حدثنا محمد بن خلف أخبرني اسحاق بن محمد حدثني ابو معاذ النميري قال لقي مجنون بني عامر الاحوص بن محمد الانصاري فقال حدثني حديث عروة بن حزام قال فجعل الاحوص يحدثه وهو يسمع حتى فرغ من حديثه فانشأ المجنون يقول

عجبت لعروة العذري أمسى * أحاديثا لقوم بعد قوم
وعروة مات موتا مستريحا * وهاأنا ذا أموت بكل يوم

وباسناده قال أنشدنا محمد بن خلف أنشدني القحذمي للمجنون

أقول لألف ذات يوم لقيته * بمكة والابطاء ملقى حبالها
بربك أخبرني ألم تأثم التي * أضر بجسمي من زمان خيالها
فقال بلى والله سوف يمسها * عذاب وبلوى في الحياة ينالها
فقلت ولم أملك سوابق عبرة * سريع على جيب القميص انهمالها
عفا الله عنها ذنبها وأقالها * وإن كان في الدنيا قليلا نوالها

أخبرنا الامير السيد أبو محمد الحسن بن عيسى المقتدر بالله حدثنا أحمد بن منصور اليشكري حدثنا أبو بكر بن دريد حدثنا الرياشي قال قال عمرو بن الجميح الاسدي وكان لي صديقا من الحي وكان شابا جميلا يعشق ابنة عم له وكانت له محبة وكانت هيبة عمه تمنعه أن يخطبها اليه فحجبت عنه فكان يأتيني فيشكو شوقه اليها فما لبث ان مرض عمه مرضا أشفى منه فكان الفتى يدخل اليه واجد بنته عند رأسه فيستشفي بالنظر اليها ثم يخرج الى مسرورا حزلا الى أن برأ عمه فانشأ يقول

أبكي من الخوف أن يبرأ فيحجبها * ولست أبكي على عمي من الجزع
لا مات عمي ولا عوفي من الوجع * وعاش ماعاش بين اليأس والطمع

فخطبت الجارية فزوجها أبوها غيره فجاءني الفتى فقال ودعني وداعا لانتلاقي بعده فانشد

فاذا الجزع قد حال دون فهمه فقلت فأين تذهب قال اذهب ما وجدت أرضا ونهض فكان آخر العهد به وقد التمسه عمه في آفاق البلاد فما قدر عليه ولم يطل عمر الجارية بعده

• أنبأني أبو الحسن على بن عمر الحزبي رحمه الله أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس الخزاز حدثنا عبد الوهاب بن أبي حية قال نقشت كلثم على فص خاتمها لا غفر من هجر ونقشت خليدة الحيرية الموت في الحب جميل • أخبرنا أبو محمد الحسن بن على الجوهري قراءة عليه حدثنا محمد بن العباس الخزاز حدثنا محمد بن خلف بن المرزبان قال وذكر محمد بن حبيب عن هشام بن محمد الكلبي وغيث الباهلي وأبي عمرو الشيباني عن ابن دأب عن رباح حدثني بعض المشايخ قال خرجت حاجا حتى اذا كنت بمنى اذا جماعة على جبل من تلك الجبال فصعدت اليهم فاذا معهم فتى أبيض حسن الوجه وقد علاه اصفرار وبدنه ناحل وهم يمسكونه قال فسألتهم عنه فقالوا له هذا قيس الذى يقال له المجنون خرج به أبوه لما بلى به يستجير له ببيت الله الحرام وقبر محمد عليه الصلاة والسلام فلعل الله يعافيه ان قال قلت لهم فما بالكم تمسكونه قالوا نخاف أن يجني على نفسه جناية تتلفه قال وهو يقول دعوني أتنسم صبا نجد فقال لى بعضهم ليس يعرفك فلو شئت دنوت منه فأخبرته أنك قدمت من نجد وأخبرته عنها قلت نعم أفعل فدنوت منه فقالوا له ياقيس هذا رجل قدم من نجد قال فتنفس حتى ظننت ان كبده قد تصدعت ثم جعل يسائلني عن موضع فموضع وواد فواد وأنا أخبره وهو يبكى ثم أنشأ يقول

ألا حبذا نجد وطيب ترابه * وأرواحه ان كان نجد على العهد
ألا ليت شعرى هل عوارضق قنا * بطول الليالي قد تغيرتا بعدي
وعن جارتينا بالنثيل الى الحمى * على عهدنا أم لم تدوما على العهد
وعن علويات الرياح اذا جرت * بريح الخزامي هل تحب على نجد
وعن أقحوان الرمل ماهو صانع * اذا هو أثري ليلة بثري جعد

أخبرنا أبو محمد الحسن بن على بن محمد أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس الخزاز أخبرنا محمد ابن خلف أخبرني أبو بكر العامرى عن عبد الله بن أبي كريم عن أبي عمرو الشيبانى عن أبي بكر الوالبي قال ذكروا ان المجنون مر برجلين قد صادا عنزاً من الظباء فلما نظر اليها دمعت عيناه وقال ياهذان خلياها فأبيا عليه فقال لكما مكانها شاة من غنمى فقبلا ذلك منه ودفعاها اليه فأطلقها ودفع اليهما الشاة وأنشأ يقول

شريت بكبش شبه ليلى فلو أبي * لاعطيت مالى من طريف وتالد

فيا بائعي شبها لليلى هبلتما * وجنيتما ما ناله كل عائد
فلو كنتما حرين ما بعتما فتى * شبيها لليلى بيعة المتزايد
وأعتقتماها رغبة في ثوابها * ولم ترغبا في ناقص غير زائد

(ولي ابتداء قطعة)

بين الحطيم وزمزم * والحجر والحجر المقبل
للعاشقين بفي الهوى * أبدا مصارع ليس تجهل
كم بالمحصب من عليل هوي طريح لا يعلل
وقتيل بين بين * سيف مني وجمع ليس يعقل

أخبرنا أبو القاسم عبد العزيز بن بندار الشيرازي بقراءتي عليه في المسجد الحرام بين باب بني شيبة وباب النبي تجاه الكعبة أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن لآل الهمداني حدثنا أحمد ابن الحسين ابن علي حدثنا أبو الحسن حامد بن حماد بن المبارك حدثنا اسحاق بن سيار حدثنا الاصمعي عبد الملك بن قريب عن أبيه عن لبطة بن الفرزدق بن غالب قال اجتمع أبي وجميل بن معمر العذري وجرير بن الخطفى ونصيب مولى عمر وكثير في موسم من المواسم فقال بعضهم لبعض والله لقد اجتمعنا في هذا الموسم لامر خير أو شر وما ينبغي لنا أن نتفرق الا وقد تتابع لنا في الناس شئ نذكر به فقال جرير هل لكم في سكينة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب بقصدها فنسلم عليها فلعل ذلك يكون سبباً لبعض ما نريد فقالوا امضوا بنا فمضينا الى منزلها فقرعنا الباب فخرجت الينا جارية لها مريعة ظريفة فاقرأها كل رجل منهم السلام باسمه ونسبه فدخلت الجارية وعادت فبلغتهم سلامها ثم قالت أيكم الذي يقول

سرت الهموم فبتن غير نيام * واخو الهموم يروم كل مرام
عفت معالمها الرواسن بعدنا * وسجام كل مجلجل سجام
درس المنازل بعد منزلة اللوى * والعيش بعد أولئك الايام
طرقتك صائدة القلوب وليس ذا * حين الزيارة فارجعي بسلام
تجري السواك على أغر كأنه * برد تحدر من متون غمام
لو كنت صادقة بما حدثتنا * لوصلت ذاك وكان غير تمام

قال جرير أنا قلته قالت فما أحسنت ولا أجملت ولا صنعت صنيع الحر الكريم لاستر الله عليك كما هتكت سترك وسترها ما أنت بكاف ولا شريف حين رددتها بعد هدوء العين وقد تجشمت اليك هول الليل هلا قلت

طرقتك صائدة القلوب فرحبا * نفسي فداؤك فادخلي بسلام

خذ هذه الخمسمائة درهما فاستعن بها في سفرك ثم انصرفت الى مولاتها وقد أفحمتنا وكل واحد من الباقين يتوقع مايخجله ثم خرجت فقالت أيكم الذي يقول

ألا حبذا البيت الذي أنا هاجره * فلا أنا ناسيه ولا أنا ذاكره
فبورك من بيت وطال نعيمه * ولا زال مغشياً وخلد عامره
هو البيت بيت الطول والفضل دائما * وأسعد ربي جد من هو زائره
به كل موشيّ الذراعين يرتمي * أصول الخزامى مائيقن طائره
ها دلتاني من ثمانين قامة * كما انقض بان أتم الريش كاسره
فلما استوت رجلاي في الارض قالت * أحيّ نرجي أم قتيل نحاذره
فاصبحت في أهل وأصبح قصرها * معلقة أبوابه ودساكره

فقال أبي يعني الفرزدق أنا قلته قالت ماوفقت ولا أصبت أما أيست بتعريضك من عودة محمودة خذ هذه الستمائة درهما فاستعن بها ثم انصرفت الى مولاتها ثم عادت فقالت أيكم الذي يقول

فلولا أن يقال صبا لصيب * لقلت بنفسي الشأ الصغار
بنفسي كل مهضوم حشاها * اذا ظلمت فليس لها انتصار

فقال نصيب أنا قلته فقالت أغزلت وأحسنت وكرمت الا أنك صبوت الى الصغار وتركت الناهضات باحماها خذ هذه السبعمائة درهم فاستعن بها ثم انصرفت الى مولاتها ثم عادت فقالت أيكم الذي يقول

وأعجبني ياعز منك خلائق * كرام اذا عد الخلائق أربع
دنوك حتى يذكر الجاهل الصبي * ومدك أسباب الهوى حين يطمع
وانك لاتدري غريماً مطلته * أيشتد ان لاقاك أو يتضرع
وانك ان واصلت أعلمت بالذي * لديك فلم يوجدك الدهر مطمع

قال كثير أنا قلته قالت أغزلت وأحسنت خذ هذه الثمانمائة درهم فاستعن بها ثم انصرفت الى مولاتها وخرجت فقالت أيكم يقول

لكل حديث بينهن بشاشة * وكل قتيل بينهن شهيد
يقولون جاهد ياجميل بغزوة * وأي جهاد غيرهن أريد
وأفضل أيامي وأفضل مشهدي * اذا هيج بي يوما وهن قعود

فقال جميل أنا قلته قالت أغزلت وكرمت وعففت أدخل قال فلما دخلت سلمت فقالت

لي سكينة أنت الذى جعلت قتلنا شهيداً وحديثنا بشاشة وأفضل أيامك يوم تنوب فيه عنا وتدافع ولم تتعد ذلك الى قبيح خذ هذه الالف درهم وأبسط لنا العذر أنت أشعرهم • وأخبرنا القاسم عبد العزيز بن بندار الشيرازي أيضا بالمسجد الحرام قال أخبرنا أبو بكر أحمد بن لآل الهمذاني قال حدثنا أبو بكر بن أحمد الاخباري وأحمد ابن الحسين قالا حدثنا حامد بن حماد حدثنا اسحاق بن سيار حدثنا الاصمعي حدثنا جهضم بن سالم بلغني أن الفرزدق بن غالب خرج حاجا فمر بالمدينة ودخل على سكينة بنت الحسين بن على بن أبي طالب مسلما عليها فقالت يافرزدق من أشعر الناس قال أنا قالت ليس كما قلت أشعر منك الذي يقول

بنفسي من تجنبه عزيز * علىّ ومن زيارته لمام
ومن أمسي وأصبح لا أراه * ويطرقني اذا هجع النيام

فقال والله لئن آذنتني لاسمعنك من شعري ماهو أحسن من هذا فقالت أنيموه فخرج فلما كان من الغد عاد اليها فقالت يافرزدق من أشعر الناس قال أنا قالت ليس كما قلت أشعر منك الذي يقول

لولا الحياء لهاجني استعبار * ولزرت قبرك والحبيب يزار
كانت اذا هجر الضجيع فراشها * حزن الحديث وعفت الاسرار
لايأيث القرناء أن يتفرقوا * ليل يكر عليهم ونهار

قال والله لئن آذنت لي لاسمعنك من شعري ماهو أحسن من هذا فامرت به فاخرج فلما كان الغد غدا عليها وحولها جوار مولدات عن يمينها وعن شمالها كأنهن التماثيل فنظر الفرزدق واحدة منهن كأنها ظبية أدماء فمات عشقا لها وجنونا بها فقالت يافرزدق من أشعر الناس قال انا قالت ليس كذلك أشعر منك الذي يقول

ان العيون التي في طرفها مرض * قتلننا ثم لم يحيين قتلانا
يصرعن ذا اللب حتى لاحراك به * وهن أضعف خلق الله أركانا

فقال يا ابنة رسول الله ان لي عليك حقا عظيما لموالاتي لك ولآبائك واني سرت اليك من مكة قاصدا لك ارادة التسليم عليك فلقيت في مدخلي اليك من التكذيب لي والتعنيف ومنعك إياي أن أسمعك من شعري ما قطع ظهري وعيل صبري به والمنايا تغدو وتروح ولا أدري لعلي لا أفارق المدينة حتى أموت فاذا مت فمري من يدفني في درع هذه الجارية وأومأ الى الجارية التي كلفت بها فضحكت سكينة حتى كادت تخرج من بردها ثم أمرت له بالف درهم وكسى وطيب وبالجارية بجميع آلتها وقالت ياأبا فراس

انما أنت واحد منا أهل البيت لايسوءك ماجري خذ ما أمرنا لك به بارك الله لك فيه واحسن الى الجارية واكرم محبتها وامرت الجواري فدفعن في ظهورهما فقال الفرزدق فلم أزل والله اري البركة بدعائها في نفسي واهلي ومالي * وباسناده حدثنا حامد بن حماد حدثنا اسحاق بن سيار حدثنا الاصمعي حدثنا سفيان بن عيينة قال دخلت عزة على سكينة بنت الحسين ابن علي ذات يوم فقالت ياعزة أرأيتك ان سألتك عن شيء هل انت صدقيني قالت نعم قالت ماغني كثير بقوله

قضى كل ذي دين فوفى غريمه * وعزة ممطول معنى غريمها

فتحايت وقالت فداؤك أبي ان رأيت أن تعفيني فقالت لا أعفيك بل أعزم عليك قالت كنت وعدته بقبلة قالت انجزها له وعلي اثمها * أنشدني أبو محمد الحسن بن محمد الخلال من حفظه ولم يسم القائل

ياقبلة شهد الضمير لها * قيل المذاق بانها عذب
كشهادة لله خالصة * قبل العيان بانه الرب

﴿ ولي من نسيب قصيدة مدحت بها أمير المؤمنين المقتدي بامر الله أولها ﴾

كم لا تزال تسائل الأطلالا * بسيل الفدو وقوفك الآصالا
رحلوا وفي الأحداج غزلان النقا * متكنسين أكلة وحجالا *
من كل ذات لمى شهي بارد * يروى الصوادي رائقاً سلسالا
طرقت فنم الحلي في وسواسه * بمزارها معطارة مكسالا *
* وتضوع النادي بفائح طيبها * نشراً فقال رقيبنا ما قالا
لما سرت وهناً وخافت كاشحاً * جرّت على آثارها أذيالا *
حسناء لو عرضت لاشمط راهب * هجر الأنيس وبت منه خيالا
لصبا وفارق ديره وتغيرت * أحواله لجمالها أحوالا *
علقتها من قبل طرح تمائمي * عني وأقسم حبها لا زالا
* بتنا وأثواب العفاف تضمنا * تشكوا وأشكوا في الهوى الاهوالا
وجعلت أذكرها ليالي وصلنا * وأقول لو رفعت بقولي بالا
* أنسيت موقفنا بجو سويقة * متفيئين به الغضا والضالا
أيام لا أخشى من البيض الدمى * لمّ الديون ولا أخاف مطالا

وأخبرنا الحسن بن علي أخبرنا محمد بن العباس أخبرنا محمد بن خلف قال قال رياح بن حبيب حدثني بعض بني عامر أن رجلا أتى يوماً بعد تزويج ليلى وذهاب عقل قيس

فسأل عن المجنون فقيل له ما تريد منه فقال أريد أن أنظر اليه وأخبره بخبر فقيل له أخبرنا نحن بما عندك فانه لا يفهم منك ما تقول قال دلوني عليه على كل حال قال فمشوا معه برجل فلم يزل يطلبه حتى وجده فقال له الرجل أتحب ليلى قال نعم قال فما يفني حبك عنها وهي مريضة لا تأتيها ولا تسأل عنها قال فشهق شهقة ظننت أن روحه قد فارقت بدنه ثم رفع رأسه وهو يقول

يقولون ليلى بالصفاح مريضة * فما ذا اذا تفنى وأنت صديق
شفى الله مرضى بالصفاح فانني * على كل شاك بالصفاح شفيق

تم الجزء الخامس عشر من كتاب مصارع
العشاق ويليه الجزء السادس عشر
وأوله أخبرنا أبو طاهر الملاف

بسم الله الرحمن الرحيم

أخبرنا أبو طاهر محمد بن علي بن الملاف الواعظ بقراءتي عليه أخبرنا أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن شاهين الواعظ حدثنا جعفر بن محمد الصوفي حدثنا أحمد بن محمد بن مسروق حدثنا القاسم بن الحسن حدثنا محمد بن سلام حدثنا خلاد بن يزيد الارقط حدثني مغلس بن بكر الاسدي قال كان في بني أسد شاب لا يكاد يتكلم أحداً كأنه معتوه فسمعته ينشد أبياتاً فعلمت أنه مشغول عن كلام الناس بنه فسمعته يقول

وصلت فلما لم أر الوصل نافعي * وقربت قربانا فلم يتقبل
وعذبت قلبي بالتجلد صابياً * اليك وان لم يصف عندك منهلي
ولما تقلت الدمع عن مستقره * الى ساحة من خدحران ممول
وأظلمت الدنيا عليّ برحبها * وقلقني الهجران كل مقلقل
عتبت على نفسي وأقلعت تائباً * اليك خشوع المذنب المتنصل
فما زادني الا صدوداً وهجرة * وقد كنت عن دار الهوان بمعزل

فوالله ما أدري فاشكر عامداً * لآخر ما أوليتني أو لاول

فدنوت منه ورفقت به وسألته أن يخبرني بقصته فابى وقال اليك عني اشتغل بنفسك فان لك فيها شغلا ولم يعلم أحداً حاله حتى قضى * أخبرنا أبو محمد الحسن ابن على الجوهرى أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس أنبأنا محمد بن خلف بن المرزبان أنشدنا عبد الله بن شبيب لبعضهم

وما زال يشكو الحب حتى سمعته * تنفس في أحشائه وتكلما

ويبكى فابكى رحمة لبكائه * اذا ما بكى دمعا بكيت له دما

وأخبرنا أبو محمد الحسن بن على أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس حدثنا محمد بن الحسن ابن دريد حدثنا الرياشي حدثنا الاصمعى قال مررت انا وصاحب لي بجارية عند قبر لم أر أحسن وأجمل منها وعليها ثياب نظيفة وحلي كثير وهى تبكى على القبر فلم نزل نتعجب من جمالها وزيتها وحزنها فقلت يا هذه علام هذا الحزن الشديد فبكت ثم أنشأت تقول

فلا تسألاني فيم حزني فانني * رهينة هذا القبر يافتيان

واني لاستحييه والترب بيننا * كما كنت استحييه حين يراني

فعجبنا منها ومن ظرفها وجمالها واستحيينا منها فتقدمنا قليلا ثم جلسنا نسمع ماتقول ولا ترانا ولا تعلم بنا فسمعناها تقول

ياصاحب القبر يامن كان يؤنسني * وكان يكثر في الدنيا مؤاناتي

قد زرت قبرك في حلي وفي حلل * كأنني لست من أهل المصيبات

لزمت ما كنت تهوى أن تراه وما * قد كنت تألفه من كل هيئاتي

فمن رآني رأى عبري موطنة * مشهورة الزى تبكي بين أموات

فلم نزل قعودا حتى انصرفت واتبعناها حتى عرفنا موضعها ومن هي فلما خرجت الى هارون الرشيد قال لي ياأصمعي ماأعجب مارأيت بالبصرة فأخبرته خبرها فكتب الى صاحب البصرة أن يمهرها عشرة آلاف وتجهز وتحمل اليه فحملت الى هارون وقد سقمت حزنا على الميت فلما رصلت الى المداين ماتت فقلما ذكرها هارون الرشيد الا ودمعت عيناه

أخبرنا أبو طاهر محمد بن على الواعظ رحمه الله حدثنا أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان المروروذي حدثنا أبو محمد بن مسروق الطوسي حدثنا ابو محمد عبد الصمد الصوفي حدثنا على بن سياخف وكان من ظرفاء الصوفية ونساكهم قال قال لي أبو الجعد السائح رأيت رجلا حسن الوجه كأنه الشن البالى بجبال لبنان وعليه خرقة وما معه شئ ولا

عليه غير تلك الخرقة وسمعته يقول

شدة الشوق والهوى * تركاني كما ترى

أخبرنا أبو القاسم علي بن المحسن بن التنوخي قراءة عليه أخبرنا ابو عمر محمد العباس بن ابن حيوبه الخزاز حدثنا محمد بن خلف قال روى هشام بن محمد بن السائب الكلبي عن أبيه قال استعمل مروان ابن الحكم رجلا من قريش يقال له عبد الرحمن على صدقات كعب ابن ربيعة بن عامر بن صعصعة فسمع بخبر المجنون فامر أن يؤتى فسأله عن حاله عن حاله فأخبره وأنشده شعره فأعجب به وقال له الزمني ووعده أن يعمل له في أمر ليلى فكان يأتيه في بعض الاوقات فيتحدث عنده وكان لبني عامر مجتمع يجتمعون اليه في كل سنة مرة فيأكلون ويشربون يومهم وكان الوالي يخرج اليهم فيكون معهم في ذلك المجتمع لئلا يكون بينهم شر أو قتل فحضر ذلك اليوم فقال المجنون للوالي أتأذن لي في الخروج معك الى هذا المجمع فقال له نعم فقيل له انما سألك أن يخرج معك ليرى ليلى وقد استعدي أهلها عليه فأهدر السلطان دمه ان أتاهم فلما سمع ذلك منعه من الخروج معه وأمر له بقلائص من قلائص الصدقة فأبى أن يقبلها وقال

رددت قلائص القرشي لما * أتاني النقض منه للعهود

وراحوا مقعدين وخافوني * الى حزن أعالجه شديد

أخبرنا التنوخي أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس حدثنا محمد بن خلف قال وأنشدني أبو علي البلدي الشاعر للمجنون

لئن نزحت دار بليلى لربما * غنينا بخير والزمان جميع

وفي النفس من شوق اليك حزازة * وفي القلب من وجد عليك صدوع

وأخبرنا أبو القاسم علي بن علي حدثنا محمد بن العباس حدثنا محمد بن خلف حدثني محمد بن اسحاق حدثني بن عائشة عن أبيه قال ولي نوفل بن مساحق صدقات كعب بن ربيعة فنزل بجمع من تلك المجامع فرأى قيس بن معاذ المجنون وهو يلعب بالتراب فدنا منه فكلمه وجعل يجيبه بخلاف مايسأله عنه فقال له رجل من أهله ان أردت أن يكلمك كلاما صحيحا فاذكر له ليلى فقال له نوفل أتحب ليلى قال نعم قال فحدثني حديثك معها قال فجعل ينشده شعره فيها ويقول

وشغلت عن فهم الحديث سوي * ما كان فيك وأنتم شغلي

وأديم نحو محدثي نظري * أن قد فهمت وعندكم عقلي

﴿ وأنشد أيضاً ﴾

سمت في سواد القلب حتى اذا انتهى * بها السير وارتادت حمى القلب حلت
فلا عين تهمال اذا القلب ملها * وللقلب وسواس اذا العين ملت
ووالله ما في القلب غير من الهوى * لاخرى سواها أكثرت أم أقلت

﴿ وأنشد أيضاً ﴾

ذكرت عشية الصدفين ليلى * وكل الدهر ذكراها جديد
على ّ ألية ان كنت أدري * أينقص حب ليلى أم يزيد

فلما رأي نوفل ذلك منه أدخله بيتاً وقيده وقال أعالجه فاكل لحم ذراعيه وكفيه فحله وأخرجه فكان يأوي مع الوحوش وكانت له دابه ربته صغيرا فكان لا يألف غيرها ولا يقرب منه أحد سواها فكانت تخرج في طلبه في البادية وتحمل له الخبز والماء فربما أكل بعضه وربما لم يأكل فلم تزل على ذلك حتى مات • وجدت بخط أبي عمر بن حيويه ونقلته من كتابه حدثنا أبو بكر محمد بن خلف حدثني محمد بن سلمة الواسطي حدثنا يزيد بن هارون حدثنا شعبة بن الحجاج عن الحكم ان رجلا كان يدخل على امرأة رجل من جيرانه فنهاه زوجها عن الدخول عليها وأشهد عليه فلم ينته ثم رآه بعد ذلك في بيته فقتله فرفع الى مصعب بن الزبير فقال لولا أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ودي مثل هذا ما وديته ثم وداه • أخبرنا أبو الحسين محمد بن محمد بن علي الوراق رحمه الله بقراءتي عليه حدثنا أبو الفضل محمد بن الحسن بن الفضل بن المأمون حدثنا أبو بكر محمد بن القاسم املاء حدثنا أبي حدثنا محمد بن محمد بن عجلان بمصر من رأي قال خرجت مرة من المزار الى مدينة السلام فدعاني صديق لي بنزل الدور فاقمت عنده ثم انصرفت الى منزلي في ليلة مقمرة فبينا أنا أنزل شارع دار الرقيق رأيت شيخا قصيرا أصلع متشحا بازار أحمر وبيده سكين خوصية وهو يقول

عشرون الف فتى منهم رجل * الا كالف فتى مقدامة بطل
أضحت مزاودهم مملوءة أملا * ففرغوها وأوكوها على الاجل

فقلت له أحسنت فقصد الى وقال لي لبيك أتريد رقيقة قلت لم فقال

انما هيج البلا * حين عض السفر جلا
ولقد قام لحظة * لي على القلب بالغلا

فقلت له أبو من شيخنا فقال أبو عيشونة الخياط من أهل مربعة خرب قد خرجت الفتيان الكبار واضعاً من يدي كل شاطر كان في هذا الصقع وشهدت حروب محمد كلها

وعمرت تلك الدار منذ عشرين سنة وأشار بيده الى سجن الشام وأني الذي أقول

لي فؤاد مستهام * وجفون ما تنام
ودموع أبدا الدهر على خدي سجام
وحبيب كلما خاطبته قال سلام
فاذا ما قلت زرني * قال لي ذاك حرام

ثم انثنى عني ناحية وهو يقول

مؤرق في سهده * مسهد في كمده
خلا به السقم فما * أسرعه في جسده
يرحمه مما به * من ضره ذو حسده
كان أطراف الندى * يجرحن أعلى كبده

أخبرنا أبو محمد الحسن بن محمد الخلال رحمه الله بقراءتي عليه حدثنا أبو الفتح يوسف بن عمر القواس الزاهد حدثنا محمد بن عمرو البحتري الرزاز املاء أنبأني محمد ابن معاوية الزيادي قال رأيت مجنونا يختلف بين قبرين وهو يقول

وصف الطبيب فهم بما * وصف الطبيب يعالجونه
يرجون صحة جسمه * هيهات مما يرتجونه

حدثنا أبو عبد الله محمد بن أبي نصر المؤدب من لفظه وكتابه أخبرنا أبو عبد الله محمد بن ادريس رحمه الله ان أبا عبد الملك بن مروان بن عبد الرحمن ابن مروان بن عبد الرحمن الناصر وهو المعروف بالطليق من بني أمية كان يعشق جارية كان أبوه قد رباها معه وذكرها له ثم بدا له فاستأثر بها وخلا معها فيقال انه اشتدت غيرته لذلك وانتضى سيفا وتغفل أباه في بعض خلواته ليلا فقتله وعثر على ذلك فحبسه المنصور محمد ابن أبي عامر سنين وقال في السجن أشعارا رائقة ثم أطلق فقلب بالمطلق ويقال انه من ذلك اعتراه الجنون وكان يصرع * أخبرنا أبو محمد عبد الله بن الحسن البصري بتنيس رحمه الله حدثنا محمد بن الحسين البغدادي حدثنا محمد بن الحسن بن الفضل حدثني ابن الانباري أبو بكر حدثني محمد بن المرزبان حدثني أبو حفص عمر بن علي قال كنت عند بعض أخواني فبينا نحن على شرابنا وقينة تغنينا اذا استأذن ماني الموسوس فدخل فاكل بطعام فاكل وسقيناه فشرب فحانت من بعضنا التفاتة فبصر به وقد أخرج رقعة من جيبه فقرأها ثم طواها وقبلها ووضعها على عينه ثم ردها الى جيبه فقلنا ان هذه الرقعة لشأنا فلاطفناه فاخذناها فاذا هي رقعة من ماجنة من مواجن الكرخ قد كتبت اليه تصف شغفها به وانها

على حال التلف وتطالبه بالجواب فلما طلب الرقعة في جيبه فلم يجدها قام وقال أين رقعتي فلم نزل نسكته حتى جلس فانشأ يقول

وعاشق جاءه كتاب * فنال عنه به العذاب
وقال قد خصني حبيبي * بنعمة مالها ثواب
فحق لي أن أنيه تيها يقـ * ـصر عن وصفه الخطاب
حتى رمته بصرف دهر * عيون حساده الصلاب
فاستل منه الكتاب وا * ش بحيلة شأنها عجاب
فليس يهنيه طيب عيش * ولا طعام ولا شراب

ثم هاج وقام وحلف أن لا يجلس • وجدت بخط في مجموع عتيق يقول حدثنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن يزيد الوراق حدثني عمي قال سافرت في طلب العلم والحديث فلم أدع بخراسان بلدا الا دخلته فلما أن دخلنا سمرقند رأيت بلداً حسنا أعجبني وتمنيت أن يكون مقامي فيه بقية عمري واقمنا فيه أياما وعاشرت من أهله جماعة فحدثني بعضهم قال ورد الينا فتى من أهل بغداد حسن الوجه ولم يزل مقيما عندنا دهرا وكان أديباً ثم انه أسري وحسنت حاله فارتحل مع الحاج الى العراق وكان هوي فتى من أولاد الفقهاء وله معه مواقف وأقاصيص وله فيه أيضاً أشعار كثيرة يحفظها أهل البلد فخرج يوما معه الى البستان للنزهة واقاما يومهما فخرجت في غد ذلك اليوم واجتزت بالبستان فدخلته فاني لاطوفه اذ قرأت على حائط مجلس مكتوبا فيه

لم يخب سعي ولا سفري * حين نلت الحظ من وطري
في قضيب البان في ميـل * وشبيه الشمس والقمر
لست أنسى يومنا أبدا * بفنان البستان والنهر
في رياض وسط دسكرة * وبساط حف بالشجر
وأبو نصر يعانقني * طافحا سكرا الى الصحر
غير ان الدهر فرقنا * وكذا من عادة القدر

وتحته مكتوب الغريب يبسط العذر بالقول والفعل لاطراحه المراقبة وأمنه في هفواته من المعاتبة

باب من مصارع عشاق الجن

أخبرنا أبو علي الحسن بن أحمد بن ابراهيم بن شاذان رحمه الله قراءة عليه سنة ثلاث

وعشرين وأربعمائة أخبرنا أبو عمرو عثمان بن أحمد بن عبد الله الدقاق حدثنا عبد العزيز ابن معاوية أبو خالد حدثنا أبو خالد حدثنا أبو حفص بن عمر أبو عمر الضرير حدثنا حماد بن سلمة أن داود بن أبي هند أخبرهم عن سماك بن حرب عن جرير بن عبد الله عبد الله البجلي قال اني لفي تستر في طريق من طرقها زمن فتحت اذ قلت لا حول ولا قوة الا بالله ماشاء الله كان وما لا يشاء لا يكون قال فسمعني هرمز من تلك الطرابذة فقال ماسمعت هذا الكلام من أحد منذ سمعته من السماء فقلت له وكيف ذلك قال إنه كان رجل يعني نفسه وأنه وفد عاما على كسرى بن هرمز قال فخفف في أهله شيطان تصور على صورته فلما قدم لم يهش اليه أهله كما يهش أهل الغائب الى غائبهم اذا قدم فقال لهم ماشأنكم قالوا انك لم تغب قال وظهر له الشيطان فقال اختر أن يكون لك منها يوم ولي يوم والا أهلكتك فاختار أن يكون له يوم وله يوم فأتاه يوما فقال اني من يسترق السمع وان استراق السمع بيننا نوب وان نوبتي الليلة فهل لك أن تجيء معنا قلت نعم فلما أمسي أتاني فحملني على ظهره فاذا له معرفة كمعرفة الخنزير فقال لا تفارقني فتهلك قال ثم عرجوا حتى لصقوا بالسماء فسمعت قائلا يقول لا حول ولا قوة الا بالله ماشاء الله كان ومالا يشاء لا يكون قال فلبج ووجم فوقعوا من وراء العمران في غياض الشجر فلما أصبحت رجعت الي منزلي وقد حفظت الكلمات فكان اذا جاء قلتهن فيضطرب حتى يخرج من كوة البيت فلم أزل أقولهن حتى ذهب عني * ذكر محمد بن سعيد التيمي قال رأيت جارية سوداء في بعض مدن الشام وبيدها خوص تسفه وهي تقول

لك علم بما يجن فؤادي * فارحم اليوم ذلتي وانفرادي

فقلت ياسوداء ماعلامة الحب واذا رجل قد صرع بالقرب منها فنظرت الى والى الرجل وقالت يابطال علامة الحب الصادق لله في حبه أن يقول لهذا المجنون قم فيقوم فاذا الرجل قد قام واذا الجنية تقول لها على لسانه وحق صدق حبك لربك لا رجعت اليه أبدا *

أخبرنا أبو محمد الحسن بن محمد الخلال رحمه الله بقراءتي عليه حدثنا أبو الحسن أحمد بن عمران الجندي حدثنا عبد الله بن سليمان حدثنا الوليد بن طلحة حدثنا بن وهب عن عمر ابن محمد عن سالم يعني ابن عبد الله بن عمر أخبرني واقد أخي أن جنيا عشق جارية لا أعلمه الا قال منهم أو من آل عمر قال واذا في دارهم ديك قال فكلما جاءها صاح الديك فهرب فتمثل في صورة انسان ثم خرج حتى لقي شيطانا من الانس فقال اذهب فاشتر لي ديك بني فلان باي ثمن كان فأتني به في مكان كذا فذهب الرجل فأعلى لهم في الديك فباعوه فلما رآه الديك صاح فهرب وهو يقول أخنقه حتى صرع الديك

فجاء فك رأسه فلم يلبسوا الا يسيرا حتي صرعت الجارية ٭ أخبرنا أبو القاسم عبد العزيز ابن على الازجى رحمه الله سمعت أبا الحسن الجهضمي الهمذانى بمكة يقول في المسجد الحرام سمعت الخالدي يقول سمعت أبا محمد الجريري يقول اذا تمكن الذكر في القلب وقوي سلطانه فلا يأمنه العدو ويصرع به كما يصرع الانسي اذا مسه الجني فتمر به الجن فيقولون مابال هذا فيقال مسه الانس ٭ أخبرنا أبو محمد الحسن بن على الجوهرى قراءة عليه أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس الخزاز حدثنا محمد بن خلف قال وقال العمرى عن عطاء بن مصعب خرج المجنون مع قوم فى سفر فبينا هم يسيرون اذ اتسعت لهم طريق الى الماء الذى كانت عليه ليلى فقال المجنون لاصحابه ان رأيتم أن تحطوا وترعوا وتنتظرونى حتى آتي الماء فابوا عليه وعذلوه فقال لهم أنشدكم الله لو أن رجلا صحبكم وتحرم بكم فأضل بعيره أكنتم مقيمين عليه يوماً حتى يطلب بعيره قالوا نعم قال فوالله لليلى حرمة أعظم من البعير وأنشأ يقول

أأترك ليلى ليس بيني وبينها ٭ سوى ليلة انى اذا لصبور
هبونى امرأ منكم أضل بعيره ٭ له ذمة ان الذمام كبير
وللصاحب المتروك أعظم حرمة ٭ على صاحب من أن يضل بعير
عفا الله عن ليلى الغداة فانها ٭ إذا وليت حكما علىّ تجور

قال فاقاموا عليه حتي مضى ورجع ٭ ذكر أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد أخبرنا الفضل بن محمد الحلاف قال لما قدم بغا بابي نمير أسرى كنت كثيرا ما أصير اليهم فلا أعدم أن ألقى منهم الفصيح فجئتهم ذات يوم في صبيحة ليلة قد كانوا سمروا فيها واذا شاب جميل قد هكه المرض وليس به حراك وهو ينشد

ألا ياسنا برق على قلل الحما ٭ لهنك من برق علىّ كريم
لمعت اقتداء الطير والقوم هجع ٭ فهيجت أحزانا وأنت سليم
فبت بحمد المرفقين أشيمه ٭ كانى لبرق بالستار حميم
فهل من معير طرف عين خلية ٭ فانسان عين العامرى كليم
رمى قلبه البرق الملالى رمية ٭ بذكر الحما وهناً فصار بهيم

فقلت يافتي ان فى دون مابك مايشغل عن قول الشعر قال أجل ولكن البرق ألطفني ثم اضطجع فمات فما يتهم عليه الا الحب

تم الجزء السادس عشر ويتلوه الجزء السابع عشر

بسم الله الرحمن الرحيم

باب مصارع العشاق وغرائب أخبارهم

أنبأنا أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي رحمه الله حدثنا أبو بكر محمد بن عبد الرحيم المازني حدثنا أبو علي الحسين بن القاسم بن جعفر الكوكبي حدثنا الكريمي ابو العباس أخبرنا السلمي عن محمد بن نافع مولاهم عن أبي ريحانة أحد حجاب عبد الملك بن مروان قال كان عبد الملك يجلس في كل أسبوع يومين جلوسا عاما فبينما هو جالس في مستشرف له وقد أدخلت عليه القصص اذ وقعت في يده قصة غير مترجمة فيها أن رأي أمير المؤمنين أن يأمر جاريته فلانة تغنيني ثلاثة أصوات ثم ينفذ في ماشاء من حكمه فاستشاط من ذلك غضبا وقال ياراح علي بصاحب هذه القصة فخرج الناس جميعا وادخل عليه غلام من أجمل الفتيان وأحسنهم فقال له عبد الملك ياغلام أهذه قصتك قال نعم ياأمير المؤمنين قال وما الذي غرك مني والله لاشلن يدك ولاردعن بك نظراءك من أهل الحسارة على الجارية فجيء بها كأنها فلقة قمر وبيدها عود فطرح لها الكرسي فجلست فقال عبد الملك مرها ياغلام فقال لها غني ياجارية بشعر قيس بن ذريح

لقد كنت حسب النفس لو دام ودنا * ولكنما الدنيا متاع غرور
وكنا جميعا قبل أن يظهر الهوى * بانعم حالي غبطة وسرور
فما برح الواشون حتى بدت لنا * بطون الهوى مقلوبة بظهور

فغنت فخرج الغلام بما كان عليه من الثياب تخريقا ثم قال له عبد الملك مرها فلتغنك الصوت الثاني فقال ياجارية غني بشعر جميل

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة * بوادي القرى إني اذا لسعيد
اذا قلت ما بي يا بثينة قاتلي * من الحب قالت ثابت ويزيد
وان قلت ردي بعض عقلي أعش به * مع الناس قالت ذاك منك بعيد
فلا أنا مردود بما جئت طالبا * ولا حبها فيما يبيد يبيد
يموت الهوى مني اذا ما لقيتها * ويحيى اذا فارقتها فيعود

قال فغنته فسقط الغلام مغشيا عليه ساعة ثم أفاق فقال له عبد الملك مرها فلتغنك الصوت الثالث فقال ياجارية غني بشعر قيس بن ملوح المجنون

وفي الجيرة الفادين من بطن وجرة * غزال غضيض المقلتين ربيب
فلا تحسبي أن الغريب الذي نأي * ولكن من تنأين عنه غريب

فغنته الجارية فطرح الغلام نفسه من المستشرف فلم يصل الى الارض حتى تقطع فقال عبد الملك ويحه لقد عجل على نفسه ولقد كان تقديري فيه غير الذي فعل وأمر فاخرجت الجارية من قصره ثم سأل عن الغلام فقالوا غريب لا يعرف الا انه منذ ثلاث ينادي في الاسواق ويده على رأسه

غداً يكثر الباكون منا ومنكم * وتزداد داري من ديارهم بعد

أنبأنا القاضي أبو الحسين بن المهتدي أنشدنا أبو الفضل محمد بن الحسين بن الفضل بن المأمون أخبرنا أبو بكر بن الانباري أنشدني ابراهيم بن عبد الله الوراق لمحمد بن أمية وأنشدنيها أبي لغيره من المحدثين

وحدثني عن مجلس كنت زينه * رسول أمين والوفود شهود
فقلت له كر الحديث الذي مضى * وذكرك من بين الحديث أريد
اناشده بالله الا ذكرته * كأني بطيء الفهم حين يعيد
يجدد لي ذكر الحديث لذاذة * فذكرك عندي والحديث جديد

﴿ قال وفي رواية أبي رحمه الله ﴾

فلما هممنا بالفراق تصاعدت * أكف ونادت عند ذاك خدود

وبالاسناد أخبرنا أبو بكر أنبأنا أبي أنشدنا أحمد ابن عبيد

يقولون ماتهواك مي تعيشنا * فما باله يضحي ويمسي مسلما
ويعرض عن ذكراك في كل موطن * وقد يسعف الحب المحب المتيما
وقد صدقوا أني لاتركه ذاكم * كأني لم أعرفك الا توهما
وأهجركم والله يعلم أنني * أحبك حبا خالط اللحم والدما
مخافة واش أو توقي أعين * تري بث أسرار الاحبة مفنما

أخبرنا الامير العدل أبو الفضل أحمد بن الحسن قراءة عليه حدثنا أبو الحسين محمد ابن الحسن الاصبهاني سمعت أبا الحسين محمد بن أحمد بن اسحاق الشاهد يقول ودعت أبا عبد الله نفطويه فقال لي الى أين فقلت الى العراق فقال وأي العراق قلت الاهواز فأنشدني

قالوا وشيك فراق * فقلت لا بل طلاق
كم بين اكناف نجد * وبين أرض العراق
قد فزت يوم التقينا * بقبلة واعتناق

وبعد هذا وصال * من الأحبة باق

ذكر أبو عمر محمد بن العباس الخزاز ونقلته من خطه أن أبا بكر محمد بن خلف حدثهم حدثني أبو أحمد عبد الله بن محمد الطالقاني حدثني محمد بن الحارث الرازي أخبرني أحمد ابن عمر الزهري حدثني عمي عن أبيه قال خرجت في لشدان ضالة لي فآواني المبيت الى خيمة اعرابي فقلت هل من قرى فقال لي أنزل فنزلت فثني لي وسادة واقبل عليّ يحدثني ثم أتاني بقرى فأكلت فبينما أنا بين النائم واليقظان اذ أنا بفتاة قد أقبلت لم أر مثلها جمالا وحسنا فجلست وجعلت تحدث الاعرابي ويحدثها ليس غير ذلك حتى طلع الفجر ثم انصرفت فقلت والله لا أبرح موضعي هذا حتى أعرف خبر الجارية والاعرابي قال فمضيت في سلب ضالتي يوما ثم أتيته عند الليل فأتاني بقري فبينما أنا بين النائم واليقظان وقد أبطأت الجارية عن وقتها قلق الاعرابي فكان يذهب ويجيء وهو يقول

مابال مية لاتأتي لعادتها * أعاجها طرب أم صادها شغل
لكن قلبي عنكم ليس يشغله * حتى الممات ومالي غيركم أمل
لو تعلمين الذي بي من فراقكم * لما اعتذرت ولا طابت لك العلل
نفسي فداؤك قد أحلت بي سقما * تكاد من حره الاعضاء تنفصل
لو أن غادية منه على جبل * لما دوانهد من أركانه الجبل

ثم أتاني فأنبهني وقال ان خلتي التي رأيت بالامس قد أبطأت عليّ وبيني وبينها غيضة وقال ولست آمن عليها فانظر ماههنا حتى اعلم علمها ثم مضى فابطأ قليلا ثم جاء بها يحملها واذ السبع قد أصابها فوضعها بين يدي ثم أخذ سيفه ومضى فلم أشعر الا وقد جاء بالاسد يجره مقتولا ثم أنشأ يقول

ألا أيها الليث المضر بنفسه * هبلت لقد جرت يداك لك الشرا
أخلفتني فردا وحيدا مدلها * وصيرت آفاق البلاد بها قبرا
أأصبح دهراً خائفا بفراقها * معاذالهي أن أكون لها برا (كذا)

ثم أقبل عليّ فقال هذه ابنة عمي كانت من أحب الناس إليّ فمنعني أبوها أن أتزوجها فزوجها رجلا من أهل هذه الأبيات فخرجت من مالي كله ورضيت بالمقام ههنا على ماترى فكانت اذا وجدت خلوة أو غفلة من زوجها أتتني فحدثتني وحدثتها كما رأيت ليس شيء غيره وقد آليت على نفسي أن لا أعيش بعدها فأسألك بالحرمة التي جرت بيني وبينك اذا أنا مت فلففني وإياها في هذا الثوب وادفنا في مكاننا واكتب على قبرنا هذا الشعر

كنا على ظهرها والدهر في مهل * والعيش يجمعنا والدار والوطن
ففرق الدهر بالتصريف فتنا * فاليوم يجمعنا في بطنها الكفن

ثم اتكأ على سيفه فخرج من ظهره فسقط ميتا فلففتهما في الثوب وحفرت لهما فدفنتهما في قبر واحد وكتبت عليه كما أمرني * قال المرزبان وحدثني سعيد بن يحيى القرشي حدثنا عيسى بن يونس عن محمد بن اسحاق عن أبيه عن أشياخ من الانصار قالوا أتي النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم أحد بعبد الله عمرو بن حزام وعمر بن الجموح قتيلين فقال ادفنوهما في قبر واحد فانهما كانا متصافيين في الدنيا * وذكر أبو الحسن المدايني عن محمد بن صالح الثقفي ان بعض الاعراب عشق جارية من حيه فكان يتحدث اليها فلما علم اهلها بمكانه ومجلسه منها تحملوا بها فتبعهم ينظر اليهم ففطن به فلما علم انه فطن به انصرف وهو يقول

بان الخليط فاوجعوا قلبي * حسبي بما قد أورثوا حسبي
ان تكتبوا نكتب وان لا يكن * يأتيكم بمكانكم كتبي
جد الرحيل فبان ما بيننا * لاشك اني منقض نحبي

قال ثم وقف على جبل ينظر اليهم ماضين فلما غابوا عن عينه خر ميتا * ذكر عمر ابن حيوية ونقلته من خطه أن أبا بكر محمد بن خلف حدثهم أخبرني عبدالله بن أبي عبد الله القرشي قال وجدت في كتاب بعض أهل العلم أن الهيثم بن عدي حدثهم عن رجل من بني نهد قال كان رجل منا يقال له مرة تزوج ابنة عم له جميلة يقال لها ليلى وكان مستهاما بها فضرب عليه البعث الى خرسان فكره فراقها واشتد عليه البعث فلم يجد من ذلك بدا فقال لا اكره ان أخلفك وقلبي متعلق بك قالت اصنع ماشئت فمر بزازان وبها رجل من قومه له شرف وسؤدد فذكر حاله وأمر امرأته وقال أخلفها عند عيالك وأهلك حتى أقدم قال نعم فاخلو لها منزلا فقرأ ثم تعجل فلما صار براذان جلس قريبا من القصر التي كانت فيه امرأته حتى يمسي وكره أن يدخل نهارا فخرجت جارية من القصر فقال لها ما فعلت المرأة التي خلفتها عندكم قالت أما ترى ذلك القبر الجديد قال بلى قالت فان ذلك قبرها فلم يصدق حتى خرجت أخرى فسألها فقالت له مثل ذلك فاتى القبر فجعل يبكي ويتمرغ عليه ويرثيها فقال

أيا قبر ليلى لو شهدناك أعولت * عليها نساء من فصيح ومن عجم
ويا قبر ليلى ما تضمنت مثلها * شبيها لليلي في عفاف وفي كرم
ويا قبر ليلي أكرم محلها * تمكن لك ما عشنا علينا بها نعم

ويا قبر ليلى ان ليلى غريبة * براذان لم يشهدك خال ولا ابن عم

ولم يزل يبكي حتى مات فدفن الى جنبها • أخبرنا أبو محمد أحمد بن علي بن الحسن ابن الحسين بن أبي عثمان فيما أجاز لنا أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن موسى القرشي حدثنا أبو بكر بن الانباري حدثنا محمد بن المرزبان حدثنا محمد بن هارون المقرى حدثنا سعيد بن عبد الله بن راشد قال علقت فتاة من العرب فتى من قومها وكان الفتى عافلا فاضلا فجعلت تكثر التردد اليه تسأله عن أمور النساء وما في قلبها الا النظر اليها واستماع كلامه فلما طال ذلك عليها مرضت وتغيرت واحتالت في أن خلاها وجهه وقتا فتعرضت له ببعض الامر فصرفها ودفعها عنه فتزايد بها المرض حتى سقطت على الفراش فقالت له أمه ان فلانة قد مرضت ولها عندنا حق قال فعوديها وقولي لها يقول لك ماخبرك فصارت اليها أمه فقالت لها مابك قالت وجع في فؤادي هو اصل علتي قالت فان ابني يقول لك ما علتك فتنفست الصعداء وقالت

يسائلني عن علتي وهو علتي * فجيب من الانباء جاءبه الخبر

فانصرفت أمه اليه فاخبرته وقالت له قد كنت أحب أن نسألها المصير الينا لنقضي حقها ونلي خدمتها قال فسلها ذلك قالت قد أردت أن أفعله ولكن أحببت أن يكون عن رأيك فمضت اليها فذكرت لها ذلك عنه فبكت وقالت ثم انشأت تقول

يباعدني عن قربه ولقائه * فلما أذاب الجسم مني تعطفا

فلست بآت موضعاً فيه قاتلي * كفاني سقاما أن أموت كمني

فأطلت عليها فابت وتراخت العلة بها وتزايد المرض حتى ماتت • أخبرنا القاضي الشريف أبو الحسين بن المهتدي ان لم يكن سماعا فاجازة أخبرنا الشريف أبو الفضل محمد بن الحسن بن الفضل الهاشمي أنبأنا أبو بكر بن الانباري قال أنشدنا محمد بن المرزبان

شكوت الى رفيقي الذي بي * فجاءني وقد جمعا دواء

وجاءا بالطبيب ليكويانى * ولا أبغي عدمتهما كتواء

ولو ذهبا الى من لا اسمي * لاهدى لي من السقم الشفاء

(وبالاسناد أنشدنا أبو بكر بن الانباري لاحمد بن يحيى)

اذا كنت قوت النفس ثم هجرتها * فكم تلبث النفس التي أنت قوتها

ستبقى بقاء الضب في الماء أو كما * يعيش لدى يوم النبت حوتها

﴿ قال وزادنا أبو الحسن بن البراء ﴾

أغرك اني قد تصبرت جاهدا * وفي النفس مني منك ما سيميتها

فلو كان مابي بالصخور هدها * وبالريح ما هبت وطال سكونها
فصبرا لعل الله يجمع بيننا * فاشكوهمو ما منك كنت لقيتها

باب طريف من مصارع العشاق

أخبرنا أبو القاسم علي بن الحسن في ما أذن لنا أن نرويه عنه حدثنا أبو بكر محمد ابن عبد الرحيم المازني قال حدثنا أبو علي الحسين بن القاسم الكوكبي حدثنا ابن أبي الدنيا حدثني هارون بن أبي بكر بن عبد الله بن مصعب حدثني اسحاق بن يعقوب مولى آل عثمان عن أبيه قال أنا لبفناء دار عمرو بن عثمان بالابطح صبيح خامسة من التهاني ان دربت برجل على راحلة ومعه أداوة جميلة قد جنب اليها فرساً وبغلا فوقفا علي فسالاني فانتسبت لهما عثمانيا فنزلا وقالا رجلان من أهلك قد نابتنا اليك حاجة نحب أن تقضيها قبل الشدة بأمر الحاج قلت فما حاجتكما قال نريد انسانا يوقفنا على قبر عبيد بن سريج قال فنهضت معهما حتى بلغت بهما محلة بن أبي قاره من خزاعة بمكة وهم موالي عبيد ابن سريج فالتمست لهما انسانا يصحبهما حتى يوقفهما على قبره بدسم فوجدت ابن أبي دبا كل فانهضته معهما فاخبرني ابن أبي دبا كل انه لما وقفهما على قبره نزل أحدهما عن راحلته وهو عبد الله بن سعيد بن عبد الملك بن مروان ثم عقرها واندفع يغني غناء الركبان بصوت طويل حسن

وقفنا على قبر بدسم فهاجنا * وذكرنا بالعيش اذ هو مصحب
فجالت بارجاء الجفون سوافح * من الدمع تسقي الذي تتعقب
اذا ابطأت عن ساحة الخد ساقها * دم بعد دمع أثره يتصبب
فان تفقدا تندب عبيدا بعولة * وقل لهامنا البكى والتحوب

فلما أتي عليها نزل صاحبه فعقر ناقته وهو رجل من جذام يقال له عبيد الله بن المنتشر فاندفع يتغني عند الحلوات

فارقوني وقد علمت يقينا * ما لمن ذاق ميتة من اياب
ان أهل الحشاب قد تركوني * مودعا مولعاً باهل الحصاب
أهل بيت تتابعوا للمنايا * ماعلى الدهر بعدهم من عتاب
سكنوا الجزع جزع بيت أبي موسى الى الشعب من صفي الشباب
كهذاك الحجون من حي صدق * من كهول أعفة وشباب

قال ابن أبي دبا كل فوالله ما أتم منها ثالثاً حتى غشي على صاحبه ومضى غير معرج عليه حتى اذا فرغ جعل ينضح الماء في وجهه ويقول أنت أبدا منصوب على نفسك من كلفات ماتري فلما أفاق قرب اليه الفرس فلما علاه استخرج الجذامى من خرج على البغل قدحاً وأداوة فجعل في القدح ترابا من تراب القبر وصب عليه ماء ثم قال هاك فاشرب هذه السلوة فشرب ثم جعل الجذامى مثل ذلك لنفسه ثم نزل على البغل واردفنى فخرجنا لا والله ما يعرجان ولا يعرضان بذكر شئ مما كانا فيه ولا أري فى وجوههما مما كنت أرى قبل شيئا قال فلما اشتمل علينا ابطح مكة مد يده الى بشئ واذا عشرون دينارا فوالله ما جلست حتى ذهبت بعيرى واحتملت اداة الراحلتين فبعتهما بثلاثين دينارا أخبرنا أبو القاسم عبيد الله بن عمر بن شاهين رحمه الله حدثنا أبي أخبرنا عمر بن الحسن حدثنا ابن أبي الدنيا حدثنا على بن الجعد سمعت أبا بكر بن عياش يقول كنت فى الشباب اذا أصابتنى مصيبة تجلدت ودفنت البكاء بالصبر فكان ذلك يؤذينى ويؤلمني حتى رأيت اعرابيا بالكناسة واقفا على نجيب وهو ينشد

خليلي عوجا من صدور الرواحل * بجمهور حزوى فابكيا في المنازل
لعل انحدار الدمع يعقب راحة * من الوجد أو يشفى نجي البلابل

فسألت عنه فقيل ذو الرمة فاصابنني بعد ذلك مصائب فكنت أبكي وأجد لذلك راحة فقلت قاتل الله الاعرابي ما كان أبصره • أخبرنا أبو محمد الحسن بن محمد بن الحسن الحلال رحمه الله بقراءتي عليه سمعت أحمد بن محمد بن مروة يقول سمعت جعفر بن محمد بن نصير يقول كان الجنيد يقول

لساني كتوم لاسراركم * ودمعي نموم لسرى مذيع
ولولا دموعي كتمت الهوى * ولولا الهوى لم تكن لى دموع

ومما وجدته بغير سند فى مجموعات بعض أهل العلم قال وقف شيخ من العرب على مسعر ابن كدام وهو يصلى فاطال فلما فرغ قال له الاعرابي خذ من الصلاة كفيلا فتبسم وقال له ياشيخ خذ فيما يجدي عليك كم تعد من سنيك قال مائة وبضع عشرة سنة فقال له في بعضها ما يكفي واعظاً فاعمل لنفسك فانشأ الاعرابى يقول

أحب اللواتى هن من ورق الصبى * وفيهن عن أزواجهن طماح
مسرات بغض مظهرات مودة * تراهن كالمرضى وهن صحاح

فقال له مسعر أف لك من شيخ فقال والله ما باخيك حراك منذ أربعين سنة لكنه بحر يجيش من زبده فضحك مسعر وقال ان الشعر كلام فحسنه حسن وقبيحه قبيح

أنشدنا القاضي أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي رحمه الله للشريف الرضي أبي الحسن محمد بن الطاهر أبي أحمد الحسين بن موسى الموسوي

أذات الطوق لم أقرضك قلبي * على ضني به ليضيع ديني
سكنت القلب حين خلقت منه * فانت من الحشا والناظرين
أحبك أن لونك لون قلبي * وان ألبست لونا غير لوني
عديني وامطلي أبدا نفسي * وصالا ان أراك وان تريني

﴿ وأخبرنا القاضي أنشدنا الثقة بحضرة المرتضى ﴾

قالت وقد نالها للبين أوجعه * والبين صعب على الاحباب موقعه
اشدد يديك على قلبي فقد ضعفت * قواه مما به لو كان ينفعه
أعطف على المطايا ساعة فعسى * من كان شتت شمل البين يجمعه
كأني يوم ولوا ساعة بعدي * غريق بحر رأى شطاً ويمنعه

ذكر أبو عمر بن حيويه ونقلته من خطه حدثنا أبو بكر محمد بن خلف أخبرني أبو العلاء القيسي حدثنا أبو عبد الرحمن العائشي أخبرني أبو منيع عبد لآل الحارث بن عبيد قال رأيت شيخاً من كلب قاعدا على رأس هضبة فمالت اليه فاذا هو يبكي فقلت مايبكيك فقال رحمة لجارية منا كانت تحب ابن عم لها وكان أهلها باعلى واد بكلب فتزوجها رجل من أهل الكوفة فنقلها الى الكوفة فقتلها الجوى وبلغ منها الشوق فأوت في علية لها فتغنت بهذا الشعر

لعمري لئن أشرفت أطول ماأرى * وكلفت عيني منظرا متعاديا
وقلت زياد مؤلمي متمال * أم الشوق يدنى منه ماليس دانيا
وقلت لبطن الجزع حين لقيته * سقى الله أعلال السحاب الغواديا

ثم قبضت مكانها . أخبرنا أبو اسحاق الحبال في ما أذن لنا في روايته أخبرنا أبو الفرج محمد بن عمر الصيدفي حدثنا أبو الفتح بن سنحت حدثنا أبو عبد الله الحكيمي أنشدني عون عن أبيه لابن الشيص

مافرق الاحباب بعد الله الا الابل
والناس يلعنون غراب البين لما جهلوا
وما غراب البين الا ناقة أو جمل

﴿ وباسناده قال وأنشدنا لنفسه ﴾

الله يعلم ما أردت بهجركم * الا مسارة العدو الكاشح

وعلمت أن تسترى وتباعدى * أدنى لوصلك من دنو فاضح

أنبأنا أبو بكر الخطيب ان لم يكن حدثنا أخبرنا أبو الحسن على بن الحسن بن محمد بن ابراهيم قراءة عليه حدثنا أبو الحسن على بن الحسن الرازي حدثنا أبو على الحسين بن على الكوكبي الكاتب حدثنا أبو العباس المبرد قال قال لى الجاحظ أنشدني أكار بالمصيصة لنفسه

حصد الصدود وصالنا بمناجل * طبع المناجل من حديد اللين
ديس الحصاد وذريت أكداسه * بعد الحصاد بسافيات المين
فالشوق يطحنه بارحية الهوى * والهم يعجنه بدمع العين
والحن يخبزه بنيران الهوى * والهجر يأكله بلون اللون

﴿ وباسناده أنشدنا أبو على لبشار ﴾

لم يطل ليلى ولكن لم أنم * واعترانى الهم من طيف ألم
ختم الحب لها فى عنقى * موضع الخاتم من أهل الذمم
ان في ثوبى جسما ناحلا * لو توكأت عليه لانهدم

أخبرنا أبو اسحاق الحبال رحمه الله فيما أجاز لنا أخبرنا أبو الفرج محمد بن عمر الصدفي أخبرنا أبو على الحسين بن على بن محمد بن رحيم أخبرنا أبو بكر محمد بن ابراهيم بن عبد الله بن زوزان حدثنا أبو زيد أخبرنا ابراهيم بن الازهر عن عبد الله بن محمد قال وقفت على الباب الذي يخرج منه الصوت فقلت يا أهل الدار أما تتقون الله علام تضربون مررت فى بعض سكك البصرة فسمعت استغاثة جارية تضرب فتيممت الابواب حتى جاريتكم فقيل لى أدخل فدخلت فاذا امرأة كان عنقها أبرق فضة جالسة على منصة وبين يديها غراب مشدود وفي يدها عصا تضربه بها قال فكلما ضربت الغراب صاحت الجارية فقلت ماشأن هذا الغراب فقالت أما سمعت قول قيس بن ذريح حيث يقول

ألا ياغراب البين قدطرت بالذى * أحاذر من ليلى فهل أنت واقع

ألا وقع كما أمره فقلت ان هذا الغراب ليس هو ذاك الغراب فقالت نأخذ البرئ بالسقيم حتى نظفر بحاجتنا • حدث أبو القاسم منصور بن جعفر بن محمد الصيرفى حدثنا عبد الله بن جعفر عن المبرد أخبرني مسعود بن بشر الانصاري قال ولت صدقات عذرة فصرت الى بلدهم فاذا بشئ يختلج تحت ثوب فاقبلت فكشفت عنه فاذا رجل لا يرى منه الا رأسه فقلت ويحك مابك فقال

كان قطاة علقت بجناحها * على كبدي من شدة الخفقان

جمعت لعراف اليمامة حكمة * وعراف حجران هما شفياني

قال ثم تنفس حتى ملأ ثوبه الذي كان فيه ثم خمد فنظرت فاذا هو قد مات فلم أرم حتى أصلحت من شأنه وصليت عليه فقال لي رجل أندري من هذا قلت لا قال هذا عروة ابن حزام • أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي الحافظ بدمشق أخبرنا أبو علي محمد بن الحسين الجازري حدثنا المعافي بن زكريا الجريري حدثنا محمد بن يحيى الصولي قال كنت عند ثعلب جالساً فجاءه محمد بن داود الاصبهاني فقال له أهاهنا شيء من صبوتك فانشده

سقى الله أياما لنا وليالياً * لهن بأكناف الشباب ملاعب

اذا العيش غض والزمان مطاوع * وشاهد آفات المحبين غائب

وأخبرنا أحمد بن علي أخبرنا أبو نعيم الحافظ حدثنا سليمان بن أحمد الطبراني أخبرني بعض أصحابنا قال كتب بعض أهل الادب الى أبي بكر بن داود الفقيه الاصبهاني

يا ابن داود يا فقيه العراق * افتنا في قوائل الاحداق

هل عليها القصاص في القتل يوما * أو حرام لها دم العشاق *

﴿ فاجابه بن داود ﴾

عندي جواب مسائل العشاق * فاسمعه من قلق الحشا مشتاق

لما سألت عن الهوى أهل الهوى * أجريت دمعاً لم يكن بالراقي

أخطأت في نفس السؤال وان تصب * بك في الهوى شقا من الاشفاق

لو أن معشوقا يعذب عاشقا * كان المعذب ألعم العشاق

أخبرنا القاضي الشريف أبو الحسين المهتدي رحمه الله اجازة حدثنا الشريف أبو الفضل ابن المأمون حدثنا أبو بكر بن الانباري أنشدنا محمد بن المرزبان أنشدني الحسن بن صالح الاسدي لابي العتاهية

سبحان جبار السماء * ان المحب لفي عناء

من لم يذق حرق الهوى * لم يدر ما جهد البلاء

لو كنت أحسب عبرتي * لوجدتها أنهار ماء

كم من صديق لي أسارقه البكاء من الحياء

فاذا تفطن لامني * فاقول مالي من بكاء

لكن ذهبت لارتدي * فاصبت عيني بالرداء

حتى أشككه فيسكت عن ملامي والمراء

ياعتب من لم يبك لي * مما لقيت من الشقاء

بكت الوحوش لرحقى * والطير في جو السماء
والجن عمار البيوت بكوا وسكان الهواء
والناس فضلا عنهم * لم يبك الا بالدماء
ياعتب انك لو شهدت على ولولة النساء
وموجها مسترسلا * بين الاحبة للقضاء
لجزيتنى غير الذي * قد كان منك من الجزاء
أفما شبعت ولا رويت من القطيعة والجفاء
لم تجملين على فتى * محض المودة والصفاء

وفيها أبيات اختصرتها * أخبرنا أبو القاسم عبيد الله بن عمر بن شاهين حدثنا أبي حدثنا محمد بن الحسن بن دريد الازدى حدثنا عبد الرحمن بن أخي الاصمعي عن عمه يعنى الاصمعي لنائل بن أبي حليمة أحد بني بزوان من بني أسد

اني أرقت وساري الليل قد هجدا * والنجم ينهض فى مرقاته صعدا
وما أرقت بحمد الله من وصب * وما شكوت وربي منهم أبدا
طافت طوائف من ذكراك عانية * مخالط حبها الاحشاء والكبدا
ما تأمرين بكهل قد عرضت له * والله ماوجد النهدي ماوجدا
أما الفؤاد فامسي مقصدا كمدا * من أجل من لاتدانى داره أبدا
من أجل جارية اني أكاتمها * حتى أموت ولم أخبر بها أحدا
من ذا يموت ولم يخبر بقاتله * فلا أخال له عقلا ولا قودا
وهاجنى صرد في فرع غرقدة * إنا الى ربنا ما أشأم الصردا
ما زال ينتف ريشاً من قوادمه * ويرجف الريش حتى قلت قد سجدا
تحقق البين من لبني وجارتها * يابرح عيني ان كان الفراق غدا
تمشي الهوينا الى الاتراب ان فعلت * عوم الغدير زهته الريح فاطردا
تجلو باخضر من لعمان يصحبه * قبل الشراب بكف رخصة بردا
يضمن المسك والكافور ذا غدر * مثل الاساود لاسبطا ولا قددا
حلت باطيب نجد نهره علمت * ياحبذا بلداً حلت به بلدا

(ووجد على ظهر جزء ابن شاهين هذين البيتين)

يقولون جاهد ياجميل بغزوة * وأي جهاد غيركن أريد
لكل حديث عندكن بشاشة * وكل قتيل بينكن شهيد

أنبأنا الرئيس أبو علي محمد بن وشاح الكاتب أخبرنا المعافي بن زكريا الجريري إجازة حدثنا محمد بن محمد بن يحيى الصولي حدثنا عون بن محمد الكندي قال خرجت مع محمد ابن أبي أمية الى ناحية الجسر ببغداد فرأى فتى من أولاد الكتاب جميلا فمازحه ففضب وهدده فطلب من غلامه دواته وكتب من وقته

دون باب الجسر دار لفتى * لا أسميه ومن شاء فطن
قال كالمازح واستعلمني * أنت صب عاشق لي أو لمن
قال سل قلبك يخبرك به * فتحايا بعد ما كان محن
حسن ذاك الوجه لا يسلمني * أبدا منه الى غير حسن

ثم دفع الرقعة اليه فاعتذر وحلف انه لم يعرفه * أخبرنا القاضي أبو الحسين ابن المهتدي رحمه الله اجازة ان لم يكن سماعا حدثنا أبو الفضل محمد بن الحسن بن الفضل الهاشمي أنشدنا أبو بكر بن الانباري حدثني محمد بن المرزبان حدثني اسحاق بن محمد حدثنا محمد ابن سلام قال قدم أبو العتاهية من الكوفة الى بغداد وهو خامل الذكر لا يعرف فمدح المهدي بشعر فلم يجد من يوصله اليه فكان يطلب سببا يشتهر به ويعرف من جهته فيوصله الى المهدي فاجتازت به يوما عتبة راكبة مع عدة من جواريها وحشمها فكلمها واستوقفها فلم تكلمه ولم تقف عليه وأمرت غلمانها بتنحيته فأنشأ يقول

ياعتب ماشأني وما شأنك * ترفقي سق بسلطانك
أخذت قلبي هكذا غوة * ثم شددتيه باشطانك
الله في قتل فتى مسلم * ما نقض العهد وما خانك
حرمتني منك دنوا * فياويلي مالي وحرمانك
ياجنة الفردوس جودي فقد * طابت ثنايا كواردانك

(وباسناده أنشدني أبي وأبو الحسن بن البر العمر بن أبي ربيعة)

لبثوا ثلاث منى بمنزل قلعة * فهم على عرض لعمرك ماهم
متجاورين بغير دار اقامة * لو قد أجد ترحل لم يندموا
ولهن بالبيت العتيق لبانة * والبيت يعرفهن لو يتكلم
لو كان حي قبلهن طعائنا * حي الحطيم وجوههن وزمزم
لكنه مما يطيف بركنه * منهن صماء الصدى مستعجم
وكأنهن وقد صدرن عشية * دربا كناف الحطيم منظم

أخبرنا القاضي أبو الحسين بن المهتدي فيما أجاز لنا حدثنا الشريف أبو الفضل محمد

ابن الحسين بن الفضل الهاشمي حدثنا أبو بكر بن الانباري حدثني أبي حدثنا الحسن بن عبد الرحمن حدثنا محمد بن أبي أيوب اجتمع أبو نواس والعباس ابن الاحنف فاستنشد أبو نواس العباس فانشده

حب الحجازية ابلي العظام * والحب لا يعلق الا الكرام
سيدتي سيدتي انه * ليس لما بالعاشقين اكتتام
سيدتي سيدتي انني * أعجز عن حمل البلايا العظام
سيدتي سيدتي فاسمعي * دعوة صب عاشق مستهام

ومر في أبيات كثيرة أول كل بيت سيدتي سيدتي فقال له أبو نواس لقد خضعت لهذه المرأة خضوعا ظننت معه أنك تموت قبل تمام القصيدة

تم الجزء السابع عشر ويتلوه الجزء الثامن عشر

بسم الله الرحمن الرحيم

باب من عجائب العشاق

أخبرنا أبو علي محمد بن حسن الجاري ان لم يكن سماعا فأجازة حدثنا المعافي بن زكريا الجريري حدثنا أبو النضر العقيلي حدثني عبد الله بن أحمد بن حمدون النديم عن أبي بكر العجلي عن جماعة من مشايخ قريش من أهل المدينة قالوا كانت عند عبد الله بن جعفر جارية مغنية يقال لها عمارة كان يجد بها وجداً شديداً وكان لها منه مكان لم يكن لاحد من جواريه فلما وفد عبد الله بن جعفر على معاوية خرج بها معه فزاره يزيد ذات يوم فاخرجها اليه فلما نظر اليها وسمع غناءها وقعت في نفسه فأخذه عليها بما لا يملكه وحمل لا يمنعه من ان يبوح بما يجد بها الا مكان أبيه مع يأسه من الظفر بها فلم يزل يكاتم الناس أمرها الى أن مات معاوية وأفضى الامر اليه فاستشار بعض من قدم عليه من أهل المدينة وعامة من يثق به في أمرها وكيف الحيلة فيها فقيل له أن أمر عبد الله بن جعفر لا يرام ومنزلته من الخاصة والعامة ومنك ما قد علمت وأنت لا تستجيز اكراهه وهو لا يبيعها بشيء أبدا وليس يفتي في هذه الا الحيلة فقال انظروا لي رجلا عراقيا له أدب

وظرف ومعرفة فطلبوه فأتوه به فلما دخل رأى بيانا وحلاوة وفهما فقال يزيد اني دعوتك لامر أن ظفرت به فهو حظك آخر الدهر ويداً كافئتك عليها ان شاء الله ثم أخبره بأمره فقال له عبد الله ابن جعفر ليس يرام مافي قابه الا بالخديعة ولن يقدر أحد على ماسألت فأرجو أن أكونه والقوة بالله فأعني بالمال قال خذ ما أحببت فأخذ من طرف الشام وثياب مصر واشتري متاعا للتجارة من رقيق ودواب وغير ذلك ثم شخص الى المدينة فاناخ بعرصة عبد الله بن جعفر واكترى منزلا الى جانبه ثم توسل اليه وقال إني رجل من أهل العراق قدمت بتجارة وأحببت أن أكون في عز جوارك وكنفك الى أن أبيع ماجئت به فبعث عبد الله بن جعفر الى قهرمانة ان اكرم الرجل ووسع عليه في نزله فلما اطمأن العراقي سلم عليه أياما وعرفه نفسه وهيأ له بغلة فارهة وثيابا من ثياب العراق والطافا فبعث بها اليه وكتب معها ياسيدي أني رجل تاجر ولعمة الله عليّ سابغة قد بعثت اليك بشيء من تحف وكذا من الثياب والعطر وبعثت اليك ببغلة خفيفة العنان وطيئة الظهر فاتخذها لرجلك فأنا أسئلك بقرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله الا قبلت هديتي ولم توحشني بردها أني أدين الله تعالى بحبك وحب أهل بيتك وأن أعظم أملي في سفرتي هذه أن أستفيد الانس بك والتحرم بمواصلتك فامر عبد الله بقبض هديته وخرج الى الصلاة فلما رجع مر بالعراقي في منزله فقام اليه وقبل يده واستكثر منه فرأى أدبا وظرفا وفصاحة فاعجب به وسر بنزوله عليه فجعل العراقي كل يوم يبعث الى عبد الله بلطف تطرفه فقال عبد الله جزى الله ضيفنا هذا خيرا فقد ملانا شكرا وما نقدر على مكافأته فانه لكذلك الى أن دعاه عبد الله ودعا بعمارة من جواريه فلما طاب لهما المجلس وسمع غناء عمارة تعجب وجعل يزيد في عجبه فلما رأى ذلك عبد الله سر به الى أن قال له هل رأيت مثل عمارة قال لا والله ياسيدي مارأيت مثلها وما تصلح الا لك وما ظننت أن يكون في الدنيا مثل هذه الجارية حسن وجه وحسن عمل قال فكم سروري قال له ياسيدي والله اني لا أحب سرورك وما قلت لك الا الجد وبعد فاني تاجر أجمع الدرهم الى الدرهم طلبا في الربح ولو أعطيتها بعشرة آلاف دينار لاخذتها فقال له عبد الله عشرة آلاف قال نعم ولم يكن في ذلك الزمان جارية تعرف بهذا الثمن فقال له أنا ابيعكها بعشرة آلاف قال وقد أخذتها قال هي لك قال قد وجب البيع وانصرف العراقي فلما أصبح عبد الله لم يشعر الا بالمال قد جيء به فقيل لعبد الله قد بعث العراقي بعشرة آلاف دينار وقال هذا ثمن عمارة فردها اليه وكتب اليه أنا كنت أمزح معك ومما أعلمك ان مثلي لا يبيع مثلها فقال له جعلت فداك أن الجد والهزل في البيع سواء فقال له عبد تساوي عندك قال ما لها ثمن الا

الخلافة قال تقول هـذا لتزين لي رأيا فيها فقال له عبد الله ويحك ما أعلم جارية تساوي ما بذلت ولو كنت بائعها من أحـد لآثرتك ولـكني كنت مازحا وما أبيعها بملك الدنيا لحرمتها بي وموضعها من قلبي فقال العراقي ان كنت مازحا فاني كنت حادا وما اطلعت على مافي نفسك وقد ملكت الجارية وبعثت اليك بثمنها وليست تحل لك ومالي من أخذها من يد فدافعه اياها فقال له ليست لي بينة ولكني أستحلفك عند قبر رسول الله وآله ومنبره فلما رأى عبدالله الجد قال بئس الضيف أنت ماطرقنا طارق ولا نزل بنا نازل أعظم بلية منك أتحلفني فيقول الناس اضطهد عبد الله ضيفه وقهره وألجأه الى أن استحلفه أما والله ليعلمن الله عز وجل أني سأبليه في هذا الامر الصبر وحسن العزاء ثم أمر قهرمانه بقبض المال منه وبتجهيز الجارية بما يشبهها من الخدم والثياب والطيب فجهزت بنحو من ثلاثة آلاف دينار وقال هذا لك ولك عوضها مما ألطفتنا والله المستعان فقبض العراقي الجارية وخرج بها فلما برز من المدينة قال لها ياعماة اني والله ما ملكتك قط ولا أنت لي ولا مثلي يشتري جارية بعشرة آلاف دينار وما كنت لاقدم على ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله فاسابه أحب الناس اليـه لنفسي ولكني دسيس من يزيد بن معاوية وأنت له وفي طلبك بعث بي فاستتري مني وان داخلني الشيطان في أمرك أو تاقت نفسي اليك فامتنعي ثم مضى بها حتى ورد دمشق فتلقاه الناس بجنازة يزيد وقد استخلف ابنه معاوية ابن يزيد فاقام الرجل أياما ثم تلطف للـدخول عليه فشرح له القصة ويروي انه لم يكن أحد من بني أمية يعدل بمعاوية بن يزيد في زمانه نبلا ونسكا فلما أخبره قال هي لك وكلما دفعه اليك من أمرها فهو لك وارحل من يومك فلا أسمع بخبرك في شيء من بلاد الشام فرحل العراقي ثم قال للجارية اني قلت لك ما قلت حين خرجت بك من المدينة فاخبرتك انك ليزيد وقد صرت لي وأنا أشهد الله انك لعبدالله بن جعفر وني قد رددتك عليه فاستتري مني ثم خرج بها حتى قدم المدينة فنزل قريبا من عبـد الله فدخل عليه بعض خدمه فقال له هـذا العراقي ضيفك الذي صنع بنا ما صنع وقد نزل العرصـة لا حياه الله فقال عبد الله مه انزوا الرجل وأكرموه فلما استقر بعث الى عبد الله جعلت فداك ان رأيت أن تأذن لي أذنة خفيفة لاشافهك بشيء فلت فاذن له فلما دخـل سلم عليه وقبل يده فقربه عبد الله ثم اقتص عليه القصة حتى اذا فرغ قال والله قد وهبتها لك قبل أن أراها واضع يدي عليها فهي لك ومردودة عليك وقـد علم الله تعالى اني ما رأيت لها وجها الا عندك فبعث اليها فجاءت وجاء بما جهزها بموفراً فلما نظرت الى عبد الله خرت مغشيا عليها وأهوى اليها عبد الله فضمها اليه وخرج العراقي وتصايح أهل

الدار عمارة فجعل عبد الله يقول ودموعه تجري أحلم هذا أحق هذا ما أصدق بهذا فقال له العراقي جعلت فداءك قد وهبها عليك ايثارك الوفاء وصبرك على الحق وانقيادك له فقال عبد الله الحمد لله اللهم انك تعلم اني تصبرت عنها وآثرت الوفاء وأسلمت لامرك فرددتها عليّ بمنك فلله الحمد ثم قال يا أخا العراق ما في الارض أعظم منة منك وسيجازيك الله تعالى وأقام العراقي أياما وباع عبد الله غنمه بثلاثة عشر الف دينار وقال لقهرمانه احملها اليه وقل له أعذر واعلم أني لو وصلتك كل ما أملك لرأيتك أهلا لأكثر منه فرحل العراقي محموداً وافر العرض والمال ٭ وأخبرنا محمد حدثنا المعافي حدثنا محمد ابن القاسم الانباري حدثنا محمد بن يحيى النحوي حدثنا عبيد الله بن شبيب عن عمر بن عثمان قال مرت سكينة بعروة بن أذينة وكان تنسك فقالت له يا أبا عامر ألست القائل

اذا وجدت أذى للحب في كبدي ٭ أقبلت نحو سقاء القوم أبترد
هبني ابتردت ببرد الماء ظاهره ٭ فمن لنار على الاحشاء تتقد

﴿ أو لست القائل ﴾

قالت وأبثتها سري فبحت به ٭ قد كنت عندي تحب الستر فاستتر
ألست تبصر من حولي فقلت لها ٭ غطى هواك وما ألقى على بصري

ثم قالت هؤلاء أحرار ان كان هذا خرج من قلب سليم ٭ وجدت بخط شيخي أبي عبد الله الحسين بن الحسن الانماطي في مجموع له بخطه قال وحكى بعضهم عن شيخ من أهل اليمن انه وجد في كتاب بالمسند وهي لغة حمير كلاما كانت حمير ترقى به العشق فيسلو وهو

ما أحسنت سلمى اليك صنيعاً ٭ تركت فؤادك بالفراق مروعا

قال فحدثت بهذا الحديث كاهنة كانت هناك فلما كان من غد ذلك اليوم لقيتني فقالت اني رأيت البارحة الشعر يحتاج أن يقلب كلامه وحروفه حتى يسلو به العاشق قلت فكيف يقلب كلامه قالت يقول مروعا بالفراق فؤادك تركت صنيعاً اليك سلمى أحسنت ما ٭
أخبرنا أحمد بن علي الوراق بصور حدثنا أبو الحسن علي بن الحسين بن أحمد التغلبي بدمشق حدثنا عبد الرحمن بن عمر بن نصر حدثنا الزجاجي حدثنا الاخفش حدثني أبي عن أبيه قال خرجت الى سر من رأي في بعض حاجاتي فصحبني رجل في الطريق فقالا ألا أنشدك شيئاً من شعري قلت بلى فأنشدني

ويلي على ساكن شط الصراه ٭ مر حبيه عليّ الحياه
ما ينقضي من عجب فكرتي ٭ في خلة قصر فيها الولاه
ترك المحبين بلا حاكم ٭ لم ينصبوا للعاشقين القضاه

أما ومن أصبحت عبداً له * ومن له في كل أفق رعاه
لو أنني ملكت أمر الهوى * ملأت بالضرب ظهور الوشاه
حتى اذا قطعت أبشارهم * قعدت أقضي للفتى بالفتاه
لقد أتاني عجب راعني * مقالها للقوم يا ضيعتاه
أمثل هذا يبتغي وصلنا * أما يري ذا وجهه في المراه

فقلت من أنت قال أنا القصاف الشاعر • أخبرنا محمد بن الحسين الجازري حدثنا المعافى بن زكريا حدثني الحسين بن القاسم الكوكبي حدثنا أحمد بن زهير بن حرب أبي خيثمة أخبرنا الزبير بن بكار حدثني مصعب عمي قال ذكر لي رجل من أهل المدينة ان رجلا خرج حاجا فنزل تحت سرحة في بعض الطريق بين مكة والمدينة فنظر الى كتاب معلق على السرحة فيه بسم الله الرحمن الرحيم أيها الحاج القاصد بيت الله تعالى ان ثلاث أخوات خلون يوما فيحن باهوائهن وذكرن أشجانهن فقالت الكبرى

عجبت له اذ زار في النوم مضجعي * ولو زارني مستيقظاً كان أعجبا

(وقالت الوسطى)

وما زارني في النوم الا خياله * فقلت له أهلا وسهلا ومرحبا

(وقالت الصغرى)

بنفسي وأهلي من أري كل ليلة * ضجيعي ورياه من المسك أطيبا

وفي أسفل الكتاب مكتوب رحم الله امرءا نظر في كتابنا وقضى بالحق بيننا ولم يجر في القضية قال فأخذ الكتاب فتى فكتب في أسفله

أحدث عن حور تحدثن مرة * حديث امرئ ساس الأمور وجربا
ثلاث كبكرات الهجان عطابل * نواعم يغلبن اللبيب المشيبا
خلون وقد غابت عيون كثيرة * من اللائي قد يهوين أن يتغيبا
فيحن بما يخفين من لاعج الهوى * معا واتخذن الشعر ملهى وملعبا
عجبت له اذ زار في النوم مضجعي * ولو زارني مستيقظاً كان أعجبا

أخبرنا محمد بن الحسين حدثنا المعافى بن زكريا حدثنا ابراهيم بن محمد بن عرفة الازدي حدثنا أحمد بن يحيى عن أبي عبد الله القرشي قال خرج عمر بن أبي ربيعة الى الحباب حتى اذا كان بالحباب لقيه جميل بن معمر فاستنشده عمر بن أبي ربيعة فأنشده كلمته التي يقول فيها

خليلي في ماعشتما هل رأيتما * قتيلا بكي من حب قاتله قبلي

ثم استنشده جميل فأنشده قافيته التي أولها * عرفت مصيف الحي والمتربعا *
حتى بلغ الى قوله

وقربن أسباب الهوى لتميم ٥ يقيس زراعا كلما قسن أصبعا

فصاح جميل واستحى وقال لا والله ما أحسن أن أقول مثل هذا فقال له عمر اذهب بنا الى بثينة لنتحدث عندها فقال له إن الأمير قد أهدر دمي متى جئتها قال دلني على أبياتها فدله ومضى حتى وقف على الابيات وتأنس وتعرف ثم قال يا جارية أنا عمر بن أبي ربيعة فاعلمي بثينة مكاني فأعلمتها فخرجت اليه فقالت لا والله يا عمر ما أنا من اسألك اللاتي تزعم ان قد فتنون الوجد بك قال واذا امرأة طوالة أدماء حسناء فقال لها عمر فأين قول جميل

وهما قالتا لو أن جميلا * عرض اليوم نظرة فرآنا
نظرت نحو تربها ثم قالت * قد أتانا وما علمنا مكانا
بينما ذاك منهما وأياني * أوضع النقص سيره الزفيانا

فقالت له لو استمد جميل منك ما أفلح وقد قيل أشدد البعير مع الفرس أن تعلم جرأته وألا تعلم من خلقه ٥ أخبرنا أبو الحسين أحمد بن علي النوزي حدثنا أبو القاسم اسماعيل بن سعيد بن سويد المعدل حدثنا علي أبو الحسين بن القاسم الكوكبي حدثنا أبو أمية الفلاني أخبرني محمد بن أفلح السدوسي أخبرني سوادة ابن الحسين قال خرجت أنا وصاحب لي نبغي ضالة لنا فالجأنا الحر الى أخبية فدنونا من خباء منها فاذا عجوز بفنائه فسلمنا فردت السلام ثم جلسنا نتناشد الاشعار فقالت العجوز هل فيكم من يروي لذي الرمة شيئاً قلنا نعم قالت قاتله الله حيث يقول

وما زال يفني حب مية عندنا * ويزداد حتى لم نجد ما نزيدها

ثم ولت وأطلعت علينا من الخباء بهكنة كأنها شقة قمر فقالت إنها والله ماقالت شيئاً وأن أشعر منه الذي يقول

ورخصة الاطراف مكورة * تحسبها من حسنها لؤلؤه
كأنها بيضة أدحية * أرخي عليها عقلها جؤجؤه

قال فاقبلت على صاحبي متعجباً من حالها فقالت ثم تعجب فقلت من جمالك قلت فوالله لو رأيت بثينة لي رأيت مالم يخطر على قلبك من حسن امرأة قلت فأرينيها قالت إنه يقبح ذلك قلت أنما نريد أن نستتم الحديث ولعلنا أن لا نلتقي أبداً قال فأشارت الى جانب الخباء فسفرت منه جارية كأنها الشمس فهتنا تنظر اليها ثم أسبلت الستر فكان آخر العهد

بها أنبأنا الشيخ الصالح أبو طالب محمد بن علي بن الفتح أخبرنا أبو الحسين محمد بن أحمد بن ميمي حدثنا جعفر الخلدي حدثنا أحمد بن محمد بن مسروق حدثنا محمد الحسين البرجلاني حدثني أشرس بن النعمان حدثني الجزري حدثني موسى بن لقمة المكي قال كان عندنا ههنا بمكة نخاس وكانت له جارية وكان يوصف من جمالها وكمالها أمر عجيب وكان يخرجها أيام الموسم فتبذل فيها الرغائب فيمتنع من بيعها ويطالب الزيادة في ثمنها فما زال كذلك حينا وتسامع بها أهل الأمصار فكانوا يحجون عمدا للنظر اليها وقال كان عندنا فتى من النساك قد نزع الينا من بلده وكان مجاورا عندنا فرأى الجارية يوما من أيام العرض لها فوقعت في نفسه وكان يجيء أيام العرض فينظر اليها وينصرف فلما حجبت أحزنه ذلك وأمرضه مرضا شديداً فجعل يذوب جسمه ويحول واعتزل الناس فكان يقاسي البلاء طول السنة الى أيام الموسم فاذا خرجت الجارية الى العرض خرج فنظر اليها فسكن ما به حتى تحجب فبقي على ذلك سنين يحول ويذبل وصار كالهلال من شدة الوله وطول السقم قال فدخلت عليه يوما ولم أزل به وألح عليه الى أن حدثني بحديثه وما يقاسيه وسأل أن لا أذيع عليه ذلك ولا يسمع به أحد فرحمته لما يقاسي وما صار اليه فدخلت الى مولى الجارية ولم أزل أحادثه الى أن خرجت اليه بحديث الفتى وما يقاسي وما صار اليه وانه على حالة الموت فقال قم بنا اليه حتى أشاهده وأنظر حاله فقمنا جميعاً فدخلنا عليه فلما دخل مولى الجارية ورآه وشاهده وشاهد ما هو عليه لم يتمالك أن رجع الى داره فاخرج ثيابا حسنة سرية وقال اصلحوا فلانة والبسوها هذه الثياب واصنعوا بها ما تصنعون لها أيام الموسم ففعلوا بها ذلك فاخذ بيدها وأخرجها الى السوق ونادى في الناس فاجتمعوا فقال معاشر الناس اشهدوا اني قد وهبت جارية فلانة لهذا وما عليها ابتغاء ما عند الله ثم قال للفتى تسلم هذه الجارية فهي هدية مني اليك بما عليها فجعل الناس يعذلونه ويقولون ويحك ما صنعت قد بذل لك فيها الرغائب فلم تبعها ووهبتها لهذا فقال اليكم عني فاني قد أحببت كل من على وجه الارض قال الله تعالى ومن أحياها فكأنما أحيى الناس جميعا ٥ حدثنا الخطيب بدمشق أخبرني محمد بن أحمد بن يعقوب حدثنا محمد بن يعقوب الضبي سمعت أبي تقول سمعت مريم امرأة أبي عثمان تقول صادفت من أبي عثمان خلوة فاغتنمتها فقلت يا أبا عثمان أي عملك أرجى عندك فقال يا مريم لما ترعرت وأنا بالري وكانوا يريدونني على التزوج فامتنع جاءتني امرأة فقالت يا أبا عثمان قد أحببتك حبا اذهب بنومي وقراري وأنا أسألك بمقلب القلوب وتوسل اليك به أن تتزوج بي قلت ألك والد قالت نعم فلان الخياط في موضع كذا وكذا فراسلت أباها أن يزوجها اياي ففرح بذلك واحضر الشهود فتزوجت بها فلما دخلت به

وجدتها عوراء عرجاء مشوهة الخلق فقلت اللهم لك الحمد على ما قدرته لي فكان أهل بيتي يلومونني على ذلك فازيدها برا واكراما الى أن صارت بحيث لاتدعني أخرج من عندها فتركت حضور المجالس ايثاراً لرضاها وحفظا لقلبها ثم بقيت معها على هذه الحال خمس عشرة سنة وكاني في بعض أوقاني على الجمر وأنا لا أبدي لها شيئا من ذلك الى أن ماتت فما شيء أرجي عندي من حفظي عليها ما كان في قلبها من جهتي • أخبرنا أبو بكر الخطيب حدثنا التنوخي حدثنا أبي حدثني أبو العباس أحمد بن عبد الله بن أحمد ابن ابراهيم بن البختري القاضي الداوودي حدثني أبو الحسن عبد الله بن أحمد حدثني أبو الحسن عبد الله بن أحمد بن محمد الداوودي قال كان أبو بكر محمد بن داود وأبو العباس ابن سريج اذ حضرا مجلس القاضي أبي عمر يعني محمد يوسف لم يجر بين اثنين في ما يتفاوضان أحسن مما يجري بينهما وكان ابن سريج كثيراً مايتقدم أبا بكر في الحضور الى المجلس فتقدمه في الحضور أبو بكر يوما فسأله حدث من الشافعيين عن العود الموجب للكفارة في الظهار ما هو فقال انه اعادة القول ثانياً وهو مذهبه ومذهب داود فطالبه بالدليل فشرع فيه ودخل ابن سريج فاستشرحهم ما جرى فشرحوه فقال ابن سريج لابن داود أولا يا أبا بكر اعزك الله هذا قول من من المسلمين تقدمكم فيه فاستشاط أبو بكر من ذلك وقال أتقدر أن من اعتقدت ان قولهم اجمع في هذه المسألة إجماع عندي أحسن أحوالهم ان أعدهم خلافا وهيهات أن يكونوا كذلك فغضب ابن سريج وقال له أنت يا أبا بكر بكتاب الزهرة أمهر منك في هذه الطريقة فقال أبو بكر وبكتاب الزهرة تعيرني والله ماتحسن تستتم قراءته قراءة من يفهم وانه من أحد المناقب اذ كنت أقول فيه

أكرر في روض المحاسن مقلتي * وأمنع نفسي أن تنال المحرما
رأيت الهوى دعوى من الناس كلهم * فما أن أري حبا صحيحا مسلما
وينطق سري عن مترجم خاطري * فلولا اختلاس رده لتكلما

أخبرنا الازجي حدثنا علي بن عبد الله كتب الحسين بن منصور الى أحمد بن عطاء أطال الله لي حياتك واعدمني وفاتك على أحسن ما جري به قدر او نطق به خبر مع ما ان لك في قلبي من لواعج أسرار محبتك وافانين ذخائر مودتك مالا يترجمه كتاب ولا يحصيه حساب ولا يفنيه عتاب وفي ذلك أقول

كتبت ولم أكتب اليك وانما * كتبت الى روحي بغير كتاب
وذلك ان الروح لافرق بينها * وبين محبيها بفضل خطاب
فكل كتاب صادر منك وارد * اليك بلا رد الجواب جواب

وجدت بخط أبي عمر بن حيويه يقول حدثنا أبو بكر محمد بن المرزبان أخبرني أبو جعفر أحمد بن الحارث حدثنا أبو الحسن المدايني عن بعض رجاله قال حج ابن أبي العنبس الثقفي فجاور وسمه ابن ابنه والى جانبهم قوم من آل أبي الحكم مجاورون وكان الفتى يجلس مجلسا يشرف منه على جارية فعشقها فارسل اليها فاجابته فكان يأتيها يحدث اليها فلما أراد جده الرحيل جعل الفتى يبكي فقال جده مايبكيك يابني لعلك ذكرت مصر وكانوا من أهل مصر فقال نعم فانشأ يقول

يسائلني غداة البين جدي * وقد بانت دموع العين نحري
أمن جزع بكيت ذكرت مصرا * فقلت نعم وما بي ذكر مصر
ولكن لليتي خلفت خلفي * بكت عيني وقل اليوم صبري
فمن ذا ان هلكت وحان يومي * يخبر والدي دائي وأمري
فيحفظ أهل مكة في هواني * وان كانوا أتوا قتلي وضري

قال وارتحلوا فلما خرجوا عن أبيات مكة أنشأ يقول

رحلوا وكلهم يحن صبابة * شوقا الى مصر وداري بالحرم
ليت الركاب غداة حان فراقنا * كانت لحومها قسمت فوق الوضم
راحوا سراعا يعملون مطيهم * قدما وبت من الصبابة لم أنم
طوبى لهم يبغون قصد سبيلهم * والقلب مرتهن ببيت أبي الحكم

ثم أن الفتى اعتل واشتدت علته فلما وردوا أطراف الشام مات فدفنه جده ووجد عليه وجداً شديداً وقال يرثيه

ياصاحب القبر الغريب * بالشام من طرف الكثيب
بالشعب بين صفائح * صم ترصف بالجنوب
ما ان سمعت أنينه * ونداءه عند المغيب
أقبلت أطلب طبه * والموت يعضل بالطبيب
والليل منسدل الدجا * وحشى الجناب من الغروب
هاجت لذلك لوعة * في الصدر ظاهرة الدبيب

ذكر أبو عمر محمد بن العباس ونقلته من خطه أخبرنا أبو بكر محمد بن خلف المحولي أخبرني أبو بكر العامري أخبرني رياح بن قطيب بن زيد الاسدي بن أخت قريبة أم البهلول ابنة إياق الدبيرية الاسدية أخت الركاض بن أياق الدبيري الشاعر عن قريبة قالت كان لعبد المجبل وهو كعب بن مالك وقال غير قريبة هو كعب بن عبد الله من بني

لأبي بن شاس بن أنف الناقة وهو من أهل الحجاز ابنة عم له يقال لها أم عمرو وكانت أحب الناس اليه فخلا بها ذات يوم فنظر اليها وهي واضعة ثيابها فقال لها يا أم عمرو هل ترين أن أحداً من النساء أحسن منك قالت نعم أخت ميلاء أحسن مني قال فكيف لي بان تريها قالت ان علمت بك لم تخرج اليك ولكن تختبئ في الستر وأبعث اليها قال ففعلت وأرسلت اليها وهو في الستر وجاءت ميلاء فلما نظر اليها عشقها وترك أختها امرأته وعارضها من مكان لاتحتسبه فشكا اليها حبها وأعلمها أنه قد رآها فقالت والله يا ابن عم ماوجدت بي من شيء الا وقد وجدت مثله وظنت أم عمرو امرأته أنه قد عشق أختها فتبعتهما وهما لايدريان حتى رأتهما قاعدين جميعاً فمضت تقصد اخوتها وكانوا سبعة فقالت أما أن تزوجوا كبأ من ميلاء واما أن تغيبوها عني فلما بلغه أن ذلك قد بلغ اخوتها هرب فرمى بنفسه نحو الشام وترك الحجاز وقال وهو بالشام

أفي كل يوم أنت من بارح الهوى * الى الشم من أعلام ميلاء ناظر

فروى هذا البيت رجل من أهل الشام ثم خرج يريد مكة فمر على أم عمرو وأختها ميلاء وقد ضل الطريق فسلم عليهما وسألهما عن الطريق فقالت أم عمرو يا ميلاء صفي له الطريق فذكر الرجل لما سمعها تقول يا ميلاء

أفي كل يوم أنت من بارح الهوى * الى الشم من أعلاء ميلاء ناظر

فتمثل به فعرفت الشعر فقالت يا عبد الله من أين أنت قال أنا رجل من أهل الشام فقالت فمن أين رويت هذا الشعر قال رويته عن رجل أعرابي بالشام قال أوتدري ما اسمه قال اسمه كعب قال فاقسمتا عليه أن لايبرح حتى يراك اخوتنا فيكرموك ويدلوك على الطريق فقد أنعمت علينا فقال اني لاروي له شعراً آخر فما أدري أتعرفانه أم لا فقالتا نسألك بالله الا أسمعتنا اياه

خليلي قد رزت الامور وقستها * بنفسي وبالفتيان كل مكان
فلم أخف يوماً للرفيق ولم أجد * خليلا ولا ذا البث يستويان
من الناس انسانان دين عليهما * مليان لولا الناس قد قضياني
منوعان ظلامان ما ينصفاني * بديلهما والحسن قد خلباني
يطيلان حتى يحسب الناس أنني * قضيت ولا والله ما قضياني
خليلي أم عمرو فنهما * وأما عن الاخرى فلا تسلاني
بلينا بهجران ولم ير مثلنا * من الناس انسانا فلا يهتجران
أشد مصافاة وأبعد من قلى * وأعصى لواش حين يكتنفان

يبين طرفانا الذى في نفوسنا * اذا استعجمت بالمنطق الشفتان
فوالله ما أدري أكل ذوي الهوى * على شكلنا أم نحن مبتليان
فلا تعجبا مما بي اليوم من هوى * ففي كل يوم مثل ما تريان
خليلي عن أي الذي كان بيننا * من الوصل أو ماضي الهوي تسلان
وكنا كريمي معشر حم بيننا * هوى فحفظناه بحسن صيان
نذود النفوس الحائمات عن الهوي * وهن باعناق اليه نوان
سلاه بأم العمر منه فقد برا * به السقم لا يخفى وطول ضمان
فما زادنا بعد المدي نقض مرة * ولا رجعا من علمنا ببيان
خليلي لا والله ما لي بالذي * نريدان من هجر الصديق يدان
ولا لي بالهجر اعتلاء اذا بدا * كما أنتما بالبين مبتليان

قال فنزل الرجل وحط رحله حتى جاءت اخوتها فأخبرتاهم الخبر وكانتا مهتمتين بكعب وذلك أنه كان ابن عمهم وكان ظريفاً شاعراً فأكرموا الرجل ودلوه على الطريق وخرجوا فطلبوا كعباً بالشام فوجدوه فاقبلوا به حتى اذا صار الى بلدهم نزل كعب في بيت ناحية من الحي فرأى ناساً قد اجتمعوا عند البيوت فقال كعب لغلام قائم وكان قد ترك بنياً له صغيراً ياغلام من أبوك قال أبي كعب قال فعلام يجتمع هذا الناس وأحس فؤاد كعب بشر قال يجتمعون على خالقي ميلاء ماتت الساعة قال ففر فزفرة خر منها ميتاً فدفن الى جانب قبرها * ذكر أبو عمر محمد بن العباس بن حيويه ونقلته من خطه حدثنا أبو بكر محمد بن خلف المحولي حدثنا العمري عن الهيثم عن ابن عياش ولقيط بن بكير قال وحدثنا أحمد ابن الحارث الخراز حدثنا أبو الحسن المدايني حدثني هشام بن الكلبي عن أبي مسكين قال خرج ناس من بني حنيفة يتنزهون فبصر فتي منهم بجارية فعشقها فقال لأصحابه انصرفوا حتى أقيم وأرسل اليها فطلبوا اليه أن يكف وأن ينصرف فأبي وانصرف القوم وجعل يراسل الجارية حتى وقع في نفسها فاقبل في ليلة أضحيان متقلداً قوساً والجارية نائمة بين أخواتها فأيقظها فقالت يافاسق انصرف والا والله أيقظت أخوتي فقاموا اليك فقتلوك فقال والله للموت أهون علي مما أنا فيه ولكن أعطني يدك أضعها على فؤادي وانصرف فأعطته يدها فوضعها على فؤاده وصدره ثم انصرف فلما كانت الليلة القابلة أتاها وهي في مثل حالها فأيقظها فقالت له مثل مقالتها الأولى ورد هو عليها مثل قولها وقال لك الله على أن أمكنتني من شفتيك أرتشفهما أن أنصرف ثم لا أعود اليك فأمكنته من شفتيها ثم انصرف ووقع في نفسها مثل النار وندر به الحي فقالوا

مالهذا الفاسق فى هذا الحي ذاهباً وجائياً أنهضوا بنا حتى نخرجه فأرسلت اليه أن القوم يأتونك الليلة فالحذر فلما أمسى خرج ناحية عن الحي فقعد على مرقب له ومعه قوسه وأسهمه وكان أحد الرماة وأصاب الحي من النهار مطر فلهوا عنه فلما كان فى آخر الليل ذهب السحاب وطلع القمر فخرجت تريده وقد أصابها الندي فنشرت شعرها وكانت معها جارية من الحي فقالت هـل لك في عباس وهو اسمه فخرجتا تمشيان فنظر اليهما وهو على المرقب فظن أنهما ممن يطلبه فرمى بسهمه فما أخطأ قلب الجارية ففلقه وصاحت الجارية التى كانت معها وانحدر من المركب الذى كان عليه فاذا هو بالجارية متضمخة بدمها فقال عند ذلك وهو يبكي

لعب الغراب بما كرهت * ولا ازالة للقدر
تبكى وأنت قتلتها * فاصبر والا فاعذر

قال ثم وجأ نفسه بمشاقصه حتى مات وجاء الحي فوجدوهما ميتين فدفنوهما في قبر واحد أخبرنا أبو الحسين أحمد بن على بن الحسين التوزي حدثنا أبو عبد الله محمد بن عمران المرزباني حدثنا محمد بن عبد الله البصرى حدثنا الفلابي محمد بن زكريا حدثنا مهدي بن سابق قال رأي المأمون فى يد جارية له قلما وكان ذا شغف بها واسمها منصف فقال

أراني منحت الحب من ليس يعرف * فما أنصفتني في المحبة منصف
وزادت لدينا حظوة يوم أعرضت * وفى أصبعيها أسمر اللون أهيف
أصم سميع ساكن متحرك * يناك جسيمات العلى وهو أعجف
عجبت له اني ودهرك معجب * يقوم تحريف العباد تحرف

﴿ قال الجوهري وأنشدني محمد بن محمد الصائغ ﴾

سأكتم ما ألقاه يافوز ناظرى * من الوجد كيلا يذهب الاجر باطلا
فقد جاءنا عن سيد الخلق أحمد * ومن كان براً بالعباد وواصلا
بان من يمت فى الحب يكتم وجده * يمت شهيداً في الفراديس نازلا
رواه سويد عن على بن مسهر * فما فيه من شك لمن كان عاقلا
وما ذا كثير للذي بات مفرداً * سقيما عليلا بالهوي متشاغلا

﴿ ولى من أثناء قصيدة مدحت بها غادة ببغداد ﴾

وحوراء غدت بالحظ للعشاق قتاله
فكم من قائل حين رآها وهى مختاله
أفي أجفانها المرض من القارة نباله

بدت ما بين أتراب لها كالبدر في الهاله
عليها من ثياب الصون ما تسحب اذياله
أياظبية بطن الخيف ضيف رام انزاله
قراه قبلة فالين قد قرب احماله
فكم لاح على حبك لم أصغ لما قاله
ومن سنه من يعشق أن يعصي عذاله

أخبرنا محمد بن الحسين الجازري حدثنا المعافي بن زكريا حدثنا أبو بكر ابن الانباري حدثني أبي حدثنا محمد بن الربيع الخزاز حدثني يونس بن بكير الشيباني حدثني أبو اسحاق عن السائب بن جبير مولى ابن عباس وكان قد أدرك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله قال مازلت أسمع حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه خرج ذات ليلة يطوف بالمدينة وكان يفعل ذلك كثيراً إذ مر بامرأة من نساء العرب مغلقة عليها بابها وهي تقول

تطاول هذا الليل تسري كواكبه * وارقني أن لاضجيع الاعبه
الاعبه طورا وطورا كانما * بدا قمرا في ظلمة الليل حاجبه
يسر به من كان يلهو بقربه * لطيف الحشا لاتحتويه أقاربه
فوالله لولا الله لاشئ غيره * لنقض من هذا السرير جوانبه
ولكنني أخشى رقيبا موكلا * بانفسنا لايفتر الدهر كاتبه

ثم تنفست الصعداء وقالت لهان على عمر بن الخطاب وحشتي وغيبة زوجي عني وعمر واقف يستمع قولها فقال لها يرحمك الله يرحمك الله ثم وجه اليها بكسوة ونفقة وكتب في أن يقدم عليها زوجها ٭ أخبرنا أبو بكر احمد بن علي الحافظ أخبرنا أبو نعيم الحافظ الاصبهاني باصفهان حدثنا أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني حدثنا أبو عبد الرحمن النسائي حدثنا محمد بن علي ابن حرب المروزي أخبرنا أبو الفتح عبد الواحد بن الحسين بن شيطا المقري رحمه الله حدثنا أبو القاسم اسماعيل بن سويد حدثنا الكوكبي أخبرنا أبو العيناء أخبرنا الجماز عن الاصمعي قال نظر اعرابي الى اعرابية عليها برقع فقال لها ارفعي البرقع انظر نظرة فقالت لا والله دون أن يبيض القار فأنشأ يقول

هل القار مبيض فأنظر نظرة * الى وجه ليلى أو تقضي نذورها

أخبرنا محمد بن الحسين أخبرنا المعافي بن زكريا حدثنا ابن دريد حدثنا عبد الرحمن عن عمه سمعت جعفر بن سليمان يقول ماسمعت بأشعر من القائل

اذا رمت عنها سلوة قال شافع * من الحب ميعاد السلو المقابر

فقلت أشعر منه الاحوص حيث يقول

سيبقي لها في مضمر القلب والحشا * سريرة ود يوم تبلى السرائر

أنبأنا محمد بن الحسين الجازري حدثنا القاضي أبو الفرج المعافي بن زكريا حدثنا الحسين بن القاسم الكوكبي حدثنا عبد الله بن محمد القرشي حدثنا محمد بن صالح الحسني حدثني أبي عن نمير بن قحيف الهلالي قال كان في بني هلال فتي يقال له بشر ويعرف بالاشتر وكان سيداً حسن الوجه شديد القلب سخي النفس وكان معجباً بجارية من قومه تسمي جيداء وكانت الجارية بارعة فاشتهر أمره وأمرها ووقع الشر بينه وبين أهلها حتي قتلت بينهم القتلي وكثرت الجراحات ثم افترقوا على أن لاينزل أحد منهم بقرب الآخر فلما طال على الاشتر البلاء والهجر جاءني ذات يوم فقال يانمير هل فيك من خير قلت عندي كل ما أحببت قال أسعدني على زيارة جيداء فقد ذهب الشوق اليها بروحي وتنغصت علي حياتي قلت بالحب والكرامة فانهض اذا شئت فركب وركبت معه فسرنا يومنا وليلتنا حتى اذا كان قريبا من مغرب الشمس نظرنا الى منازلهم ودخلنا شعبا خفيا فانخنا راحلتينا وجلسنا نجلس هو عند الراحلتين وقال يانمير اذهب بابي أنت وأمي فادخل الحي واذكر لمن لقيك انك طالب ضالة ولا تعرض بذكري بين شفة ولسان فان لقيت جاريتها فلانة الراعية فاقرأها مني السلام وسلها عن الخبر واعلمها بمكاني فخرجت لا أعذر في أمري حتي لقيت الجارية فابلغتها الرسالة واعلمتها بمكانه وسألتها عن الخبر فقالت بلى والله مشدد عليها متحفظ منها وعلى ذلك فموعدكما الليلة عند تلك الشجرات اللواتي عند أعقاب البيوت فانصرفت الى صاحبي فاخبرته الخبر ثم نهضنا نقود راحلتينا حتي جاء الموعد فلم نلبث الا قليلا اذا جيداء قد جاءت تمشي حتي دنت منا فوثب اليها الاشتر فصافحها وسلم عليها وقمت موليا عنهما فقالا انا نقسم عليك الا ما رجعت فوالله مابيننا ريبة ولا قبيح نخلو به دونك فانصرفت راجعاً اليهما حتى جلست معهما فتحدثنا ساعة ثم أرادت الانصراف فقال الاشتر أما فيك حيلة ياجيداء فنتحدث ليلتنا ونشكو بعضنا الى بعض قالت والله ما الى ذلك من سبيل الا أن نعود الي الشر الذى تعلم قال لها الاشتر لابد من ذلك ولو وقعت السماء على الارض فقالت هل في صديقك هذا من خير أو فيه مساعدة لنا قال الخير كله قالت يافتي هل فيك من خير قلت سلي مابدا لك فاني منته الى مرادك ولو كان في ذلك ذهاب روحي فقامت فنزعت ثيابها فخلعتها علي فلبستها ثم قالت اذهب الى بيتي فادخل في خبائي فان زوجي سيأتيك بعد ساعة أو ساعتين فيطلب منك القدح ليحلب فيه الابل فلا تعطه اياه حتي يطيل طلبه ثم ارم به رمياً ولا تعطه اياه من يدك فاني

كذا كنت أفعل به فيذهب فيحلب ثم يأتيك عند فراغه من الحلب والقدح ملآن لبنا فيقول هاك غبوقك فلا تأخذ منه حتى تطيل نكدا عليه ثم خذه أودعه حتى يضعه ثم لست تراه حتى تصبح ان شاء الله قال فذهبت ففعلت ما أمرتني به حتى اذا جاء القدح الذي فيه اللبن أمرني أن آخذه فلم آخذه حتى طال نكدي ثم أهويت لآخذه وأهوى ليضعه واختلفت يدي ويده فانكفأ القدح واندفق ما فيه فقال ان هذا لطماح مقرط وضرب بيده الى مقدم البيت فاستخرج منه سوطا مفتولا كمتن الثعبان المطوق ثم دخل عليّ فهتك الستر عني وقبض بشعري واتبع ذلك السوط متني فضربني تمام ثلاثين ثم جاءت أمه واخوته وأخت له فانتزعوني من يده ولا والله ما أقلعوا حتى زاياتني روحي وهممت أن أوجره السكين وان كان فيه الموت فلما خرجوا عني وهو معهم شددت ستري وقعدت كما كنت فلم ألبث الا قليلا حتى دخلت أم حيداء على تكلمني وهي تحسبني ابنتها فاتقيتها بالسكات والبكي وتغطيت بثوبي دونها فقالت يابنية اتقي الله ربك ولا تعرضي لمكروه زوجك فذاك أولى بك فاما الاشتر فلا أشتر لك آخر الدهر ثم خرجت من عندي وقالت سأرسل اليك أختك تؤنسك وتبيت عندك الليلة فلبثت غير ما كثير فاذا الجارية قد جاءت فجعلت تبكي وتدعو على من ضربني وجعلت لا أكلمها ثم اضطجعت الى جانبي فلما استمكنت شددت بيدي عليّ فيها وقلت ياهذه تلك أختك مع الاشتر وقد قطع ظهري الليلة في سببها وأنت أولى بالستر عليها فاختاري لنفسك ولها فوالله لئن تكلمت بكلمة لاصيحن بجهدي حتى تكون الفضيحة شاملة ثم رفعت يدي عنها فاهتزت الجارية كما تهتز القصبة من الزرع ثم باتت معي منها أملح رفيق وأعفه وأحسنه حديثا فلم تزل تتحدث وتضحك مني ومما بليت به من الضرب حتى برق النور اذا حيداء قد دخلت علينا من آخر البيت فلما رأتنا ارتاعت وفزعت وقال ويلك من هذا عندك قلت أختك قالت وما الشبب قلت هي تخبرك ولعمر الله إنها لعالمة بما نزل بي وأخذت ثيابي منها ومضيت الى صاحبي فركبنا ونحن خائفون فلما سري عنا روعنا حدثته بما أصابني وكشفت عن ظهري فاذا فيه ماغرس الله من ضربة الى جانب أخرى كل ضربة تخرج الدم وحدها فلما رآني خالد قال لقد عظمت صنيعتك ووجب شكرك اذ خاطرت بنفسك فبلغني الله مكافئتك .

أخبرنا محمد بن الحسين الجازري حدثنا المعافى ابن زكريا حدثني الانباري حدثني أبي حدثنا الحسن بن عبد الرحمن الربعي حدثني عباد بن عبد الواحد حدثني بن عائشة حدثني أبي قال كانت عبدة بنت عبد الله بن يزيد بن معاوية عند هشام بن عبد الملك كانت من أجمل النساء فدخل عليها يوما وعليها ثياب سود رقاق من هذه التي يلبسها النصاري

يوم عيدهم فلأنه سروراً حين نظر اليها ثم تأملها فقطب فقالت مالك يا أمير المؤمنين أكرهت هذه ألبس غيرها قال لا ولكن رأيت هذه الشامة التي على كتفك من فوق الثياب ولك يذبح النساء وكانت بها شامة في ذلك الموضع أما أنهم سينزلونك عن بغلة شهباء يعني بني العباس وردة ثم يذبحونك ذبحا قال وقوله يذبح بك النساء يعني إذا كانت دولة لاهلك ذبحوا لك من نساء القوم الذين ذبحوك فاخذها عبد الله بن علي بن عبدالله العباس وكان معها من الجوهر مالا يدري ماهو ومعها درع ياقيت وجوهر منسوج بالذهب فاخذ ما كان معها وخلى سبيلها فقالت في الظلمة أي دابة تحتي قيل لها دهماء الظلمة فقالت نجوت فقال فأقبلوا على عبد الله بن علي فقالوا ماصنعت أدنى ما يكون يبعث أبو جعفر اليها فتخبره بما أخذت منها فيأخذه منك اقتلها فبعث في أثرها وأضاء الصبح وإذا تحتها بغلة شهباء وردة فلحقها الرسول فقالت له فقال أمرنا بقتلك فقالت هذا أهون علي فنزلت فشدت درعها من تحت قدميها وكمياه أخبرنا أبو علي محمد بن الحسين الجازري حدثنا بن زكريا حدثنا الحسين بن القاسم الكوكبي حدثنا الفضل بن العباس أبو الفضل الربعي المعافي حدثنا ابراهيم بن عيسى الهاشمي قال قال علويه أمرني المأمون وأصحابي أن نفدو اليه لنصطبح فغدوت فتلقاني عبد الله بن اسماعيل صاحب المراكب فقال يا أيها الرجل الظالم المتعدي أما ترحم ولا ترق ولا تستحي من عريب هي هائمة بك قال علويه وكانت عريب أحسن الناس وجها وأظرف الناس وأحسن غناء مني ومن صاحبي مخارق فقلت له مر حتى أجيء معك فحين دخلنا قلت له استوثق من الابواب فاني أعرف الناس بفضول الحجاب فأمر بالأبواب فاغلقت ودخلت فاذا عريب جالسه على كرسي وبين يديها ثلاث قدور زجاج فلما رأتني قامت الي فعانقتني وقبلتني وأدخلت لسانها في فمي قالت ماالشتهي تأكل قلت قدرا من هذه القدور فافرغت قدرا منها بيني وبينها فأكلنا ثم دعت بالنبيذ فصبت رطلا فشربت نصفه وسقتني نصفه فما زلنا نشرب حتى شكرنا ثم قالت يا أبا الحسن أخرجت البارحة شعراً لابي العتاهية فاخترت منه شيئاً قلت ما هو قالت

وافي لمشتاق الى ظل صاحب * يرق ويصفو ان كدرت عليه
عذيري من الانسان لان جفوته * صفا لي ولان كنت طوع يديه

فصيرناه مجلسنا فقالت بقي فيه شيء فاصلحه قلت مافيه شيء قالت بلى في موضع كذا فقلت أنت أعلم فصححناه جميعا ثم جاء الحجاب وكسروا الباب واستخرجت فادخلت على المأمون فاقبلت أرقص من أقصى الصحن وأصفق بيدي وأغني الصوت فسمع وسمعوا ما لم يعرفوه فاستظرفوه فقال المأمون ادن ياعلويه فدنوت فقال رد الصوت فرددته سبع

مرات فقال أنت الذى تشتاق الى ظل صاحب يروق ويصفو ان كدرت عليه فقلت نعم فقال خذ مني الخلافة وأعفني هذا الصاحب بدلها وسألني عن خبرى فأخبرته فقال قاتلها الله فهى أجل ابزار من أبازير الدنيا ٥ أخبرنا أبو بكر أحمد بن على بن ثابت حدثنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله الاصبهانى حدثنا أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبرانى حدثنا بشر بن موسى حدثنا عمران بن أبى ليلى حدثنا حبان بن على عن مجالد عن الشعبي عن ابن عباس قال كنت أطوف مع عمر بن الخطاب حول الكعبة وكفي فى كفه فاذا اعرابي على كتفه امرأة مثل المهاة وهو يقول

صرت لهذى جملا ذلولا * موطأ أتبع السهولا
أعدلها بالكف أن تميلا * أحذر أن تسقط أو تزولا
أرجو بذاك نائلا جزيلا

فقال له عمر ما هذه المرأة التي وهبت لها حجتك يا اعرابي فقال هذه امرأتي والله يا أمير المؤمنين أنها مع ما ترى من صليعتي بها حمقاء مرغامة أكول قمامة مشئومة الهامة قال فما تصنع بها اذا كان هذا قولك فيها قال انها ذات جمال فلا تفرك وأم صغار فلا تترك قال اذا فشأنك بها ٥ أخبرنا أبو الحسين أحمد ابن على التوزى حدثنا اسماعيل ابن سعيد بن سويد حدثنا الكوكبي قال حدثنا أحمد بن عبيد النحوى حدثنا محمد بن زياد عن الشرقى بن قطامى قال كان عمرو بن قمية البكري من أحب الناس الى مرثد بن قيس بن ثعلبة وكان يجمع بينه وبين امرأته على طعامه وكانت أصبح قدم عمرو الوسطي والتي تليها ملصقتين فخرج مرثد ذات يوم يضرب بالقدح فأرسلت امرأته الى عمرو أن عمك يدعوك فجاءت به من وراء البيوت فلما دخل عليها لم يجد عمه وأنكر شأنها فاراده على نفسه فقال لقد جئت بأمر عظيم فقالت أما لتفعلن أو لأسوءنك فقال للمساءة ما دعوتني ثم قام فخرج وأصبت بجفنة فكفئت على أثر قدمه فلما رجع مرثد وجدها متغضبة فقال ما شأنك قالت رجل قريب القرابة منك جاءنى يسومني نفسي قال من هو قالت أما أنا فلا أسميه وهذا أثر قدمه فعرف مرثد أثر عمرو فأعرض عنه وعرف عمرو من أين أتي فقال في ذلك

لعمرك ما نفسي بجد رشيدة * تؤامرني سرا لاصرم مرثدا
عظيم رماد القدر لا متعبس * ولا مؤيس منها اذا هو أخمدا
فقد أظهرت منه بوائق جمة * وأفرغ في لومى مرارا وأصعدا
على غير ذنب أن أكون جنيته * سوى قول باغ جاهد فتجهدا

﴿ تم الجزء الثامن عشر ويليه الجزء التاسع عشر ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

أخبرنا القاضي أبو الحسين أحمد بن علي بن الحسين التوزي أخبرنا أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني أخبرني محمد بن أحمد الحكيمي حدثنا أحمد بن أبي خيثمة زهير بن حرب قال سمعت أبا مسلمة المنقري يقول كان عندنا بالبصرة نخلة ذكر من حسنها وطيب رطبها قال فنسدت حتى شيصت قال فدعا صاحبها شيخاً قديماً يعرف النخيل قال فنظر اليها والى ما حولها من النخل فقال هذه عاشقة لهذا الفحل الذي بالقرب منها فلقحت منه فعادت الى أحسن ما كانت وأخبرنا أحمد بن علي التوزي أخبرنا أبو عبيد الله أخبرنا أبو بكر الخرجاني حدثنا الحارث بن أبي أسامة عن محمد بن أبي محمد القيسي عن أبي سمير عبدالله ابن أبي أيوب قال لما خرج المهدي فصار بعقبة حلوان استطاب الموضع فتغدى وعدا بحسنة فقال لها أما ترين طيب هذا الموضع فغنيني فاخذت محكة كانت في يده وأوقعت بها على مخدة وغنته

أيا نخلتي وادي بوانة حبذا * اذا نام حراس النخيل جنا كما

فقال أحسنت لقد هممت بقطع هاتين النخلتين يعني نخلتي حلوان فقالت أعيذك بالله أن تكون النحس قال وما ذاك قالت قول الشاعر فيهما

أسعداني يانخلتي حلوان * وابكيا لي من ريب هذا الزمان

وأعلما إن بقيتما ان نحسا * سوف يأتيكما فتفترقان

فقال لا أقطعهما أبداً ووكل بهما من يحفظهما * أخبرنا أبو القاسم علي بن أبي علي قراءة عليه حدثني أبي أخبرني أبو الفرج علي بن الحسين بن الاصفهاني حدثني جعفر ابن قدامة حدثني أبو العيناء قال كنت أجالس محمد بن صالح بن عبد الله بن حسن بن علي بن أبي طالب وكان حمل الى المتوكل أسيراً فحبسه مدة ثم أطلقه وكان اعرابيا فصيحاً محرما فحدثني قال حدثني نمير بن قحيف الهلالي وكان حسن الوجه حيياً قال كان منا فتى يقال له بشر بن عبد الله ويعرف بالاشتر وكان يهوى جارية من قومه يقال لها جيداء وكانت ذات زوج وشاع خبره في حبها فمنع منها وضيق عليه وذكر قصة الاشتر مع جيداء على نحو مافي الخبر الذي قبل هذا الجزء فكرهت اعادتها لان المعنى واحد

* أخبرنا أبو علي محمد بن الحسين الجازري حدثنا المعافي بن زكريا حدثنا الحسين ابن القاسم الكوكبي حدثنا أبو محمد عبد الله بن مالك النحوي حدثني يحيى بن أبي حماد الموكبي عن أبيه قال وصفت للمأمون جارية بكل ما توصف امرأة من الكمال والجمال فبعث في شرائها فاتى بها وقت خروجه الى بلاد الروم فلما همّ ليلبس درعه خطرت بباله فامر فخرجت اليه فلما نظر اليها أعجب بها وأعجبت به فقال ماهذا قال أريد الخروج الى بلاد الروم قالت قتلتني والله ياسيدي وحدرت دموعها على خدها كنظام اللؤلؤ وأنشأت تقول

سأدعو دعوة المضطر ربا * يثيب على الدعاء ويستجيب
لعل الله أن يكفيك حربا * ويجمعنا كما تهوى القلوب

فضمها المأمون الى صدره وأنشأ متمثلا يقول

فياحسنها اذ يغسل الدمع كحلها * واذ هي تذري الدمع منها الانامل
صبيحة قالت في العتاب قتلتني * وقتلي بما قالت هناك تحاول

ثم قال لخادمه ياسرور احتفظ بها وأكرم محلها وأصلح لها كل ماتحتاج اليه من المقاصير والخدم والجواري الى وقت رجوعي فكان كما قال الاخطل

قوم اذا حاربوا شدوا مآزرهم * دون النساء ولو باتت باطهار

ثم خرج فلم يزل الخادم يتعاهدها ويصلح ما أمر به فاعتلت علة شديدة أشفق عليها منها وورد نعي المأمون فلما بلغها ذلك تنفست الصعداء وتوفيت وكان مما قالت وهي تجود بنفسها

ان الزمان سقانا من مرارته * بعد الحلاوة أنفاساً وأروانا
أبدى لنا تارة منه فاضحكنا * ثم انثنى تارة أخرى فابكانا *
انا الى الله فى ما لايزال لنا * من القضاء ومن تلوين دنيانا
دنيا نراها ترينا من تصرفها * مالا يدوم مصافاة وأحزانا
* ونحن فيها كانا لا نزايلها * للعيش أحياءنا يبكون موتانا

وأخبرنا الجازري حدثنا المعافى حدثنا محمد بن الحسن بن زياد المقرى حدثنا أحمد بن الصلت قال كان حمدان البرقي على قضاء الشرقية فتقدمت امرأة طقطق الكوفي زوجها اليه وادعت عليه مهراً أربعة آلاف درهم فسأله القاضي عما ذكرت فقال أعز الله القاضي مهرها عشرة دراهم فقال لها البرقي اسفري فسفرت حتى انكشف صدرها فلما رأى ذلك قال لطقطق ويحك مثل هذا الوجه يستاهل أربعة آلاف دينار ليس أربعة آلاف درهم ثم التفت الى كاتبه فقال له ما فى الدنيا أحسن من هذا الشذر على هذا النحر فقال له طقطق فديتك ان كان وقعت في قلبك طلقها فقال له البرقي تهددها بالطلاق

وقد قال الله عز وجل فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها وان هنا الفاً ممن يتزوجها فقال طقطاق والله ماقضيت وطري منها وأنا طلقتك لست بزيد فاقبل البرتي على المرأة فقال ياحبيبتي ما أدري كيف كان صبرك على مباضعة هذا البغيض ثم أنشأ يقول

تربص بها ريب المنون لعلها * تطلق يوما أو يموت حليلها

فقام طقطاق وتعلق به وصيف غلام البرتي فصاح به دعه يذهب عنا الى سقر ثم قال لها ان لم يصر لك الى ماتريدين فصيري الى امرأة وصيف حتى تعلمني واضعه في الحبس وكتب صاحب الخبر ما كان فعلق به البرتي وصالحه على خمسمائة دينار على أن لايرفع الخبر بينه ولكن يكتب ان مجوزا خاصمت زوجها فاستغاثت بالقاضي فقال لها ماأصنع ياحبيبتي هو حكم ولا بد أن أقضي بالحق وانصرف البرتي متيما فما زال مدنفا يبكي ويهيم فوق السطوح ويقول الشعر فكان مما يقوله

واحسرتى على ما مضى * ليتني لم أعرف القضا
أحييت أمراً وخفت الله حقا * فما تم حتى انقضى

وغير ذلك من شعر لاوزن له ولا روى الا أنه ارعوى ورجع * أخبرنا أبو بكر أحمد بن على بصور أنبأنى أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد الناجي الاندلسي حدثنى خالى القاضى أبو شاكر عبد الواحد بن محمد بن موهب بن محمد التجيبي لعبد الله بن الفرج وهو أخو سعيد واحمد ابنى الفرج الجباني

تداركت من خطأى نادما * لرجوى سوى خالقى راحما
فلا رفعت صرعتى ان رفعت يدي الى غير مولاهما
أموت وأدعو الى من يموت بما ذا أكفر هذا بما

وأخبرنا محمد حدثنا المعافى حدثنا محمد بن القاسم الانبارى حدثنا أحمد بن سعيد الدمشقى حدثنا الزبير بن بكير حدثنا مسلم بن عبد الله بن مسلم بن جندب عن أبيه قال أنشد بن أبي عتيق سعيد بن المسيب قول عمر بن أبي ربيعة

أيها الركب المجد ابتكارا * قد قضى من تهامة الاوطارا
ان يكن قلبك الغداة خليا * ففؤادي بالخيف أمسى معارا
ليت ذا الدهر كان حتما علينا * كل يومين حجة واعتمارا

فقال لقد كلفت المسلمين شططا فقال ياأبا محمد في نفس الجمل شيء غيرماني نفس سائقها أخبرنا أبو القاسم على بن المحسن التنوخي سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة أنشدنا أبو الحسن على بن محمد بن عبد الجبار لنفسه

رنت الىّ بعين الرئم والتفت * بجيده وثنت من قدها الفا
فخانت بدر الدجا يسرى على غصن * هزته ريح الصبا فاهتز وانعطفا
وأبصرت مقلتي ترنو مسارقة * الى سواها فغضت كفها أسفا
ثم انثنت كالرشا المذعور نافرة * وورد وجنتها بالغيظ قد قطفا
تقول يانم قومى تنظرى عجبا * هذا الذى يدعى التهام والشغفا
يريد منا الوفا والغدر شيمته * هيهات أن يتأتي للغدور وفا

وأخبرنا التنوخى قال نقلت من خط أبي اسحاق الصابي

أكني بغيرك في شعري وأعنيك * تقية وحذارا من أعاديك
فان سمعت بالسان شففت به * فانما هو ستر دون حبيك
فالطفهم دون شخص لاوجود له * معناه أنت ولكن لا أسميك
أخاف من مسعدى فى الحب زلته * وكيف آمن فيه كيد واشيك
ولو كشفت لهم ما بي ربحت به * لاستعبروا رحمة من محنتي فيك

﴿ ولى من أثناء قصيدة ﴾

وشادن سهامه * من الجفون تنتضى
قد أصبحت لها قلوب عاشقيه غرضا
كم بعثت أجفانه المرضي لقلب مرضا

أخبرنا أبو على محمد بن الحسين الجازري حدثنا المعافى بن زكريا حدثنا الحسين بن محمد ابن عفير الانصاري قال قال أبو على صديقنا حدثنى بعض أهل المعرفة أنه بينا هو في بعض بلاد الشام نزلوا في دار من دورها فوجد على بعض حيطانها مكتوبا

دعوا مقلتي تبكي لفقد حبيبها * تتعافى ببرد الدمع حر كروبها
ففى حل خيط الدمع للقلب راحة * فطوبي لنفس متعت بحبيبها
بمن لو رأته القاطعات أكفها * لما رضيت الا بقطع قلوبها

قال فسأل عنه قال فأخبر أن بعض العمال نزل في هذه الدار وقد أصاب ثلاثين الف دينار فعلق غلاما فأنفق ذلك المال كله عليه قال فبينا أنا جالس إذ مر بنا ذلك الغلام قال فما رأيت غلاما أحسن منه حسنا وجمالا • وأخبرنا أبو على حدثنا المعافى بن زكريا حدثنا أبو النضر العقيلى أخبرنا الزبير حدثني محمد بن أيوب البربوعي عن أبي الذيال السلولى حدثنى جرير قال وفدت على الحجاج في سفرة تسمى سفرة الاربعين فأعطاني أربعين واحلة وراعاها وحشو حقائبها القطائف والاكسية لعيالي وأوقرها حنطة ثم خرجت

فلما شددت على راحلتي كورها وأنا أريد المطي جاءني خادم فقال أجب الامير فرجعت معه فدخلت على الحجاج فاذا هو قاعد على كرسي واذا جارية قائمة تمممه فقلت السلام عليك أيها الامير فقال هات قل في هـذه فقلت بأبي وأمي تمنعني هيبة الامير وأجلاله فاغمت فما أدري ما أقول فقال بل هات قل فيها فقلت بأبي أمي فما اسمها قال أمامة فلما قال أمامة فتح عليّ فقلت

ودع أمامة حان منك رحيل * ان الوداع لمن يحب قليل
تلك القلوب صواديا يتمتها * وأري الشقاء وما اليه سبيل

فقال بل اليه سبيل خذ بيدها فأخذت بيدها فجبذتها فتعلقت بالعمامة وجبذتها حتى رأيت عنق الحجاج قد صفت ومالت مما جبذتها وتعلق بالعمامة قال وخطر ببالي بيت من شعر فقلت

ان كان طبكم الدلال فانه * حسن دلالك يا أميم جميل

فقال الحجاج إنه والله ما بها ذاك ولكن بها بغض وجهك وهو أهل لذلك خذ بيـدها جرها فلما سمعت ذلك منه خلت العمامة وخرجت بها فمكنيتها أم حكيم وجعلتها تقوم على عمالي وتعطيهم نفقاتهم بقرية يقال لها الفنة من قرى الوشم قال طلحة فأخبرني الزبير قال قال محمد بن أيوب وسمعت حجيا بن نوح يقول والله كانت مباركة * أخبرنا محمد بن الحسين الجازري حدثنا العافي بن زكريا حدثنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن اسحاق بن ابراهيم الحجلي البزاز المعروف بالمراجلي بسر من رأى حدثنا محمد بن يونس الكديمي حدثنا يحيى بن عمر الليثي حدثنا الهيثم بن عدي حدثنا المجالد عن الشعبي قال مر بي مصعب بن الزبير وأنا في المسجد فقال ياشعبي قم فقمت فوضع يده في يدي وانطلق حتى دخل القصر فقصرت فقال ادخل ياشعبي فدخل حجرة فقصرت فقال ادخل ياشعبي فدخل بيتا فقصرت فقال ادخل فدخلت فاذا امرأة في حجلة فقلت أتدري من هذه فقلت لم هذه سيدة نساء المسلمين هذه عائشة بنت طلحة بن عبيدالله فقال أهذه ليلى وتمثل

وما زلت في ليلى لدن طر شاربي * الى اليوم أخفى حبها وأداجن
وأحمل في ليلى لقول ضغينة * وتحمل في ليلى على الضغائن

ثم قال لي ياشعبي أنها اشتهت على حديثك فحادثها فخرج وتركها قال فجعلت أنشدهـا وتنشدني وأحدثها وتحدثني حتى أنشدتها قول قيس بن ذريح

ألا ياغراب البين قد طرت بالذي * أحاذر من لبنى فهل أنت واقع
أتبكي على لبنى وأنت قتلتهـا * فقد هلكت لبنى فما أنت صـانع

قال فقد رأيتها وفي يدها غراب تنتف ريشه وتضربه بقضيب وتقول يا مشئوم وحدثت

المعافي قال قال محمد بن يزيد الخزاعي حدثنا الزبير قال قال الخليل بن سعيد مررت بسوق الطير فاذا الناس قد اجتمعوا بركب بعضهم بعضاً فاطلعت فاذا أبو السائب قابضاً على غراب يباع قد أخذ طرف ردائه وهو يقول للغراب يقول لك ابن ذريح

ألا يا غراب البين قد طرت بالذي * أحاذر من لبنى فهل أنت واقع

ثم لا تقع ويضربه بردائه والغراب يصيح وحدثنا المعافي حدثنا محمد بن أحمد بن ابراهيم الحكيمي حدثنا ميمون بن الزرع قال كنت آتي أبا اسحاق الزيادي فأتيته مرة فمرت به أمة سوداء شوهاء فقال لها ياعنيزة اسمعي مر بالبين غراب فنعب فقالت لا والله أو تهب لي قطيفة فأخرج صريرة من جيبه فناولها قطيفة أريت أن فيها ثلاث حبات فوضعت الجرة عن ظهرها وقعدت عليها ثم رفعت عقيرتها

مر بالبين غراب فنعب * ليت ذا الناعب بالبين كذب

فلجاك الله من طير لقد * كنت لو شئت غنياً أن تسب

فأعطاها قال أبو بكر * قال أبو الفرج المعافي وحدثني محمد بن الحسن ابن مقسم أنشدني أحمد ابن يحيى لأحمد بن مية وهو أحد الظرفاء

يسب غراب البين ظلما معاشر * وهم آثروا بعد الحبيب على القرب

وما لغراب البين ذنب فابتدى * بسب غراب البين لكنه ذنبي

فياشوق لا تنفد ويادمع فض وزد * وياحب راوح بين جنب الى جنب

وياعاذلي لمني وياعائدي الحنى * عصيتكما حتى أغيب في الترب

اذا كان ربي عالما بسريرتي * فما الناس في عيني باعظم من ربي

أخبرنا أبو الحسين أحمد بن علي بن الحسين النوزي المحتسب حدثنا أبو عبيد الله محمد بن عمران أخبرني محمد بن يحيى الصولي حدثني محمد بن يحيى بن أبي عباد حدثني هارون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال دعا المعتصم بالله المأمون فجاءه فاجلسه في مجلس في سقفه جامات فوقع ضوء بعض الجامات على وجه سيماء التركي غلام المعتصم وكان أوجد الناس به ولم يكن في عصره مثله فصاح المأمون يا محمد بن محمد اليزيدي وكان حاضرا انظر الى ضوء الشمس على وجه سيما أرأيت أحسن من هذا قط وقد قلت

قد طلعت شمس على شمس * وزالت الوحشة بالاناس

(أجز فقال)

قد كنت أقلي الشمس في ماضي * فصرت أشتاق الى الشمس

وفطن المعتصم لغيظ شفته على أحمد فقال أحمد للمأمون والله لئن يعلم أمير المؤمنين

لاقمن منه في ما أكره فدعاه فاخبره الخبر وانشده الشعر فضحك المعتصم وقال كثر الله في غلمان أمير المؤمنين مثله ٠ وأخبرنا أحمد ابن علي الوكيل حدثنا المرزباني الصولي حدثنا عون بن محمد الكندي سمعت موسى بن عيسى يقول سمعت أحمد بن يوسف يقول كان المأمون يحب أن يعشق ويعمل أشعارا في العشق ولا يستمر له ما يريد وكانت عنده جارية اشتريتها له وكانت تسميني أبي وكان يباثني حديثها وأمرها وربما شكاها الي فقال فعلت بنتك كذا وكذا وله أشعار فيها

أول الحب مزاح وولع * ثم يزداد اذا زاد الطمع
كل من يهوى وان غالت به * رتبة الملك لمن يهوى تبع
فلذا هم وغدر ونوى * ولذا شوق ووجد وجزع

﴿ باب من مصارع العشاق ﴾

أخبرنا محمد بن الحسين الجازري حدثنا المعافي بن زكريا حدثنا محمد بن الحسن بن دريد أخبرنا أبو حاتم أخبرنا العتبي قال نظر الوليد بن يزيد الى جارية نصرانية من أهيأ النساء يقال لها سفري فحن بها وجعل يراسلها وهي تأبى حتى بلغه ان عيدا للنصارى قد قرب وانها ستخرج فيه وكان في موضع العيد بستان حسن وكانت النساء يدخلنه فصانع الوليد صاحب البستان أن يدخله فينظر اليها فتابعه وحضر الوليد وقد تقشف وغير هيئته ودخلت سفري البستان فجعلت تمشي حتى انتهت اليه فقالت لصاحب البستان من هذا فقال رجل مصاب فجعلت تمازحه وتضاحكه حتى اشتفى من النظر اليها ومن حديثها فقيل لها ويلك أتدرين من ذاك الرجل قالت لا فقيل لها الوليد بن يزيد وانما تقشف حتى ينظر اليك فجئت به بعد ذلك وكانت عليه أحرص منه عليها فقال الوليد في ذلك

أضحى فؤادك ياوليد عميداً * صبا كلما للحسان صبودا
من حب واضحة العوارض طفلة * برزت لنا نحو الكنيسة عيدا
ما زلت أرمقها بعيني وامق * حتى بصرت بها تقبل عودا
عود الصليب فويح نفسي من رأي * منكم صليبا مثله معبودا
فسألت ربي أن أكون مكانه * وأكون في لهب الجحيم وقودا

قال القاضي أبو الفرج المعافى لم يبلغ مدرك الشيباني هذا الحد من الخلاعة اذ قال في عمرو النصراني

ياليتني كنت له صليبا * فكنت منه أبدا قريبا
أبصر حسناواشم طيبا * لا واشيا أخشى ولا رقيبا

فلما ظهر أمره وعلمه الناس قال

ألا حبذا سفري وان قيل انني * كلفت بنصرانية تشرب الخمرا
يهون علينا أن نظل نهارنا * الى الليل لا أولى نصلي ولا عصرا

﴿ ولي من جملة قصيدة عملتها بتنيس وأنا أستغفر الله واستقيله ﴾

وبتنيس في كنيسة دير بن لحيني أبصرت ظبيا أغنا
واقفا يلثم الصليب وطورا * باناجيله يرجع لحنا
فتمنيت أن أكون صليبا * يوم قربانه فاقرع سنا

(وفي هذه القطعة)

أخي لوعة لفيت فما زال بماء الجفون يبكي الجفنا
يشتكي وجده الي واشكو * مايلاقي قلبي الكئيب المعنى
ثم لما كفت دموع مآقيه ومل المكان مما وقفنا
قال لي والعذال قد يئسو منه ومني وحن شوقا وأنا
قد أفاق العشاق من سكرة الحب جميعا فما لنا ما أفقنا
قلت جار الهوى علينا فلو أنا غداة الفراق متنا استرحنا

أخبرنا أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي رحمه الله سنة ثلاث وأربعين وأربع مائة حدثنا القاضي أبو الفرج المعافى بن زكريا الجريري قال أنشدنا أبو القاسم مدرك بن محمد الشيباني لنفسه في عمرو النصراني قال القاضي أبو الفرج قد رأيت عمرا وبقي حتى ابيض رأسه

من عاشق ناء هواه دان * ناطق دمع صامت اللسان
موثق قلب مطاق الجثمان * معذب بالصد والهجران
من غير ذنب كسبت يداه * غير هوى نمت به عيناه
شوقا الى رؤية من أشقاه * كأنما عافاه من أضناه
ياويحه من عاشق ما يلقى * من أدمع منهلة ماترقا
ناطقة وما أحارت نطقا * تخبر عن حب له استرقا
لم يبق منه غير طرف يبكي * بادمع مثل نظام السلك
تطفيه نيران الهوى وتذكي * كأنها قطر السماء تحكي

الى غزال من بنى النصارى * عذار خديه سبى العذارا
وغادر الاسد به حيارى * فى ربقة الحب له أسارى
رنم بدار الروم رام قتلى * بمقلة كحلاء لا عن كحل
وطرة بها استطار عقلى * وحسن وجه وقبيح فعله
رنم به أي هزبر لم يصد * يقتل بالحفظ ولا يخشى القود
متى يقل ها قالت الالحاظ قد * كأنه ناسوته حين اتحد
ما أبصر الناس جميعا بدرا * ولا رأوا شمسا وغصنا نضرا
أحسن من عمرو فديت عمرا * ظبي بعينيه سقانى الخمرا
ها أنا ذا بقده مقدود * والدمع في خدي له أخدود
ماضر من فقد به موجود * لو لم يقبح فعله الصدود
أن كان ديني عنده الاسلام * فقد سعت فى نقده الآثام
واختلت الصلاة والصيام * وجاز في الدين له الحرام
يالبتني كنت له صليبا * أكون منه أبدا قريبا
أبصر حسنا وأشم طيبا * لا واشيا أخشى ولا رقيبا
بل ليتني كنت له قربانا * ألثم منه الثغر والبنانا
أو جاثليقا كنت أو مطرانا * كيما يرى الطاعة لى إيمانا
بل ليتني كنت لعمرو مصحفا * يقرأ مني كل يوم أحرفا
أو قلما يكتب بى ما ألفا * من أدب مستحسن ورصفا
بل ليتني كنت لعمرو عوذه * أو حلة يلبسها مقذوذة
أو بركة باسمه مأخوذه * أو بيعة في داره منبوذة
بل ليتني كنت له زنارا * يديرني فى الخصر كيف دارا
حتي اذا الليل طوى النهارا * صرت له حينئذ إزارا
قد والذي يبقيه لى أفنانى * وابتز عقلى والضنا كساني
ظبي على البعاد والتداني * حل محل الروح من جثماني
وا كبدي من خده المدرج * واكبدي من ثغره المفلج
لاشيء مثل الطرف منه الادمج * أذهب للنسك وللتحرج
اليك أشكو يا غزال الانس * مابي من الوحشة بعد الانس
يامن هلالى وجهه وشمسى * لاتقتل النفس بغير نفس

جد لى كما جدت بحسن الود * واوع كما أرعى قديم العهد
واصد دكصدي عن طويل الصد * فليس وجد بك مثل وجدي
ها أنا فى بحر الهوى غريق * سكران من حبك لا أفيق
محترق ماسنى حريق * يرثى لى العدو والصديق
فليت شعرى فيك هل ترثى لى * من سقم بى وضنى طويل
أم هل الى وصلك من سبيل * لعاشق ذي جسد نحيل
في كل عضو منه سقم وألم * ومقلة تبكي بدمع وبدم
شوقا الى بدر وشمس وضحى * منه اليه المشتكى إذا ظلم
أقول اذ قام بقلبي وقمد * ياعمرو ياعامر قلبي بالكمد
أقسم بالله يمين المجتهد * أن امرءا أسعدته لقد سعد
ياعمرو ناشدتك بالمسيح * إلا استمعت القول من فصيح
يخبر عن قلبي له جرح * باح بما يلقى من التبريح
ياعمرو بالحق من الاهوت * والروح روح القدس والناسوت
ذاك الذي في مهده المنحوت * عوض بالنطق من السكوت
بحق ناسوت ببطن مريم * حمل حل الريق منها في الفم
ثم استحال في قنوم الاقدم * فكلم الناس ولما يفطم
بحق من بعد الممات قصا * نوبا على مقداره ماقصصا
وكان لله تقيا مخلصا * يشفى ويبري أكمها وأبرصا
بحق محي صورة الطيور * وباعث الموتى من القبور
ومن اليه مرجع الامور * يعلم ما في البر والبحور
بحق ما في شامخ الصوامع * من ساجد لربه وراكع
يبكي اذا ماناله كل هاجع * خوفا الى الله بدمع هامع
بحق قوم حلقو الرؤوسا * وعالجوا طول الحياة بوسا
وقرعوا في البيعة الناقوسا * مشعلين يعبدون عيسى
بحق مارت مريم وبولس * بحق شمعون الصفا وبطرس
بحق دانيل بحق يونس * بحق حزقيل وبيت المقدس
ونينوي اذ قام يدعو ربه * مطهر من كل سوء قلبه
ومستقيلا فأقال ذنبه * ونال من أبيه ما أحبه

* بحق ما في قلة الميرون * من نافع الادواء للمجنون
* بحق ما يؤثر عن شمعون * من بركات الخوص والزيتون
بحق أعياد الصليب الزهر * وعيد شمعون وعيد الفطر
وبالثمانين العظيم القدر * وعيد مرماري رفيع الذكر
* وعيد أشميا وبالميا كل * والدخن اللاتي بكف الحامل
يشفى بها من حبل كل خابل * ومن دخيل السقم في المفاصل
* بحق سبعين من العباد * قاموا بدين الله في البلاد
وأرشدوا الناس الى الرشاد * حتى اهتدى من لم يكن بهاد
* بحق ثنتي عشر من الامم * ساروا الى الاقطار يتلون الحكم
حتى إذا صبح الدجى جلى الظلم * صاروا الى الله وفازوا بالنعم
* بحق ما في محكم الانجيل * من محكم التحريم والتحليل
* وخبر ذي نبأ جليل * يرويه جيل قد مضى عن جيل
بحق مرقس الشفيق الناصح * بحق لوقا ذي الفعال الصالح
بحق يوحنا الحليم الراجح * والشهداء بالفلا الصحاصح
* بحق معمودية الارواح * والمذبح المشهور في النواحي
ومن به من لابس الامساح * وعابد باك ومن نواح
بحق تقريبك في الآحاد * وشربك القهوة كالفرصاد
* وطول تبييضك للاكباد * بما بعينك من السواد *
* بحق ما قدس شميا فيه * بالحمد لله وبالتنزيه *
* بحق اسطور وما يرويه * عن كل ناموس له فقيه *
شيخان كانا من شيوخ العلم * وبعض أركان التقى والحلم
* لم ينطقا قط بغير فهم * موتهما كان حياة الخصم *
بحرمة الاسقف والمطران * والجاثليق العالم الديان
والقس والشماس والديراني * والبطرك الاكبر والرهبان
بحرمة المحبوس في أعلى الجبل * ومار قولا حين صلى وابتهل
وبالكنيسات القديمات الاول * وبالسليم المرتضى بما فعل
* بحرمة الاسفوتا والبيرم * وما حوى مغفر رأس مريم
بحرمة الصوم الكبير الاول * وحق كل بركة ومحرم *

بحق يوم الذبح ذي الاشراق * وليلة الميلاد والسلاق *
* والذهب المذهب للنفاق * والفصح يامهذب الاخلاق
بكل قداس على قداس * قدسه القس مع الشماس
وقربوا يوم الخميس الناس * وقدموا الكاس لكل حاس
إلا رغبت في رضا أديب * باعده الحب عن الحبيب
فذاب من شوق الى المذيب * أعلى مناه أيسر التقريب
فانظر أميرى فى صلاح أمري * محتسبا فيّ عظيم الاجر *
مكتسبا فيّ جميل الشكر * فى نثر ألفاظ ونظم شعر

﴿ قال ابن السراج ولى من قطعة ﴾

دمعى بمكتوم غرامى وشى * وكان مطويا عليه الحشا *
* ينهل دمعي ساجما كلما * أبصرت ربما منهم موحشا
صاد فؤادي في الهوى شادن * سقاه من ريقته فانتشي
* أبصرته يوم شعانينه * يجذبه الردف اذا ماشى
* أشد شيء في الهوي أنه * قضاته لا يقبلون الرشا *

أخبرنا أبو على الجازرى حدثنا المعافى بن زكريا حدثنا المظفر بن يحيى بن أحمد الشعراني حدثنا أبو العباس المرثدي حدثنا طلحة بن عبد الله الطلحي أنشدنى يعقوب بن عباد الزبيري لابرهيم بن المهدي وقد أخذته بعض العباسيات في حال استخفائه عندها جارية وقلت لها أنت له فان مد يده اليك فلا تمتنعى ولم تعلم بهبتها له وكانت مليحة فجشمها يوما بأن قبل يدها وقال

ياغزالا لى اليه * شافع من مقلتيه
والذي أجلت خديه * فقبلت يديه
بابي وجهك ما أكثر حسادي عليه
أنا ضيف وجزاء الضيف احسان اليه

قال المعافى ومما يضارع بعض ما تضمنته هذه الابيات من جهة ما أنشدناه ابراهيم ابن عرفة لنفسه

يادائم الهجر والصدود * مافوق بلاوي من مزيد
أصبحت عبدا ولست ترعي * وصية الله فى العبيد

أخبرنا محمد بن الحسين الجازري حدثنا المعافي بن زكريا حدثنا محمد بن القاسم

الانباري حدثني أبي حدثنا عامر بن عمران أبو عكرمة الضبي عن سليمان بن أبي شيخ قال بينا عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام يطوف بالبيت اذ رأى امرأة تطوف وتنشد

لا يقبل الله من مصنوعة عملا * يوما وعاشقها غضبان مهجور

قال القاضي وفي غير هذه الرواية يليه بيت آخر وهو

وكيف يأجرها في قتل عاشقها * لكن عاشقها في ذاك مأجور

فقال عبد الله للمرأة يا أمة الله مثل هذا الكلام في مثل هذا الموقف فقالت يافتى ألست ظريفا فقال بلى قالت ألست رواية للشعر قال بلى قالت أفلم تسمع الشاعر يقول

بيض غرائرما همسن بريبة * كظباء مكة صيدهن حرام
يحسبن من لين الحديث زوانيا * ويصدهن عن الخنا الاسلام

﴿ ولي أبيات مفردة مما نظمته ببغداد ﴾

وحق تبسم يوم التلاق * لتشتيت شمل ليالي الفراق
ووصل حبال الهوى بيننا * على الفة حسنت واتفاق
وحرمة موقفنا نجتلي * بدورا منزهة عن محاق
ونسحب من صوننا والعفاف أردية بين تلك الحداق
لقد ضقت ذرعا بلوم العذول * فياليتهم نفسوا من خناقي
أحن لنجد متى أنجدوا * على ان داري قصور العراق
فمن مخبر عني الظاعنون بالامس اني على العهد باق
واني اذا استبق العاشقون * الى غاية فزت يوم السباق

﴿ ولي أيضاً في مفردة ﴾

وقائلة وقد نظرت ندوبا * جنتها من لواحظها سهام
وانفاسا معطرة وجفنا * يفيض كأن فائضه غمام
أراك شربت كاس الحب صرفا * فقد رويت بها منك العظام
أفاق العاشقون بكل أرض * ونام الساهرون وما تنام
وصح من الهوى مرضاه جمعا * فما لك ليس يبرحك السقام
فقلت لها ودمع العين هام * له من فوق خديّ انسجام
أقلي اللوم عن ظمآن صاد * يحوم وقد أضر به الاوام
أصم عن العواذل ليس يجدي * عليه في الهوى قط الملام

أخبرنا محمد بن الحسين حدثنا المعافى بن زكريا حدثنا محمد بن الحسن بن دريد أخبرنا الرياشي عن محمد بن سلام عن أبيه حدثني شيخ من بني ضبة قال رأيت اعرابيا كبير السن كثير المزاح بيده محجن وهو يجر رجليه حتى وقف على مسعر بن كدام وهو يصلي فاطال الصلاة والاعرابي واقف فلما أعيا قعد حتى اذا فرغ مسعر من صلاته سلم الاعرابي عليه وقال له خذ من الصلاة كفيلا فتبسم مسعر وقال عليك بما يجدي عليك نفعه ياشيخ كم تعد فقال مائة وبضع عشرة سنة قال في بعضها اما كفى واعظا فاعمل لنفسك فقال

أحب اللواتي هن من ورق الصبي * ومن هن عن أزواجهن طماح

مسرات بغض مظهرات عداوة * تراهن كالمرضي وهن صحاح

فقال مسعر أف لك فقال والله ماباخيك حركة منذ أربعين سنة ولكنه بحر يجيش ويرمي زبده فضحك مسعر وقال إن الشعر كلام حسنه حسن وقبيحه قبيح . قال وحدثنا المعافي حدثنا يزيد بن الحسن البزاز حدثني خالد الكاتب قال دخلت على أبي عباد أبي الرغل ابن أبي عباد وعنده أحمد بن يحيى وابن الاعرابي فرفع مجلس فقال له ابن الاعرابي من هذا الفق الذي أراك ترفع من قدره فقال أو ما تعرفه قال اللهم لا قال هذا خالد الكاتب الذي يقول الشعر قال فانشدني من قولك شيئاً فانشده

لو كان من بشر لم يفتن البشرا * ولم يفق في الضياء الشمس والقمرا

نور تجسم منحل ومنعقد * لو أدركته عيون الناس لانكدرا

فصاح ابن الاعرابي وقال كفرت ياخالد هذه صفة الخالق ليست صفة المخلوق فانشدني ماقلت غير هذا فانشدته

أراك لما لجيت في غضبك * تركت رد السلام في كتبك

(حتى أتيت على قولي)

أقول للسقم عد الى بدني * حباً لشيء يكون من سببك

فصاح ابن الاعرابي وقال انك لفطن وفوق ماوصفت به قال وحدثنا المعافي حدثنا أحمد بن جعفر بن موسى البرمكي قال قال خالد الكاتب وقف علي رجل بعد العشاء متلفع برداء عدني أسود ومعه غلام معه صرة فقال لي أنت خالد قلت نعم قال أنت الذي تقول

قد بكى العاذل لي من رحمتي * فبكائي لبكاء العاذل

قلت نعم قال ياغلام ادفع اليه الذي معك فقلت وما هذا قال ثلاثمائة دينار قلت والله لاأقبلها أو أعرفك قال أنا ابراهيم بن المهدي . قال وحدثنا المعافي بن زكريا حدثنا محمد ابن القاسم الانباري حدثني محمد بن المرزبان حدثنا زكريا بن موسى بن شعيب بن السكن

عن يونس النحوي قال لما اختلط عقل قيس المجنون وامتنع من الطعام والشراب مضت أمه الى ليلى فقالت لها ياهذه قد لحق ابني بسببك ماقد علمت فلو صرت معي اليه ورجوت أن يثوب اليه ويرجع عقله اذا عاينك فقالت أما نهاراً فلا أقدر على ذلك لاني لا آمن الحي على نفسي ولكن أمضي معك ليلا فلما كان الليل صارت اليه فقالت له ياقيس ان أمك تزعم أن عقلك ذهب بسببي وان الذي لحقك أنا أصله ففتح عينيه فنظر اليها وأنشأ يقول

قالت جننت على رأسي فقلت لها * الحب أعظم مما بالمجانين
الحب ليس يفيق الدهر صاحبه * وانما يصرع المجنون في الحين

﴿ ولي ابتداء قصيدة مدحت بها عين الدولة ابن أبي عقيل بالشام أولها ﴾

عرج بنا عن الحمى يمينا * فقد تولى الحيرة الغادونا
لم أنس يوم ذي الاراك قولها * والبين عن قوس النوى يرمينا
تزود الوداع واعلم أننا * كما أشتهي البين مفارقونا
والمستني والرقيب غافل * كفا تكاد أن تذوب لينا
أجلت فاها اللثم الا أنني * قبلت منها النحر والجبينا
تمنعنا العفة كل ريبة * ومقلب قد جن بها جنونا

أخبرنا أبو محمد الحسن بن محمد الحسن الخلال حدثنا محمد بن أحمد بن الصلت حدثنا أبو بكر محمد بن القاسم حدثني أبي أنشدني أبو عكرمة الضبي

فلو أن ما بي بالحصا فاق الحصا * وبالريح لم يسمع لهن هبوب
ولو أنني أستغفر الله كلما * ذكرتك لم تكتب على ذنوب
ولو أن أنفاسي أصابت بحرها * خديداً اذا ظل الحديد يذوب

وباسناده أخبرنا محمد بن القاسم الانباري قال أنشدني محمد بن المرزبان لابن أبي عمار المكي

من لقلب يجول بين التراقي * مستهام يتوق كل متاق
حذرا أن تبين دار سليمى * أو يصيح الصدي لها بفراق
أم سلام ما ذكرتك الا * شرقت بالدموع مني المآقي
كيف ينسى المحب ذكر حبيب * طيب الحيم ظاهر الاشواق
وحديث يشفي السقيم من * السقم دواء السليم كالدرياق
حبذا أنت من جليس الينا * أم سلام لو يدوم التلاقي

أخبرنا أبو علي محمد بن الحسين الجازري حدثنا المعافى بن زكريا حدثني محمد بن القاسم أنشدني أبي لبعض الاعراب

ألا يا حمام الشعب شعب مؤاس * سقيت الغوادي من حمام ومن شعب
سقيت الغوادي رب خود خريدة * أصاخت لخفض من عنائك أو نصب
فان يرتحل صبحي بجثمان أعظمي * يقم قاطني الحزون في منزل الركب

وأخبرنا أبو علي الجازري حدثنا المعافي حدثنا محمد بن يحيى الصولي حدثنا علي بن يحيى قال كنت واقفا بين يدي المعتضد وهو مقطب فأقبل بدر فلما رآه من بعيد تبسم وأنشد

في وجهه شافع يمحو إساءته * من القلوب وجيه حيث ماشفعا

ثم قال لي لمن هذا فقلت يقوله الحكم بن كثير المازني البصري قال أنشدنيه باقي الشعر فقلت

طفى على من أطار النوم فامتنعا * حسنا أو البدر من أزراره طلعا
كأنما الشمس من أعطافه لمعت * حسنا أو البدر من أزراره طلعا
مستقبل بالذي يهوى وان عظمت * منه الاساءة معذور بما صنعا
في وجهه شافع يمحو اساءته * من القلوب وجيه حيث ماشفعا

قال الصولي فاخذ هذا المعنى أحمد بن يحيى بن العراق الكوفي فقال بدا وكأنما قمر وأنشد البيتين * أخبرنا علي بن أبي علي المعدل حدثني أبي قال روى أبو روق الهراني عن الرياشي أن بعض أهل البصرة اشترى صبية فأحسن تأديبها وتعليمها وأحبها كل المحبة وأنفق عليها حتى أملق ومسه الضر الشديد فقالت الجارية إني لا أرى لك يا مولاي مما أرى بك من سوء الحال فلو بعتني واتسعت بثمني فلعل الله أن يصنع لك وأقع أنا بحيث يحسن حالي فيكون ذلك أصلح لكل واحد منا قال فحملها الى السوق فعرضت على عمر بن ابن عبيد الله بن معمر التيمي وهو أمير البصرة يومئذ فاعجبته فاشتراها بمائة ألف درهم فلما قبض الموت الثمن وأراد الانصراف استمر كل واحد منهما لصاحبه باكيا وأنشأت الجارية تقول

هنيئا لك المال الذي قد حويته * ولم يبق في كفي غير التذكر
أقول لنفسي وهي في عيش كربة * أقلي فقد بان الحبيب أو اكثري
اذا لم يكن للامر عندك حيلة * ولم تجدي شيئا سوى الصبر فاصبري

(واشتد بكاء المولى ثم أنشأ يقول)

فلولا قعود الدهر بي عنك لم يكن * يفرقنا شيء سوى الموت فاصبري
* أروح بهم في الفؤاد مبرح * أناجي به قلبا طويل التفكر *
عليك سلام لا زيارة بيننا * ولا وصل الا أن يشاء ابن معمر

فقال له ابن معمر قد شئت خذها ولك المال فانصرفا راشدين فوالله لا كنت سببا لفرقة محبين ٠ وأخبرنا محمد حدثنا المعافي حدثنا محمد بن أحمد الحكيمي حدثنا أبو ابراهيم الزهري حدثنا ابراهيم بن المنذر الحزامي حدثني معن بن عيسى قال دخل ابن سرحون السلمي على مالك بن أنس وأنا عنده فقال له يا أبا عبد الله انى قد قلت أبياتا وذكرتك فيها قال جعلني في حل قال أحب أن تسمعها قال لا حاجة لي بذلك قال بلى قال هات فانشد

سلوا مالك المفتي عن اللهو والغنى * وحب الحسان المعجبات الفوارك
* يبثكم أني مصيب وانما * أسلى هموم النفس عني بذلك
فهل في محب يكتم الحب واطوي * أثام وهل في صحة المتهالك

فضحك مالك وسرى عنه وقال لا ان شاء الله وكان ظن أنه هجاه ٠ أخبرنا محمد بن زكريا حدثنا جعفر بن محمد بن نصير الخواص حدثنا أبو العباس بن مسروق حدثنا عبد الله بن شبيب حدثنا محمد بن عبد الصمد البكري حدثنا بن عيينة قال قال سعيد بن عقبة الهمذاني لاعرابي ممن أنت قال من قوم اذا عشقوا ماتوا قال عذري ورب الكعبة قال قلت وتم ذاك قال في نساءنا صباحة وفي فتياننا غفلة ٠ أخبرنا أبو محمد بن الحسين اجازة ان لم يكن سماعا حدثنا المعافى بن زكريا حدثنا ابراهيم بن عبد الله الازدي ومحمد ابن القاسم الانباري قالا حدثنا أحمد بن يحيى عن أبي زيد حدثنا اسحاق بن ابراهيم حدثني أبو صالح الفزاري قال ذكر ذو الرمة في مجلس فيه عدة من الاعراب فقال عصمة بن مالك شيخ منهم قد أتى له مائة سنة فقال كان من أظرف الناس قال كان أدما خفيف العارضين حسن المنظر حلو المنطق وكان اذا أنشد بربر وحبس صوته واذا واجهك لم تسأم حديثه وكلامه وكان له أخوة يقولون الشعر منهم مسعود وهمام وخرواش فكانوا يقولون القصيدة فيزيد فيها الابيات فيغلب عليها فتذهب له فأتي يوما فقال لي ياعصمة إن ميسة منقرية وبنو منفر أخبث وأبصره بأثر وأعلمه بطريق فهل عندك واعلمه بطريق فهل عندك من ناقة نزدار عليها مية فقلت نعم عندي الجؤذر قال علي بها فركبناها جميعا حتى أشرفنا على بيوت الحي فاذا هم خلوف واذا بيت مية خال فملنا اليه فتقوض النساء نحونا ونحو بيت مية فطلعت علينا فاذا هي جارية أملود واردة الشعر واذا عليها سب أصفر وقميص أخضر فقلن أنشدنا ياذا الرمة فقال أنشدهن يا عصمة فنظرت اليهن وأنشدتهن

وقفت على رسم لمية ناقتي * فما زلت أبكي عنده وأخاطبه
وأسقيه حتى كاد مما أبثه * تكلمني أحجاره وملاعبه

﴿ حتى بلغت الى قوله ﴾

هوى آلف جاد الفراق ولم يجل * جوائله أسراره ومعاتبه

فقالت ظريفة ممن حضر فليجل الآن فنظرت اليها حتى أتيت على القصيدة الى قوله

اذا سرحت من حب مي سوارح * على القلب آبته جميعاً عوازبه

فقالت الظريفة منهن قتلته قتلت فقالت مي ما أفحمه وهنيئاً له فتنفس ذو الرمة نفساً كاد من حره يطير شعر وجهه ومضيت في الشعر حتى أتيت على قوله

وقد حلفت بالله مية ما الذي * أقول لها إلا الذي أنا كاذبه

إذا فرماني الله من حيث لا أري * ولا زال في داري عدو أحاربه

فقالت الظريفة قتله قتلك الله فقالت مي خف عواقب الله يا غيلان ثم أتيت على الشعر حتى انتهيت إلى قولي

إذا راجعتك القول مية أو بدا * لك الوجه منها أو نضا الدرع سالبه

فيالك من خد أسيل ومنطق * رخيم ومن خلق تعلل جاذبه

فقالت تلك الظريفة ها هذه وهذا القول قد راجعتك وقد واجهتها فمن لك أن ينضو الدرع سالبه فالتفتت اليها مية فقالت قاتلك الله ما أعظم ما تجيئين به فتحدثنا ساعة ثم قالت الظريفة إن لهذين شأناً فقمن بنا فقمن وقمت معهن فجلست بحيث أراها فجعلت تقول له كذبت فلبث طويلا ثم أتاني ومعه قارورة فيها دهن فقال هذا دهن طيب أتحفتنا به مية وهذه قلادة للجؤذر والله لا أخرجها من يدي أبداً فكان يختلف اليها حتى اذا انقضى الربيع ودعا الناس الصيف أتاني فقال يا عصمة قد رحلت مي فلم يبق إلا الآثار فاذهب بنا ننظر إلى آثارهم نخرجنا حتى انتهينا فوقف وقال

ألا يا اسلمي يادار مي على البلى * ولا زال منهلا بجرعائك القطر

فان لم تكوني غير شام بقفرة * تجر بها الأذيال صيفية كدر

فقلت له مابالك فقلت له يا عصمة إني لجلد وإن كان مني ما ترى وكان آخر العهد به والخبر على لفظ أبي عبد الله قال وحدثت عن ابن أبي عدى قال سمعت ذا الرمة يقول بلغت نصف عمر الهرم أربعين سنة وقال ذو الرمه

على حين راهقت الثلاثين وارعوت * لداتي وكان الحلم بالجهل يرجح

إذا خطرت من ذكر مية خطرة * على القلب كادت في فؤادك يجرح

تصرف أهواء القلوب ولا أرى * نصيبك من قلبي لغيرك يمنح

فبعض الهوى بالهجر يمحى فينمحي * وحبك عندي يستجد ويربح

ولما شكوت الحب كيما تثيبني * بوجدي قالت إنما أنت تمزح
بعاداً وإدلالا عليّ وقد رأت * ضمير الهوى قد كاد بالجسم يبرح
لئن كانت الدنيا عليّ كما أرى * تباريح من ذكراك فالموت أروح

قال القاضي المعافي وهذه من قصائد ذي الرمة الطوال المشهورة المستحسنة وأولها

أمنزلتي مي سلام عليكما * على النأي والنائي يردد وينصح

﴿ ومنها ﴾

ذكرتك إن مرت بنا أم شادن * أمام المطايا تشرئب وتسنح
من المؤلفات الرمل ادماء حرة * شعاع الضحى في متنها يتوضح
رأتنا كأنا هامدون لصيدها * فحمحمت فيها نبوة وتزحزح
هي الشبه اعطافاً وجيداً ومقلة * ومبسة أبهى بعد منها وأملح

فهذه من أحسن الحائيات على هذا الروى ونظيرها كلة ابن مقبل التي أولها

هل القلب من دهماء سال فسمح * وزاجرة عنها الخيال المبرح

(وقول جرير)

عفا القلب عن سلمى وقد برحت به * وما كان يلقى من تماضر أبرح

(ومثله)

لقد كان لي في ضرتين عدمتني * وما كنت ألقى من رزينة أبرح

وذكر في خبر ذي الرمة بهذا الاسناد إخوة ذي الرمة فقيل منهم مسعود وهمام وخرفاش فأما مسعود فمن مشهوري إخوته وإياه عني ذو الرمة بقوله

أقول لمسعود بجرعاء مالك * وقد همّ دمعي أن يسح أوائله

ومنهم هشام وهو الذي استشهد سيبويه في الاضمار في ليس بقوله فقال قال هشام بن عقبة أخو ذي الرمه

هي الشفاء لدائي لو ظفرت بها * وليس منها شفاء الداء مبذول

ومنهم أوفى وهو الذي عناه بعض اخوته في شعر رثي فيه ذا الرمة أخاها

تعزيت عن أوفى بغيلان بعده * عزاء وجفن العين ملآن مترع
ولم ينسني أوفى المصائب بعده * ولكن نكء القرح بالقرح أوجع

(وذكره ذو الرمة فقال)

أقول لأوفى حين أبصر باللوى * صحيفة وجهي قد تغير حالها

أخبرني أبو الحسين أحمد بن علي بن الحسين التوزي أخبرنا أبو عبيد الله محمد بن عمران

المرزباني أنشدنا ابراهيم بن محمد بن عرفة النحوي لجرير بن الخطفي

سمعت الحمام الورق في روق الضحى * على الأيك في ماضي المواضين يهتف
أتزعم أن البين لايشعف الفتى * بلى مثله وجدي يوم لبنان يشعف
فطال حذاري غربة البين والنوى * وأحدوثة من كاشح يتقوف

قال أبو عبيد الله قوله يشعف يقال شعفه أي بلغ منه رأس قلبه وشعاف كل شيء أعلاه وأما قوله عز وجل فقد شغفها حبا فان الشغاف دم القلب أي بلغ الحب الى ذلك المكان قال النابغة الذبياني

وقد حال هم دون ذلك داخل * مكان الشغاف تبتغيه الاصابع

وقوله يتوقف أي يتتبع وهو القائف ومنه قوله إنا نقوف الآثار

﴿ تم الجزء التاسع عشر ويليه الجزء العشرون ﴾

(وكان على وجه الجزء وهو داخل في السماع أيضاً)

حدثنا أحمد بن علي بن ثابت من لفظه بدمشق أخبرني أحمد بن أبي جعفر القطيعي حدثني اسحق بن ابراهيم بن أحمد الطبري حدثنا أبو بكر محمد بن الحسن بن محمد حدثنا أبو غالب بن بنت معاوية بن عمرو حدثني جدي معاوية بن عمر حدثنا زائدة عن ليث عن مجاهد عن بن عمر قال قال رسول الله سألت الله عز وجل أن لا يستجيب دعاء حبيب على حبيبه

(وكان على ظهر الجزء وهو في السماع أيضاً)

أخبرنا التنوخي أخبرني أبو الفرج المعروف بالاصفهاني أخبرني الجرمي ابن أبي العلاء حدثنا الزبير بن بكار حدثني خلف بن وضاح أن عبد الاعلى بن عبد الله بن صفوان الجمحي قال حملت دينا بسكر المهدي فركب المهدي يوما بين أبي عبيد الله وعمر بن بزيع وأنا وراءه في موكبه على برذون قطوف فقال ما أنسب بيت قالته العرب قال أبو عبيد الله قول امرئ القيس

وما ذرفت عيناك إلا لتضربي * بسهميك في أعشار قلب مقتل

قال هذا اعرابي قح فقال عمر بن بزيع أقول كثير يا أمير المؤمنين

أريد لانسى ذكرها فكأنما * تمثل لي ليلى بكل سبيل

فقال ما هذا بشيء وما له يريد أن ينسى ذكرها حتى تمثل له فقلت عندي حاجتك يا أمير

المؤمنين قال الحق بي قلت لاالحاق لي ليس ذلك في دابتي قال احملوه على دابة قلت هذا أول الفتح فحملت على دابة فلحقته فقال ما عندك قلت قول الاحوص

اذا قلت اني مشتف بلقائها * فهم التلاقي بيننا زادني سقما

فقال أحسنت حاجتك قلت علي دين فقال اقضوا دينه فقضي ديني

بسم الله الرحمن الرحيم

أخبرنا أبو علي محمد بن الحسين الجازري بقراءتي عليه حدثنا المعافي بن زكريا حدثني أبي حدثنا أبو أحمد الحتلي حدثنا أبو حفص يعني النسائي حدثنا محمد بن حيان بن صدقة عن محمد بن أبي السري عن هشام بن محمد بن السائب قال كانت عند يزيد بن عبد الملك بن مروان أم البنين بنت فلان وكان لها من قلبه موضع فقدم عليه من ناحية مصر بجوهر له قدر وقيمة فدعا خصيا له فقال اذهب بهذا الى أم البنين وقل لها أتيت به الساعة فبعثت به اليك فاتاها الخادم فوجد عندها وضاح اليمن وكان من أجمل العرب واحسنه وجها فعشقته أم البنين فادخلته عليها فكان يكون عندها فاذا أحست بدخول يزيد بن عبد الملك عليها أدخلته في صندوق من صناديقها فلما رأت الغلام قد أقبل أدخلته الصندوق فرآه الغلام ورأي الصندوق الذي دخل فيه فوضع الجوهر بين يديها وأبلغها رسالة يزيد ثم قال ياسيدتي هبي لي منه لؤلؤة قالت لاولا كرامة فغضب وجاء الى مولاه فقال يا أمير المؤمنين اني دخلت عليها وعندها رجل فلما رأتني أدخلته صندوقا وهو في الصندوق الذي من صفته كذا وكذا وهو الثالث أو الرابع فقال له يزيد كذبت ياعدو الله جؤوا عنقه فوجئ في عنقه ونحوه عنه قال فامهل قليلا ثم قام فلبس لعله ودخل على أم البنين وهي تمتشط في خزانتها فجاء حتى جلس على الصندوق الذي وصف له الخادم فقال ياأم البنين ماأحب اليك هذا البيت قالت يا أمير المؤمنين ادخله لحاجتي وفيه خزانتي فما أردت من شيء أخذته من قريب قال فما في هذه الصناديق التي أراها قالت حامي وأثاثي قال فهبي لي منه صندوقا قالت كلها ياأمير المؤمنين لك قال لا أريد الا واحداً ولك علي أن أعطيك زنته وزنة مافيه ذهبا قالت فخذ ماشئت قال هذا الذي تحتي قالت ياأمير المؤمنين عد عن هذا وخذ غيره فان لي فيه شيئا يقع بمحبتي قال ما أريد غيره قالت هو لك قال فأخذه ودعا الفراشين فحملوا الصندوق فمضي به الى مجلسه فجلس ولم يفتحه ولم

ينظر ما فيه فلما جنه الليل دعا غلاما له أعجميا فقال له استأجر أجراء غرباء ليسوا من أهل المصر قال فجاء بهم وأمرهم فحفروا له حفيرة في مجلسه حتى بلغوا الماء ثم قال قدموا لي الصندوق فأتاني في الحفيرة ثم وضع فمه على شفيره فقال ياهذا قد بلغنا عنك خبر فان يك حقا فقد قطعنا أثره وان يك باطلا فانما دفنا خشبا ثم أهالوا عليه التراب حتى استوى قال فلم يبر وضاح اليمن حتى الساعة قال فلا والله مابان لها في وجهه ولا في خلائقه ثم حتى فرق الموت بينهما * أخبرنا أبو القاسم عبد العزيز بن الحسن بن اسماعيل بمصر قراءة عليه حدثنا أبي حدثنا محمد بن موسى القطان حدثنا أبي حدثنا العتبي حدثنا أبو الفضل الاعرابي قال خرجت حاجا فلما مررت بقباء تداعي أهلها وقالوا الصقيل الصقيل فنظرت فاذا جارية كان وجهها سيف صقيل فلما رميناها بالحدق ألقت البرقع عن وجهها وتبسمت فوالله مارأيت أحسن منها ثم أنشأت تقول

وكنت متى أرسلت طرفك رائدا * لقلبك يوما أتعبتك المناظر
رأيت الذي لا كله أنت قادر * عليه ولا عن بعضه أنت صابر

أخبرنا القاضي أبو القاسم التنوخي قرأت على أبي عمر بن حيوية أنشدنا أبو عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة لنفسه

تواصلنا على الايام باق * ولكن هجرنا مطر الربيع
يروعك صوبه لكن تراه * على علاته داني النزوع
كذا العشاق هجرهم دلال * ويرجع وصلهم حسن الرجوع
معاذ الله أن ناتي غضابا * سوي دل المطاع على المطيع

وأخبرنا بن حيوية أنبأنا أبو بكر محمد بن القاسم الانباري أنشدنا ابراهيم بن عبد الله الوراق لحمد بن أبي أمية

ملل الوصال فعاد بالهجر * وتكامت عيناه بالغدر
وظللت محزونا أفكر في * إعراضه عني وفي صبري
ما نلت منه في مودته * يوما أسر به مع الدهر
في كل موضع لذة حزن * يعتاله من حيث لا أدري

وأخبرنا التنوخي أخبرنا ابن حيوية أنبأنا عبيد الله بن أحمد بن أبي طاهر أنشدنا البحتري

كان رقيبا منك يرعى خواطري * وآخر يرعى ناظري ولساني
فما أبصرت عيناي بعدك منظرا * يسوءك الا قلت قد رمقاني
ولا بدرت مني في بعدك مزحة * لغيرك الا قلت قد سمعاني

اذا ماتسلى العاذرون عن الهوى * بشرب مدام أو سماع قيان
وجدت الذي يسلي سواي يشوقني * الى قربكم حتى أمل مكاني
وقيان صدق قد شممت لقاءهم * وعفقت طرفي عنهم ولساني
وما الدهر أسلى عنهم غير أنني * أراك على كل الجهات تراني

باب مصارع فساق العشاق

أخبرنا عبد العزيز بن الحسين بن اسماعيل الضراب بمصر حدثنا أبي رحمه الله حدثنا أحمد ابن مروان حدثنا عبيد الله بن مسلم بن قتيبة قال قرأت في سير العجم أن أردشير لما استوثق له أمره وأقر له بالطاعة ملوك الطوائف حاصر ملك السريانية وكان متحصنا في مدينة يقال لها الحضر بازاء مسكن من برية التر تار وهي برية سنجار والعرب تسمي ذلك الملك الشاطرون فحاصره فلم يقدر على فتحها حتى رقت بنت الملك على الحصن يوما فرأت أردشير فهويته فنزلت وأخذت نشابة وكتبت عليها إن أنت ضمنت لي أن تتزوجني دللتك على موضع تفتح به المدينة بأيسر الحيلة وأخف المؤونة ثم رمت النشابة نحو أردشير فقرأها وأخذ نشابة فكتب اليها لك الوفاء بما سألتني ثم ألقاها اليها فدلته على الموضع فارسل اليها فافتتحها فدخل وأهل المدينة عارون لا يشعرون فقتل الملك وأكثر القتل فيها وتزوجها فبينما هو ذات ليلة على فراشه أنكرت مكانها حتى سهرت أكثر ليلها فقال لها مالك قالت أنكرت فراشي فنظروا تحت الفراش فاذا تحت المجلس طاقة آس قد أثرت في جلدها فتعجب من رقة بشرتها فقال لها ما كان أبوك يغذوك قالت كان أكثر غذائي عنده الشهد والمخ والزبد فقال لها ما أحد بالغ بك في الحباء والكرامة مبالغ أبيك واذا كان جزاؤه عندك على جهد إحسانه مع لطف قرابته وعظم حقه اسلمتك اليه فما أنا بآمن مثل ذلك بها منك ثم أمر بأن تعقد قرونها بذنب فرس شديد الجري جموح ثم تجري ففعل ذلك حتى تساقطت عضواً عضواً وهو الذي يقول فيه أبو داود الايادي

وأرى الموت قد تدلى من الحصـ * ـن على رب أهله الشاطرون

أخبرنا أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي حدثنا أبي حدثنا أبو بكر محمد بن بكر البسطامي حدثنا ابن دريد حدثنا أحمد بن عيسى العكلي عن ابن أبي خالد عن الهيثم بن عدي قال كان لعمرو بن دويرة السحمي أخ قد كف بابنة عم له كلفا شديداً وكان أبوها يكره ذلك ويأباه فشكا الى خالد بن عبد الله القسري وهو أمير العراق أنه يسيء جواره فحبسه

فسئل خالد في أمر الفتى فاطلقه فلبث الفتى مدة كافا عن ابنة عمه ثم زاد ما في قلبه وغلب عليه الحب فحمل نفسه على أن تسور الجدار اليها وحصل معها الفتى فاحس به أبوها فقبض عليه وأتي به خالد بن عبد الله القسري وادعي عليه السرق وأتاه بجماعة يشهدون أنهم وجدوه في منزله ليلا وقد دخل دخول السراق فسأل خالد الفتى فاعترف بانه دخل ليسرق ليدفع بذلك الفضيحة عن ابنة عمه مع أنه لم يسرق شيئا فأراد خالد أن يقطعه فرفع عمرو أخوه الى خالد رقعة فيها

أخالد قد والله أوطئت عشوة * وما العاشق المظلوم فينا بسارق
أقر بما لم يأته المرء أنه * رأى القطع خيرا من فضيحة عاتق
ولولا الذي قد خفت من قطع كفه * لالفيت في أمر لهم غير ناطق
إذا مدت الغايات في السبق للعلى * فانت بن عبد الله أول سابق

وأرسل خالد مولى له يسأل عن الخبر ويتجسس عن جلية الامر فاتاه بتصحيح ماقال عمرو في شعره فاحضر الجارية وأخذ بتزويجها من الفتى فامتنع أبوها وقال ليس هو بكفؤ لها قال بلى والله انه لكفؤ لها اذ بذل يده عنها وانّ لم تزوجها لأزوجنه إياها وأنت كاره فزوجه وساق خالد المهر عنه من ماله فكان يسمى العاشق الى ان مات .

أخبرنا القاضي أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي حدثنا أبو سعيد الحسن بن جعفر بن الوضاح السمسار حدثنا أبو بكر بن يحيى المروزي حدثنا عاصم حدثنا المسعودي عن الحسن بن سعد عن أبيه قال كان تحت الحسن بن علي عليهما السلام امرأتان تميمية وجعفية فطلقهما جميعاً فبعث اليهما وقال أخبرهما فلتعتدا وأخبرني بما تقولان ومتع كل واحدة بعشرة آلاف وكذا وكذا من العسل والسمن فاتيت الجعفية فقلت اعتدي فتنفست الصعداء ثم قالت متاع قليل من حبيب مفرق وأما التميمية فلم تدر ما معنى اعتدّي حتى قالت لها النساء وأخبرنه بقول الجعفية فبكت في الارض ثم قال لو كنت مراجعاً امرأة لراجعتها

أخبرنا علي بن المحسن أنشدنا أبو الحسين محمد بن أحمد بن الاخباري أنشدنا بن دريد أنشدنا عبد الرحمن بن أخي الاصمعي عن عمه لامرأة بدوية

فلو أن ما ألقى وما بي من الهوى * بارعن ركناه صفا وحديد
تفطر من وجد وذاب حديده * وأمسى تراه العين وهو عميد
ثلاثون يوماً كل يوم وليلة * أموت وأحيى ان ذا لشديد
مسافة أرض الشام ويحك قربي * الى بن جواب وذاك يزيد
فليت ابن جواب من الناس حظنا * وكان لنا في النار بعد خلود

أخبرنا أبو علي محمد بن الحسين الحازري بقراءتي عليه حدثنا أبو الفرج المعافي بن زكريا الجريري حدثني محمد بن داود بن سليمان النيسابوري حدثني علي بن الصباح حدثني أبو المنذر حدثني شيخ من أهل وادي القرى قال لما استعدى آل بثينة مروان بن الحكم على جميل وطلبه وبعث بن دجاجة البيدي صاحب شرطه هربه الى أقاصي بلادهم فاتي وجلا من بني عذرة شريفاً وله بنات سبع كأنهن البدور جمالا وقال يابناتي تحلين بجميل حليكن والبسن جيد ثيابكن ثم تعرضن لجميل فاني أنفس على مثل هذا من قومي وكان جميل اذا رآهن أعرض بوجهه فلا ينظر اليهن ففعلن ذلك مراراً فلما علم ما أردن بهن أنشأ يقول

حلفت لكي تعلمي أني صادق * وللصدق خير في الامور وأنجح
لتكلمن يوم من بثينة واحد * ورؤيتها عندي ألذ وأصلح
من الدهر لو أخلو بكن وانما * أعالج قلباً طامحاً حين يطمح

قال فقال لهن أبوهن ارجعن فوالله لايفلح هذا أبداً . أخبرنا عبدالواحد بن الحسين المقري ان لم يكن سماعا فاجازة حدثنا اسماعيل بن سعيد بن سويد حدثنا محمد بن زيد التيمي أخبرني جدي الحسن بن زيد قال ولينا وال بديار مصر فوجد على بعض عماله فحبسه وقيده فاشرفت عليه ابنة الوالي فهويته فكتبت اليه

أيها الرامي بعينيه وبالطرف الحتوف
ان ترد وصلا فقد أمكنك الظبي الالوف

(فاجابها الفتى)

ان ترمي رامي العينين فالفرج عفيف
ليس الا النظر الفاتر والشعر الظريف

(فكتبت اليه)

قد أردناك بان تعشق انسانا ألوفا
فتأبيت فلا زلت لقيديك حليفا

(فاجابها الفتى)

ماتأبيت لاني * كنت للظبي عيوفا
غير اني خفت ربا * كان بي برا لطيفا

فذاع الشعر وبلغ الخبر الوالي فدعا به فزوجه اياها ودفعها اليه . أخبرنا أبو الغنائم محمد بن علي بن علي بن الدجاجي اجازة حدثنا اسماعيل بن سويد حدثنا الحسين بن القاسم

الكوكبي حدثنا أحمد بن زهير أخبرنا محمد بن سلام قال قلت لصديق لي ان كنت تحسن انشاد الغزل فانشدني أبياتاً تشوى القلب رقة أكتب بها الى رجل مستهتر بجارية له فانشأ يقول

وقائلة ودمع العين يجري * على الخدين كالماء السكوب
قميصك والدموع تجول فيه * وقلبك ليس بالقلب الكئيب
اظير قميص يوسف حين جاءوا * على لياته بدم كذوب
دموع العاشقين اذا توالت * بظهر الغيب ألسنة القلوب

فخشيت أن أكتب بها الى صديقي فتوافق منه بعض ما أعرف فيموت عشقا قلبه

﴿ ولي من أبيات قطعة ﴾

ما بال طيفك زار محتشما * لو لم يزر ما كان متهما
والى وقد نام السمير وما * شعر الرقيب به ولا علما
والليل قد مدت ستائره * والصبح لم ينشر له علما
فوددت أن الليل طال وأن * الصبح لم يفتر مبتسما
ياطيف علوة قد وصلت على * رغم الوشاة من الهوى رحما
مازلت أخضع يوم فرقته * والبين قد مزج الدموع دما
حتى رثى لي بعد قسوته * وأباحني فمه وكان حما
فلثمت منه على تمنعه * من لائميه مبسما شبما
وانظرت في مرآة واعظة الا * يام شيئاً عم اللمما
فرجعت أسمع عذر عاذلتي * في الصالحات مقدما خذما

أنبأنا أبو محمد الحسن بن محمد الخلال رحمه الله أخبرنا أحمد بن محمد بن الصلت حدثنا أبو بكر محمد بن القاسم الانباري أنشدني أبي ليزيد بن الطثرية والطثر عند العرب الخصب وكثرة اللبن

ماوجد علوى الهوى حين واجتوى * بوادي الشرا والغور ماء ومرتعا
تشوق لما عضه القيد واجتوى * مراتعه من بين قف وأجرعا
ورام بعينيه جبالا منيفة * ومالا يرى فيه أخو القيد مطمعا
اذا رام منها مطلباً رد شأوه * أمين الهوى عض اليدين فأوجعا
بأكبر من وجد بريا وجدته * غداة دعا داعي الفراق فأسمعا
خليلي قفا لابد من رجع نظرة * مصعدة شقي بها القوم أو معا

لمغتصب قد عزه الشوق أمره * يسر حياء عبرة أن تطاعا
تهيج له الاحزان والذكر كلما * ترنم أو أوفى من الارض مبقعا
تلفت للاصفاء حتى وجدتني * وجمت من الاصغاء ليتا وأخدعا
قفا ودعا نجداً ومن حل بالحمى * وقل لنجد عندنا أن يودعا
حننت الى ريا ونفسك باعدت * مزارك من ريا وشطا كما معا
فما حسن أن تأتي الأمر طائعاً * وتجزع إن داعي الصبابة أسمعا
وليس عشيات الحمى برواجع * عليك ولكن خل عينيك تدمعا
بكت عيني اليسرى فلما زجرتها * عن الجهل بعد الحلم أسبلتا معا
وأذكر أيام الحمى ثم انثني * على كبدي من خشية أن تصدعا

وباسناده حدثنا أبو بكر بن الانباري حدثني أبي أنشدنا أبو علي بن الضبي

فلو أن ما بي بالحصا فاق الحصا * وبالريح لم يوجد لهن هبوب
ولو أنني أستغفر الله كلما * ذكرتك لم تكتب علي ذنوب
ولو أن أنفاسي أصابت بحرها * حديداً اذا ظل الحديد يذوب

وباسناده أخبرنا ابن الانباري أنشدنا عبد الله بن لقيط

ظهر الهوى مني وكنت أسره * والحب يكتمه المحب فيظهر
زعمت دموعي أنها لا تنقضي * حتى تبوح بما أسر وأضمر

أخبرنا أبو محمد الحسن بن محمد الخلال فيما أذن لنا في روايته أخبرنا أحمد بن محمد ابن الصلت حدثنا محمد بن القاسم أنشدني محمد بن المرزبان لابن الاعرابي المكي

من لقلب بين التراقي * مستهام يتوق كل مناق
حذراً أن تبين دار سليمى * أو يصيح الصدا لها فراقي
أم سلام ما ذكرتك الا * شرقت بالدموع في المآقي
كيف ينسى المحب ذكر حبيب * طيب الخيم طاهر الاخلاق
حسن الصوت بالغناء على المزهر يسلي الغريب ذا الاشواق
وحديث يشفي السقيم من السقم دواء السليم كالدرياق
حبذا أنت من جليس الينا * أم سلام لو يدوم التلاق

أخبرنا أبو الحسين علي بن عبد الوهاب السكري قراءة عليه رحمه الله حدثنا أبو عمر محمد ابن العباس الخزاز حدثنا أبو طالب أحمد بن الحسين بن علي حدثني أحمد بن أصرم المزني من ولد عبد الله بن مغفل حدثني محمد بن عبد الله الفارسي قال قال الشافعي كانت

لي امرأة وكنت أحبها فكنت اذا دخلت عليها أنشأت أقول

أو ليس برحا أن تحب ولا يحبك من تحبه

﴿ قال فتردهي على ﴾

فيصد عنك بوجهه * وتاج أنت فلا تغبه

حدثنا الخطيب أخبرنا الرزاز أخبرنا أبو الفرج الاصبهاني حدثني عمي حدثني أحمد بن المرزبان قال كان عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع قد هوي جارية نصرانية رآها في دير مار جرجس في بعض أعياد النصاري فكان لا يفارق البيع شغفاً بها فخرج في عيد مار جرجس الي بيعة تعرف بدير مارجرجس فوجدها في بستان الى جانب بيعة وقد كان قبل ذلك يراسلها ويعلمها محبته لها فلا تقدر على مواصلته ولا لقائه الاعلى ظهر الطريق فلما ظفر بها التوت عليه وأبت بعض الاباء ثم ظهرت له وجلست معه مع اسوة كانت تأنس بهن فأكلوا وشربوا وأقام معها أسبوعا ثم انصرف في يوم خميس وقال في ذلك

رب صهباء من شراب المجوس * قهوة بابلية خندريس
قد تجليتها بنأي وعود * قبل ضرب الشماس بالناقوس
وغزال مكحل ذي دلال * ساحر الطرف سامري عروس
قد خلونا بطيبه نجتليه * يوم سبت الى صباح الخميس
بين ورد وبين آس جني * وسط بستان دير مار جرجيس
تتثني في حسن جيد غزال * في صليب مفضض آبنوس
كم لثمت الصليب في الجيد منها * كهلال مكلل بشموس

أنبأنا القاضي الشريف أبو الحسين بن المهتدي رحمه الله حدثنا طالب بن غنمان الازدي حدثنا أبو بكر بن الانباري قال الحجون موضع بمكة أنشدني أبي فيه

هيجتني الى الحجون شجون * ليته قد بدا لعيني الحجون
حل في القلب ساكنوه محلا * من فؤادي يحل فيه المكين
كل داء له دواء وداء الحب ياصاحبي داء دفين
ليت شعري عمن أحب أيسلى * عند ذكري كما أكون يكون

أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري حدثنا أبو عمر محمد بن العباس بن حيويه حدثنا محمد بن خلف حدثنا أبو عبد الله أحمد بن أبي محمد القرشي قال كان بعض الظرفاء يتعشق جارية لبعض المغنيات فدعاها يوما فأقامت عنده وأتي الليل فشغل ببعض أموره فصعدت الجارية فنامت فوق سطح له في القمر فلما فرغ من أمره صعد فرآها نائمة

فاستحسن وجهها فجعل مرة ينظر اليها ومرة ينظر الى القمر وأنشأ يقول

قمر نام في قمر * من نعاس ومن سكر
ليس يدرى محبه * وهو ذو فطنة خبر
أبهذا الخجلى الدجي * أم بذا اشرق القمر

أخبرنا أبو محمد الحسن بن محمد الجوهري حدثنا أبو عمر بن حيويه أنبأنا الصولي أنشدنا ابن المعتز لنفسه

يا زائري في مصفر بدم * جاهرت في قتلك الحبينا
لا تلبس صبغة تدل على * قتلك عشاقك المساكينا

أخبرنا أبو بكر أحمد بن على رحمه الله حدثنا أبو منصور على بن محمد الباخرزي الفقيه بنيسابور لبعضهم

لا تجرد على سيفاً من الهجر * كفتنى السيوف من ناظريكا
سقم جسمي أشد من سقم عينيك وقلبي أرق من وجنتيكا
يابديعاً تكامل الحسن فيه * صل محباً يغار منك عليكا

ذكر أبو منصور بأبي بن جعفر بن بأبى الجلى قاضي ربع الوراقين ببغداد ولم أسمعه منه أخبرنا أبو الحسن أحمد بن عمران الجندي حدثنا جعفر الخالدي حدثنا ابن مسروق حدثنا عمر بن شبه حدثنا سلم بن عمرو قال اعترض ابن أبي داود جارية فأعجبته فقال

ما ذا تقولين فى من شفه سقم * من طول حبك حتى صار حيرانا

﴿ فاجابته ﴾

اذا رأينا محبا قد أضر به * جهد الصبابة أولياه احسانا

أخبرنا أبو على محمد بن الحسين الجازري حدثنا المعافي بن زكريا حدثنا أحمد بن على المروزي الجوهرى أملاه من حفظه أخبرني أبو العباس أحمد النيسابوري أن هارون الرشيد كتب هذه الابيات الى جارية له كان يحبها وكانت تبغضه

ان التي عذبت نفسي بما قدرت * كل العذاب فما أبقت ولا تركت
مازختها فبكت واستعبرت جزعا * عفى فلما رأتنى باكيا بكيت
فعدت أضحك مسرورا بضحكتها * حتى اذا مارأتنى ضاحكا فبكت
تبغى خلافي كما خبت براكبها * يوما قلوص فلما حثها بركت

ووجدت له هذه القطعة بيتا أولا وبيتا أخيراً فاما الاول فهو

أليس من عجب بل زادني عجبا * مملوكة ملكت من بعد ما ملكت

(وأما البيت الاخير فهو)

كأنها درة قد كنت أدخرها * ليوم عسر فلما رمتها هلكت

وأخبرنا محمد بن الحسين حدثنا المعافى بن زكريا حدثنا محمد مخلد بن حفص العطار حدثنا ابراهيم بن راشد بن سليمان الادمي حدثنا عبد الله بن عثمان الثقفي حدثنا المفضل بن فضالة مولى عمر بن الخطاب عن محمد بن سيرين عن عبيدة السلماني قال كان في الجاهلية أخوان من حي يدعون بني كنه أحدهما متزوج والآخر عزب فقضى أن المتزوج خرج في بعض ما يخرج الناس فيه وبقي الآخر مع امرأة أخيه فخرجت ذات يوم حاسرة فرآها أحسن وجهاً وشعراً فلما علمت أن قد رآها ولولت وصاحت وغطت بمعصمها وجهها قال القاضي المعصم موضع السوار فزاده ذلك فتنة فحمل الشوق على بدنه لم يبق الا رأسه وعيناه تدوران فيه وقدم الاخ فقال يا أخي ما الذي أرى بك فاعتل عليه وقال الشوصة والشوصة تسميها العرب اللوى وذات الجنب فقال له ابن عمر لا تكذبنه ابعث الى الحارث ابن كلدة فانه من أطيب العرب فجيء به فلمس عروقه فاذا ساكنها ساكن وضاربها ضارب فقال ما باخيك الا العشق فقال سبحان الله تقول هذا الرجل ميت قال هو كذلك قال أعندكم شيء من شراب فجيء به ثم دعا بمسعط فصب فيه من الشراب وحمل صرة من صرره فذر فيه ثم سقاه الثانية ثم الثالثة فانتشى يغني

يهيج ما يهيج ويذكر أيها القلب الحزينه
ألما بي على الابيات من خيف أزرهنه
غزالا ما رأيت اليوم في دور بني كنه
غزال أحور العين وفي منطقه غنه

قال القاضي البيت الاول من هذه الابيات مضطرب وأرى بعض من رواه كسره وأخل وعظمه لانه لم يكن له علم بوزن الشعر وترتيبه فقال الرجل هذه دور قومنا فليت شعري من فقال الحارث ليس فيه مستمتع غير هذا اليوم ولكن أغدوا عليكم من الغد ففعل به كفعله بالامس فانتشى يغني سكراً واسم امرأة أخيه ريا فقال

أيها الحي فاسلموا * كي تحيوا وتكرموا
خرجت مزنة من البحر ريا تحمحم
* لم تكن كنتي وتزعم أني لها حمو

فقال الرجل لمن حضره أشهدكم أنها طالق ثلاثا ليرجع الي أخي فؤاده فان المرأة توجد

والاخ لايوجد فجاء الناس يقولون له هنيئاً لك أبا فلان فان فلانا قد نزل لك عن فلانة فقال لمن حضر أشهدكم أنها على مثل أمي ان تزوجتها قال عبد الله بن عثمان قال المفضل قال بن سيرين قال عبيدة السلماني ما ادري أي الرجلين أكرم الاول أم الآخر ٠

أنبأنا أبو القاسم محمد بن علي بن علي الدجاجي رحمه الله حدثنا اسماعيل بن سعيد بن سويد أخبرنا أبو علي الحسين بن القاسم بن جعفر حدثنا أبو بكر أحمد بن زهير بن حرب حدثنا الزبير بن أبي بكر حدثني عمر بن أبي المؤمل عن عبد الله بن أبي عبيدة بن محمد ابن عمار بن ياسر البسطامي أنشدني عبد الله المديني أبياتاً في الغزل وكان مشغوفا بجارية

اذا تذكرت أياما لنا سلفت * كاد التذكر يدنيني من الاجل
فان منيت بما قد فات مرجعه * حال التباعد بين القلب والامل
صت له دمعة في العين جارية * وجسمه أبداً وقف على العلل

وباسناده حدثنا الحسين بن القاسم حدثنا أحمد بن زهير حدثنا ابراهيم بن المنذر الحزامي حدثنا خالي ابراهيم بن محمد السهمي قال كان عبد الرحمن بن خارجة اذا ودع البيت ركب راحلته ورفع عقيرته وأنشأ يقول

فلما قضينا من منى كل حاجة * ومسح بالاركان من هو ماسح
وشهدت على حدب المهارى رحالنا * ولا ينظر الغادي الذي هو رائح
أخذنا باطراف الاحاديث بيننا * وسالت باعناق المطي الاباطح

(ولي من أثناء قصيدة)

ومسترف كالماء رقة جسمه * والقلب منه قساوة كالجلمد
حكمته في حبه ومدامعي * يشهدن لي في حبه بتفردي
* ثم الوشاة اليه أني زاهد * فيه وغرهم كبير تجلدي
فجعلت أقسم بالنبي وآله * والمسجد الاقصى ورب المسجد
اني على ماسنه شرع الهوى * في العاشقين وسل دموعي تشهد
فابى قبول معاذري أفديه من * صرف الحوادث فهو أكرم من فدي

(ولي أيضاً من أثناء قصيدة)

كم غادة غازلتها ومفارق * سودو ما خط المشيب ذوابتي
حوراء من وحش الصراة غريرة * تصبي الحليم دعوتها فاجابت
بتنا جميعاً في ملاءة عفة * ورقيبنا ناء وأزر صيانة
نشكو هوانا والتصون حاجز * ما بيننا نحو له بالطاعة

حتى اذا أبدي الصباح جبينه * وتكلمت ورقاء فوق أراكة
نهضت مودعة وأودعت الحشا * مني تلهب جمرة لذاعة
يا ليلة ما كان أقصرها ويا * طفي عليها ليلة لو طالت

أخبرنا القاضي أبو الحسين أحمد بن علي بن الحسين التنوخي قراءة عليه في سنة ست وثلاثين وأربع مائة أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عمران المرزباني حدثنا محمد بن يحيى الصولي حدثنا الحسين بن يحيى الكاتب أخبرني عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع قال حاف الرشيد لا يدخل الى جارية له أيامًا وكان لها مكان من قلبه فمضت الأيام ولم تسترضه فاحضر جعفر بن يحيى وعرفه الخبر وأنشده شعرًا عمله وقال أجزه لي والشعر

صد عني اذ رآني مفتتن * وأطال الصد لما أن فطن
كان مملوكي فأضحى مالكي * إن هذا من أعاجيب الزمن

فقال له جعفر بن يحيى إن أبا العتاهية محبوس بلا جرم وهو أقدر الناس على أن يأتي بشيء مليح قال وجه اليه وقال له أجزها بما يشابهها فلما قرأها أبو العتاهية كتب تحتها

ضعف المسكين عن تلك المحن * بهلاك الروح منه والبدن
ولقد كان شيئًا عجبًا * زاد في النكبة واستوفى المحن
قيل فرحنا وبأبي فرح * أن يؤاتيني من بيت الحزن

فلما قرأ الأبيات استحسنها الرشيد وأمر باطلاقه وصلته وقال صدق والله أحضروه فحضر فقال أجز بيتي فقال الآن طاب القول وأطاع الفكر وأنشد

عزة الحب أرته ذلتي * في هواه وله وجه حسن
فلهذا صرت مملوكًا له * ولهذا شاع أمري وعلن

فقال الرشيد جئت والله بما في نفسي وأطلقه وزاد في صلته * حدثنا أحمد بن علي الحافظ بدمشق من لفظه حدثنا أبو نعيم الحافظ باصفهان حدثنا سليمان بن أحمد الطبراني أخبرني بعض أصحابنا قال كتب بعض أهل الادب الى أبي بكر بن داود الاصبهاني الفقيه

يا ابن داود يا فقيه العراق * افتنا في قواتل الاحداق
هل علينا القصاص في القتل يومًا * أم حرام لنا دم العشاق

(فاجابه ابن داود)

عند جواب مسائل العشاق * أسمعه من قلق الحشا مشتاق

لما سألت عن الهوى أهل الهوى * أجريت دمعاً لم يكن بالراقي
أخطأت في نفس السؤال وان تصب * تلك في الهوى شفقاً من الاشفاق
لو أن معشوقا يعذب عاشقاً * كان المعذب أنعم العشاق

أخبرنا أبو القاسم عبيد الله بن عمر بن أحمد المروروذي حدثنا أبي حدثنا الحسين بن أحمد بن صدقة حدثنا أحمد بن أبي خيثمة حدثنا أبو معمر قال أملى علينا سفيان بن عيينة عن يحيى بن يحيى الغساني قال سمعت عروة يحدث أن عبد الرحمن بن أبي بكر خرج في نفر من قريش الى الشام يتجارون فنزلوا بامرأة يقال لها ليلى فراعه جمالها وقع منها في نفسه شيء فرجع وهو يشبب ويقول

تذكرت ليلى والسماوة بيننا * وما لابنة الجودي ليلى وما ليا
(زاده مصعب بيتين ليس من حديث ابن عيينة)
وأني تعاطي ذكره حارثية * تقيم ببصري أو تحل الجوابيا
وأني تلاقيها بلى ولعلها * ان الناس حجوا قابلا ان توافيا

ثم رجع الى حديث سفيان قال فلما كان زمن عمر بن الخطاب افتتح خالد بن الوليد الشام فصارت اليه . أنبأنا القاضي أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي حدثنا أبو بكر محمد بن عبد الرحيم المازني حدثنا الحسين بن القاسم الكوكبي حدثنا الكديمي أبو العباس حدثنا السلمي عن محمد بن نافع مولاهم عن أبي ريحانة أحد حجاب عبد الملك بن مروان قال كان عبد الملك يجلس في كل أسبوع يومين جلوسا عاما فبينا هو جالس في مستشرف له وقد أدخلت عليه القصص اذ وقعت في يده قصة غير مترجمة فيها ان رأي أمير المؤمنين أن يأمر جاريته فلانة تغنيني ثلاثة أصوات ثم ينفذ في ما شاء من حكمه فعل فاستشاط من ذلك غضبا وقال يا رباح علي بصاحب هذه القصة فخرج الناس جميعا وأدخل اليه غلام كما عذركأهيأ الفتيان وأحسنهم فقال له عبد الملك يا غلام هذه قصتك قال نعم يا أمير المؤمنين قال وما الذي غرك مني والله لامثلن بك ولاردعن بك نظراءك من أهل الجسارة على بالجارية فجيء بجارية كأنها فلقة قمر وبيدها عود فطرح لها كرسي وجلست فقال عبد الملك مرها يا غلام فقال غنيني يا جارية بشعر قيس بن ذريح

لقد كنت حسب النفس لو دام ودنا * ولكنما الدنيا متاع غرور
وكنا جميعا قبل أن يظهر الهوى * بالم حال غبطة وسرورا
فما برح الواشون حتى بدت لنا * بطون الهوى حتى بدت بظهور

فخرج الغلام من جميع ما كان عليه من الثياب تخريقاً ثم قال له عبد الملك مرها تغنك

الصوت الثاني فقال غنيني بشعر جميل

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة * بوادي القرى اني اذاً لسعيد
اذا قلت ما بي يا بثينة قاتلي * من الحب قالت ثابت ويزيد
وان قلت ردي بعض عقلي أعش به * مع الناس قالت ذاك منك بعيد
فلا أنا مردود بما جئت طالباً * ولا حبها فيما يبيد يبيد
يموت الهوى مني اذا ما لقيتها * ويحيى اذا فارقتها فيعود

فغنته الجارية فسقط مغشيا عليه ساعة ثم أفاق فقال له عبد الملك مرها فلتغنك الصوت الثالث فقال يا جارية غنيني بشعر قيس بن الملوّح المجنون

وفي الحيرة الغادين من بطن وجرة * غزال غضيض المقلتين ربيب
فلا تحسبي أن الغريب الذي نأى * ولكن من تنأين عنه غريب

فغنته فطرح الغلام نفسه من المستشرف فلم يصل الى الارض حتى تقطع فقال عبد الملك ويحه لقد عجل على نفسه ولقد كان تقديري فيه غير الذي فعل وأمر فأخرجت الجارية عن قصره ثم سأل عن الغلام فقالوا غريب لا يعرف الا انه منذ ثلاث ينادي في الاسواق ويده على أم رأسه

غدا يكثر البا كون منا ومنكم * وتزداد داري من دياركم بعدا

أخبرنا أبو القاسم الحسين بن محمد بن ابراهيم الحلبي بدمشق حدثنا عبد الرحمن بن عثمان بن القاسم التميمي أخبرنا عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر بن واشد حدثنا وزيره ابن محمد حدثنا عمر بن شبة حدثنا عيسى بن يزيد قال بينا أطوف بالبيت اذ نظرت الى جارية حسناء تطوف بالبيت وهي تقول

لن يقبل الله من معشوقة عملا * يوما وعاشقها حيران مهجور
ليست بمأجورة في قتل عاشقها * لكن عاشقها في ذاك مأجور

قال قلت يا هذه تنشدين هذا حول بيت الله الحرام فقالت اليك عني يا شيخ لا يرهقك الحب فانه يكمن في القلب ككمون النار في حجرها أن قدحته أورى وان كتمته توارى ثم ولت نحو زمزم وهي تقول

أنس غرائر ماهم من بريبة * كظباء مكة صيدهن حرام
يحسبن من لين الحديث دوانيا * ويصدهن عن الخنا الاسلام

أنبأنا الرئيس أبو علي بن وشاح الكاتب أخبرنا القاضي أبو الفرج المعافى بن زكريا حدثنا علي بن سليمان الاخفش حدثنا محمد بن مزيد قال حدثت عن بعض أصحاب ابن عباس

فقال اني وابن عباس بفناء الكعبة وهو في جماعة فاذا بفتيان يحملون بينهم فتى حتى وضعوه بين يدي ابن عباس فقالوا استشف له فكشفوا عنه فاذا وجه حلو وعود صليب وجسم ناحل فقال له مايؤلمك فقال

بنا من جوى الاحزان والحب لوعة * تكاد لها نفس الشفيق تذوب
ولكنما أبقى حشاشة ماترى * على ماتري عود هناك صليب

فقال بن عباس أرأيتم وجها أعتق أو عوداً أصلب أو منطقا أفصح من هذا قتيل الحب لاعقل ولا قود فما سمعنا ابن عباس دعا بشيء الي أن أمسى الا بالعافية مما أصاب الفتى .

وأنبأنا بن وشاح أخبرنا القاضي المعافى بن زكريا حدثنا عمر يعني ابن شبة حدثني أبو يحيى قال أنشدت عبد الملك بن عبد العزيز

ولما رأيت البين منها فجاءة * وأهون للمكروه أن يتوقعا
ولم يبق الا أن يودع ظاعن * مقيما وتذرى عبرة أو تودعا
نظرت اليها نظرة فرأيتها * وقد أبرزت من جانب السجف أصبعا

قال أبو يحيى فقلت لها رجل من بني قشير فقال أحسن والله فقلت أنا قلتها في طريقي اليك قال قد عرفت والله فيها الضعف حين أنشدتني قال أبو الفرج البيغاء وقد كان القاضي أبو القاسم التنوخي أنشدنا جميع شعره أو أكثره ولا أعلم هذه القطعة فيما أنشدنا أهي له أم لا وهي

ياسادتي هذه روحي تودعكم * اذ كان لا الصبر يسليها ولا الجزع
قد كنت أطمع في روح الحياة لها * فالآن مذ غبتم لم يبق لي طمع
لاعذب الله روحي بالحياة فما * أظنها بعدكم بالعيش تنتفع

أخبرنا عبيد الله بن عمر بن أحمد بن شاهين الواعظ حدثنا أبي حدثنا عمر بن الحسن حدثنا ابن أبي الدنيا حدثنا علي بن الجعد سمعت أبا بكر بن عياش يقول كنت في زمن الشباب اذا أصابتني مصيبة تجلدت ودفعت البكي بالصبر وكان ذلك يؤذيني ويؤلمني حتى رأيت اعرابيا بالكناسة واقفا علي نجيب وهو ينشد

خليلي عوجا من صدور الرواحل * بجمهور حزوى وابكيا في المنازل
لعل انحدار الدمع يعقب راحة * من الوجد أو يشفي نجي البلابل

فاصابتني بعد ذلك مصائب فكنت أبكي فأجد لذلك راحة فقلت قاتل الله الاعرابي ما كان أبصره .

أنبأنا أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي أخبرني أبي حدثني أبو الطيب محمد بن أحمد بن عبد المؤمن أحد الصوفية من أهل سر من رأى قال رأيت

ببغداد صوفياً أعور يعرف بأبي الفتح في مجلس أبي عبد الله بن البهلول فقرأ بألحان قراءة حسنة وسبي يقرأ أو لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر فزعق الصوفي بلي بلي دفعات وأغمي عليه طول المجلس وتفرق الناس عن الموضع وكان الاجتماع في سجن دار كنت أنزلها فلم يكن الصوفي أفاق فتركته مكانه فما أفاق الى أن قرب العصر ثم قام فلما كان من بعد أيام سألت عنه فعرفت أنه حضر عند جارية في الكرخ تقول الابيات التي فيها

وجهك المأمول حجتنا * يوم يأتي الناس بالحجج

فتواجد وصاح ودق صدره الى أن أغمي عليه فسقط فلما انقضى المجلس حركوه فوجدوه ميتاً فغسلوه ودفنوه واستفاض الخبر بهذا وشاع وأخبرني به فئام من الناس والابيات لعبد الصمد بن المعذل

يابديع الدل والغنج * لك سلطان على المهج
إن بيتاً أنت ساكنه * غير محتاج الى السرج
وجهك المعشوق حجتنا * يوم يأتي الناس بالحجج

والصوفية اذا قالوا وجهك المأمول نقلوه الى ماهم في ذلك من المعاني وكانت قصة هذا الرجل وموته في سنة خمسين وثلاثمائة وأمره من مفردات الأخبار أخبرنا الخطيب أخبرنا أبو سعيد محمد بن موسى الصيرفي بنيسابور حدثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله ابن أحمد الصفار الاصبهاني حدثنا أبو عبد الله محمد بن أحمد النيسابوري ببغداد حدثنا محمد بن حبيب سمعت علي بن عثام يقول سمعت الاصمعي يقول مررت بالبادية على رأس بئر واذا على رأسه جوار واذا واحدة فيهن كأنها البدر فوقع على الرعدة وقلت لها

يا أحسن الناس انساناً وأملحهم * هل باشتكاني اليك اليوم من باس
فيبني لي بقول غير ذي خلف * أبا الصريمة يمضي عنك أم ياس

قال فرفعت رأسها وقالت لي إخساً فوقع في قلبي مثل جمر الغضا فانصرفت عنها وأنا حزين قال ثم رجعت الى رأس البئر واذا هي هناك فقالت

هل نمح الذي آذاك أرله * ونحدث الآن اقبالا من الراس
حتى يكون نثيراً في مودتنا * مثل الذي يحتذى نعلا بمقياس

فانطلقت معها الى أبيها فتزوجتها فابني على منها * أخبرنا الخطيب أنبأنا أحمد بن الحسين الواعظ حدثنا أبو الفرج الوراق الصوفي أخبرني محمد بن عبد العزيز الصوفي قال أحمد بن الحسين وقد رأيته ولم أسمع منه أنشدني أبو علي الروذباري

أزه في روض المحاسن مقلتي * وأمنع نفسي أن تنال المحرما
وأحمل من ثقل الهوى ما لوانه * على الجامد الصلب الاصم تهدما
ويظهر سري عن متجم خاطري * فلولا اختلاس الطرف عنه تكلما
رأيت الهوى دعوى من الناس كلهم * فما أن أري حباً صحيحاً مسلما

أخبرني الخطيب أنبأنا أبو طالب يحيى بن علي بن الطيب السكري بحلوان نا روذباري

ولو مضى الكل مني لم يكن عجبا * وانما عجبي للبعض كيف بقي
أدرك بقية روح فيك قد تلفت * قبل الفراق فهذا آخر الرمق

أنبأنا أبو القاسم محمد بن علي بن علي حدثنا اسماعيل بن سويد حدثنا الحسين بن القاسم الكوكبي حدثنا أحمد بن زهير حدثنا أحمد بن اسماعيل بن حذافة أخبرنا الاصمعي حدثني الحسن الوصيف صاحب المهدي قال كنا بزيالة واذا اعرابي يقول يا أمير المؤمنين جعلني الله فداءك اني عاشق قال وكان يحب ذكر العشاق والعشق فدعا بالاعرابي فلما دخل عليه قال سلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ثم قعد فقال له ما اسمك فقال أبو مياس فقال يا أبا مياس من عشيقتك قال ابنة عمي وقد أبي أبوها أن يزوجنيها قال لعله أكثر منك مالا قال لا قال فما القصة قال ادن مني رأسك قال فجعل المهدي يضحك وأصغى اليه رأسه فقال إني هجين قال ليس يضرك ذلك اخوة أمير المؤمنين وولده أكثرهم هجن يا غلام علي بعمه قال فاتي به فاذا أشبه خلق الله بابي مياس كأنهما باقلاة فلقت فقال المهدي مالك لا تزوج أبا مياس وله هذا اللسان والادب وقرابته منك قال انه هجين قال فاخوة أمير المؤمنين وولده أكثرهم هجن فليس هذا مما ينقصه زوجها منه فقد أصدقها عنه عشرة آلاف درهم قال قد فعلت فاعط له بشرين الف درهم فخرج أبو مياس وهو يقول

ابتعت خوداً بالفلاء وانما * يعطي الفلاء بمثلها أمثالي
وتركت أسواق القباح لاهلها * ان القباح وان رخصن غوالي

حدثنا أبو بكر أحمد بن علي الحافظ من لفظه بالشام أنبانا أبو سعد الماليني حدثنا الحسن ابن ابراهيم الليثي حدثني الحسين بن القاسم قال كان محمد بن داود يميل الى محمد بن جامع الصيدلاني وبسببه عمل كتاب الزهرة وقال في أوله وما تنكر من تغير الزمان وأنت أحد مغيريه ومن جفاء الاخوان وأنت المقدم فيه ومن عجيب مايأتي به الزمان ظالم يتظلم وغابن يتندم ومطاع يستظهر وغالب يستنصر قال الحسين وبلغنا أن محمد بن جامع دخل الحمام وأصلح من وجهه وأخذ المرآة فنظر الى محمد بن داود فلما رآه

مغطي الوجه خاف أن يكون قد سلقته آفة فقال ما الخبر فقال رأيت وجهي الساعة في المرآة فغمايته وأحببت أن لا يراه أحد قبلك فغشي على محمد بن داود قال الليث وحدثني محمد بن ابراهيم بن سكرة القاضي قال كان محمد بن جامع يغلق على محمد بن داود وما أعرف فيما مضى من الزمان معشوقا يغلق على عاشق الا هو • حدثنا أحمد بن علي الوراق بالشام أخبرني أبو القاسم الازهري حدثني أبو العباس محمد بن جعفر بن عبد العزيز بن المتوكل الهاشمي أنشدني الصولي

أيها المستحل ظلمي وهجري * لك طول البقاء قد مات صبري
قال لا أقل من صبر يوم * بالقليل القليل ينفد عمري

قال الخطيب قال لي الازهري رأيت هذا الشيخ في دكان أبي سعيد الوراق وأنشدني من حفظه أبياتا علقتها عنه وذكر لي أنه رواها عنه عن الصولي وغيره • أخبرنا أبو علي محمد بن الحسين الجازري حدثنا المعافى بن زكريا الجريري قال استشرف بعض المترفين الى طريقة الصوفية والاختلاط بهم وملابستهم فشاور في هذا بعض مشيختهم فرده عما تشوف اليه من هذا وحذره التعرض له فابت نفسه الا ماجذبته الدعاوى اليه وعلقته الخواطر عليه فمال الى فريق من هذه الطائفة فعلق بهم واتصل بجملتهم ثم صحب جماعة منهم متوجهة الى الحج فعجز في بعض الطريق عن مسايرتهم وقصر عن اللحاق بهم فمضوا وتخلف عنهم واستند الى بعض الاميال ارادة الاستراحة من الاعياء والكلال فمر به الشيخ الذي كان في ما حصل فيه قبل أن يتسنمه فنهاه عنه وحذره منه فقال هذا الشيخ مخاطباً له

ان الذين بخير كنت تذكرهم * قضوا عليك وعنهم كنت أنهاكا

فقال له الفتى ما أصنع الآن فقال له

لا تطلبن حياة عند غيرهم * فليس يحييك الا من توفاكا

أخبرنا الجازري حدثنا المعافى بن زكريا حدثنا الحسين بن القاسم الكوكبي حدثنا العباس ابن الفضل الربعي حدثنا اسحاق بن ابراهيم الموصلي قال كان بالبصرة لرجل من آل سليمان بن علي جارية وكانت حسناء بارعة الظرف والجمال وكان بشار بن برد صديقا لمولاها ومداحا له فحضر مجلسه والجارية تغنيهم فشرب مولاها وسكر ونام ونهض للانصراف من كان بالحضرة فقالت الجارية لبشار أحب أن تذكر مجلسنا هذا في قصيدة وترسلها الي على أن لا تذكر فيها اسمي ولا اسم سيدي فقال بشار وبعث بها مع رسوله اليها

وذات دل كان الشمس صورتها * باتت تغني عميد القلب سكرانا

ان العيون التي في طرفها مرض * قتلننا ثم لا يحيين قتلانا
فقلت أحسنت ياسؤلي ويا أملي * فأسمعيني جزاك الله احسانا
ياحبذا جبل الريان من جبل * وحبذا ساكن الريان من كانا
قالت فهلا فدتك النفس أحسن من * هذا لمن كان صب القلب حيرانا
ياقوم أذني لبعض الحي عاشقة * والاذن تعشق قبل العين أحيانا
فقلت أحسنت أنت الشمس طالعة * أضرمت في القلب والاحشاء نيرانا
فأسمعينا غناءا مطربا مزجا * يزيد صبا محبا فيك أشجانا
ياليتني كنت تفاحا تعضضه * وكنت من قصب الريحان ريحانا
حتى اذا وجدت ريحي وأعجبها * ونحن في خلوة مثلث انسانا
فحركت عودها ثم اثنت طربا * تبدي الترنم لاتخفيه كتمانا
أصبحت أطوع خلق الله كلهم * نفسا لا كثر خلق الله عصيانا
فقلت أطربتنا يازين مجلسنا * فغننا أنت بالاحسان أولانا
فغنت الضرب صوتا موتقا رصفا * يذكي السرور ويبكي العين أحيانا
لايقتل الله من دامت مودته * والله يقتل أهل الغدر من كانا

أخبرنا محمد بن الحسين الجازري حدثنا المعافى بن زكريا حدثنا محمد بن يحيى الصولى حدثنا عون بن محمد حدثني ادريس بن بدر أخو الجهم بن بدر قال كان أبي منقطعا الى الفضل بن يحيى فكان معه يوما في موكبه فقال أبي فرأيت من الفضل حيرة وجولة فقلت اني قد استبنت ما كان منه فقال صرفني يابدر كيف قال المجنون وداع دعا فاشدته

وداع دعا اذنحن بالخيف من مني * فهيج أحزان الفؤاد وما يدري
دعا باسم ليلى غيرها فكانما * أطار بليلى طائراً كان في صدري

قال هذه والله قصتي كنت أهوى جارية اسمها خشف ثم ملكتها فقربت من قلبي فسمعت الساعة صائحا يصيح ياخشف فكان في مارأيت ونالني مثل ماقال المجنون *

أخبرنا أبو علي محمد بن الحسين حدثنا المعافى بن زكريا حدثنا محمد بن الحسن بن دريد حدثنا أبو حاتم عن العتبي عن أبيه قال أبتغي معاوية بالابطح مجلسا فجلس عليه ومعه ابنة قرظة فاذا هو بجماعة على رحال لهم واذا بشاب منهم قد رفع عقيرته تتغني

من يساجلني يساجل ماجدا * أخضر الجلدة في بيت العرب

قال من هذا قالوا عبد الله بن جعفر قال خلوا له الطريق فليذهب ثم اذا هو بجماعة فيهم غلام يغني

بينما يذكرني أبصرني * عندقيل الميل يسعى بي الاغر
قيل تعرفن الفتى قلن نعم * قد عرفناه وهل يخفى القمر

قال من هـذا قالوا عمر بن أبي ربيعة قال خلوا له الطريق فليذهب قال ثم اذا بجماعة واذا برجل منهم يسأل ويقول رميت قبـل أن أحلق وحلقت قبل أن أرمي لا شيء أشكلت من مسائل الحج فقال من هـذا قالوا عبد الله بن عمر فالتفت الى بنت قرظة فقال هذا وأبيك الشرف لا ما نحن فيه • حـدثنا أحمد بن على الوراق بدمشق من لفظه أخبرنا أبو عبد الرحمن اسماعيل بن أحمد الحيرى بنيسابور حدثنا أبو نصر بن أبي عبد الله الشيرازى حدثنى أبو الحسين محمد بن الحسين الطاهري البصرى من حفظه قال حدثني أبو الحسن محمد بن الحسين بن الصباح الداودي البغدادي الكاتب بالرملة حدثنا القاضي أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب الازدي ببغداد قال كنت أسايـر محمد بن على ببغداد فاذا كره بشيء من شعره وهو

أشكو غليل فؤاد أنت متلفه * شكوى عليل الى ألف يعلله
سقمى يزيد مع الايام كثرته * وأنت في عظم ما ألقى تقلله
الله حرم قتلى في الهوى سنهاً * وأنت يا قاتلى ظلما تحلله

فقال محمد بن داود كيف السبيل الى استرجاع هذا فقال القاضي أبو عمر هيهات سارت به الركبان • أخبرنا أبو على محمد بن الحسين الجازري حدثنا القاضي المعافي بن زكريا حدثنا أحـمد بن جعفر البرمكى بحفظة حـدثنى خالد الكاتب قال قال لى على بن الجهم هب الى بيتك وهو

ليت ما أصبح من * رنة خديك بقلبك

قال فقلت له أرأيت أحدا يهب ولده • أخبرنا القاضى على بن المحسن حدثنى أبي حدثنا عبيد الله بن محمد الهروي حدثنى أبي حدثني صديق لى ثقة انه كان ببغـداد رجل من أولاد النعم ورث مالا جليلا وكان يعشق قينة فأنفق عليها مالا كثيرا ثم اشتراها وكانت تحبه كما يحبها فلم يزل ينفق ما له عليها الى أن أفلس فقالت له الجارية يا هذا قد بقينا كما ترى فلو طلبت معاشا قال وكان الفتى لشدة حبه الجارية وإحضاره الاستاذات ليزيدوها في صنعتها قد تعلم الضرب والغناء فخرج صالح "ضرب والحذق فيهما فشاور بعض معارفه فقال ما أعرف لك معاشا أصلح من أن تغني للناس وتحمل جاريتك اليهم فتأخـذ على هذا الكثير ويطيب عيشك فانف من ذلك وعاد اليها فاخبرها بمـا أشير به عليه وأعلمها أن الموت أسهل عنده من هذا فصبرت معه على الشدة مدة ثم قالت له قد رأيت لك رأيا قال قولى

قالت تبيعني فانه يحصل لك من ثمني ما ان أردت أن تجر به أو تنفقه في ضيعة عشت عيشاً صالحاً وتخلصت من هذه الشدة وأحصل أنا في نعمة فان مثلي لايشتريها الاذو نعمة فان رأيت هذا فافعل فحملها الى السوق فكان أول من اعترضها فتى هاشمي من أهل البصرة ظريف قد ورد بغداد للعب والتمتع فاستامها فاشتراها بالف وخمسمائة دينار عينا قال الرجل فحين لفظت بالبيع وأعطيت المال ندمت واندفعت في بكاء عظيم وحصلت الجارية في أقبح من صورتي وجهدت في الاقالة فلم يكن الى ذلك سبيل فاخذت الدنانير في الكيس لاادري أين أذهب لان بيتي موحش منها ووقع على من الالم والبكاء ماهوسني فدخلت مسجداً وجعلت أبكي وأفكر في ما أعمل فغلبتني عيني فتركت الكيس تحت رأسي فانتبهت فزعا فاذا شاب قد أخذ الكيس وهو يعدو فقمت لاعدو وراءه فاذا رجلي مشدودة بخيط قنب في وتد مضروب في أرض المسجد فما تخلصت من ذلك حتى غاب الرجل عن عيني فبكيت ولطمت وناني أمر أشد من الامر الاول وقلت فارقت من أحب لاستغني بثمنه عن الصدقة فقد صرت الآن فقيراً ومفارقا فمشيت الى دجلة فلففت وجهي بازار كان على رأسي ولم أكن أحسن أسبح فرميت نفسي في الماء لاغرق فظن الحاضرون أن ذلك لغلط وقع عليّ فطرح قوم نفوسهم خلفي فاخرجوني فسألوني عن أمري فاخبرتهم فمن بين راحم ومستجهل الي أن خلا بي شيخ منهم فاخذ يعظني ويقول ماهذا ذهب مالك فكان ماذاحتى تتلف نفسك أو ماعلمت أن فاعل هذا في نار جهنم ولست أول من افتقر بعد غنى فلا تفعل وثق بالله تعالى أين منزلك قم معي اليه فما فارقني حتى حملني الى منزلي وأدخلني اليه وما زال يؤنسني ويعظني الى أن رأي في السكون فشكرته وانصرف فكدت أقتل نفسي لشدة وحشتي للجارية وأظلم منزلي في وجهي وذكرت النار والآخرة فخرجت من بيتي هاربا الى بعض أصدقائي القدماء فاخبرته خبري فبكى رقة لي وأعطاني خمسين درهما وقال اقبل رأيي أخرج الساعة من بغداد واحمل هذه نفقة الى حيث تجد قلبك مساعدك على قصده وأنت من أولاد الكتاب وخطك جيد وأدبك صالح فاقصد بعض العمال واطرح نفسك عليه فاقل مافي الامر أن يصرفك في شغل أو يجعلك محرراً بين يديه وتعيش أنت معه ولعل الله أن يصنع لك فعملت على هذا وجئت الى اللتبيين وقد قوي في نفسي أن أقصد واسطاً وكان لي بها أقارب فاجعلهم ذريعة الى التصرف مع عاملها فحين جئت الى اللتبيين اذا بزلال مقدم واذا خزانة كبيرة وقماش فاخر كثير ينقل الى الخزانة والزلال فسألت عن ملاح يحملني الى واسط فقال لي أحد ملاحي الزلال نحن نحملك في هذا الى واسط بدرهمين ولكن هذا الزلال

لرجل هاشمي من أهل البصرة ولا يمكننا حملك معه على هذه الصورة ولكن تلبس من ثياب الملاحين وتجلس معنا كأنك واحد منا فحين رأيت الزلال وسمعت أنه لرجل هاشمي من أهل البصرة طمعت أن يكون مشتري جاريتي فأتفرج بسماعهما الى واسط فدفعت الدرهمين الى الملاح وعدت فاشتريت جبة من جباب الملاحين ولبست تلك الثياب الق علىّ وأضفت ثمنها الى ما معي من النفقة واشتريت خبزاً وأدماً وجلست في الزلال فما كان الا ساعة حتى رأيت جاريتي بعينها ومعها جاريتان يخدمانها فسهل علىّ ما كان بي وما أنا فيه وقلت أراها وأسمع غناءها من هاهنا الى البصرة واعتقدت أن أجعل قصدي البصرة وطمعت في أن أداخل مولاها وأصير أحد ندمائه وقلت لأتخلف هي من الزاد فاني واثق بها فلم يكن بأسرع من أن جاء الفتى الذي اشتراها راكباً ومعه عدة ركبان فنزلوا في الزلال وانحدرنا فلما صرنا بكلواذي أخرج الطعام فأكل هو وصعدت فجلست معه فدبرت أمره وضبطت دخله وخرجه وكان غلمانه يسرقونه فأديت اليه الأمانة فلما كان بعد شهر رأي الرجل دخله زائداً وخرجه ناقصاً فخدمني وكنت معه الى أن حال الحول وقد بان له الصلاح في أمره فدعاني الى أن أتزوج بابنته ويشاركني في الدكان ففعلت ودخلت بزوجتي ولزمت الدكان والحال تقوي الا أني في خلال ذلك منكسر النفس ميت النشاط ظاهر الحزن وكان البقال ربما شرب فيجذبني الى مساعدته فامتنع وأظهر أن ذلك حزن على موتى لي واستمرت بي الحال على هذا سنين كثيرة فلما كان ذات يوم رأيت قوماً يجتازون بجون ونبيذ احتياز متصلا فسألت عن ذلك فقيل لي اليوم يوم الثمانين ويخرج أهل الظرف واللعب بالنبيذ والقيان الى الابلة فيرون النصارى ويشربون ويتفرجون فدعتني نفسي الى التفرج وقلت لعلي أن أقف لأصحابي على خبر فان هذا من مظانهم فقلت لحمي أريد أن أنظر هذا المنظر فقال شأنك وأصلح لي طعاماً وشراباً وسلم لي غلاما وسفينة فخرجت وأكلت في السفينة وبدأت أشرب حتى وصلت الى الابلة وأبصرت الناس وابتدؤا ينصرفون وانصرفت فاذا أنا بالزلال بعينه في أوساط الناس سائراً في نهر الابلة فتأملته فاذا بأصحابي على سطحه ومعهم عدة مغنيات فحين رأيتهم لم أتمالك فرحاً فصرت اليهم فحين رأوني عرفوني وكبروا وأخذوني اليهم فقالوا ويحك أنت حي وعانقوني وفرحوا بي وسألوني عن قصتي فاخبرتهم بها على أتم شرح فقالوا انا لما فقدناك وقع لنا أنك سكرت وزقت في الماء فغرقت ولم نشك في هذا فغرقت الجارية ثيابها وكسرت عودها وحزنت شهرها وبكت ولطمت فما منعناها من شيء من هذا ووردنا البصرة فقلنا لها ماتحبين أن نعمل لك فقد كنا وعدنا مولاك بوعد ثمنا المروءة من

استخدامك معه في حال فقده أو سماع غنائك فقالت تمكنوني من القوت اليسير ولبس الثياب السود وأن أعمل قبراً في بيت من الدار وأجلس عنده وأتوب من الغناء فمكناها من ذلك فهي جالسة عنده الى الآن وأخذوني معهم فحين دخلت الدار ورأيتها بتلك الصورة شهقت شهقة عظيمة ماشككت في تلفها واعتقدنا فما افترقنا ساعة طويلة ثم قال لي مولاها قد وهبتها لك فقلت بل تعتقها وتزوجني منها كما وعدتني ففعل ذلك ودفع الينا ثيابا كثيرة وفرشاً وقماشاً وحمل الي خمسمائة دينار وقال هذا مقدار ما أردت أن أجريه عليك في كل شهر منذ أول يوم دخولي البصرة وقد اجتمع هذا لهذه المدة فخذه والجائزة لك مستأنفة في كل شهر وشيء آخر لحسوتك وكسوة الجارية والشرط في المنادمة وسماع الجارية من وراء ستارة باق عليك وقد وهبت لك الدار الفلانية قال فجئت اليها فاذا بذلك الفرش والقماش الذي أعطانيه فيها والجارية فجئت الى البقال فحدثته حديثي وطلقت ابنته ووفيتها صداقها وأقمت على تلك الحال مع الهاشمي سنتين فصلحت حالي وصرت رب ضيعة ونعمة وعادت حالي وعدت الى قريب مما كنت عليه فأنا أعيش كذلك الى الآن مع جاريتي * أخبرنا أبو علي محمد بن الحسين ان لم يكن سماعا فاجازة حدثنا المعافى بن زكريا أبو الفضل المقبلي حدثنا يعقوب بن نعيم الكاتب حدثني محمد بن ضو التيمي سمعت اسماعيل بن جامع السهمي يقول ضمني الدهر ضما شديداً بمكة فانتقلت منها بعيالي الى المدينة فأصبحت يوما ولا أملك الا ثلاثة دراهم فخرجت وهي في كمي فاذا بجارية حمراء على رقبتها جر تريد الركى وتغني بين يدي وترنم بصوت شجي تقول فيه

شكونا الى أحبابنا طول ليلنا * فقالوا لنا ما أقصر الليل عندنا
وذاك لان النوم يغشى عيونهم * سراعا ولا يغشى لنا النوم أعينا
اذا مادنا الليل المضر بذي الهوى * جزعنا وهم يستبشرون اذا دنا
فلو أنهم كانوا يلاقون مثل ما * نلاقي لكانوا في المضاجع مثلنا

فوالله مادار لي منه حرف واحد فقلت لها ياجارية ما أدري أوجهك أحسن أم صوتك أم جرمك فلو شئت أعدتيه على فقالت حباً وكرامة ثم أسندت ظهرها الى جدار كان بالقرب منها ورفعت احدى رجليها فوضعتها على ركبتها وحطت الجر على ساقها واندفعت تغني بأحسن صوت فوالله ما دار لي منه حرف واحد فقلت لقد أحسنت وتفضلت فلو شئت أعدتيه مرة أخرى فقطبت وكلحت وقالت ما أعجب هذا أحدكم يجيء الى الجارية ضربة فيقول لها أعيدي مرة بعد أخرى فضربت يدي الى ثلاثة دراهم ودفعتها

اليها وقلت لها أقيمي بهذا وجهك اليوم الى أن نلاقي فاخذتها كالمتكرهة وقالت الآن تريد أن تأخذ عني صوتا أحسبك تأخذ عليه الف دينار والف دينار والف دينار ثم اندفعت تغني وأعملت فكري في غنائها فدار لي الصوت وفهمته وانصرفت به مسروراً وذكر باقي الخبر قال ابن السراج وقد ذكرت هذا الخبر بتمامه في أثناء كتابي هذا فلذلك ما استوعبته ها هنا

﴿ تم الجزء العشرين ويليه الجزء الحادي والعشرون ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الملك بن بشران قراءة عليه حدثنا أبو الحسن محمد بن أحمد ابن زريق في شهر ربيع الاول من سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة حدثنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن ابراهيم الشافعي قراءة عليه يوم الخميس لاثنتي عشرة من ربيع الآخر سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة حدثنا أبو العباس أحمد بن محمد بن مسروق حدثنا عمر بن عبد الحكم وجعفر بن عبد الله الوراق والقاسم بن الحسن عن أبي سعد عن أبيه قال ذكر أنه كان في بدء الاسلام وبعضهم يزيد على حديث بعض رجل شاب وكان يقال له بشر وكان يختلف الى رسول الله صلى الله عليه وآله وكان من بني أسيد بن عبد العزي وكان طريقه اذا غدا على رسول الله صلى الله عليه وآله أن يأخذ على جهينة واذا فتاة من جهينة فنظرت اليه فعشقته وكان لها من الحسن والجمال حظ عظيم وكان لها زوج يقال له سعد بن سعيد فكانت تقعد كل غداة لبشر حتى يجتاز بها لينظر اليها فلما أخذها حبه كتبت اليه هذه الابيات

تمر ببابي ليس تعلم ما الذي * أعالج من شوق اليك ومن جهد
تمر رخي البال من لوعة الهوى * وأنت خلي الزرع ممابدا عندي
فديتك فانظر نحو بابي مرة * فانك أهوى الناس كلهم عندي
فوالله لو قصرت عنا فلم تكن * تمر بنا أصبحت لاشك في لحد

﴿ فاجابها الفتى يقول ﴾

عليك بتقوى الله والصبر أنه * نهى عن فجور بالنساء موحد

وصبراً لأمر الله لا تقربي الذي * نهى الله عنه والنبي محمد
فوالله لا آتي حليلة مسلم * الى أن أدلى في القبور وأفقد
أحاذر أن أصلى جحيماً وان أرى * صريعاً لنار حرها يتوقد
فلا تطمعي في أن أزورك طائماً * وأنت لغيري بالخناء معود

﴿ فاجابته الفتاة تقول ﴾

أمرت بتقوى الله والصبر والتقى * فكيف وما لي من سبيل الى الصبر
وهل تستطيع الصبر حرى حزينة * معذبة بالحب موقرة الظهر
ووالله ما أدعوك يا حب للذي * تظن ولكن للحديث والشعر
وكي تتداوي ما تراه كمد داؤه * من الشوق والحب الذي لك في صدري
ولست فدتك النفس أبغيك محرما * وماذاك امن شأني ولا ذاك من أمري
وما حاجتي الا الحديث ومجلس * يسكن دمعا يستهل على النحر

﴿ قال فأجابها الفتى ﴾

منع الزيارة أن أزورك طائماً * أخشى الفساد اذ فعلت فتندي
أخشى دنواً منك غير محلل * فأكون قد خالفت دين محمد
فأخاف أن يهواك قلبي شارفا * فيكون حتفي بالذي كسبت يدي
فالصبر خير عزيمة فاستعصمي * والى الهك ذي المعارج فاقصدي
واذا أتتك وساوس وتفكر * وتذكري فلكل ذلك فاطردي
وعليك ياسين فان بدرسها * تنفي الهموم وذاك نفسك عودي

﴿ فاجابته الفتاة وهي تقول ﴾

لعمرك ما ياسين تفنى من الهوى * وقربك من ياسين أشهى الى قلبي
فدع ذكر ياسين فليس بنافعي * فاني في غمر الحياة وفي كرب
تحرجت عن اتياننا وحديثنا * فقل إن فكرت مني أكبر الذنب
واتياننا أدنى الى الله زلفة * وأحسن من قتل المحب بلا عتب

قال فلما قرأ بشير هذه الابيات غضب غضباً شديداً وحلف لا يمر بباب هند ولا يقرأ لها كتابا فلما امتنع كتبت اليه تقول

سألت ربي فقد أصبحت لي شجناً * أن تبتلي بهوى من لا يبالكا
حتى تذوق الذي قد ذقت من نصب * وتطلب الوصل ممن لا يؤاتيكا
رماك ربي بحمقاة مقاقلة * وبامتناع طبيب لا يداويكا

وأن تظل بصحراة على عطش * وتطلب الماء ممن ليس يسقيكا

فلما لج بشر وترك المر ببابها أرسلت اليه بوصيفة لها فأنشدته هذه الابيات فقال للوصيفة لامر مالا أمر فلما جاءت الوصيفة أخبرتها بقول بشر فكتبت وهي تقول

كفر يمينك أن الذنب مغفور * واعلم بانك ان كفرت مأجور
لا تطردن رسولي وارسين له * ان الرسول قليل الذنب مأمور
واعلم بانى أبيت الليل ساهرة * ودمع عيني على خدي محدور
أدعوه باسمك في كرب وفي تعب * وأنت لاه قرير العين مسرور

فلما لج بشر وترك المر ببابها اشتد عليها ذلك ومرضت مرضاً شديداً فبعث زوجها الى الاطباء فقالت لا تبعث الى طبيباً فاني عرفت دائي قهرني حبي في منتدى فقال لي تحولي عن هذه الدار فليس لك في جوارنا خير فقال لها زوجها فما أهون هذا فقالت انى رأيت في منامي أن أسكن بطحاء تراب قال أسكني بنا حيث شئت فاتخذت داراً على طريق بشر فجعلت تنظر اليه كل غداة اذا غدا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى برأت من مرضها وعادت الى حسنها فقال لها زوجها إني لارجو أن يكون لك عند الله خيراً لما رأيت في منامك أن أسكني بطحاء تراب فاكثري من الدعاء وكانت مع هند في الدار عجوز فافشت اليها أمرها وشكت ما ابتليت به وأخبرتها أنها خائفة ان علم بشر بمكانها يترك المر في طريقه ويأخذ طريقاً آخر فقالت لها العجوز لا تخافي فاني أعلم لك أمر الفتى كله وان شئت أعلمتك معه ولا يشعر بمكانك قالت ليت ذاك قد كان فقعدت العجوز على باب الدار فلما أقبل بشر قالت له العجوز يافتى هل لك أن تكتب لي كتابا الى ابن لي بالعراق قال بشر نعم فقعد يكتب والعجوز تملي عليه وهند تسمع كلامهما فلما فرغ بشر قالت العجوز لبشر يافتى اني لاظنك مسحوراً قال بشر وما أعلمك بذلك قالت له ما قلت لك حتى علمت فما الذي تتهم قال لها انى كنت أمر على جهينة وان قوما منهم كانو يرسلون الى ويدعونني الى أنفسهم ولست آمنهم أن يكونو قد اضمروا لي شراً قالت له العجوز انصرف عني اليوم حتى أنظر في أمرك فلما انصرف دخلت الى هند فقالت هل سمعت ما قال قالت نعم قالت لبشر فاني أراه فتى حدثا لا عهد له بالنساء ومتى ما أتى زينك هنيئة وطيبك وأدخلتك عليه غلبت شهوته وهواه دينه فانظري أي يوم يخرج زوجك الى القرية فاخبريني فسألت هند زوجها فاخبرها أنه خارج يوم كذا وكذا وأخبرت هند العجوز وواعدت بشرا ميعادا لتنظر له في نجمه فلما كان في ذلك الوقت جاء بشر الى العجوز فقالت اني شاكية لست أقدر أجعل النشرة

ولكن يبقى أستر عليك فدخل معها البيت وجاءت هند خلفها فدخلت البيت على بشر فلما دخلت خرجت العجوز فغلقت الباب عليهما وقدم زوج هند من الخروج في ذلك اليوم الى الضيعة فجاء حتى دخل داره فوجد مع امرأته رجلا في البيت فطلقها ولبب بالفق فذهب به الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا نبي الله سل هذا باي حق دخل داري وجامع زوجتي فبكى بشر وقال والله يارسول الله ما كذبتك منذ صدقتك وما كفرت بالله منذ آمنت بك ولا زنيت منذ شهدت أن لا اله الا الله فقص على النبي صلى الله عليه وآله قصته فبعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى العجوز وهند فاحضرهما فاقرا بين يديه فقال الحمد لله الذي جعل من أمتي نظير يوسف الصديق ثم قال لهند استغفري لذنبك وأدب العجوز وقال لها أنت رأس الخطيئة فرجع بشر الى منزله وهند الى منزلها فهاج بشرا حب هند فسكت حتى اذا قضت عدتها بعث اليها يخطبها فقالت لا والله لا يتزوجني وهو قد فضحني عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم مرض من حبها وعاد اليها الرسول فقال انه مريض وانك ان لم تفعلي ليموتن فقالت أماته الله فطال ما أمرضني قال ومرض بشر فاشتد مرضه وبلغ أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاقبلوا اليه يعودونه فقال بعضهم أنا أرجوا أن يعذب الله هنداً وأنشأ يقول

الهي اني قد بليت من الهوي * وأصبحت ياذا العرش في أشغل الشغل
أكابد نفسا قد تولى بها الهوي * وقد ملى اخواني وقد مانى أهلي
وقد أيقنت نفسي بانى هالك * بهند واني قد وهبت لها قتلي
واني وان كانت الى مسيئة * يشق على أن تعذب من أجلي

قال فشهق شهقة فمات رحمه الله وأقامت عليه أخته مأتما فقامت تندبه فجاءت هند وأخته تقول

وابشراه من لوعة الهوا قد تولي * وأبشراه ذو الحاجات لاتقضى
وا بشراه شبابه ما تملى * وابشراه صحيحا قد تولى
وابشراه لكتابه ما أقرا * وابشراه بين أصحابه لايرى
وابشراه للضيف ما أقري * وابشراه معجلا الى القبرا

قال فلما سمعت هند صرخت صرخة ووقعت ميتة رحمهما الله وذهب بها فدفنت مع بشر فلما مضت أيام جاءت العجوز الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقالت يارسول الله أنا رأس الخطيئة كما قلت أنا الذي كنت سبب الامر وقد خشيت أن لاتكون لي توبة فقال النبي صلى الله عليه استغفري لذنبك وتوبي فان الله تعالى يقبل التوبة النصوح

آخر حديثهما رحمهما الله ٭ أخبرنا أبو محمد الحسن بن على الجوهرى حدثنا محمد ابن العباس بن حيوية حدثنا محمد بن خلف قال أنشدني أبو بكر العامرى أنشدني غيث الباهلى أنشدتني قريبة أم البهلول ليبس بن مكنف بن أعيا بن ظريف

ألم تر ظلماء الشباك تبدلت ٭ بديلا وحلت حبلها من حباليا
أرى الالف يبلو للتنائي وللغنى ٭ وللبأس الا انني لست سالبا
بنفسي ومالى قاسيا لو وجدته ٭ على النحر فاستسقيته ماسقانيا
ومن لو رأى الاعداء يتغلونني ٭ لهم غرضاً يرمونني لرمانيا
ومن لو أراه عانيا لكفيته ٭ ومن لو رآني عانياما كفانيا
ومن قد عصيت الناس فيه جماعة ٭ وصرمت خلانا له وجفانيا

(وباسناده أخبرنا محمد بن خلف قال أنشدت لاحكم بن قنبر)

وقائلة صل غيرها قد تبدلت ٭ فان ظراف الفانيات كثير
فقلت لها قالي يقول وهل لها ٭ وان صرمتني في الظراف نظير
فكفى فانى في اطلابي لوصلها ٭ بأربع غايات الوصال نضير

وباسناده أخبرنا محمد بن خلف حدثنى أبو العباس محمد بن يعقوب حدثنى أبو عبد الله الرحمن الغلابي قال قال اسحاق جاء رجل من التجار بقينة يعرضها على الرشيد وأمر بادخالها مقصورة لتهيأ فيها فدخل الفضل بن الربيع ليعترضها ويخبر أمير المؤمنين فاخذت العود وأصلحته وجعلت تنظر الى وجه مولاها وعيناها تذرفان وغنت

قد حان منك فلا ٭ تبعد بك الدار
بين وفي البين للمشغوف أضرار

فاخبر الفضل بن الربيع الرشيد الخبر فامر بردها على مولاها وأمر له بعشرة آلاف درهم ٭ أخبرنا أحمد بن على السواق حدثنا محمد بن أحمد بن فارس حدثنا عبد الله ابن ابراهيم حدثنا محمد بن خلف قال أنشدت لجميل بن عبد الله بن معمر

أقول ولما تجز بالود طائلا ٭ جزا الله خيراً ما أعف وأمجدا
فقالت بغيري كنت تهتف دائباً ٭ وكنت صبورا للغواني مصيدا
فقلت فمن ذا يتم القلب غيركم ٭ وعوده غير الذي كان عودا
فقالت لتربيها لتصديق قولها ٭ هلما اسمعا منه المقالة واشهدا
فقالت وهل في ذاك بأس وانما ٭ أريد لكيما تسعداني وتحمدا

(وباسناده قال أنشدت لاعرابي)

لقد وهبتني للمنايا غرورة * قريبة عهد بالصبي والتمائم
أأجملها كالرئم حاشى لحسنها * وللرخص من أطرافها والمعاصم
بلى إن طرف الرئم يشبه طرفها * ومنها استعار الجيد ظبي الصرائم
خلوت بها ليلا وثانيا التقى * ولست على ذاك المفاف بنادم

ذكر أبو القاسم منصور بن جعفر الصيرفي في كتابه كتاب المجالسات حدثني أحمد بن كامل القاضي حدثنا محمد بن موسى عن الزبير حدثني غير واحد منهم عبد العزيز بن عمر القيسي عن مغفل بن عبد الله بن عتبة أن رجلا من حشم قدم مكة تاجرا ومعه بنت يقال لها الفتول فعلقها نبيه بن الحجاج بن عامر بن حذيفة فلم يبح حتى نقلها اليه وغلب أباها عليها فقيل لابيها عليك بحلف الفضول فاتاهم فشكا ذلك اليهم فأتوا نبيه ابن الحجاج فقالوا له أخرج ابنة هذا الرجل وهو يومئذ متيد بناحية مكة وهي معه فقال يا قوم متعوني منها الليلة قالوا لا والله ولا ساعة فاخرجها فأعطوها أباها وركبوا وركب معهم الخثعمي فلذلك يقول نبيه بن الحجاج

راح صحبي ولم أحي الفتولا * لم أودعهم وداعا جميلا
اذ جد الفضول أن يمنعوها * فدأراني ولا أخاف الفضولا

أخبرنا أحمد بن علي السواق حدثنا محمد بن أحمد بن فارس حدثنا عبد الله بن ابراهيم البصري حدثنا محمد بن خلف أنشدت لبعض الاعراب

* يا خليلي هجرا كي نروحا * نجنبا للمقام قلباً قريحا *
ان تريحاكي تعلما سر سعدي * تجداني بسر سعدي شحيحا
* كلتفي وذلك مانالت منها * ان سعدى ترى الوصال قبيحا
ان سعدي لنية المتمني * جعت عفة ووجهاً صبيحا

وبالاسناد قال أنشدت لقيس بن الملوح

فاذا عمي الواشون أن يحدثوا * سوى أن يقولوا إنني لك عاشق
لم صدق الواشون أنت كريمة * على وأهوي منك حسن الخلائق

كذا ذكر والصواب

لم صدق الواشون أنت حبيبة * الي وان لم تصف منك الخلائق

في المجالسات حدث أبو القاسم منصور بن جعفر الصيرفي حدثني أحمد بن عبد الله المحرر أخبرني بعض أصحابنا أخبرني صديق لي من أهل المدينة قال كان لنا عبد أسود يستقي الماء فهوي جارية لبعض المدنيين سوداء وكان يواصلها سرا منا فلم يزالا كذلك حتى

اشتهر أمرها وظهر فشكا مولى الجارية الغلام الى أبي فضربه وحبسه وقيده فمكث أياما على هذه الحال ثم دخلت اليه فقلت له ويلك قد فضحتنا وشهرتنا بحبك لهذه السوداء وتعرضت فيها للمكروه فهل تجد بك مثل وجدك بها فبكى وأنشأ يقول

كلانا سواء في الهوى غير أنها * تجلد أحيانا وما بي تجلد
تخاف وعيد الكاشحين وانما * جنوني عليها حين أنهى وأوعد

قال فخبرت بذلك أبي فحلف أنه لا يبيت أو يجمع بينهما فاشتراها له أبي باثني عشر ديناراً وزوجها منه • أنبأنا القاضي أبو الطيب طاهر بن عبد الله بن طاهر الطبري حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن حامد بن متويه البلخي حدثنا أحمد بن اسماعيل الكرابيسي حدثنا معبد بن فرقد البلخي حدثنا سليمان بن أبي عبد الرحمن عن مجالد بن عبد الرحمن الاندلسي عن عطاء أن عكرمة قال كنا عند ابن عباس في آخر أيام العشر في المسجد الحرام اذ أقبل فتيان يحملون فتى حتى وضعوه بين يدي ابن عباس فقالوا استشف الله له تؤجر فقال لهم مابه فأنشأ الفتى يقول

وبي من جوي الاسقام والحب لوعة * تكاد لها نفس الشفيق تذوب
ولكنما أبقى حشاشة ماثرى * على مابه عود هناك صليب

قال ابن عباس والله مارأيت وجها أعتق ولا لسانا أذلق ولا عودا أصلب من هذا هذا والله قتيل الحب والهوى لاقود له ولا دية • وأنبأنا القاضي أبو الطيب سمعت أبا جعفر الموسائي العلوي يقول حدثني محمد بن أحمد بن الرضا قال قال لي عبد الملك بن محمد قال اني خرجت من البصرة أريد الحج فاذا أنا بفتى قد أضعفه السقام يقف على محمل وهودج هودج ويطلع فيه فتعجبت منه ومن فعله فقال

أحجاج بيت الله في أي هودج * وفي أي خدر من خدوركم قلبي
أأبقى أسير الحب في دار غربة * وحاديكم يحدو بقلبي في الركب

فلم أزل أقف عليه حتى جاء الى المنزل فاستند الى جدار ثم قال

خل فيض الدمع ينهمل * بان من تهواه فارتحلوا
كل دمع صانه كلف * فهو يوم البين مبتذل

قال ثم تنفس الصعداء وشهق شهقة فحركته فاذا هو ميت • أنبأنا القاضي أبو الطيب سمعت أبا القاسم بن متويه يقول رثى الجماني العلوي غلاما له وكان يحبه فقتله وقال فيه

فان يك قد قتلت بسهم رام * وكانت قوسه سببا لحتفك
فكم يوم دمت القتل فيه * بقوسي حاجبيك وسهم طرفك

أخبرنا أبو بكر أحمد بن ثابت الخطيب بالشام أنبأنا أبو الفرج التميمي أنشدنا أبو الحسن السلامي لنفسه

ظبي اذا لاح في عشيرته * يطرق بالهم قلب من طرقه
سهام ألحاظه مفوقة * فكل من رام وصله رشقه
بدائع الحسن فيه مفترقه * وأنفس العاشقين متفقه
قد كتب الحسن فوق عارضه * هذا مليح وحق من خلقه

أنبأنا أبو القاسم عبد العزيز بن علي الازجي حدثنا أبو احمد عبيد الله بن محمد بن أبي مسلم حدثنا أبو بكر الصولي قال كنا يوما عند تغلب فاقبل محمد بن داود الاصفهاني فسلم عليه أبو العباس ثم قال له أهاهنا شيء من صيودك فانشده

سقى الله أياما لنا ولياليا * لهن باكناف الشباب ملاعب
اذالعيش غض والزمان مطا * وعروشاهد آفات المحبين غائب

(قال وأنشدني أبو بكر الصولي)

أحببت من أجله من كان يشبهه * وكل شيء من المشوق معشوق
حتى حكيت بجسمي ما بمقلتيه * كان سقمي من جفنيه مسروق

أخبرنا أبو طاهر أحمد بن علي السواق حدثنا محمد بن أحمد بن فارس حدثنا عبد الله بن ابراهيم الزبيبي حدثنا محمد بن خلف حدثني أحمد بن طيفور حدثنا عبد الله بن أحمد أخبرني أبو أحمد الفساني عن أعرابي من عذرة يكني أبو المعرج قال نزل أعرابي من بني أسد باعرابية من طي في يوم صائف فاتته بقري حاضر وماء بارد فنظر اليها فقتلته بنظرها من وراء البرقع فراودها على نفسها فقالت يا هذا اما يقذعك الاسلام والكرم كل وقل وان أردت غير ذلك فارتحل فانشأ الاسدي يقول

تقول لي عمرة قول المبتهل * للضيف حتى يافي فكل وقل
فعندنا ماشئت من برد وظل * أما الذي تطلبه فلا يحل
يمنع منه الدين والعرق الاصل

قال وعلقها فقال فزوجيني نفسك فقالت شأنك وأولياني فاتاهم فخاف ان لا يزوجوه للعداوة التي بينهم فانتسب عذريا فزوجوه فاقام معها زمانا ثم علم به أهلها فقالوا ياهذا والله انك لكفؤ كريم ولكنا نكره أن تنكح منا وأنت حربنا فخل عن صاحبتنا وقد كان تزايد وجده بها لما رأى من موافقتها وحسنها وكانت تهالكه عند الجماع فطلقها وقال

أحبك ياعمر حب المسر * لطول الحياة وأمن الغير

ويعجبني منك عند اجتماع حياة الكلام وموت النظر
وهجرك يرمين بالمنكرات * أغاليط ذو السكر المبتهر
وذو أشر بارد طعمه * ورابي المجسة سخن الفمر

باب من مصارع العشاق

أخبرنا أبو القاسم محمد بن علي بن علي في ما أجاز لنا حدثنا اسماعيل بن سعيد بن سويد حدثنا الحسين بن القاسم حدثنا أحمد بن زهير حدثنا الزبير بن بكار حدثني عم لي قال ذكر لي رجل من أهل المدينة ان رجلا خرج حاجا فبينا هو قد نزل تحت سرحة في بعض الطريق بين مكة والمدينة اذا هو بكتاب معلق في السرحة مكتوب فيه بسم الله الرحمن الرحيم أيها الحاج القاصد بيت الله ان ثلاث أخوات فتيات خلون يوما فبحن بهواهن وذكرن أشجانهن فقالت الكبرى منهن

عجبت له ان زار في النوم مضجعي * ولو زارني مستيقظا كان أعجبا

(وقالت الوسطى)

وما زارني في النوم الا خياله * فقلت أهلا وسهلا ومرحبا

(وقالت الصغرى)

بنفسي وأهلي ان أري كل ليلة * ضجيعي ورياه من المسك أطيبا

وفي أسفل الكتاب رحم الله من نظر في كتابنا هذا وقضى بيننا بالحق ولم يجر في القضية قال فاخذ الكتاب فتى وكتب في أسفله

أحدث عن حور تحدثن مرة * حديث امرئ ساس الأمور وجربا
ثلاث كبكرات الهجان عطابل * نواعم يقتلن اللئيم المسيبا
خلون وقد غابت عيون كثيرة * من اللائي قد يهوين أن يتغيبا
فبحن بما يخفين من لاعج الهوى * مما واتخذن الشعر ملهى وملعبا
عجبت له أن زار في النوم مضجعي * ولو زارني مستيقظاً كان أعجبا
اذا أخبرت ما أخبرت وتضاحكت * تنفست الاخرى وقالت تطربا
وما زارني في النوم الا خياله * فقلت له أهلا وسهلا ومرحبا
وشوقت الاخرى وقالت مجيبة * لهن بقول كان أشهى وأعذبا
بنفسي وأهلي أن أري كل ليلة * ضجيعي ورياه من المسك أطيبا

فلما تبينت الذي قلن وانبري * لي الحكم لم أترك لدي القول مقتبا
قضيت لصفراهن بالظرف انني * رأيت الذى قالت الى القلب أطربا

أخبرنا أبو الفتح عبد الواحد بن الحسين بن شيطا وأبو الحسين أحمد بن على بن الحسين التوزى قال حدثنا أبو القاسم بن سويد المدل حدثنا الحسين بن القاسم الكوكبي حدثنا محرز بن على الكاتب أخبرنى بعض أصحابنا من الكتاب قال دخلت البصرة أنا وصديق لى فرأيت جارية قد خرجت من بعض الدور كأنها فلقة قمر فقلت لصاحبي لو ملت بنا اليها فاستسقيناها ماء ففعل فقلنا لها جعلنا الله فداءك اسقينا ماء فقالت نعم وكرامة فدخلت وأخرجت كوز ماء وهى تقول

ألا حى شخصي قاصدين أراها * أقاما فما أن يعرفا مبتغاها
هما استسقيا ماء على غير ظمأة * ليستمتعا باللحظ ممن سقاهما

فقلت لها جعلنى الله فداءك فهل لك في الحلوة فولت وهى تقول شه أجل أنا فيركبني اثنان * أخبرنا أبو محمد الحسن بن على حدثنا ابراهيم بن محمد الطائي حدثنى صقر ابن محمد مولى قريش حدثنا الاصمعى قال سمعت رجلا من بني تميم يقول أضللت ابلا لى فخرجت في طلبهن فمررت بجارية أغشى نورها بصري فوقفت بها فقالت ما حاجتك قلت ابل لى أضللتها فهل عندك شئ من علمها قالت أفلا أدلك على من عنده علمهن قلت بلى قالت الذى أعطاكهن هو الذي أخذهن فاطلبهن من طريق اليقين لا من طريق الاختبار ثم تبسمت وتنفست الصعداء ثم بكت وأطالت البكاء وأنشدت تقول

إنى وان عرضت أشياء تضحكني * لموجع القلب مطوى على الحزن
اذا دجا لى الليل أحيا لى تذكره * والصبح يبعث أشجانا على شجن
وكيف ترقد عين صار مؤلسها * بين التراب وبين القبر والكفن
أبلي الثرى وتراب الأرض جدته * كان صورته الحسناء لم تكن
أبكي عليه حنيناً حين أذكره * حنين والهة حنت الى وطن
أبكي على من حنت ظهري مصيبته * وطير النوم عن عيني وارقني
والله لا أنسى حبي الدهر ماسجعت * حمامة أو بكى طير على فنن

فقلت عند ما رأيت من جمالها وحسن وجهها وفصاحتها وشدة جزعها هل لك من بعل لا تذم خلائقه وتؤمن بوائقه فاطرقت ملياً ثم أنشأت تقول

كنا كغصنين في أصل غذاؤهما * ماء الجداول فى روضات جنات
فاجتث خيرهما من جنب صاحبه * دهر يكر بفرحات وترحات

وكان عاهدني ان خانني زمن * أن لا يضاجع أنثي بعد مثواني
وكنت عاهدته أيضاً فعاجله * ريب المنون قريباً مذ سنيات
فاصرف عنانك عمن ليس يردعه * عن الوفاء خلاب في التحيات

باب مواعظ العشاق

أخبرنا أبو طاهر أحمد بن على السواق بقراءتي عليه حدثنا أبو الفتح محمد بن أحمد بن فارس حدثنا عبد الله بن ابراهيم بن بيان الزيبي حدثنا بن خلف المحولى حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا محمد بن الحسين حدثنا محمد بن سلام الجمحي قال سمعت خارجة بن زياد وهو من بني سليم يذكر قال هويت امرأة من الحي فكنت أتبعها اذا خرجت من المسجد فعرفت مني ذلك فقالت لي ذات ليلة ألك حاجة قلت لعم قالت وما هي قلت مودتك قالت دع ذلك ليوم التغابن قال فأبكتني والله فما عدت اليها بعد ذلك • أخبرنا أحمد حدثنا محمد حدثنا عبدالله حدثنا محمد بن خلف حدثنا أحمد بن حرب حدثنا الوليد ابن مسلم حدثنا مرحوم بن عبد العزيز حدثنا أبو عمران الجوني قال كان لحام بني اسرائيل لايتورع من شئ فجهد أهل بيت بني اسرائيل فارسلوا اليه جارية منهم تسأله فمضت اليه وقالت يالحام بني اسرائيل اعطنا لحماً فقال لا أو تمكنيني من نفسك فرجعت فجهدوا جهداً جهيداً شديداً فرجعت اليه فقالت يالحام بني اسرائيل أعطنا فقال لا أو تمكنيني من نفسك فرجعت فجهدوا جهداً شديداً فارسلوها اليه فقالت يالحام بني اسرائيل اعطنا فقال لا أو تمكنيني من نفسك قالت دونك فلما خلا بها جعلت تنتفض كما تنتفض السعفة اذا خرجت من الماء فقال لها مالك قالت أخاف الله هذا شئ لم أصنعه قط قال فانت تخافين الله ولم تصنعيه وأفعله أنا أعاهد الله أني لا أرجع الى شئ مما كنت فيه قال فاوحي الله عز وجل الى نبي بني اسرائيل أن كتاب لحام بني اسرائيل أصبح في كتاب أهل الجنة فاتاه النبي عليه السلام فقال يالحام أماعلمت بأن كتابك أصبح في كتاب أهل الجنة • أخبرنا أحمد بن على حدثنا محمد بن أحمد بن فارس حدثنا عبد الله بن ابراهيم الزيبي حدثنا محمد بن خلف القاضي حدثنا أبو بكر القرشي حدثنا أحمد بن العباس النمري حدثني أبو عثمان التيمي قال مر رجل براهبة من أجمل النساء فافتتن بها فتلطف في الصعود اليها فراودها على نفسها فابت عليه وقالت لاتفتر بما ترى فليس وراءه شئ فابي حتى غلبها على نفسها وكان الى جانبها مجمرة لبان فوضعت يدها فيها حتى احترقت

فقال لها بعد ان قضي حاجته منها ما دعاك الى ما صنعت قالت انك لما قهرتني على نفسي خفت أن أشركك في اللذة فاشاركك في المعصية ففعلت ذلك لذلك فقال الرجل والله لا أعصي الله أبداً وتاب مما كان عليه • وباسناده حدثنا محمد بن خلف حدثنا أبو بكر القرشي حدثني محمد بن الحسين حدثني الصلت بن حكيم حدثني موسى بن صالح أبو هارون قال نظر رجل من عباد بني اسرائيل الى امرأة جميلة نظرة شهوة فعمد الى عينه فقلعها • أخبرنا أحمد بن علي حدثنا محمد بن علي أحمد حدثنا عبد الله بن ابراهيم حدثنا محمد بن خلف قال وأنشدني عبد الله بن شبيب لبعض المدنيين

وبالمرصة البيضاء ان زرت أهلها * مها مهملات ما عليهن سائس
خرجن لحب اللهو من غير ريبة * عفائف باغي اللهو منهن آيس

(ولي من اثناء قصيدة)

وشادن من بني الرهبان تاركني * حبي وقد شارع بين الناس واشتهرا
وقال لو كنت صبا لافتديت بمن * تهواه في لبسه الزنار والشعرا
فقلت لست بذنبي طالب بدلا * ولو أذاب غرامي أعظمي وبرا
وكان ذلك منه أصل سلوته * والعزم في الامر مما يعقب الظفرا

وهي طويلة • أنبأنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت ان لم يكن حدثنا حدثنا القاضي أبو القاسم هبة الله بن الحسين الرحبي حدثنا علي بن أحمد المهلبي أخبرنا أبو العباس بن عطاء قال كان يحضر حلقتي شاب حسن الوجه يخبأ يده قال فوقع لي أن الرجل قد فعلت يده حال من الاحوال قال فجاءني يوم جمعة وقد جاءت السماء بالبركات ولم يجئني في ذلك اليوم أحد فطالبتني نفسي بمخاطبته فدفعتها مراراً كثيرة الى أن غلب عليّ كلامه فكلمته فقلت له يافتى مابال يدك تخبأها لم لاتخرجها فان كان بهاعلة دعوت الله تعالى لك بالعافية فما سببها فاخرجها فرأيت فيها شبيها بالشلل فقلت يافتى ما أصاب يدك قال حديثي طويل قلت ماسألتك الا وأحب أن أسمعه فقال لي الغلام أنا فلان بن فلان خلف لي أبي ثلاثين ألف دينار فعلقت نفسي بجارية من القيان فانفقت عليها جملة ثم أشاروا على بشرائها فاشتريتها بستة آلاف دينار فلما حصلت عندي وملكتها قالت لم اشتريتني ومافي الارض أبغض اليّ منك واني لاري نظري اليك عقوبة فاسترد مالك فلا متعة لك بي مع بغضي لك قال فبذلت لها كل ما يبذله الناس فما ازدادت الا عتواً فهممت بردها فقالت لي داية لي دعها تموت ولا تموت أنت قال فاعتزلت في بيت ولم تأكل ولم تشرب وانما كانت تبكي وتتضرع حتى ضعف الصوت وأحسسنا منها بالموت ومامضى يوم الا وأنا أجيء اليها وأبذل

لها الرغائب وما ينفع ذلك ولا تزداد الا بغضا لي فلما كان اليوم الرابع أقبلت عليها وسألتها عما تشتهيه فاشتهت حريرة فخلفت لا يعملها أحد سواي وأوقدت النار ونصبت القدر وبقيت أمرس ماجعل فيها والنار تعمل وقد أقبلت على تشكو ماصار بها من الآلام في هذه الايام فاقبلت دايتي فقالت يا سيدي شل يدك قد ذهبت فرفعتها وقد استعملت على ماتراها قال أبو العباس فصعقت صعقة وقلت يابابي هذا في طلب المعشوق اقبل عليك فذاك هذا كله ٠ أخبرنا أحمد بن علي التوزي حدثنا اسماعيل بن سويد حدثنا أبو علي الكوكبي أخبرني بن الاصقع قال قال لي بعضهم رأيت ببغداد في وقت الحج فتى ومعه تفاح مغلف فانتهى الى سور فوقف تحته فاطلع عليه جوار كانهن اللعب فأقبل يرميهن بذلك التفاح فقلن له ألم تكن ممتزما على الحج فقال

ولما رأيت الحج قد آن وقته * وأبصرت تلك العيس بالركب تعسف
رحلت مع العشاق في طلب الهوى * وعرفت من حيث المحبين عرفوا
وقد زعموا أن الجمار فريضة * وتاركه مفروض الجمار يعنف
عمدت لتفاح ثلاث وأربع * فخاق لي بعض وبعض يؤلف
وقمت حيال القصر ثم رميته * فظلت لها أيدي الملاح تلقف
وأني لارجو أن تقبل حجتي * وما ضمني للحج سعي وموقف

أخبرنا القاضي أبو عبد الله القضاعي اجازة أخبرنا أبو يعقوب يوسف بن يعقوب بن خرزاد النحيرمي بقراءتي عليه أخبرنا جعفر بن شاذان القمي أبو القاسم قال كان عمرو ابن يوحنا النصراني يسكن في دار الروم ببغداد في الجانب الشرقي وكان من أحسن الناس صورة وأجملهم خلقاً وكان مدرك بن علي الشيباني يهواه وكان من أفاضل أهل الادب وكان له مجلس يجتمع اليه الاحداث لا غير فان حضره شيخ أو كهل قال له أنه ليقبح بمثلك أن يختلط بالاحداث والصبيان فقم في حفظ الله وكان عمرو بن يوحنا ممن يحضر مجلسه فعشقه مدرك وهام به فجاء عمرو يوما الى المجلس فكتب مدرك رقعة وطرحها في حجره فقرأها فاذا فيها

بمجلس العلم التقى * بك ثم جمع جوعها
الا رثيت لمقلة * غرقت بماء دموعها
بيني وبينك حرمة * لله في تضييعها

فقرأ الابيات ووقف عليها من كان في المجلس وقرأها واستحيا عمرو من ذلك فانقطع عن الحضور وغلب الامر على مدرك فترك مجلسه ولزم دار الروم وجعل يتبع عمرو

حيث سلك وقال فيه هذه قصيدة مزدوجة عجيبة وله أيضاً فى عمرو أشعار كثيرة ثم اعتري مدركا الوسواس وسل جسمه وذهب عقله وانقطع عن أخوانه ولزم الفراش فحضره جماعة فقال لهم الست صديقكم القديم العشرة لكم فما فيكم أحد يسعدنى بالنظر الى وجه عمرو فمضوا باجمعهم اليه وقالوا له ان كان قتل هذا الفتى دينا فان أحياءه لمروءة قال وما فعل قالوا قد صار الى حال ما نحسبك تلحقه فلبس ثيابه ونهض معهم فلما دخلوا عليه سلم عليه عمرو وأخذ بيده وقال كيف تجدك ياسيدى فنظر اليه واغمى عليه ساعة ثم افاق وفتح عينيه وهو يقول

انا في عافية الا من الشوق اليكا
أيها العائد مابى * منك لايخفى عليكا
لاتعد جسما وعد قلبا رهينا فى يديكا
كيف لا يملك مرشوق بسهمى مقتليكا

ثم شوق شهقة فارق الدنيا بها حتي دفنوه ، ولى من اثناء قصيدة كتبت بها الى بعض أهل العلم

وذي شجن مثلي شكوت صبابتي * اليه ودمعي ما يفتر قطره
فقال ولم يملك سوابق عبرة * تترجم عما قد تضمن صدره
كلانا أسير فى الهوي متهدد * بقتل فما ينفك ما عاش اسره
لقد ضاق ذرعي بالنوى وأملنى * لعيب غراب البين لاشيد وكره
واقلقني حادي الركائب بالضحى * وسائقها لما تتابع زجره
وتقويض خيم الحي والبين ضاحك * لفرقتنا حتى بدا منه ثغره
وفى الجيرة الغادين احوى عذاره * يقوم به للعاشق العصب عذره
غدائره لى شاهدات بانه * وفيت له من بعد ما بان غدره

أخبرنا أحمد بن على الوراق بدمشق حدثنا الحسين بن محمد أخو الخلال حدثنا ابراهيم ابن عبد الله بن ابراهيم الشطي بجرجان حدثنا ابو على احمد بن الحسين بن شعبة حدثنا احمد بن جعفر الهاشمى حدثنا محمد بن عبد الله الكاتب قال كنت يوما عند محمد بن يزيد المبرد فأنشد

جسمي معى غير ان الروح عندكم * فالجسم في غربة والروح فى وطن
فليعجب الناس مني ان لى بدنا * لا روح فيه ولا روح بلا بدن

ثم قال ماأظن الشعراء قالت أحسن من هذا قلت ولا قول الآخر قال هية قلت الذى يقول

فارقتكم وحييت بعدكم * ما هكذا كان الذى يجب
فالآن القى الناس معتذراً * من أن أعيش وأنتم غيب
(قال ولا هذا قلت ولا خالد الكاتب)
روحان لى روح تضمنها * بلد واخرى حازها بلد
وأظن غائبتي كشاهدتي * بمكانها تجد الذى أجد

قال ولا هذا قلت أنت اذا هويت الشئ ملت اليه ولم تعدل الى غيره قال لا ولكنه الحق فاتيت ثعلباً فاخبر قال ثعلب الا أنشدته

غابوا فصار الجسم من بعدهم * ما تنظر العين له فيا
* باي وجه أتلقاهم * اذا رأوني بعدهم حيا
ياخجلتي منه ومن قوله * ما ضرك الفقد لنا شيا

قال فاتيت ابراهيم ابن اسحاق الحربي فاخبرته فقال الا أنشدته

ياحيائي ممن اذا ما * قال بعد الفريق ابن حييت
لو صدقت الهوى حبيباً على الصحة لما نأي لكنت تموت

قال فرجعت الى المبرد فقال استغفر الله الا هذين البيتين يعني بيتي ابراهيم ٠ وأخبرنا أحمد بن علي أخبرنا أبو منصور محمد بن عيسى بن عبد العزيز البزاز بهمذان حدثنا محبوب ابن محمد الخرديجي قاضي شروان أنبأنا أبو سعيد الحسن ابن ذكريا العدوى ببغداد أنشدنى ابراهيم الحربي

أنكرت ذلى فاي شئ * أحسن من ذلة المحب
اليس شوق وفيض دمعي * وضعف جسمى شهود حبي

قال ابراهيم هؤلاء شهود ثقات ٠ أخبرنا أبو محمد الحسن بن على الجوهري حدثنا محمد ابن خلف أخبرني أبو بكر حدثنا الزبير بن بكار عن مولى لعلى بن أبي طالب عليه السلام قال وكان راوية أن فتى من قريش من أهل المدينة هوي جارية منهم فاشتد وجد كل واحد منهما بصاحبه ثم بلغه عنها انها تبدلت فشكا ذلك الى أخ له فكان يسترجع اليه وكانت الجارية قد خرجت مع صواحب لها تتبدى فقال له صاحبه الرأى أن تلقاها فتعلمها ذلك فان كانت قد فعلت كان اعتزالك عنها وان كانت لم تفعل لم تعجل عليها بقطيعة قال فخرجنا حتى أتينا القصر الذى هى فيه وأرسل اليها انى أريد أن أكلمك فارسلت اليه اني لا أقدر نهار ولكن موعدك الليلة من وراء القصر فالقيها لموعدها فشكا اليها وذكر شدة وجده بها وما هو فيه فقالت قد أكثرت على وما أدرى بما أجيبك الا

أن مثلي ومثلك ما قال جميل

فما سرت من ميل ولا سرت ليلة * من الدهر الا اعتادني منك طائف
ولا مر يوم مذ ترامت بك النوى * ولا ليلة الا هوي منك رادف
أهم سلوا عنك ثم تردني * اليك وتثنيني عليك العواطف
فلا تحسبن النأي أسلى مودتي * ولا أن عيني ردها عنك عاطف
وكم من بديل قد وجدنا وطرفة * فتأبى على النفس تلك الطرائف

ثم افترقا وقد خرج ما كان في قلوبهما فلم يزالا على الوفاء والود حتى ماتا • أخبرنا القاضي أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي أخبرنا أبو عمر بن حيويه أنبأنا أبو بكر ابن الانباري أنشدنا ابراهيم بن عبد الله الوراق لمحمد بن أمية

شغلتني بها ولم ترع عهدي * ثم منت وعهدها لايدوم
ورأتني أبكي اليها فقالت * يتباكى كأنه مظلوم
علم الله اني مظلوم * وحبيبي بما أقول عليم
ليس لي في الفؤاد حظ فاشكو * غلبتي على الفؤاد الهموم

حدثنا أبو طاهر أحمد بن علي السواق أنبأنا محمد بن أحمد بن فارس أخبرنا عبد الله ابن ابراهيم الزيبي حدثنا محمد بن خلف أنشدت لبعضهم

ما ان دعاني الهوى لفاحشة * الا عصاه الحياء والكرم
فلا الي محرم مددت يدي * ولا سعت بي لريبة قدم

أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي المقنعي حدثنا أبو عمر محمد بن العباس بن حيويه حدثنا محمد بن خلف حدثني محمد بن العباس المكتب حدثني عبد الرحمن ابن أخي الاصمعي عن عمه قال رأيت اعرابية ذات جمال قائق بمني وهي تتصدق فقلت لها ياأمة الله تتصدقين ولك هذا الجمال فقالت قدر الله فما أصنع قلت فمن أين معاشكم قالت هذه الحاج نتقممهم ونغسل ثيابهم قلت فاذا ذهب الحاج فمن أين فنظرت الي وقالت لي ياصاح الحيين لو كنا انما نعيش من حيث تعلم لما عشنا فوقعت بقلبي فقلت لها هل لك زوج يعفك ويغنيك الله بسعيه وكده قالت هيهات ما أنا اذا من العرب ولم أف له فعلمت ان زوجها توفي وآلت أن لا تتزوج بعده فتركتها • أخبرنا الحسن بن علي حدثنا محمد ابن العباس أخبرنا محمد بن خلف أنشدني رجل من قريش لبعضهم

والله لاخنت من هويت ولا * تسكن عنه صبابتي أبدا
لاخير في مغرم أخي كلف * ينقض عهدا له اذا عهدا

حتى يرى صاحبا لصاحبه * في قربه ان دنا وان بعدا

وباسناده حدثنا محمد بن خلف حدثني قاسم بن الحسن أخبرني العمري أخبرني الهيثم ابن عدي قال كانت أم الضحاك المحاربية تحت رجل من ضبة يقال له زيد وكان لها محبا فسلا عنها وتزوج عليها وكانت على غاية المحبة له فحجت فبينا هي تطوف بالكعبة اذ رأت زيداً فلم تملك نفسها ان قبضت على ثوبه وقالت أنت هو قال لعم حياك الله فمه فانشأت تقول

أتهجر من تحب بغير جرم * أسأت اذا وأنت له ظلوم
تؤرقني الهموم وأنت خلو * لعمرك ما تؤرقك الهموم
فلا والله آمن بعد زيد * خليلا ماتفورت النجوم

(قال محمد بن خلف وأنشدني بعض أهل الأدب لاعرابي)

أحب التي أهوي على غير ريبة * واحفظها في ما أسر وما أبدى
ولست بمفش سرها وحديثها * ولا ناقض يوما لها موثق العهد
ولا مبتغ أخري سواها مكانها * ولو أنها حوراء من جنة الخلد

(قال وأنشدت أيضاً لغيره)

لاخير في من هواه مذوق * ليس له في هواه تصديق
هواي ماعشت واحد أبدا * لانني عاشق ومعشوق
وكل من كان صادقاً أبدا * قامت له في فؤاده سوق

(آخر)

زعم الرسول بانني واودته * كذب الرسول ومنزل الفرقان
ما كنت أجمع خلتين خيانة * لكم وبيع كرامة بهوان

(وقال عباس)

ان جهد البلاء حيك انسانا هواه بآخر مشغول
ما علمنا الا الجميل وما يشبهكم ياظلوم الا الجميل
ما عهدنا ماتكرهون ولكن ساء ظن المحب في مايقول

أخبرنا أحمد بن علي السواق حدثنا محمد بن أحمد بن فارس حدثنا عبد الله بن ابراهيم البصري حدثنا محمد بن خلف أنشدت لابي عبد الرحمن العلوي

ان أكن عاشقا فاني عفيف اللفظ والفرج عن ركوب الحرام
ما حماني الاسلام حب ذوات الاعين النجل والوجوه الوسام

وأخبرنا أحمد بن علي حدثنا محمد حدثنا عبد الله حدثنا محمد بن خلف حدثنا عبد

الله بن عبيد أخبرني محمد بن عبد الله حدثني أبو محمد عبد الله بن أبي عبد الله حدثني محمد بن سعيد القرشي أخبرنا محمد بن جهم بن عثمان بن أبي جهمة وكان جهمة على ساقة غنائم خيبر يوم افتتحها النبي صلى الله عليه وسلم قال أخبرني أبي عن جدي قال بينا عمر ابن الخطاب يطوف ذات ليلة في سكة من سكك المدينة اذ سمع امرأة وهي تهتف من خدرها وتقول

هل من سبيل الى خمر فاشربها * أم هل سبيل الى نصر بن حجاج
الى فتى ماجد الاعراق مقتبل * سهل المحيا كريم غير ملجاج

قال فقال عمر رحمة الله عليه ألا أري مني في المصر رجلا تهتف به العواتق في خدورهن علي بنصر بن حجاج فاتى به فاذا هو أحسن الناس وجها وشعرا فقال على بالحجام فجز شعره فخرجت له وجنتان كأنهما شقتا قمر فقال اعتم فاعتم فافتتن الناس فقال عمر والله لا تساكنني ببلد انا فيه قال ولم ذاك يا أمير المؤمنين قال هو ما قلت لك فسيره الى البصرة وخشيت المرأة التي سمع منها عمر ماسمع أن يبدو اليها عمر بشيء فدست اليه أبياتا تقول فيها

قل للامام الذي تخشى بوادره * مالي وللخمر أو نصر بن حجاج
اني عنيت أبا حفص بغيرهما * شرب الحليب وطرف غيره ساجي
ان الهوى ذمة التقوى فقيده * حتى أقر بالجام وأشراج
لاتجعل الظن حقا أو تبينه * ان السبيل سبيل الخائف الراجي

قال فبعث اليها عمر قد بلغني عنك خبر واني لم أخرجه من أجلك ولكن بلغني أنه يدخل على النساء ولست آمنهن قال وبكى عمر وقال الحمد لله الذي قيد الهوى حتى ألقر لجام وأسراج ثم ان عمر كتب الى عامله بالبصرة كتابا فمكث الرسول عنده أياما ثم نادى مناديه ألا أن يريد المسلمين يريد أن يخرج فمن كانت له حاجة فليكتب فكتب نصر بن حجاج كتابا ودسه في الكتب ونصه بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله عمر أمير المؤمنين سلام عليك أما بعد فلعمري يا أمير المؤمنين لئن سيرتني أو حرمتني وما نلت مني عليك بحرام وكتب بهذه الابيات

أان غنت الدلفاء يوما بمنية * وبعض أماني النساء غرام
ظننت بي الظن الذي ليس بعده * بقاء فمالي في الندى كلام
ويمنعني مما تظن تكرمي * وآباء صدق سالفون كرام
ويمنعها مما تظن صلاتها * وحال لها في قومها وصيام
فهذان حالا فافعل أنت راجعي * فقد حب مني كاهل وسنام

فقال عمر لما قرأ الكتاب أما ولى سلطان فلا فما رجع الى المدينة الا بعد وفاة عمر وله خبر طويل ليس هذا موضعه ويقال ان هذه المتنبية أم الحجاج ٠ وباسناده حدثنا محمد بن خلف أخبرني بعض أهل الادب عن عثمان بن عمر حدثني عبد الله ابن صالح حدثني بلال بن مرة قال بلغني ان اعرابيا خلا بجارية من قومه فراودها على نفسها فقالت ويحك والله ان كان ما تدعوني اليه حلالا لقد كان قبيحا قال وكيف ذلك وقالت الشاهد الله قال فلم يعاودها ٠ ولى من نسيب قصيدة من أولها

* ياليلة لا أزال أذكرها * ما سيت ليلة واشكرها
* وفت سليمى فيها بموعدها * اذ طرقت والظلام يضمرها
وغاب عنا رقيبنا فصفت * وكان يخشى منه تكدرها
بتنا ضجيعين فى ملاحف يط * و بها الهوي تارة وينشرها
* أنهلى من ريقها على ظمأ * صهباء فوها الشهى معصرها
تقلى على شرب ريقها قبل * لتشفل نار الهوي وتسعرها
* ان مل لفظ مكرر فنى * نفسي في لفظة تكررها
جارية ذات منظر حسن * أحسن تصويرها مصورها
كالغصن قدا والبدران سفرت * شبيهها فى الظباء أحورها
فمن كثيب وأراه مئزرها * وبدر تم غطاه معجرها *
طيبة الاصل لست ألسبها * مخافة أن يغار معشرها *
وخافت الصبح أن ينم على * مكانها ضوءه فيشهرها *
* فودعتني عجلى وأدمعها * يبل أردانها تحدرها
وانصرفت في وداء مكرمة * وحلق عفة تجررها *
رداؤها الصوت والعفاف فما * تكاد عين الانام تنظرها

وهي طويلة اقتصرت على ماذكرته

﴿ تم الجزء الحادي والعشرون ويليه الجزء الثاني والعشرون ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ باب من أشعار العشاق وخلواتهم ﴾

أخبرنا أبو طاهر أحمد بن علي السواق حدثنا محمد بن أحمد بن فارس حدثنا عبد الله ابن ابراهيم حدثنا محمد بن خالف المحولي حدثنا عبد الله بن عمرو وأحمد بن حرب حدثنا بنان هو ابن أبي بكر حدثني محمد بن المؤمل بن طلوت الوادي حدثني أبي عن الضحاك بن عثمان الحزامي قال خرجت في آخر الحج فنزلت بخيمة بالابواء على امرأة فاعجبني ما رأيت من حسنها فتمثلت بقول نصيب

بزينب ألم قبل أن يرحل الركب * وقبل ان تمليننا فما ملك القلب
وقبل فى تجنيها لك الذنب انما * عتابك من عاتبت فيا له ذنب
خليليّ من كعب ألما هديتما * بزينب لايفقد كما أبدى كعب
وقولا لها ماقى البعاد لذي الهوى * بعاد وما فيه لصدع النوى شعب
فمن شاء رام الصرم أو قال ظالماً * لصاحبه ذنب وليس له ذنب

قال فلما سمعتني أتمثل بالابيات قالت يافتى أتعرف قائل هذا الشعر قلت نعم وذلك أفتعرف زينب قلت لا قالت أنا والله زينب قلت فيك الله قالت أما أن اليوم موعدي من عند أمير المؤمنين خرج اليه عام أول ووعدني هذا اليوم ولملك لاتبرح حتى تراه قال فما برحت من مجلسي واذا أنا براكب يزول مع السراب فقالت تري خيب ذاك الراكب أني أحسبه اياه ثم أقبل الراكب حتى أناخ قريباً من الخيمة فاذا هو نصيب ثم ثنى رجله عن راحلته فنزل ثم أقبل فسلم على وجلس ناحية وسلم عليها وساءلها وساءلته فاخفيا ثم سألته أن ينشدها ما أحدث من الشعر بعدها فجعل ينشدها فقلت في نفسي عاشقان أطال التنائي فلا بد لاحدهما الى صاحبه حاجة فقمت الى راحلتي أشد عليها فقال لي على رسلك أنا معك فجلست حتي نهض ونهضت معه فتسايرنا ساعة ثم التفت الى فقال قلت في نفسك سحبان التقيا بعد طول تناء فلا بد أن يكون لاحدهما الى صاحبه حاجة قلت نعم قد كان ذاك قال فلا ورب هذه البنية الق اليها لعمد ماجلست منها مجلساً قط أقرب من مجلسي الذى رأيت ولا كان بيننا مكروه قط . وأخبرنا أحمد بن علي حدثنا محمد بن أحمد بن فارس حدثنا عبد الله بن ابراهيم البصري حدثنا محمد بن خلف حدثني أبو موسي عيسي بن

جعفر الكاتب حدثني محمد بن سعيد حدثني اسحاق بن جعفر الفارسي سمعت عمر بن عبد الرحمن يحكي عن بعض العمريين قال بينا أنا يوماً في منزلي اذ دخل على خادم لي فقال لي رجل بالباب معه كتاب فقلت له ادخله أو خذ كتابه قال فاخذت الكتاب منه فاذا فيه هذه الابيات

تجنبك البلا ولقيت خيراً * وسلمك المليك من الغموم
شكوت بنات أحشائي اليكم * هواى حين الفتني كتوم
وحاولن الكتاب اليك في ما * يخامرها فدتك من الهموم
وهن يقلن يا ابن الجودانا * برمنا من مراعاة النجوم
وعندك في منتن شعاعسقمي * لاعضاء ضنين من الكلوم

فلما قرأت الابيات قلت عاشق فقلت للخادم أدخله فخرج اليه الخادم بالخبر فقلت أخطأت فما الحيلة فارتبت في أمره وجعل الفكر يتردد في قلبي فدعوت جواريّ كلهم ممن يخرج منهن ومن لايخرج فجمعتهن ثم قلت أخبرتني الآن قصة هذا الكتاب قال فجعلن يحلفن وقلن ياسيدنا مانعرف لهذا الكتاب سبباً وانه لباطل ثم قلن من جاء بهذا الكتاب فقلت قد فاتني وما أردت بهذا القول لاني ضننت عليه بمن عرف فمن يهوي منكن منكن أمر هذا الرجل فهي له فلتذهب اليه متى شاءت وتأخذ كتابي اليه قال فكتبت اليه كتاباً أشكره على فعله وأسأله عن حاله ولما يقصده ووضعت الكتاب في موضع من الدار وقلت من عرف شيئاً فليأخذه فمكث الكتاب في موضعه أحد ولا أرى للرجل أثراً فاغتممت غما شديدا ثم قلت لعله من بعض فتياتنا ثم قلت ان هذا الفتى قد أخبر عن نفسه بالولوع وقد قنع ممن يحبه بالنظر فدبرت عليه فحجبت جواريّ من الخروج قال فما كان الا يوم وبعض آخر حتى دخل الخادم ومعه كتاب فقلت له ماهذا قال أرسل به اليك فلان وذكر بعض أصدقائي فاخذت الكتاب ففضضته فاذا فيه هذه الابيات

ماذا أردت الى روح معلقة * عند التراقي وحادي الموت يحدوها
* حثت حاديها ظلما فجد بها * في السير حتى تولت عن تراقيها
حجبت من كان يحيى عند رؤيته * روحي ومن كان يشفيني تلاقيها
فالنفس تزداح نحو الظلم جاهلة * والقلب مني سليم ما يؤاتيها *
والله لو قيل لي تأتي بفاحشة * وان عقبك دنيانا وما فيها
لقلت لا والذي أخشى عقوبته * ولا باضعافها ما كنت آتيها
لولا الحياء لبحنا بالذي كتمت * بنت الفؤاد وأبدينا تمنيها

قال فاسكت قلت لا أدري ما احتال في امر هذا الرجل وقلت للخادم لايأتينك أحد بكتاب الا قبضت عليه حتى تدخله الي ولم أعرف له بعد ذلك خبراقال فبينا أنا أطوف بالكعبة اذ أنا بفتى قد أقبل نحوي وجعل يطوف الى جنبي ويلاحظني وقد صار مثل العود قال فلما قضيت طوافي خرجت واتبعني فقال ياهذا اتعرفني أنت ماأنكرك لسوء قال أنا صاحب الكتابين قال فما تمالكت ان قبلت رأسه وبين عينيه وقلت باني أنت وأمي والله لقد شغلت علي قلبي وأطلت غمي لشدة كتمانك لامرك فهل لك فيما سألت وطلبت قال بارك الله لك وأقر عينك انما أتيتك مستحلا من نظر كنت انظره على غير حكم الكتاب والسنة والهوى داع الى كل بلاء واستغفر الله فقلت ياحبيبي أحب أن تصير معي الى المنزل فآنس بك وتجري الحرمة بيني وبينك قال ليس ذلك سبيل فاعذر واجب الى ماسألتك فقلت ياحبيبي غفر الله لك ذنبك وقد وهبتها لك ومعها مائة دينار تعيش بها ولك في كل سنة كذا وكذا قال بارك الله فيها فلولا عهود عاهدت الله بها وأشياء وكدتها على نفسي لم يكن شيء في الدنيا أحب الي من هذا الذي تعرضه علي ولكن ليس اليه سبيل والدنيا فانية منقطعة قال قلت له فاما اذا ابيت ان تصير الى ما دعوتك اليه فاخبرني من هي من جواري حتى اكرمها لك مابقيت فقال ماكنت لاسميها لاحد ابداً ثم سلم علي ومضى فما رأيته بعد ذلك * وبه قال أخبرني محمد بن خلف أنشدني علي بن صالح المعبري

عفيف حليم ناسك ذو مخافة * اذا مسه شجو من الحب يسرا
سليم من الآفات ذو ورع له * جوارح ماتصبوا الى حسن مايرى
فتى لم يزل يخفي الذي في ضميره * ويكتم مافي القلب منه عن انوري

أخبرنا ابو محمد الحسن بن علي الجوهري حدثنا أبو عمر ابن حيوية حدثنا محمد بن خلف أنشدني رجل من قريش لبعضهم

والله لاخنت من هويت ولا * تسكن عنه صبابتي أبدا
لاخير في مغرم اخي كلف * ينقض عندا له اذا عهدا
حتى يرى حافظا لصاحبه * في قربه ان دنا وان بعدا

قال ثم أنشدت لغيره * لاخير في من هواه ممذوق * وهي ثلاثة أبيات قد ذكرتها في آخر الجزء الحادي والعشرين وكتبت بعدها هاهنا قال ابن المرزبان وأنشدت للعباس بن الاحنف

أيسركم اني هجرتكم * ومنعت قوما غيركم ودي
لسنا نلوم على قطيعتنا * من لايدوم لنا على عهد

وللعباس ايضاً * زعم الرسول باني واودته * وهما بيتان ذكر في آخر الجزء الحادي والعشرين وبعدهما وله أيضاً ان جيد البلاء وهي ثلاثة ابيات هنالك فتركت اعادة هذا كله * حدث أبو عمر بن حيوية ونقلته من خطه حدثنا محمد بن خلف حدثنا أبو بكر العامري قال قال علي بن صالح عن أبن دأب قال كان من حديث جار كرز الرباني و لرباب بنو عبد مناة ان اباه كان رجلا من طابخة يقال له حباب وكان شجاعا فاتكا وانه قتل رجلا من بني حباب بن هبل بن كلب بن وبرة فرهنهم بالدية امرأته وابنه حية وهو صغير وخرج حباب في جمع الدية فهلك وبقيت امرأته وابنه في يد كلب وشب ابنه حية فشب أحسن من فتى في العرب واوضأهم فعاق جارية من جواري الحي وعلقته وفسدت به فساداً شديداً حتى جلس لسوة من كلب ذات ليلة يلعبن ويتذاكرن الشراب فقطن به وسمعت بذلك كلب وقد عاق فتاة منهم فطلبته كلب فخرج هاربا فادركه اخوها فرماه حية فقتله وانطلق فاحتق بقوم من بلقين فاستجار بهم فاجاروه فعاث في اسائهم وعلقته امرأة منهم فطلبته بلقين فاعجزهم وهرب حتى اتى امه ليلا فقالت ويلك ان القوم قاتلوك فقال والله ما أجد مذهباً قال وأخفته وذكرت ذلك لظئر لها هو اخو ابن لها ارضعته فقالت ارسليه فارسلته اليها فاخذته فخيطت عليه عباءة فجعلته كهيئة الكرز ثم طرحته بفناء بيتها حتى مر بها عدي بن اوس الكلبي فقالت ياعدي انى قد أردت ان اظعن واني أريد أن تجير لي كرزي هذا وما فيه قال قد اجرته وأمر به فحمل الي بيته فلما نظر الى الكرز انكره فتتشه فاذا فيه حية فقال لا انعم الله بك عينا ولكن اجاره وبرز فقالت له امه ويلك مهلا عن اساء الحي فلم يلتفت اليها ورأته ابنة عدي فعلقته وعلقها فمكثت بذلك مدة وعدي لايعلم فقال

مازلت أطوي الحي اسمع حسهم * حتى وقعت على ربيبة هودج
فوضعت كفي عند مقطع خصرها * فتنفست بهراً ولما تنهج
وتناولت رأسي لتعرف مسه * بمخضب الاطراف غير مشنج
قالت وعيش أبي ونعمة والدي * لانبين الحي ان لم تخرج
فخرجت خيفة اهلها فتبسمت * فعلمت ان يمينها لم تحرج

قال فلما بلغ عدي بن اوس الخبر وانشد الشعر امر به فربط ثم اخرج به الى خارج البيوت فقتل

﴿ باب من مكاتبات العشاق ﴾

أخبرنا أبو طاهر أحمد بن على السواق حدثنا محمد بن أحمد بن فارس حدثنا أبو الحسين عبد الله بن ابراهيم حدثنا محمد بن خلف حدثنا حسين بن الضحاك اليشكري حدثني محمد بن عبد الله الخراساني حدثني ابراهيم بن العباس حدثنى اسحق بن عبد الله بن شرحبيل حدثنى سلم بن عبد الرحمن قال كان عندنا بالمدينة فتي من أهل الأدب والدين وكان له جمال فعلقته امرأة من أهل المدينة من قريش فاراد كلامه فاستحيت منه فكتبت اليه

ألا من عذيري من هواى ومن قلبي * فقد برحا بي فاشتكيت الى ربي
هموى وأحزانى وطول بليتى * بمن غاب عن عيني فطال به نحبي
فديتك لولا خيفة الله فى الذى * تكاتمه نفسى لاظهرت ما خبي

قال فلما أتاه الكتاب أظهر تعجباً وكان في غفلة عن ذلك فكتب اليها وصل الى كتابك وفهمت ما سألت فعلى أي وجه يكون وصلنا أوصل فراق أم وصل اتفاق فان كان وصل فراق فلا حاجة لنا فيه وان كان وصل اتفق فذاك الذى تريد قال فارسلت اليه معاذ الله من وصل فرقة يدعو الى حسرة وما سألتك الا الحق واني أعوذ بالله من فعل الحرام قال ففكر في نفسه فقال هذه امرأة لها شرف وقدر ومع هذا يسار وليس يخطئني ما أحذره من قول الناس قال فارسل اليها ياهذه قد فكرت في هذا الامر وتدبرته فلم أر الذي أخاف من عاقبته يخطئني واني أكره أن أتعرض لمقالة الناس وكلامهم وكتب اليها

دعي الفؤاد عن الطريق الابعد * ثم أسلكي قصد السبيل الاقصد
ودعي التشاغل بالذى أصبحتم * فيه فاني قد أخالك ترشدى

قال فامسكت عنه فلم تعاوده ٭ وأخبرنا أحمد بن على حدثنا محمد بن أحمد ابن فارس حدثنا عبد الله بن ابراهيم حدثنا محمد بن خلف حدثنى أبو محمد جعفر ابن الفضل عن محمد بن المعافى عن عبد الواحد بن زياد الافريقى حدثني أبى قال سمعت شيخاً من أهل العلم يقول كان عندنا فتي متعبد حسن السيرة فاحبته جارية من قومه وجعلت تكاتم أمرها مخافة العيب فمكثت بذلك حيناً فلما بلغ الحب منها أرسلت اليه بكتاب وضمنته هذه الابيات

تطاول كتماني الهوى فابادني * فاصبحت أشكو ما ألاقى من الوجد

فاصبحت أشكو غصة من جوى الهوى * أقامت فما يبدو الى أحد بعدي
فوا أنا ذا حرى من الوجد صبة * كثيرة دمع العين يجري على خدي

قال فاقبلت به امرأة فقال ماهذا قالت كتاب أرسلني به اليك انسان قال سميه قالت اذا قرأته سميت لك صاحبه فرمي به اليها وأنكره انكاراً شديداً فقالت له ما يمنعك من قراءته قال هذا كتاب قد أنكره قلبي فلم تزل به حتى قرأه فرفع رأسه اليها فقال هذا الذي كنت أحذر وأخاف ثم دفعه اليها فقالت أما له جواب قال بلى قالت وما هو قال تقولين لها أنه يعلم السر وأخفى الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى قالت لا غير قال في هذا كفاية فمضت اليها فأخبرتها بما جري بينهما فكتبت اليه

يافارغ القلب من همي ومن فكري * ماذا الجفاء فدتك النفس ياوطري
ان كنت معتصما بالله تخدمه * فان تحليلنا في محكم السور

فلما وصل اليه الكتاب قال ماهذا قالت تقرأه فأبي فلم تزل تلطف به حتى فتحه فقرأه ثم رمي به اليها فقالت ما له جواب قال بلى قالت ما هو قال قولي لها وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار فصارت اليها فاخبرتها بما جري بينهما فكتبت اليها

فرج عن القلب بعض الهم والكرب * وجد بوصلك والهجران فاجتنب
انا سألناك أمراً ما نريد به * الا الصلاح وان نلقاك عن قرب
فان أجبت الى ما قد سألت فقد * نلت المني والهوى يامنتهى أربي
وان كرهت وصالي قلت أكرهه * وأنني راجع عن ذاك من كثب

قال فجاءت بالكتاب اليه فأخذه وقال لها اجلسي ففتحه وقرأه عن آخره وكتب اليها كتاباكان هذا الشعر آخره

انى جعلت همومي ثم أنفاسي * في الصدر مني ولم يظهره قرطاسي
ولم أكن شاكياً ما بي الى أحد * إني اذاً لقليل العلم بالناس
فاستعصمي الله مما قد بليت به * واستشعري الصبر عما قلت بالياس
انى عن الحب في شغل يؤرقني * تذكار ظامئة قبر فيه أرماسي
ففيه لي شغل لا زلت أذكره * من السؤال ومن تفريق أحلاسي
وليس ينفعني فيه سوى عملي * هو المؤانس لي من بين أناسي
فاستكثري من تقى الرحمن واعتصمي * ولا تعودي في شغل عن الناس

فلما قرأت الكتاب أمسكت وقالت إنه لقبيح بالحرة المسلمة العارفة مواضع الفتنة كثرة التعرض للفتن ولم تعاوده * ذكر أبو عمر بن حيويه ونقلته من خطه حدثنا محمد

ابن خالف بن المرزبان أخبرني أبو بكر العامري حدثنا دعبل بن على الخزاعى قال كان بالكوفة رجل من بني أسد عشق جارية لبعض أهل الكوفة فتعاظم أمره وأمرها فكان يقول فيها الشعر وذكر بعض أهل الكوفة أنه مات من حبها وصنعوا له كتابا في ذلك مثل كتاب جميل وبثينة وعفراء وعروة وكثير وعزة فباعها مولاها لرجل من أهل بغداد من الهاشميين فيرى أنه مات حين أخرجت من الكوفة وأنها لما بلغها موته ماتت أسفاً عليه فمن شعره فيها عند فراقها

جد الرحيل وحثني صحبي * قالوا الرحيل فطيروا لبي
واشتقت شوقا كاد يقتلني * فالنفس مشرفة على نحب
لم يلق يوم البين ذو كلف * يوما كما لاقيت من كربي
لاصبر لي عند الفراق على * فقد الحبيب ولوعة الحب

قال وحدثني حاتم بن محمد أخبرني عبد الرحمن بن صالح قال قيل للنضر بن زياد المهلبي هل كان عندكم بالبصرة أحد شهر بالعشق كما شهر من لسمع به من سائر الامصار قال نعم كان عندنا فتى من النساك له فضل وعلم وأدب فجعل يذوب ويتغير ويصفر لا يعرف له خبر فعاتبه أهله واخوانه فى أمره وقالوا لو تداويت وشربت الدواء فان العلاج مبارك وما أنزل الله تعالى داء الا وله دواء فلما أكثروا عليه قال

وقال أناس لو تعالجت بالدوا * فقلت الذي يخشى على رقيب
تعالج أدواء وللحب لوعة * تكاد لها نفس اللبيب تذوب
ولو كان شربي للهلياج نافعاً * من الحب لم تعكف على كروب
بلى في علاج الحب أن ذنوبه * حسان واحساني على ذنوب
وان رمت صبراً أو تسليت ساعة * فصبري لمن أهوى على رقيب

قال ثم سكت فمات فلم يجب بشيء وكان بعد مابدا هذا القول منه لايكلمه أحد ممن يعرفه فى شيء من الاشياء الا بكى ولا يستفيق من البكى فلم يزل على ذلك حتى مات كذا قال فانا أدركت بعض من كان ينتسب اليه من ولده أو ولد ولده ينتسبون الى البكاء أخبرنا أحمد بن على السواق حدثنا محمد بن أحمد بن فارس عن عبد الله بن ابراهيم الزيبي حدثنا محمد بن خلف القاضى حدثنا اسحاق بن منصور حدثنى أبي حدثنى أبو العباس التيمي المؤدب حدثني أبو جعفر محمد بن عبد الله بن يزيد حدثتنى أمي وكانت من عذرة عن أبيها انها سمعته يحدث اخوانا له قال أحببت جارية من العرب وكانت ذات عقل وأدب فما زلت أحتال فى أمرها حتي اجتمعت معها في ليلة مظلمة شديدة السواد فى موضع

خال فحادثتها ساعة ثم دعتني نفسي اليها فقلت ياهذه قد طال شوقي اليك فقالت وأنا كذلك فقلت لها وقد عسر اللقاء قالت نحن كذلك قلت هذا الليل قد ذهب والصبح قد قرب قالت وهكذا تفني الشهوات وتقطع اللذات قلت لها لو أدنيتني منك فقالت عيوب هيهات اني أخاف العقوبة من الله تعالى قلت لها فما الذي دعاك الى الحضور معي في هذا المكان قالت شقوتي وبلائي قلت فهل أراك قالت ما أراني أنساك وأما الاجتماع معك فما أراه يكون قال ثم تولت من بين يدي فاستحييت مما سمعت منها فرجعت وقد خرج من قلبي ما كنت أجد من حبها ثم أنشأت أقول

توقت عذابا لايطاق انتقامه * ولم تأت ما تخشى به ان تعذبا
وقالت مقالا كدت من شدة الحيا * أهيم على وجهي حيا وتعجبا
ألا أف للحب الذي يورث العمى * ويورد نارا لاتقل التوثبا
فاقبل عودي فوق بدء مفكراً * وقد زال عن قلبي العمى فتسربا

قال فلم أر امرأة كانت أصون منها لدينها ولا أعقل ٥ أخبرنا أحمد بن علي حدثنا محمد بن أحمد حدثنا عبد الله بن ابراهيم حدثنا محمد بن خلف أنشدني صالح بن يعقوب المديني وأخبرني ان أباه أخبره بهذا الشعر وذكر أنه أنشده لمرأة من أهل الابلة كانت متقشفة وكان لها خبر مع رجل من أهل الابلة ولم يحفظ الخبر كله صالح الا انه أخبرني بهذا الكلام وأنشدني هذا الشعر

بنفسي من يدعوه حبي الى التقى * وخوف عذاب الله في ساعة الحشر
ويترك ما يهوى له ويخافه * ويقنع بالتذكار والنظر الشزر
ولم يزد التذكار الا تهيجا * لزفرته بين الجوانح والصدر
لئن قنعت نفس المحب من الهوى * بها حسة التذكار أو دمعة تجري
ولم تتهيج للمحارم انه * لذو خيفة لله في السر والجهر

ومما وجدته بخط أبي عمر محمد بن العباس بن حيوية حدثنا محمد بن خلف بن المرزبان حدثنا أبو بكر العامري حدثني أبو عبيد القرشي حدثنا الدمشقي عن الزبير حدثني مصعب بن عبد الله الزبيري قال عشق رجل من ولد سعيد بن العاص جارية مغنية بالمدينة فهام بها دهرا وهو لايعلمها بذلك ثم انه ضجر فقال والله لأبوحن لها فأتاها عشية فلما خرجت اليه قال لها بابي أنت أنت أتغنيني

أتجزون بالود المضاعف مثله * فان الكريم من جزى الود بالود

(قالت نعم واغني أحسن منه ثم غنت)

للذي ودنا المودة بالقرب وفضل البادي به لايجازي
لو بدا مابنا لكم ملأ الارض وأقطار شامها والحجازا

فاتصل مابينهما بعمر بن عبد العزيز وهو أمير المدينة فابتاعها له وأهداها اليه فمكثت عنده سنة ثم ماتت فبقي مولاها شهراً أو أقل ثم مات كمدا عليها فقال أبو السائب المخزومي حمزة سيد الشهداء وهذا سيد العشاق فامضوا حتى نحر على قبره سبعين نحرة كما كبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم على عمه حمزة سبعين تكبيرة قال وبلغ أبا حازم الخبر فقال أما من محب في الله يبلغ هذا ولي • حدث أبو عمر بن حيويه حدثنا أبو بكر بن المرزبان حدثني العباس العباس بن الفضل الاسدي حدثني محمد بن زياد الاعرابي قال خرج الاحوص بن محمد الى دمشق ومعه جارية يقال لها بشرة وكان شديد الاعجاب بها لا يكاد أن يصبر عنها وكانت هي أيضا له من المحبة على أكثر من ذلك فاشتكى الاحوص واشتدت علته وحضرته الوفاة فأخذت رأسه فوضعته في حجرها وجعلت تبكي فتقطر من دموعها على خده فرفع رأسه اليها فقال

ماالجديد الموت يابشر لذة * وكل جديد لابد طرائفه
فلاضيران الله يابشر ساقني * الى بلد جاورت فيه خلائفه
فلست وان عيش تولى بجازع * ولا أنا ممن حم الموت خائفه

ثم مات من يومه فجزعت عليه بشرة جزعا شديداً ولم تزل تبكي وتندبه الى أن شهقت شهقة فماتت فدفنت الى جانب قبره • أخبرنا أبو حفص عمر بن محمد بن عطية المكي حدثنا أبو الفتح يوسف بن مسرور القواس الزاهد حدثنا الخبلي أبو بكر حدثني مسبح ابن حاتم العكلي حدثني ابن عائشة قال كنا على باب عبد الواحد بن زياد ومعنا أبو نواس فخرج الشيخ فقال سلوا يافتيان فسألنا حتى بقي أبو نواس فقال سل يا فتى فقال

ولقد كنا روينا * عن سعيد عن قتاده
عن سعيد بن المسيب * أن سعد بن عباده
قال من مات محبا * فله أجر الشهاده

فقال ياخبيث والله لاحدثتك حديثا وأنا أعرفك • أخبرنا أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي بقراءتي عليه قلت له أخبركم أبو عمر محمد بن العباس حدثنا محمد بن خلف ابن المرزبان أخبرني أبو محمد البلخي أخبرني عبد العزيز بن صالح عن أبيه عن ابن دأب حدثني رجل من بني عامر يقال له رياح بن حبيب قال كان في بني عامر من بني عامر من بني الحريش جارية من أجمل النساء وأحسنهن لها عقل وأدب يقال لها ليلى

ابنة مهدي بن ربيعة بن الحزيش فبلغ المجنون خبرها وما هي عليه من الجمال والعقل وكان صباً بمحادثة النساء فعمد الى أحسن ثيابه فلبسها وتهيأ باحسن هيئة وركب ناقة له كريمة وأتاها فلما جلس اليها وتحدث بين يديها أعجبته ووقعت بقلبه فظل يومه يحدثها ويحدثه حتى أمسى وانصرف الى أهله فبات باطول ليلة حتى اذا أصبح مضى اليها فلم يزل عندها حتى أمسى ثم انصرف فبات باطول ليلة من ليلته الاولى وجهد أن يغمض فلم يقدر على ذلك وأنشأ يقول

نهاري نهار الناس حتى اذا بدي * لي الليل هزتني اليك المضاجع
أفضي نهاري بالحديث وبالمنى * ويجمعني والهم بالليل جامع

وأدام زيارتها وترك اتيان من كان يأتيه فيتحدث اليه بغيرها وكان يأتيها كل يوم فلا يزال عندها نهاره أجمع حتى اذا انصرف وانه خرج ذات يوم يريد زيارتها فلما قرب من منزلها لقيته جارية حاسرة عسراء فتطير من لقائها فانشأ يقول

وكيف ترجي وصل ليلى وقد جرى * بجد القوى في الناس أعسر حاسر
صريع المصاحي ذب الزمام اذا انحى * لوصل امرئ لم تقض منه الاواصر

ثم صار اليها في غد فلم يزل عندها فلما رأت ليلى ذلك منه وقع في قلبها مثل الذي وقع له في قلبه فجاءها يوماً كما يجيء فاقبل يحدثها وجعلت هي تعرض عنه بوجهها وتقبل على غيره تريد أن تمتحنه وتعلم مالها في قلبه فلما رأى ذلك منها اشتد عليه وجزع حتى عرف ذلك فيه فلما خافت عليه أقبلت عليه كالمشيرة اليه فقالت

كلانا مظهر للناس بغضا * وكل عند صاحبه مكين

فسرى عنه وعلم مافي قلبها وقالت له أردت أن أمتحنك والذي لك عندي أكثر من الذي لي عندك وأنا معطية الله عهداً ان أنا جالست بعد يومي هذا رجلا سواك حتى أذوق الموت الا أن أكره على ذلك قال فانصرف في عشيته وهو أسر الناس بما سمع منها فانشأ يقول

أظن هواها تاركي بمضلة * من الارض لا مال علي ولا أهل
ولا أحد أقضي اليه وصيتي * ولا وارث الا المطية والرحل
محا حبها حب الاولى كن قبلها * وحلت مكانا لم يكن حل من قبلي

وأخبرنا أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي أيضاً بقراءتي عليه حدثنا أبو عمر محمد ابن العباس بن حيويه حدثنا محمد بن خلف قال قال أبو عبد الله محمد بن زياد الاعرابي ان قيس بن الملوح وهو مجنون لما نسب بليلى وشهر بحبها اجتمع اليه أهلها فنهوه من

محادثتها وزيارتها وتهددوه بالقتل وكان يأتي امرأة من بني هلال ناكاً في بني الحريش وكان زوجها قد مات وخلف عليها صبية صغاراً فكان المجنون اذا أراد زيارة ليلى جاء الى هذه المرأة فاقام عندها وبعث بها الى ليلى فعرفت له خبرها وعرفتها خبره فعلم أهل ليلى بذلك فنهوها أن يدخل قيس اليها فجاء قيس كعادته فاخبرته المرأة الخبر وقالت ياقيس أنا امرأة غريبة من القوم ومعي صبية وقد نهوني أن أؤويك وأنا خائفة أن ألقى منهم مكروها فاحب أن لاتجيء الى هاهنا فانشأ يقول

أجارتنا انا غريبان هاهنا * وكل غريب للغريب نسيب
فلا تزجريني عنك خيفة جاهل * اذا قال شرا أو أخيف لبيب

قال وترك الجلوس الى الهلالية وكان يترقب غفلات الحي في الليل فلما كثر ذلك منه خرج أبو ليلى ومعه نفر من قومه الى مروان بن الحكم فشكوا اليه ماناظم من قيس وما قد شهرهم به وسألوه الكتاب الى عامله عليهم يمنعه من كلام ليلى ويخطبه اليهم فكتب لهم مروان كتابا الى عامله يأمره فيه أن يحضر قيسا ويتقدم اليه في ترك زيارة ليلى فان أصابه أهلها عندهم فقد أهدر دمه فلما ورد الكتاب على عامله بعث الى قيس وأبيه وأهل بيته فجمعهم وقرأ عليهم كتاب مروان وقال لقيس اتق الله في نفسك لايذهب دمك هدراً فانصرف قيس وهو يقول

ألا حجبت ليلى وآلى أميرها * على يمينا جاهدا لا أزورها
وأوعدني فيهم رجال أبوهم * أبي وأبوها خشنت لي صدورها
على غير شيء غير اني أحبها * وان فؤادي عند ليلى أسيرها

فلما أيس منها وعلم أن لاسبيل اليها صار شبيها بالتائه العقل وأحب الخلوة وحديث النفس وتزايد الامر به حتى ذهب عقله ولعب بالحصا والتراب ولم يكن يعرف شيئاً الا ذكرها وقول الشعر فيها وبلغها هي ما صار اليه قيس فجزعت أيضاً لفراقه وضنيت ضنا شديداً وان أهل ليلى خرجوا حجاجاً وهي معهم حتى اذا كانو بالطواف رآها رجل من ثقيف وكان غنيا كثير المال فاعجب بها على تغيرها وسقمها فسأل عنها فاخبر من هي فاتى أباها فخطبها اليه وأرغبه في المهر فزوجه اياها وبلغ الخبر قيسا فانشأ يقول

ألا تلك ليلى العامرية أصبحت * تقطع الامن ثقيف وصالها
هم حبسوها محبس البدن وابتغي * بها المال أقوام تساخف ماها
اذا التفتت والعيس صعر من البرى * بخلة خلي عبرة العين حالها

أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري قراءة عليه حدثنا محمد بن العباس بن حيويه

حدثنا محمد بن خلف بن المرزبان أخبرني أبو محمد المروزي حدثني العمري عن لقيط ابن بكير المحاربي قال كان رجل من كلب عاشقاً لابنة عم له وكانت هي له كذلك وكان الفتى مقلا فخطبها الى عمه فأبى وسأله مالا كثيراً فلما رأت الجارية شدة أبيها على ابن عمها أرسلت اليه ان أخرج فاطلب الرزق ولك على أن أصبر عامين على ان تحلف لي وتوثق لي انك ان أصبت مالا لاتتزوج الا أن يبلغك موتي فحلف لها وحلفت له فخرج الفتى فرزقه الله مالا فبلغ الجارية انه قد تزوج فكتبت اليه

ألا ليت شعري هل تغيرت بعدنا * أم أنت على العهد الذي كنت أعهد

﴿ فكتب اليها ﴾

عليك بحسن الظن ياهند واعلمي * بان وصالي ما حييت مجدد

﴿ فكتبت اليه ﴾

ان الرجال أولوا غدر وان حلفوا * وقولهم غرر والود مذوق

﴿ فكتب اليها ﴾

آمنت من غدرنا ما دمت سالمة * وما أضاء لنا ياهند الافق

(فكتبت اليه)

لو كان غيرك ما صدقته أبداً * وأنت عندي امرؤ بالصدق معروف

(فكتب اليها)

ان كنت عندك ذا صدق وذا ثقة * فان قلبي بكم ياهند مشغوف

(فكتبت اليه)

اقبل الينا وعجل ما استطعت ولا * تمكث فان أبي قد قارب الاجلا

(فكتب اليها)

اني اليك سريع فاعلميه اذا * هل الهلال فلا تبغي لي العللا

فقدم وقد مات أبوها فتزوجها . وأخبرنا الحسن بن على المقنعي حدثنا محمد بن العباس الخزاز حدثنا محمد بن خلف المحولى حدثنا محمد بن عمر حدثنا محمد ابن صالح النطاح عن محمد بن أبي رجاء أخبرني رجل من أهل الكوفة قال تزوج عمران بن حطان امرأة من الخوارج وكانت من أجمل النساء وأحسنهن عقلا وكان عمران بن حطان من أسمج الناس وأنبههم وجها فقالت له يوما اني نظرت في أمري وأمرك فاذا أنا وأنت في الجنة قال وكيف قالت اني أعطيت مثلك فصبرت وأعطيت مثلي فشكرت فالصابر والشاكر في الجنة قال فمات عنها عمران فخطبها سويد بن منجوف فابت أن

تتزوجه وكان في وجهها خال كان عمران يستحسنه ويقبله فشدت عليه فقطعته وقالت والله لاينظر اليه أحد بعد عمران وما تزوجت حتى ماتت • ذكر أبو القاسم منصور ابن جعفر الصيرفي حدثني المظفر بن يحيى حدثنا محمد بن هارون حدثني أبي قال اشتريت زوج بط فقلت اعلفوه ثم أخذت يوما الذكر فذبحته فجعلت الانثى تضطرب تحت المكبة حتى كادت أن تقتل نفسها فقلت ارفعوا عنها المكبة فرفعت فجاءت فلم تزل تضطرب في دماء الذكر حتى ماتت • أنبأنا أبو حنيفة اللغوي وحدثني الخطيب عنه حدثنا المعافى ابن زكريا حدثني الحسين بن القاسم الكوكبي حدثنا عمر بن ذكوان حدثنا ذماد عن حماد بن شقيق قال قال أبو سلمة الفنوي قلت لابي العتاهية ما الذي صرفك عن الغزل الى قول الزهد قال اذا والله أخبرك اني قلت

الله بيني وبين مولاتي * أهدت لي الصد والملالات
منحتها مهجتي وخالصتي * فكان هجرانها مكافاتي
هيفي حبها وصيرني * أحدوثة في جميع جاراتي

فرأيت في المنام تلك الليلة كأن آتياً أتاني فقال ما أصبت أحد تدخله بينك وبين عتبة تحكم لك عليها بالمعصية الا الله عز وجل فانتبهت مذعوراً وتبت الى الله تعالى من ساعتي من قولي الغزل • أنبأنا التنوخي علي بن المحسن أخبرنا أبو بكر بن شاذان حدثني نفطويه حدثني ادريس قال حضرت بمصر قوما من الصوفية وعندهم غلام أمرد يغنيهم فغلب على رجل منهم أمره فلم يدر ما يصنع فقال ياهذا قل لا إله إلا الله فقال لا إله الا الله فقال أقبل الغم الذي قال لا اله الا الله • أخبرنا أبو علي محمد بن الحسين الجازري حدثنا المعافى بن زكريا حدثنا أبو النضر العقيلي حدثنا حماد بن اسحاق عن أبيه اسحاق بن ابراهيم الموصلي قال بينا أنا جالس مع الرشيد على المائدة اذ دخل الحاجب فاعلمه أن بالباب اعرابيا عنده نصيحة فأمر باحضاره فلما دخل أمره بالجلوس على المائدة ففعل وكان له فصاحة وصباحة فلما تم الغداء ورفعت المائدة وجيء بالطست غسل يده ثم أمر بالشراب فاحضر فقال يا أمير المؤمنين ماحاق في اللباس فاستملح هارون ذلك من فعله فامر بثياب حسنة فطرحت عليه وقال له يا اعرابي من أين جئت قال من الكوفة قال أعربي أم مولى قال عربي قال فما الذي قصد بك الينا وما نصيحتك قال قصد بي اليك قلة المال وكثرة العيال وأما نصيحتي فاني علمت لا أصل اليك الا بها قال فاخذ اسحاق العود ففني صوتا يشتمه الرشيد ويطرب عليه وهو

ليس لي شافع اليك سوى الدمع بنفع

عشت بعدي ومت قبلك هل فيك مطمع
قسم الحب خمسة * صار لي منه أربع
فالى الله أشتكي * كبدا لي تقطع

فقال الرشيد كالمازح كيف تري هذا يا اعرابي قال بئس والله ماغنى فغضب من ذلك هارون وصعب عليه قال اسحاق وسقط في يدي فقال هارون ويلك يا اعرابي هل يكون شيء أحسن من هذا قال نعم ياأمير المؤمنين قولي حين أقول

لا وحبيبك لا أسافح بالدمع مدمعا
من بكي شجوه استراح وان كان موجعا
كبدي في هواك أسقم من أن تقطعا
لم تدع سورة الهوي * لي فيّ مطمعا

قال فاستملح هارون ذلك منه وأمر اسحاق أن يغنيه به شهراً لا يقطعه عنه وأمر للاعرابي بعشرة آلاف درهم . حدثنا المعافي حدثنا الصولي محمد بن يحي حدثنا أحمد بن يحي قال لما خرج الفضل بن يحي الى خراسان ودع أصحابه ثم قال

لما دنا البين بين الحي واقتسموا * حبل الهوى وفي أيديهم قطع
جادت بادمعها سلمى وأعجلني * وشك الفراق فما أبكي وما أدع
ياقلب ويحك لاسلمى بذي سلم * ولا الزمان الذي قد مر مرتجع
* أكل ماصر ركب لايلائمهم * ولا يبالون أن يشتاق من فجعوا
علقتني بهوى منهم فقد جعلت * من الفراق حصاة القلب تصدع

أخبرنا أبو محمد الحسن بن على الجوهري حدثنا أبو عمر محمد بن العباس حدثنا محمد بن خلف المحولي حدثنا أبو محمد التميمي عن المدائني عن أبي زكريا العجلاني أن رجلا من بني عقيل كان يسمى صخراً وكانت له ابنة عم تدعى ليلى وكان بينهما ود شديد وحب مبرح ولم يكن واحد منهما يفتر عن صاحبه ساعة ولا يوماً وكان لهما مكان يلتقيان فيه ولليلى جارية تبلغ صخراً رسائلها وتبلغها عنه وتسعى بينهما حتي طال ذلك منهما وكانا يحدثان في كل ليلة ثم ينصرفان الى منازلهما ثم أن أبا صخر زوج صخرا امرأة من الازد وصخر لذلك كاره مخافة أن تصرمه ليلى فلما بلغ ليلى خبره قطعته وتركت اتيان المكان الذى كانا يلتقيان فيه فمرض صخر مرضا شديد وكان قد أفشى سره الى ابن عم له وكانوا يقولون قد سحرته ليلى لما كان تصنع بنفسه فكان ابن عمه يحمله الى ذلك المكان الذى كانا يلتقيان فيه فلا يزال يبكي على آثارها وعهدها حتي يصبح وابن عمه يسعفه ثم يرده

وكانت ليلى أشد وجداً به وحبا له منه لها فأرسلت جاريتها اليه وقالت اذهبي الى مكاننا فانظري هل ترين صخرا فاذا رأيته فقولي له

تسلا لمن لغير ذنب يصرم * قد كنت ياصخر زمانا تزعم
انك مشغوف بنا متيم * فالحمد لله على مايتم
لما بدا منك لنا المجمجم * والله ربي شاهد قد يعلم
ان رب خطب شانه يعظم * رددته والانف منه يرغم

قال فانطلقت الجارية فاذا هي بصخر فأبلغته قولها فوجدته كالشن البالي قد هلك حزنا ووجدا فقال لها ياحسن احسني بي فملا وأبقى لي عذرا وسلي لي غفرا وصلحا فوالله ماملكت أمري وقولي لها

فهمت الذي عيرت ياخير من مشى * وما كان عن رأيي وما كان عن أمري
دعيت فلم أفعل وزوجت كارها * ومالي ذنب فاقبلي واضح العذر
فان كنت قد سميت صخرا فانني * لاضعف عن حمل القليل من الصخر
ولست ورب البيت أبغي محمدتا * سواك ولو عشنا الى ملتقى الحشر

فقالت له حسن ياصخر ان كنت تزعم أنك تكره تزويج أبيك اياك فاجعل أمر امرأتك بيدي لاعلم ليلى انك لها محب ولغيرها قال وانك كنت مكرها فقال لا ولكن قد جعلت ذلك في يد ابنة عمي فانصرفت اليها فاخبرتها بما دار بينهما وقالت قد جعل الامر اليك وما عليه عتب فطلقيها منه قالت ليلى هذا قبيح ولكن عديه الليلة الى موضع متحدثنا ثم اطلقي ان جعل أمرها اليك فانه لم يكن ليردك بحضرتي ففعلت الجارية فأخذت موعده فاجتمعا وتشاكيا وتعاتبا ثم قالت له الجارية اجعل أمر أهلك الى فوالله ان ليلى لافضل بني عقيل نسبا وأكرمهم أبا وحسبا وانها لاشد لك حبا فقال صخر فأمرها في يدك قالت فهي طالق منك ثلاثا فاظهرت ليلى من ذلك جزعا وان الذي فعلت جاريتها شق عليها فتراجعا الى ما كانا عليه من اللقاء ولم يظهر صخر طلاق امرأته حتى قال له أبوه ياصخر ألا تنبني باهلك قال له وكيف ابني بها وقد بانت مني عصمتها في يمين حلفت بها فاعلم أبوه أهل المرأة تهجو ليلى وقومها

ألا أبلغا عني عقيلا رسالة * وما العقيل من حياء ولا فضل
نساؤهم شر النساء وأنتم * كذلك ان الفرع يجري على الاصل
أما فيكم حر يغار على أخته * وما خير حي لايغار على الاهل

قال وهجتها ليلى وتقاولتا حتى شاع خبرها فاجمعوا على تزويج ليلى من صخر لما

انكشف لهم من وجد كل واحد منهما بصاحبه فزوجوها من صخر فعاشا على أتم حال وأحسن مودة ٠ وأخبرنا الحسن بن على حدثنا محمد بن العباس حدثنا محمد بن خلف أخبرني أبو صالح الازدى عن ابراهيم بن عبد الواحد الزبدى أخبرني البهلول بن عامر حدثني سعيد بن عبد العزيز التنوخي قال كان الحسن بن سابور وجلا له عقل ودين فاعجب فتاة من الحي ذات عقل ودين قال فارسل اليها بهذه الابيات

فديتك هل الى وصل سبيل * وهل لك في شفا بدن عليل
فعندك مبتي وشفاء سقمى * فداويني فديتك من غليلى

فلما وصل الرسول اليها عذلته وقالت ما هذا أو يكتب الى النساء بمثل هذا وكتبت اليه كتابا تضعف من رأيه وتوبخه وتأمره بالكف عن ذلك وفيه

ألا يأيها الفتى المبتغي * رويدك في الهوى رفقا قليلا
لنا رب يعذب من عصاه * ويسكن ذا التقى ظلا ظليلا

وكان موسرا فضمن لها انه يدفع اليها ماله فقالت للرسول لا حاجة لى فى ذلك ولا اليه سبيل قال وكيف ذاك قالت ويحك اني كنت عاهدت ابن عمي ان مات أن لا أتزوج بعده وذلك انه نظر الى يوما نظرة أنكرتها ودمعت عيناه وأنشأ يقول

كأني بالتراب يهال طرا * على بدني وتندبني تسايا
واصبح رهن موحشة دفيناً * وبنت وقطعت منكم عرايا
وينساني الحبيب لفقد وجهى * ويحدث مؤنسا أيضاً سوايا

قالت فقلت له كأنك تعرض بى فقال ومن في معالم أخشى عليه هذا غيرك قالت فاجبته فقلت

ألا طب أيها المحزون نفسا * فاني لا خونك في ودادي
ولا أبغي سواك معى أنيسا * ولا يخلص بعدك لى فؤادي

قالت فقال لى أو تفين بهذا لى قالت فقلت أي والله لا أخونك أبداً وحاشاك من قولك فانشأ يقول

واني لا أخونك بعد هذا * ولا أنقض على حدث عهودي
ولا أبغي سواك الدهر اني * على بذاك شاهدة شهودي

قالت فرضيت بذلك منه ورضى به مني فعاجلته اقدار الله تعالى فصار اليه وما كنت لانقض عهده أبدا فقل لصاحبك أن يقبل على شأنه ويدع ذكر ما يتم ولا يكون قال فرجعت اليه فاخبرته ما قالت وحدثته بالقصة فامسك عنها ٠ ولى من ابتداء قصيدة

أفق من غرامك أولا تفق * فان الحليط غدا منطلق
واطفئ بدمعك نار الحشا * ان اسطعت أو خلها تحترق
وخذعن أخيك حديث الهوي * فقد ذاق منه الذى لم تذق
وان كنت تنكر فعل الغرام بالعاشقين فسل من عشق
وقائلة وغراب النوى * بفرقة ما بيننا قد نعق
تزود ولو قبلة قبل أن * ينم بنا دمعك المنهرق
وخذأهبة البين قبل الفراق * فرهنك في حينا قد غاق
وساروا وقد حصروا باخلين على الجفن بعدهم ينطبق
فما ضر حاديهم لاسقاه * على ظمأ عارض لو رفق
وقد كنت أقنع من وصلهم * بطيف الخيال اذا ماطرق
وان كان في ضحك العارضين بالشيب لي زاجر لايبق

(ولي أيضا من أثناء قصيدة أولها)

ولما لم أجد ظهرا مطيقا * أحمله اشتياقي والغراما
سألت البارق النجدي يهدي * الى دار تحل بها السلاما

(ومنها)

ولست وان تطاولت الليالي * بناس قول هندية إماما
أهذا المدعى زوراً وإفكا * هوانا ثم ضيقت اللثاما
فلو صدق الهوى لم يحى يوما * بأثر البين عنه ولا أقاما

تم ولله الحمد طبع كتاب مصارع العشاق
في مطبعة التقدم بشارع محمد علي بمصر
وذلك في شهر ربيع الثاني سنة
١٣٢٥ هجريه على صاحبها
أفضل الصلاة وأزكى
التحيه